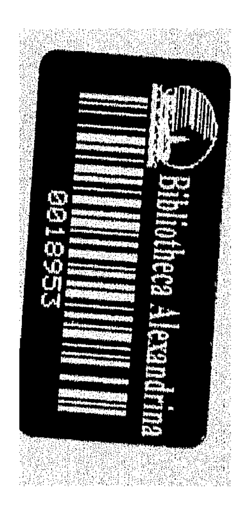
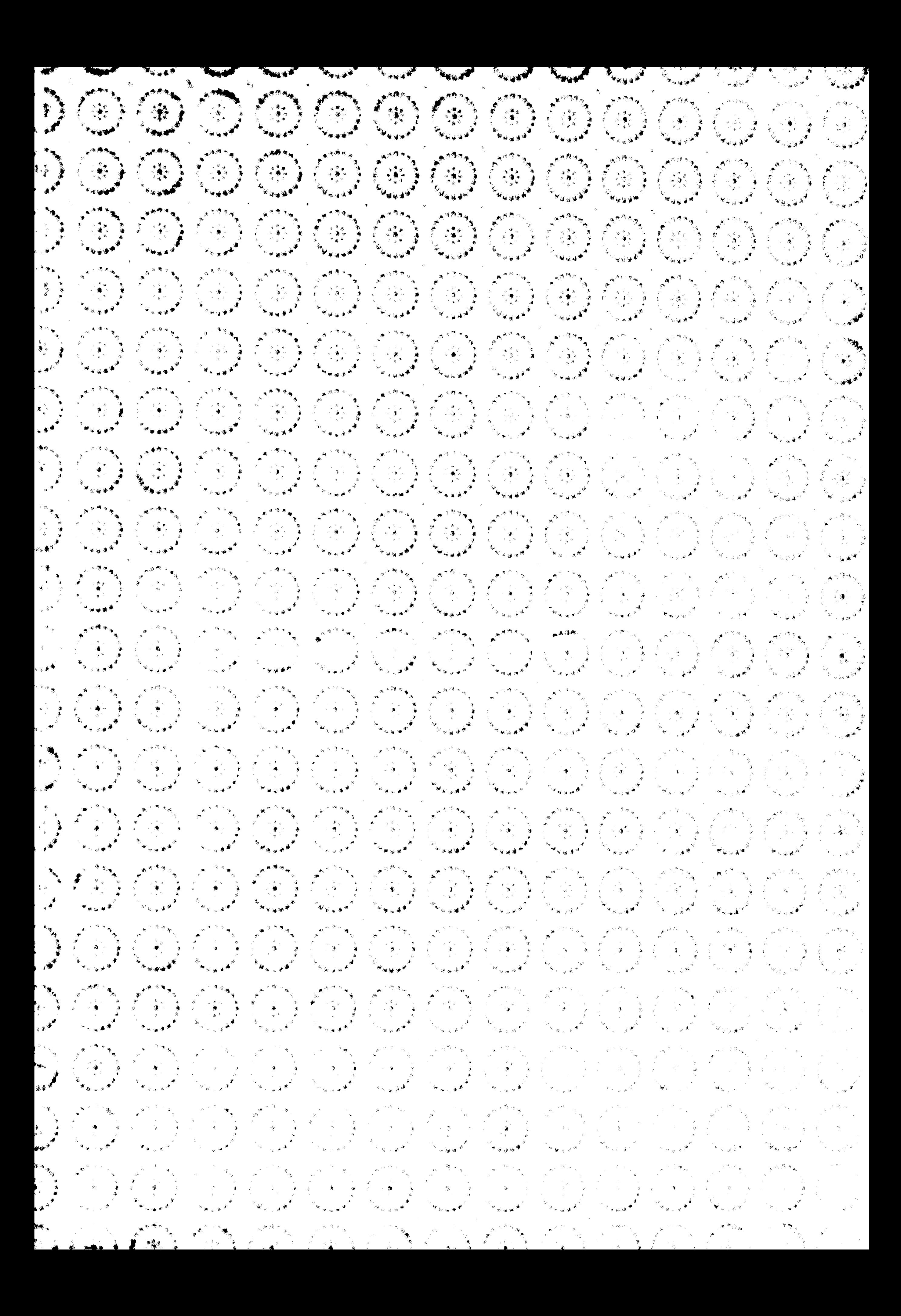
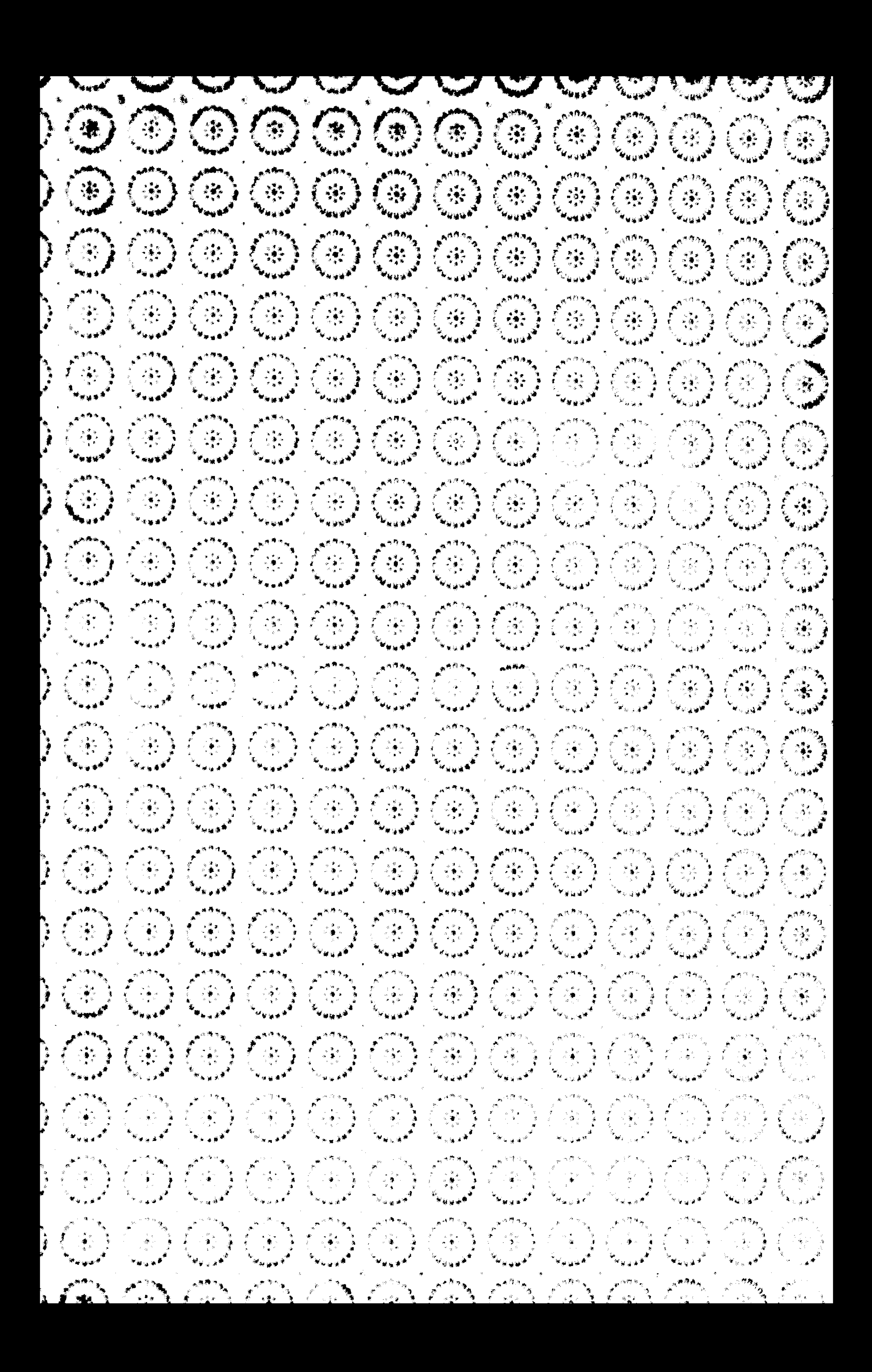

Bibliotheca Alexandrina
0018953





مركز تحقيق التراث

كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني

الجزء العشرون

تحقيق

على النجدى ناصف

إشراف

محمد أبو الفضل ابراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بيـــان

قام الأستاذ على النجدى ناصف بتحقيق هذا الجزء ، وقام بمراجعته لجنة من العلماء الأساتذة : محمود غنيم وعبد الكريم العزباوى وحسن عطية ، وحُققت كل ترجمة على ما يقابلها من النسخ المخطوطة التى سبق التعريف بها وذكر رموزها فى مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة . وقد سبق أن ذكرنا أن هذه النسخ تختلف زيادة ونقصاً وتجزئة وترتيباً ، وأنها جميعها ليس فيها نسخة كاملة من كتاب الأغانى ، ولذلك اعتبرت جميعها أصولا ، تُراجع كل ترجمة على ما يقابلها منها ، وأن ما يزيد عليها من المصادر الأخرى أو مما يقتضيه السياق يوضع بين علامتى الزيادة .

ومما أضيف إلى هذا الجزء من الأخبار والتراجم التى أوردها المستشرق برنو فى ملحقه على طبعة بولاق ، وعثر عليه فى بعض المخطوطات الوثيقة : أخبار خالد الكاتب ، وأخبار المسدود ، وأخبار سلمة بن عياش ، وبعض أخبار أم جعفر ، وأخبار حجية بن المضرّب ، وخبر إسحاق مع غلامه زياد ، وخبر حبابة مع ابن عائشة ، وأخبار أبى المندى ونسبه ، وأخبار سعيد بن وهب ، وأخبار رؤبة .

وقد وضعت فى أماكنها تبعاً لنسخة فيض الله بإستانبول ؛ وهى من أوثق المخطوطات ؛ كما ذكرنا فى وصفها .

أما الأجزاء الثلاثة الباقية من هذا الكتاب ، فإنها تصدر تباعاً إن شاء الله . وهو الموفق والمستعان .

محمد أبو الفضل إبراهيم

ربيع الآخر سنة ١٣٩٢
يونيو سنة ١٩٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب ابن الخياط وأخباره

نسبه وولاؤه

هو عبد الله بنُ محمدِ بنِ سالمِ بنِ يونُس بن سالم. ذكر الزبيرُ بنُ بَكار أنه مولًى لقريش، وذكر غيره أنه مولى لهُذَيل.

أوصافه

٥ وهو شاعرٌ ظريف، ماجن خليع، هجّاء خبيث، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية. وكان منقطعا إلى آل الزبير بنِ العوام مدّاحًا لهم، وقدم على المهديّ مع عبدالله ابن مصعَب فأوصله إليه، وتوصل له إلى أن سمع شعره وأحسن صلته.

يمدح المهدى فيجيزه، ثم يمدحه فيضعف جائزته

أخبرنى الحرَمىّ بنُ أبى العلاء قال: حدثنا الزبيرُ بن بَكّار قال: حدثنى يونُس بنُ عبد الله بنِ سالم الخياطُ قال:

١٠ دخل أبى على المهدى فمدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فقال يمدحه:

أخذتُ بكفِّى كفَّه أبتغِى الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يُعدى

فلا أنا[1] منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدتُ وأعدانى فأتلفت ما عندى

٩٥ / ١٨

قال: فبلغ المهديَّ خبرُه، فأضعف جائزته، وأمر بحملها إليه إلى منزله.

قال الزبير بن بَكّار: سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هَرْمة.

١٥ أخبرنى الحسنُ بن علىّ الخفّاف قال: حدثنا أحمدُ بن أبى خَيثمة، قال: حدثنى مصعَب ابنُ عبد الله قال: سمعتُ أبى يقول:

كان من المجانين

لم يبرح هذه الثنِيّةَ قطُّ أحد يَقذف أعراض الناس ويهجوهم، قلت: مثلُ مَن؟ قال:

(١) كذا فى جميع النسخ، ونرجح أنها «فما أنا منه» بدل «فلا أنا»، لأن «لا» فى مثل هذا الموطن يجب أن تتكرر.

الحزينُ الكنانىّ ، والحكَمُ بنُ عِكرمة الدّؤلىّ ، وعبدُ الله بن يونُس الخياطُ ، وابنه يونس ، وأبو الشدائد .

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيد قال : حدثنا الزبير بنُ بكّار قال :

عقوق ابنه يونس له

كان يونُس بن الخياط عاقًّا لأبيه ، فقال أبوه فيه :

يونسُ قلبى عليك يلتهفُ والعين عبرى دموعها تَكِفُ ٥

تُلحِفنى كسوة العقوق فلا بَرِحتَ منها ماعشتَ تلتحف

أُمِرتَ بالخفضِ للجناح وبالر فق فأمسَى يعُوقك الأنَف

وتلك والله من زبانيــة إن سُلِّطوا فى عذابهم عَنُفوا

فأجابه ابنهُ يونس ، فقال :

أصبح شيخى يُزرِى به الخَرَفُ ما إن له حرمة ولا نَصَفُ ١٠

صِفاتنا فى العقوق واحـدة ما خلتُنا فى العقوق نختلف

لَحَفتَه سالفًا[٢] أباك فقد أصبحتَ منى كذاك تلتحف

أخبرنى محمدُ بنُ خلفٍ وَكيعٌ قال : حدثنى طلحةُ بنُ عبد الله قال : حدثنى أحمدُ ابنُ إبراهيم بنِ إسماعيل بنِ داود قال :

يهجو رجلا شيد دارا وكان يعرفه بالضعة

مرّ ابن الخياط بدارِ رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضّعة وخساسة الحال ، وقد شيّد بابها وطَرْمح[١] بناءها ، فقال : ١٥

أطِله فما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدَين قصيرا

يهجو موسى بن طلحة فلا يكترث لمجانة فيناشده أن يكتم عليه

أخبرنى وَكيعٌ قال: أخبرنى إبراهيم بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم بنِ صالح قال: أخبرنى العامرىّ قال :

(١) طرمح : طول . (٢) ف : « سالما » . ٢٠

شعر ابنه وقد جلد فى الشراب

أخبرنى وكيعٌ قال : حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ بنِ مسعود :
أن مالكَ بنَ أنَس جَلد يونُسَ بنَ عبد الله بنِ سالم الخَيّاطِ حدًّا فى الشراب .
قال : وولى ابن سعيد القضاء بالمدينة، فقال يونُس فيه :

بكَتنِيَ النّاسُ لِأنْ جُلِدتُ وسْط الرحَبَهْ
٥ وأنني أزنى وقدْ غنّيتُ فى الجَنسبِهْ
أعزِف فيهم بِعصا[1] مالكٍ المقتضَبَهْ
فقلت لما أكثروا علىَّ فيم الجلبه ؟
ذا ابن سعيد قد قضى وحالنا مقتربه
لا بل له التفضيل فيما لم أنل والغلبه
١٠ بحُسن صوت مُطرب وزوجةٍ مَغْتَصبَهْ

ابن الخياط يستزير الزبير ابن بكار فى مرض موته ليجدد له عهدا

أخبرنى الحرمىُّ ابنُ أبى العلاء ووَكيعٌ ، قال الحرمىُّ قال الزبير ، وقال وكيعٌ قال الزبَير بنُ بكار :

أرسل إلىّ ابنُ الخَيّاط يقول : إنى عليل[2] منذ كذا وكذا ، ومنزلى على طريقك إذا صدرتَ إلى الثّنية[3] ، وأنا أحب أن أُجدِّد بك عهداً، قال : فجملته على طريقى ،
١٥ فوجدتُه على فُرُش مُضَرَّبة[4] ، وحوله وسائد ، وهو مسجًّى ، فكشف ابنه الثوب عن وجهه ، وقال له: فدَيْتُك ، هذا أبو عبدالله . فقال له : أجلسنى ، فأَجلَسه وأسنده إلى صدره ، فجعل يقول بنفَس منقطع : بأَبى أنت وأمى ! أموت منذ بضعَ عشرةَ ليلة ما دخل

١٠٠ / ١٨

(١) فى ب ، س : « بعصا ابن مالك » ، وفى ف : « أعرف » ، بالراء .
(٢) فى جـ : « إنى أموت من كذا وكذا » .
٢٠ (٣) فى جـ : « البنية » ؛ وهى الكعبة .
(٤) مضربة : ذات طاقين بينهما قطن .

قلبٌ فيــه الرأْى فى نفسه يدير ما يأتى وما يتّقى
أعتقها والنفس فى شِدقها للمعتَق المَنّ على المُعتِق
وقال للحاكم فى أمرها إن افترقْنا فمتى نلتقى ؟

وأخبرنى بهــذا الخبر وكيعٌ قال : قال الزبيَر بن بَكّار ، وذكر مثلَ ما ذكره الحرمىُّ ، وزاد فيه :

٥

فكان فيهم — يعنى فيمن حضر — لابتياعها موسى بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ ومحمدِ بنِ زيدِ ابنِ علىّ ، والقاسمُ بنُ إسحاق بنِ عبدِ الله بنِ جعفرٍ ، وغيرُهم . قال : فرأيتهم قياماً فى الشمس يتزايدون فيها . وقال فى خبره : ابن أبى قُتَيلة بالتاء .

أخبرنى الحرَمىّ بنُ أبى العلاء قال : حدثنا الزبيرُ بنُ بَكّار قال : حدثنى يونُس ابنُ عبد الله بنِ سالمِ الخياطُ قال :

١٠

يسأل سائل عنه ابنة يونس فيمضى به إليه فيستنشده شعره فى العصبية

كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى[1] أيام الحاج ، فإذا أنا برجل جميل عليه مقطّعاتُ خزّ ، وإذا معه جماعة . فوقف إلى جنبى فصلّى ركعتين ، ثم أقبل علىّ — وكان ذلك من أسباب الرزق — فقال : يافتى ، أتعرف عبدَ الله ابنَ سالمٍ الخياطَ ؟ فقلت : نعم . فلما صلينا قال : امض بنا إليــه ، فمضيت به[2] ، فاستخرجت له أبى من منزله ، فقال[3] الرجل : بلغنى أنّك قلت شعراً فى أمر العَصَبية ، فقال له أبى : ومن أنت بأبى أنت وأمى ؟ فقال : أنا خزيم بن أبى الهَيْذام ، فقال له أبى : نعم قد قلته ، وأنشده :

١٥

اسقيانى من صِرف هذى المدام[4] ودعانى وأقصرا من[5] ملامى
واشربا حيث شئتما إن قيسا قد علا عزُّها فروعَ الأنام

٢٠

(١) كذا فى ب ، ج . وفى س : «لى» ، تحريف .
(٢) كذا فى ب ، س . وفى ج : «معه» .
(٣) كذا فى ب ، س . وفى ج : «فقال له» .
(٤) فى س : «المداما» ، تحريف .
(٥) فى ج : «عن» .

ليس والله بالشآم يمانٍ فيه رُوح ولا بغير الشآم
يَطعَم النوم حين تكتحل الأعــين بالنوم عند وقت المنام
حَذرا من سيوف ضِرغامةٍ عا دٍ على الهَول باسلٍ مقدام
من بَنى مُرة الأطايبِ يكنى عند دَسر[1] الرماح[2] بالمَيذام

٥ قال : فأشرع الفتى يده إليه بشىء وجزّاه خيراً . قال يونس : فبادرتُ فأخذت بيد المُرّى وقلت له : لاتَعجَل فإنى قد قلت شعراً أجود من شعره . قال أبى : ويلك يا يونُس ياعاضّ بَظْر أمه ! تحرمنى ؟ فقلت : دع هذا عنك ، فوالله لاتجوع امرأتى وتشبع امرأتك، فقلت ليونس : ومَن كانت امرأةَ أبيك يومئذ ؟ فقال : أمى ، وجمعت والله عقوقهما[3] .
فقال لى المُرّى أنشد فأنشدته :

ابنة يونس ينافسة ليحرمه جائزة

٩٧ / ١٨

١٠ اِسقيانى يا صاحبىّ اسقيانى ودعانى من الملام دعانى
اسقيانى هُديتما من كُميتٍ بنتِ عَشْرٍ مشمولةٍ أسقيانى
فُضّ عنها ختامُها إذ سباها واضِحُ الخَد من بنى عدنان
نتَحايا[4] بالكأس أربعة فى الدّ ور هذان ناعمـــان وذان
ذا لهذا رَيحانة مثل هــذا ك لهـذا من طَيّب الريحان
١٥ فنهضنا لموعـــد كان منا إذ سمعنا تجاوب البُكمان
فنعِمنا حولَين بَهْرا وعشنا بين دُفّ ومُسمِع ودِنان
ثم هِجنا للحرب إذ شبّت الحر بُ ففزنا فيها بسبق الرِّهان

(١) دسر : طعن
(٢) كذا فى جـ . وفى ب ، س : «الرياح» ، تحريف .
٢٠ (٣) كذا فى ب ، س . وفى جـ : «عقوقهما معا» .
(٤) فى س ، ب : « نتخايا » ، تحريف .

أخبار علىّ بن جبلة

نسبه ولقبه

هو علىُّ بنُ جَبَلة بن عبد الله الأبناوىّ[1] ، ويكنى أبا الحسن ، ويلقب بالعَكَوَّك ، من أبناء الشيعة الخُراسانية من أهل بغداد ، وبها نشأ ، وولد بالحَرْبيّة[2] من الجانب الغربىّ . وكان ضريراً ، فذكر عطاء الملطِ أنه كان أكمه ، وهو الذى يولد ضريرًا ، وزعم أهله أنه عمِى بعد أن نشأ . ٥

استنفد شعره فى مدح أبى دلف وحميد الطوسى

وهو شاعر مطبوع ، عذْب اللفظ جزله ، لطيف المعانى ، مدّاح حسن التصرف . واستنفَد شعرَه فى مدح أبى دُلَف القاسمِ بنِ عيسى العِجْلى ، وأبى غانم حُمَيدِ بن عبد الحميد الطُّوسىِّ ، وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دُلَف خاصة حتى فُضّل من أجله ربيعة على مضر ، وجاوز الحد فى ذلك . فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر به ، فسَلّ لسانه من قفاه ، ويقال : بل هرب ، ولم يزل متواريًا منه حتى مات ولم يقدر عليه ؛ وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ . ١٠

١٠١ / ١٨

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبيد الله بنِ عمار الثقفىُّ قال : حدثنى الحسين بنُ عبدالله بنِ جَبَلة بنِ علىِّ بنِ جَبَلة قال :

نشأته وتربيته

كان لجدّى أولاد ، وكان علىّ أصغرهم ، وكان الشيخ يرقّ عليه ، فجُدِر فذهبتْ إحدى عينيه فى الجُدَرِىّ ، ثم نشأ فأُسلِم فى الكتّاب ، فحذَق بعض ما يَحذِقه الصبيان ، فحُمل على دابّة ونُثِر عليه اللَّوْز ، فوقعت على عينيه الصحيحة لَوزة فذهبت ، فقال الشيخ لولده : أنتم لكم أرزاق من السلطان ، فإن أعنتمونى على هذا الصبىّ ، ١٥

(١) كذا فى ف ، وفى ب ، س : « الأنبارىّ » .

(٢) الحربية : محلة كبيرة ببغداد ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ، أحد قواد المنصور .

قد عُذتُ من ضُرّك مستعصما بها شَمِيٌّ ماجدٍ نوفلى
فقال لى أهلا وسهلا معاً فُزْتَ ولم يمنع ولم يَبخل
الدهر شِقّان فشِقٌّ له لين وشقٌّ خَشِن المنزل
وأخشنَ الشقَّين عنّى نَقّ وشقُّه الألين ما عاش لى
٥ فقل لهذا الدهر ماعاش لا تُبقِ ولا تَرْعَ ولا تأتلى

يأخذه والى الحجاز بالصلاة فيحاول أن يعفيه منها

٩٨ / ١٨

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيد قال : حدثنا الزبَيرُ بن بَكار قال :

أخذ أبى — لما ولى الحجاز عبد الله بن يونس الخيَّاط — بأن يصلى الصلوات الخمسَ مع الجماعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءنى هو ومحمدُ بنُ الضحاك وجعفرُ بن الحسَين اللِّهبِىّ ، فوقف بين يدىّ ، ثم أنشدنى :

١٠ قل للأمير يا كريم الجنس يا خيرمن بالغَور أو بالجَلْس[1]
وعُدّنى لولدى ونفسى شغلْتَنى بالصلوات الخمس

فقلت له : ويلك ! أتريد أن أستعفيَه لك من الصلاة ؟ والله ما يعفيك ، وإن ذلك ليبعثه على اللَّجاج فى أمرك ، ثم يضرك عنده . فمضى وقال : نَصبر إذن حتى يُفرج الله تعالى .

شعره فى صديق كان يدعوه ليشرب معه

١٥ أخبرنى محمدٌ قال حدثنا الزبَير بنُ بَكّار قال حدثنا يونُسُ بن الخياط قال :

كان لأبى صديق ، وكان يدعوه ليشرب معه ، فإذا سكِر خلع عليه قميصه ، فإذا[2] صحا من غد بعث إليه فأخذه منه فقال أبى فيه :

---

(١) الجلس : بلاد نجد ، أو الغليظ من الأرض .
(٢) فى ج : «وإذا» .

كسانى قميصًا مرتين إذا انتشى[1] وينزِعُه منى إذا كان صاحيا
فلِى فَرحة فى سُكره بقميصه وروعاته[2] فى الصحو حَصَّت[3] شَوانيا[4]
فيالت حظى من سرورى وروعتى تكون كَفافاً لا علىَّ ولا ليّا

أخبرنا وكيعٌ قال حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ بنِ مسعودٍ الزُّرَقىُّ قال :

ابنه يعقه ، وابن ابنه يعق أباه

قال يونُسُ بنُ عبدِ الله الخيَّاطُ لأبيه ، وكان عاقًّا به : ٥

ما زال بى ما زال بى طعنُ أبى فى النسبِ
حتى تَريّبْتُ وحتى ساء ظنى بأبى

قال : ونشأ ليونُسَ ابنٌ يقال له : دحيم ، فكان أعق الناس به ، فقال يونس فيه :

جلا دحيم عَماية الرِّيَبْ والشكُّ منى والطعن فى النسب[5]
ما زال بى الظنّ والتشكُّك حتى عقَّنى مثلَ ماعققتُ أبى ١٠

أخبرنى الحرمىّ بنُ أبى العلاء قال : حدثنا الزبَير بن بَكّار قال : حدثنى يونُسُ بنُ الخيَّاط قال :

ابنه ينشد سعيد ابن عمرو نسيبا فيقر بعجزه عن مثله

أنشدتُ سعيدَ بن عمرو الزبيرىّ :

لو فاح ريح حبيبةٍ من حِبِّها فاحت رياح حبيبتى من ريحى

قال : فقال لى سعيد بن عمرو : والله إنى لأقول النسيب ، فلا أقدر على مثل هذا . ١٥

(١) فى س : «انتسى» ، تحريف .
(٢) كذا فى أ ، ب ، س . وفى ج : «روعته» .
(٣) الحص : حلق الشعر .
(٤) الشواة : جلدة الرأس .
(٥) ب ، س : «نسبى» . ٢٠

فقلت له : ومن أين تقدر عَلَى مثل هذا يا أبا عثمان ؟ لا تقدر [1] والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك .

يؤثر ابنه بالفريضة

أخبرنى الحرمىّ قال : حدثنا الزُّبَير قال حدثنى يونُس بنُ الخيَّاط قال :

لما أَعطى المهدىّ المغيرةَ بنَ حبيب ألف فَريضة يضعها حيث شَاء جَاءه أَبى عبد الله ابنُ سالم ، وقَال له :

ألف تدور على يدٍ لِمُمَدَّحٍ ... ما سُوقُ مادحِه لديه بكاسد [2]

الظنُّ منى لو فرضتَ لواحد ... فى الأعجمين خصصتَنى بالواحد [3]

قَال : فقال له المغيرة : أَيهما أحب إليك : أأفرض لك أم لابنك يونس ؟ فقَال له : أنَا شيخ كبير ، هَامةُ اليوم أو غدٍ ، افرِض لابنى يونُسَ ، ففرض لى فى خمسين دينَاراً ، فلما خرجَت الأعطية الثلاثة فى زمن الرشيد على يدَى بَكار بن عبد الله قَال لى خليفتُه وخَليفة أيوبَ بن أبى سمير — وهما يعرضَان أهل ديوان العطَاء — : أنت من هُذَيلٍ ونراك قد صِرْتَ من آل الزبير فنَرُدُّكَ إلى فرائض هُذيلٍ خمسةَ عشرَ دينَاراً . فقَال لهما بَكار : إنما جُعلتما لتتَّبعا ولا تبتدعا ، أَمضيَاه ، فأَعطيَانى مائة وخمسين دينَاراً .

99/18

ابنه يهجو هشام ابن عبد الله حين ولى القضاء ليغض منه

أخبرنى محمدُ بنُ خَلفٍ وكيعٌ قَال : حدثنى محمدُ بنُ الحسنِ بنِ مسعود الزُّرَقىّ قَال : حدثنَا ابنُ أبى قبَاحة الزهرىّ قَال :

لما عُزل ابنُ عِمران — وهو عبد الله بنُ محمدِ بن عِمرانَ التيمىُّ — عن القضاء ، واستُعمل هشامُ بنُ عبد الله بنِ عكرمة المخزومىُّ ، جزِع ابنُ عِمران من ذلك ، فقال بعض أصحابه ليونُسَ بنِ عبد الله الخيّاطِ : اهج هشاماً بما يغضّ منه ، فقال :

(١) كذا فى ب ، س . وفى جـ : «لا والله ما تقدر» .

(٢) ف : «بكاسده» . (٣) ف : «بواحده» .

كم تَغنّى لى هشام ذلك الجِلف الطويلُ
بعد وهْن وهو فى الجـ لس سكرانُ يميلُ
هَل إلى نار بسَلْع(١) آخِرَ الدهر(٢) سَبيلُ
قلت للنّدمان لما دارت الراحُ الشَمولُ
بأَبى مالَ هِشامٌ فكما مال فميلُوا ٥

قال : وشَهَرَها فى الناس ، وبلغ ذلك هشاماً فقال : لعنه الله ؛ إنْ كان لكاذبًا .
فقال ابن أبى قَباحة : فقلتُ لابن الخَياط : كذبت ، أما والله إنه لأمرٌ من ذلك .

ابنه يطعن فى نسبه بحضرة أبيه وأصحاب له

أخبرنا وَكيعٌ قال : حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ بنِ مسعود قال : قال يونُسُ بنُ عبد الله بن الخَياطُ .

جئت يومًا إلى أبى وهو جالس وعنده أصحاب له ؛ فوقفت عليهم لأغيظه ، وقلت : ١٠
ألا أنشِدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتُهم :

يا سائِلِى مَن أنَا أو من يناسبنى(٣) أنا الذى مالَه أصل ولا نسبُ
الكلب يختال فخراً حين يُبصرنى والكلب أكرمُ منى حين يَنتسب
لو قال لى الناس طُرًا أنت ألأمنا ما وَهِم الناس فى ذاكمْ ولا كذبوا

قال : فوثب إلىّ(٤) ليضربنى ، وعدَوت من بين يديه ، فجعل يشتِمنى ١٥
وأصحابه يضحكون .

(١) سلع : اسم جبل بالمدينة ، وآخر بهذيل .
(٢) س . وفى ج : «الليل» .
(٣) فى ج : «أناسبه» .
(٤) فى ج : «أبى» .

هجا ابن الخياط موسى بنَ طلحةَ بنِ بلال التيمىّ ، فقال :

عجب الناس لِلعجيب المُحالِ حاض موسى بنُ طلحةَ بنِ بلالِ
زعموه يحيض فى كلّ شهر ويَرَى صُفرة لكل هلال

قال : فلقيه موسى ، فقال : ياهذا ، وأىّ شىء عليك ؟ نَعم حضتُ ، وحملتُ ، وولدتُ وأرضعتُ . فقال له ابن الخياط : أَنشُدك اللهَ ألّا يسمعَ هذا منك أحد فيجترئَ على شعرى الناس ، فلا يكون شيئًا ، ولن يبلغَك عنى ما تكره بعد هذا ، فتكافّا .

أخبرنى الحرَمىّ قال : حدثنى الزبير قال : حدثنى مصعَب بن عثمان قال :

شعره وقد رأى أبو عمران القاضى رأيا قوبل بالاستحسان

ما رأيت بريق صَلَع الأشراف فى سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القُتَيلية[1] جاريةِ إبراهيم بنِ أبى قُتَيلة ، وكان يعشقها ، وبيعت فى دين عليه ، فبلغت خمسمائة دينار . فقال المغيرة بنُ عبد الله لابن أبى قُتَيلة : ويحك ! اعتقها فتُقوَّمَ عليك ، فتتزوّجها ، ففعل . فرُفع ذلك إلى أبى عمران — وهو القاضى يومئذ — فقال : أَخطأَ الذى أَشار عليه فى الحكومة . أما نحن فى الحكومة فقد عرفنا أَنْ قد بلغت خمسمائة دينار ، فاذهبوا فقوّموها ، فإن بلغت القيمةُ أكثر من هذا ألزمناه ، وإلا فخذوا منه خمسمائةِ دينار ، فاستُحسِن هذا الرأى ، ولَيْس عليه الناس قَبْلَنا ، فقال ابنُ الخياط يذكر ذلك من أمر ابن أبى قُتَيلة وما كان من أمر جاريته :

٩٦ / ١٨

يامعشر العشّاق مَن لم يكن مثل القُتَيلىّ فلا يعشَقِ
لما رأى السُّوّام قد أحدقوا وصيح فى المغرب والمَشرقِ
واجتمع الناس على دُرَّة نظيرها فى الخَلْق لم يُخلَقِ
وأبدت الأموال أعناقها وطاحت العسرةُ للمملِق

(١) ف : « يوم أخرجت القتيلية » .

علىّ قُرَشىٌّ غيرك وغيرالزبير بن هِشَام وإبراهيمَ بنِ المنذر ومحمدِ بن عبد الله البكرىّ، ولا والله ما أعلم أحدًا أحبّ قريشًا كحبى. قَال زبير : وذكر رجلا كان بينى وبينه خلافٌ فقال : لو كنت شابًّا لفعلت بأمّه كذا وكذا ، لا يكنى . ثم قَال :

والله لو عادَت بنى مُصعَب حلِيلَتى قلت لهَا : بينى
أو ولدى عن حبِّهم قصّروا ضَغطتهمْ بالرّغم والهُون
أو نظرَتْ عينى خلافًا لهمْ فقأْتها عَمدًا بسكين

ثم أقبل على ابنه ، فقَال : يا بنىّ أقول لك فى أبى عبد الله مَا قَال ابن هَرْمة لابنه فى الحسن بن زيد :

الله جارُ عُتىٍّ دعوةً شفقَا من الزمَان وشرِّ الأقرب الوالى
من كل أحيدَ عنـــه لا يُقرِّبه وسْط النجىّ[1] ولا فى المجلس الخالى

يموت فى غد اليوم الذى زاره فيه الزبير

قَال الزبير : حدثنى محمدُ بنُ عبد الله البكرىّ :

أنه دخل إليه بعدى فى اليوم الذى مات فيه ، قال: فقال لى: يا أبا عبد الله ، أنا أجود بنفسى منذ كذا وكذا ولا تخرج ، ما هكذا كانت نفس عَبِيد ولا لَبِيد ولا الحطيئة ، ما هى إلا نفس كلب ؛ قال : فخرجتُ فما أبعدت حتى سمعت الواعية[2] عليه .

(١) النجى : المتناجون .
(٢) الواعية : الصراخ والصوت . وفى ب ، س : «الناعية» .

صــوت

بأَبِي مالَكَ عنّى مائلَ الطرف كليلا !
وأرى بِرّك نَزْرا وتَجَفّيـك قليـلا
وتُسمِّينى عـدوا وأسميك خليـلا
أتعلّمتَ سـلُوًّا أم تبدلْت بديلا ؟
أحمَدَ الله فمــا أغ نِى الرّجا فيك فَتيلا

الشعر لعلىّ بن جَبَلة ، والغناء لزُرزُور غلامِ المارق ، خفيفُ رملٍ بالبنصر من روايتى الهشامى وعبدِ الله بن موسى . وفيه لعَريبَ هزَج ، وفيه ثقيلٌ أولُ من جَيّد الغناء . ينسب إليها وإلى عَلُّويه ، وهو بغنائها أشبه منه بغناء عَلّويه .

إنّ قيساً فى كلّ شرق وغرب خارج سَهمُها على السُّهمان
منع الله ضيمَنا بأَبى الهيـــذامْ حِلْفِ السماح والإحسان
واليمانون يفخرون أما يد رون أن النبىّ غيرُ يمان

قال : فقال الفتى لأبى : قد وجب علينا من حقه مثلُ ما وجب علينا مِن حقك يا شيخ ؛ واستظرف ما جرى بينى وبين أبى ، وقسم الدنانير بيننا ، وكانت خمسين ديناراً .

أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ قال : حدثنا محمدُ بنُ موسى بنِ حماد قال : حدثنى الزبَير قال :

ابنه يعصر حلقه فيعترف لمنقذه بأنه عق أباه من قبله

مرَّ رجل بيونُس بنِ عبد الله بن الخياطِ — وهو يعصِر حَلْق أبيه وكان عاقًّا به — فقال له : ويلك أتفعل هذا بأبيك ؟ وخلّصه من يده ، ثم أقبل على الأب يُعزّيه ويسكّن منه ، فقال له الأب : يا أخى لا تَلُمه ، واعلم أنه ابنى حقًّا . والله لقد خنقتُ أبى فى هذا الموضع الذى خنقنى فيه . فانصرف عنه الرجل وهو يضحك .

يشكو حاله إلى محمد بن سعيد فيأمر له بمعونة فيمدحه

أخبرنى أحمدُ بن عُبيد الله بنِ عمار قال : حدثنى علىُّ بنُ محمدِ بنِ سليمان النَّوفلىّ عن عمه عيسى قال :

شكا عبد الله بن يونس الخياطُ إلى محمدِ بنِ سعيدِ بن المغيرة بن نَوْفَلِ بنِ الحارثِ ابنِ عبد المطلب حاله وضيقاً قد ناله ، فأمر له بدنانير وكسوة وتمر ، فقال يمدحه :

يا بن سعيد يا عَقيدَ الندى يا بارع الفضل على المُفضِلِ
حللتَ فى الذِّروة من هاشم وفى يَفاعٍ من بنى نَوْفَلِ
فطاب فى الفرعين هذا وذا ما اعتمّ من منصبك الأطول
قد قلتُ للدهر وقد نالنى بالناب والمِخلب والكَلْكَل

وإلا صرفتُ بعض أرزاقكم إليه . فقلنا : وما تريد ؟ قال : تختلفون به إلى مجالس الأدب . قال : فكنا نأتى به مجالسَ العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان ، فما أتى عليه الحول حتى برع ، وحتى كان العالم إذا رآه قال لمن حوله : أوسعوا للبغوىّ [1] وكان ذكيا مطبوعاً ، فقال الشعر ، وبلغه أن الناس يقصدون أبا دُلَف لجوده وما كان يُعطى الشعراء ، فقصده — وكان يسمّى العَكَوّك — فامتدحه بقصيدته التى أولها :

يقصد أبا دلف ويمدحه فيتهم بانتحال القصيدة فيطلب أن يمتحن

ذاد وِرْدَ الغىِّ عن صدَره   وارعوى واللهوُ من وَطَره

يقول فيها فى مدحه :

يا دواء الأرض إن فسدَت   ومُديلَ اليُسر من عُسُره
كلّ مَن فى الأرض من عرب   بين باديه إلى حَضَره
مستعير منك مكرمـــــة   يكتسيها يومَ مُفتَخَره
إنما الدنيـــــا أبو دُلَف   بين مَبْداه ومحتضَره
فإذا ولّى أبو دُلَفٍ   ولّت الدنيا على أثَره

فلما وصل إلى أبى دُلَف — وعنده من الشعراء وهم لا يعرفونه — استرابوه بها ، فقال له قائده : إنهم قد اتهموك ، وظنوا أن الشعر لغيرك ، فقال : أيها الأمير ، إن المحنة تزيل هذا ، قال : صدقْتَ ، فامتحنوه . فقالوا له : صِف فرس الأمير ، وقد أجّلناك ثلاثاً ، قال : فاجعلوا معى رجلا تثقون به يكتب ما أقول ، فجعلوا معه رجلا ، فقال هذه القصيدة فى ليلته ، وهى :

(١) لعل المراد به المنسوب الى بغشور : بفتح فسكون فضم ، بلدة بين هراة ومرو الروز ، والنسبة إليها بغوى . ويقال لها أيضا : بغ .

القصيدة التى امتحن بها فى وصف فرس أبى دلف

رِيعت لمنشور على مَفرِقِهِ ذمٌّ لها عهد الصِّبا حين انتسبْ
أهدابُ(١) شَيبٍ جُدُدٌ فى رأسه مكروهةُ الجِدّة أنضاء العُقَب(٢)
أشرقن فى أسوَدَ أزرين بهِ كانَ دُجاه لهوى البيض سبب
واعتقن أيامَ الغوانى والصِّبا عن ميِّت مطلبهُ حىٍّ(٣) الأدبْ
لم يزدجِر مُرْعَويا حين ارعوى لكن يدٌ لم تتصل بمطّلب ٥
لم أرَ كالشيب وقارًا يُجتوَى وكالشّباب الغضّ ظِلًّا يُستلَب
فنـــازلٌ لم يُبتهج بِقُربه وذاهب أبقى جوًى حين ذهب
كان الشباب لِمَّة أزهَى بها وصاحبا حرًّا عزيزَ المصطحَب
إذ أنا أجرى سادرًا فى غيــه لا أُعتب الدهر إذا الدهر عتب
أبعِدُ شأوَ اللهو فى إجرائه وأقصد الخودَ وراءَ المحتجَب ١٠
وأذعَرُ الرَّبربَ عن أطفاله بِأعوجىٍّ(٤) دُلَفِىّ المنتسَب
تحسبه من مَرَح العزِّ به مستنفَرًا بروعة أو ملتهب
مُرتهِـج(٥) يرتجُّ من أقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه أُقعد فى اســتقباله حتى إذا استدبرته قلتَ أُكِبّْ

١٠٢ / ١٨

(١) كذا فى ا . وفى ب ، جـ ، س ، مد : «أهدام» ، جمع هدم بكسر فسكون ، وهو الثوب البالى، أو المرقع . ١٥

(٢) العقب : جمع عقبة ، وهى النوبة .

(٣) ب ، س : «حب» ، تحريف .

(٤) أعوجى : منسوب إلى أعوج ، فرس لبنى هلال .

(٥) مرتهج : يثير الغبار . ٢٠

وهْو على إرهاقه وطيّبه يقصر[١] عنه الحِزَمان[٢] واللّبب[٣]
تقول فيه حَنب[٤] إذا انثنى وهو كمتن القِدح مافيه حَنب
يخطو على عُوج تناهبن[٥] الثرى لم يتَّوا كلّ عن شظًى[٦] ولا عصب
تحسبها ناتئة إذا خطت كأنها واطئة على الرُّكَب
شتاً وقاظ بُرْهَتَيْهِ عندنا لم يؤتَ من برٍّ[٧] به ولا حدَب
يصان عصرَى حرّه وقُرّه وتُقصَر الخُور[٨] عليه بالحَلَب[٩]
حتى إذا تمّت له أعضاؤه لم تنحبس واحدة على عتَب[١٠]
رُمنا به الصيد فرادَينا[١١] به أوابدالوحش فأجدى وا كتَسب
مُجذَّم[١٢] الجرى يبارى ظلَّه ويُعرِق الأحقبَ[١٣] فى شوط الخبب[١٤]
إذا تظنينا[١٥] به صدَقنا وإن تظنى فوتَه العَيرُ كذب

(١) كذا فى ب ، س . وفى أ ، جـ : «يقصر» .
(٢) الحزم : الحزام .
(٣) اللبب : ما يشد فى صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل .
(٤) كذا فى أ ، جـ ، مد . والحنب : احديداب فى صلب الفرس . وفى ب ، س : «خبب» ، تحريف.
(٥) فى معظم النسخ : «تناهين» ، تحريف .
(٦) الشظى : انشقاق العصب .
(٧) كذا بالأصول ، ولعلها تحريف : تر ، بفتح فتشديد ، بمعنى سرعة الركض ، أو امتلاء الجسم ، أو اعتدال الأعضاء .
(٨) الخور : جمع خيرة ، وهى الخيرة من الإبل .
(٩) الحلب : اللبن .
(١٠) العتب : الظلع ، والمشى على ثلاث قوائم من العقر .
(١١) رادينا : طلبنا مسابقين ، وأصل الرديان أن يرجم الفرس الأرض بحوافره .
(١٢) كذا فى ب ، س . ومعناه مسرع . وفى أ : «محتدم» .
(١٣) الأحقب : الحمار الوحشى الذى فى بطنه أو خصره بياض .
(١٤) الخبب : نوع من العدو ، والسرعة .
(١٥) تظنينا : أعملنا الظن .

لا يَبلُغ الجهدَ به راكبُه ويَبلُغ الريحَ به حيث طَلب

ثم انقضى ذاك كأن لم يَعنِه وكلٌّ بقيا فإلى يومٍ عطَب

وخلَف الدهرُ على أبنائه بالقَدْح[1] فيهم وارتجاع ماوهب

فحَمَّل الدهر ابن عيسى قاسماً ينهضْ به أبلجُ فرّاجُ الكرَب

كرونق السيف انبلاجاً بالندى وكغِرارَيه على أهل الرِّيَب

ما وسِنت عين رأت طلعتَهُ فاستيقظت بنَوْبة من النُّوَب

لولا ابنُ عيسى القَرْمُ كنّا هملَا لم يؤتَثَلْ مجد ولم يُرعَ حسب

ولم يقم فى يوم بأس وندًى ولا تلاقى سبب إلى سبب

تكاد تبدى الأرض ما تضمره إذا تداعَت خيله هَلَا وهَب[2]

ويستَهِلُّ أملا وخيفـــة جانبُها إذا استهلَّ أو قطَب

وهْو وإن كان ابن فرعَىْ وائل فبِمساعيه يوافى[3] فى الحسب

وبعُلاه وعُـــلا آبائه تحوى غداة السبق أخطارُ القصب

يازهرة الدنيا ويا باب الندى ويامجير الرُّعب من يوم الرَّهَب

لولاك ما كان سدًى[4] ولا ندى ولا قريش عُرفَتْ ولا العرب

خذها إليك من ملىء بالثنـا لكنه غـير ملىء بالنَّشَب

فأثوِ فى الأرض أو استفزز بها أنت عليها الرأس والناس الذنب

١٠٣ / ١٧

شهادة الشعراء بأنه صاحب مدح أبى دلف

قال : فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده إياها استحسنها مَن حضر ، وقالوا : نشهد أن قائل

(١) بالقدح : بالإصابة منهم . وأصل القدح : الصدع فى العود ، والأكال فى الشجر والأسنان .
(٢) هلا وهب : اسمان لزجر الخيل .
(٣) كذا فى جـ . وفى ب ، س : «براقى» ، تحريف . (٤) س : «سرى»

وبَنَى الفخر على الفخـــر بناء مستطيلا
صار للخائف أمناً وعلى الجود دليلا

ولما مات حُميد الطوسيّ رثاه بقصيدته العينية المشهورة ، وهي من نادر الشعر وبديعه ، وفي أولها غناء من الثقيل الأول ، يقال : إنه لأبي العُبَيْس ، ويقال : إنه للقاسم ابن زُرْزُور :

يرثي حميدا الطوسي

٥

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع ؟
وما صاحب الأيام إلا مفجّـــع
ولو سهّلت عنك الأُسا كان في الأسا
عزاء مُعَزٍّ للبيب ومقنَـــع

١٠ تعزَّ بما عزّيتَ غيرك إنهـا — سهام المنايا حائمات ووُقَّع
أُصبنا بيوم في حُمَيدٍ لو انه — أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدَّبَنا ما أدب الناسَ قبلنا — ولكنه لم يَبْقَ للصبر موضع
ألم تر للأيام كيف تصرَّمت[1] — به وبه كانت تُذَادُ وتُدْفع
وكيف التقى مثوًى من الأرض ضيق — على جبل كانت به الأرض تُمنع
١٥ ولما انقضت أيامه انقضت العلا — وأضحى به أنف الندَى وهو أجدع
وراح عدوّ الدِّين جَذلان ينتحي — أمانيّ كانت في حَشاه تقطع[2]
وكان حُمَيد معقِلا ركَعت به — قواعدُ ما كانت على الضيم تَركع

(١) ف ، مو : «تصرفت» .

(٢) ينتهي هنا ما روت نسخة ا من هذه القصيدة . وفيها بعد هذا البيت : وهي قصيدة طويلة .

٢٠ قد اعتمد عليها الطائيان في مراثيهما ، فسلخاها . ولولا كراهة الإطالة لذكرت ذلك .

ذهبَت أشياء كنت لها صارَها[١] حِلمى إلى صَوره[٢]
دع جَدا قحطان أو مُضرٍ فى يمانيه وفى مضره
وامتدح من وائل رجلا عَصَر[٣] الآفاق فى عَصَره
المنايا فى مناقبه والعطايا فى ذَرا حُجَره
ملِك تَنَدَّى أنامله كانبلاج النَّوء من مطره ٥
مستهِلٌّ عن مواهبه كابتسام الروض عن زَهَره
جبَلٌ عزّت مناكبه أمِنتْ عدنان فى ثَغَره
إنما الدنيا أبو دُلف بين مَبداه[٤] ومحتضَره
فإذا ولّى أبو دُلف ولّت الدنيا عَلَى أثَره
لست أدرى ما أقول له غير أن الأرض فى خَفَره ١٠
يا دواء الأرض إن فسدَت ومُديل اليُسر من عسُره
كلٌّ من فى الأرض من عربٍ بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمةً يكتسيها يوم مفتخَره

يقول فيها :

وزَحوف فى صواهله كصياح[٥] الحشر فى أثَره ١٥
قُدْتَه والموت مكتمِنٌ فى مذاكيه ومشتجَره[٦]

(١) صار الشئ صورا : أماله. (٢) الصور : الميل ، وفعله كفرح.
(٣) العصر : المنجاة.
(٤) كذا فى ب ، س ، جـ. فى أ ، م : «باديه».
(٥) فى أ ، م : "كضياء الفجر فى أمره" ، الأمر هنا : السطوع والانتشار ، من أمر ، بكسر الميم : ٢٠ أى كثر ونما.
(٦) فى س ، ب ، جـ : "مستجره كأنه بمعنى مشتمله".

فرمّت جيلويه[١] منه يد طوت المنشور من نظره

زرتَه والخيـــل عابسة تحمل البؤس عَلَى عُقَره[٢]

خارجات تحت رايتها كخروج الطير من وُكَره

وعَلَى النعمان عُجتَ به عَوجةً ذادته عن صَدَره

٥ غمَط النعمان صفوتهـا فرددتَ الصفو فى كَدره

ولقُرقورٍ أدَرتَ رحًا لم تـكن[٣] ترتد فى فِـكَره

قد تأنيتَ البقاء له فأبَى المحتومُ من قدَره

وطغى حتى رَفَعَتْ له خطة شنعاء من ذُكَره

قال : فغضب المأمون واغتاظ ، وقال : لست لأبى إن لم أقطع لسانه أو أسفك دمه .

انشد أبا دلف مدحته بعد أن قتل قرقورا

١٠ قال ابن أبى فَنَن : وهذه القصيدة قالها علىّ بن جَبَلة وقصد بها أبا دُلَف بعد قتله الصُّعلوك المعروف بقرقور ، وكان من أشد الناس بأساً وأعظمهم . فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد فى أمره فلا يقدر عليه . فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد أمعن فى طلب الصيد وحده إذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرساً يشق الأرض بجريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف أن يُولّىَ عنه فيهلك ، فحمل

١٥ عليه وصاح : يافتيان ! يَمنةً يمنة — يوهمه أن معه خيلا قد كمنها له — فخافه قرقور وعطف عَلَى يساره هارباً ، ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتزّ رأسه ، وحمله عَلَى رمحه حتى أدخله الكرَج .

(١) جيلويه ، رجل من ذوى الشوكة كان بينه وبين آل أبى دلف وقائع .

(٢) العقر : جمع عقرة : كهمزة ، وهو الراكب يعقر ركوبته من كثرة إتعابه لها .

٢٠ (٣) كذا فى ب ، س . فى ج : « تكه » .

يصف جيشا ركب فيه حميد الطوسى ويمدحه

قصيدة فى يوم عيد فبعث إلىّ بمثل ذلك . قال أبو وائلة . وقد كان حُمَيد ركب يوم عيد فى جيش عظيم لم يُرَ مثله ، فقال علىّ بن جَبَلة يصف ذلك :

غَدا بأمير المؤمنين ويُمْنِه أبو غانم غَدْوَ الندَى[1] والسحَائِب

وضَاقت فِجَاج الأرض عن كل موكب أحَاط به مستعلياً للمواكب

كأن سُموّ النَّقع والبَيضُ[2] فوقهم سماوة ليل قُرّنَت[3] بالكواكب

فكانَ لأهل العِيد عيد بنُسكهم وكان حُمَيد عيدَهم بالمواهب

ولولا حُمَيد لم تَبَلَّج عن الندى يمينٌ ولم يُدرِك غنًى كسبُ كاسب

ولو ملكَ الدنيا لما كان سائل ولا اعتام[4] فيها صاحبٌ فضلَ صاحب

له ضِحكة تستغرق المال بالندى على عبسةٍ تُشجى[5] القنَا بالترائب

ذهبتَ بأيام العلا فَارداً بهَا وصرَّمتَ عن مسعَاك شأو المطَالِب

وَعدَّلت مَيل الأرض حتى تعدلت فلم ينأ منهَا جَانب فوق جانِب

بَلغت بأدنى الحزم أبعد قُطرهَا كأنك منهَا شَاهد كلَّ غائِب

قصيدة أهداها إليه يوم نيروز

قال : وَالتى أهداهَا له يوم النيروز قصيدته التى فيهَا :

حُمَيدُ يا قاسِمَ الدنيَا بِنَائله وَسيفِه بين أهل النّكث وَالدِّين

أنت الزمَان الذى يجرى تصرّفه على الأنَام بتشديد وَتَليين

(١) كذا فى ب ، س . وفى ا ، جـ : «الردى» .
(٢) فى ف : «والبيض» بالنصب ، وكلاهما صحيح .
(٣) مو : «حليت بالكواكب» .
(٤) اعتام : أخذ العيمة بالكسر . وهى فى الأصل : خيار المال .
(٥) أشجاه : أغصه .

١٠٥
١٨

البيت بثلاث قصائد من شعرى يتخيرها[1] وينتخبها[2] مكانه .

طلب أن ينشد المأمون مدحا فيه ثم يختار الإقالة فرارا من شروط المأمون

أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بنُ أبى طاهر قال : حدثنى أبو نِزارٍ الضبىُّ الشاعر قال :

قال لى علىُّ بنُ جَبَلة قلت لحُمَيد بنِ عبد الحميد الطُّوسى : يا أبا غانم ، إنى قد مدحْتُ أمير المؤمنين بمَدْح لا يحسن مثلَه أحد من أهل الأرض ، فاذكرْنى له . قال : فأنشِدنى ، فأنشدتُه . قال : أشهَد أنك صادق ، ما يحسن أحد أن يقول هكذا . وأخذ المديح فأدخله إلى المأمون ، فقال له : يا حُمَيد ، الجواب فى هذا واضح، إن شاء عفَونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه ، وإن شاء جمعْنا بين شعره فيك وفى أبى دلف وبين شعره فينا ، فإن كان الذى قاله فيكما أجود ضربنا ظهره ، وأطلنا حبسه ، وإن كان الذى قاله فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم ، وإن شاء أقلناه . فقلت له : ياسيدى ومَن أنا ومَن أبو دُلَف حتى يمدحنا بأجود من مديحك ! فقال : ليس هذا الكلامُ من الجواب فى شىء ، فاعرِض ماقلت لك على الرجل . فقال : أفعل . قال علىُّ بنُ جَبَلة : فقال لى حميد : ما ترى ؟ فقلت : الإقالة أحبّ إلى ، فأخبرَ المأمون بذلك . فقال : هو أعلم ، ثم قال لى حُمَيد : يا أبا الحسن أىَّ شىء يعنى من مدائحك لى ولأبى دُلَف ؟ فقلت : قولى فيك :

لولا حُمَيدٌ لم يكن ... حسب يُعَد ولا نسبْ
ياواحد العَرب الذى ... عَزّت بعزّته العرب

وقولى فى أبى دُلَف :

(١) فى س : « يتخيلها » ، تحريف .
(٢) فى ا ، جـ : « ينتحلها » .

إنما الدنيا أبو دُلَف　　بين باديه ومحتضَره

فإذا ولّى أبو دلف　　ولت الدنيا على أثره

قال : فأطرق حُمَيد ثم قال : لقد انتقد عليك أميرُ المؤمنين فأجاد ، وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم . وبلغ ذلك أبا دُلَف فأضعف لى العَطية ، وكان ذلك فى سَتر منهما ، ما علم به أحد خوفاً من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار . ٥

يمسك عن زيارة أبى دلف حياء لكثرة بره به

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان قال : حدثنى محمدُ بنُ يزيدَ ، قال : حدثنى علىُّ بن القاسم قال : قال لى علىّ بن جبلة :

زرتُ أبا دُلَف ، فكنت لا أدخل إليه إلا تلقانى ببرّه وأفرط ، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه ، فبعث إلىّ بمعقل أخيه ، فأتانى فقال لى : يقول لك الأمير : لم هجرتنا ؟ لعلك استبطأتَ بعض ما كان منّى ، فإن كان الأمر كذلك فإنى زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى ، فدعوت مَن كتب لى ، وأملت عليه هذه الأبيات ، ثم دفعتها إلى معقل، وسألته أن يوصلها ، وهى : ١٠

هجَرْتك لم أهجرك من كفر نعمة　　وهل يُرتجَى نَيل الزيادة بالكفر

ولكننى لما أتيتُك زائرا　　فأفرطتَ فى برِى عجزت عن الشكر

فهأنا لا آتيك إلا مسلّما　　أزورك فى الشهرين يوما وفى الشهر ١٥

فإن زدتنى برًّا تزايدت[1] جَفوة　　ولم تلقنى طول الحياة إلى الحشر

قال : فلما سمعها معقل استحسنها جدا ، وقال : جوّدت والله ، أما أن الأمير ليُعجب

(١) كذا فى س . فى ا ، ب ، ج : « تزيدت » .

بمثل هذه الأبيات ، فلما أوصلها إلى أبى دُلَف قال : لله دَرّه ! ما أشعره ، وما[1] أرقّ معانيه ! ثم دعا بدواة ، فكتب إلىّ :

١٠٦ / ١٨

ألا ربّ ضيفٍ طارق قد بسطتُه وآنستُه قبل الضيافة بالبِشر
أتانى يرجِّينى فما حال دونه ودون القِرى من نائلى عنده سِترى
وجَدتُ له فضلا علىّ بقصده إلىّ وبِرًّا يستحق به شكرى ٥
فلم أعدُ أن أدنيتُه وابتدأْتُه ببشر وإكرام وبرٍّ على برّ
وزوّدتُه مالا قليل[2] بقاؤه وزوّدنى مدحًا يدوم على الدهر

ثم وجّه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيسًا فيه ألف دينار ، فذلك حيث قلت له :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين باديه ومحتضَره ١٠

أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بنُ أبى طاهر قال : حدثنى أحمدُ بنُ القاسمِ قال : حدثنى نادر مولانا :

يقصد عبد الله بن طاهر ليمدحه ، فيرده لغلوه فى مدح أبى دلف

أن علىّ بن جَبَلة خرج إلى عبدِ الله بنِ طاهر إلى خراسان ، وقد امتدحه ، فلما وصل إليه قال له : ألست القائل :

إنما الدنيا أبو دُلَف بين باديه ومحتضَره ١٥
فإذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا على أثره

قال : بلى ، قال : فما الذى جاء بك إلينا ، وعدل بك عن الدنيا التى زعمت ؟

(١) فى ب ، س ب : «ما أشعره وأرق» . وفى ا ، ج : «ما أشعره وأدق» .
(٢) ف ، م ، مو : «قليلا» بالنصب ، وكلاهما صحيح .

ارجع من حيث جئت ، فارتحل ، ومرّ بأبى دُلَف وأعلمه الخَبر ، فأعطَاه حتى أرضاه .

قَال نَادر : فرأيته عند مولاى القَاسم بن يوسف ، وقد سأله عن خبره فقَال :

أبو دلف إن تلقه تلقَ مَاجدا جوادًا كريمًا راجح الحلم سيدا

أبو دُلَف الخَيرات أنداهمُ يدا وأبسط معروفًا وأكرم محتِدا

٥ تراثُ أبيه عن أبيه وجــدِّه وكلّ امرئٍ يجرى على ما تعودا

ولست بِشَاكٍ غيرَه لنقيصة ولكنما الممدوح من كان أمجدا

يصف قصر حميد الطوسى ويمدحه

قال مؤلف هذا الكتاب[1] : والأبيات التى فيها الغناء المذكورة بذكرها أخبار أبى الحسن علىّ بن جبلة من قصيدة له مدح بها حُميداً الطوسىّ ، ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الأبيات التى فيها الغناء :

١٠ ليس لى ذنب سوى أنّى أسميــك خليــلا[2]

وأناديك عــزيزاً وتنـاديني ذليــلا

أنا أهواك وحاليــــك صَروماً ووَصولا

ثِق بوُدٍّ ليس يفنى وبعهدٍ لن يحولا

جعل الله حُمَيــدا لبنى الدنيـا كفيلا

١٥ ملِكٌ لم يجعل اللـــه له فيهم عديلا

فأقاموا فى ذَراه مطمئنين حُــلولا

لا ترى فيهم مُقِلًا يسأل الثَرى فُضولا

جاد بالأموال حتى علّم الجود البخيلا

(١) ف : «قال الأصبهانى» .

(٢) كذا فى ب ، حـ ، س . فى ا ، م ، ف : «جليلا» .

٢٠

هذه قائل تلك ، فأعطاه ثلاثين ألف درهم . وقد قيل : إن أبا دُلَف أعطاه مائة ألف درهم ، ولكن أراها فى دفعات ؛ لأنه قصده مرارًا كثيرة ، ومدحه بعدة قصائد .

المأمون يستنشد بعض جلسائه قصيدته فى أبى دلف

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ الخَفّاف قال : حدثنى محمدُ بنُ موسى بنُ حماد قال : حدثنى أحمدُ بن أبى فَنَن قال : قال عبد الله بن مالك :

قال المأمون يومًا لبعض جلسائه : أُقسم على مَن حضر ممن يحفظ قصيدة علىّ بن جبلة الأعمى فى القاسم بن عيسى إلا أنشدَنيها ، فقال له بعض الجلساء : قد أقسم أمير المؤمنين ، ولا بد من إبرار قسمه ، وما أحفظها ، ولكنها مكتوبة عندى . قال : قم فجئنى بها ، فمضى وأتاه بها ، فأنشده إياها وهى :

ذاد وِرْدَ الغىّ عن صدَرِهْ ... وارعوى واللّهو مِن وَطَرِهْ

وأبَت إلا البــــكاء له ... ضحكات الشيب فى شعَره

نَدمِى[1] أن الشباب مضى ... لم أبلّغه مدى أَشَرِه

وانقضت أيامه سَــــلَمًا ... لم أجِد حَوْلًا على غِيَرِه

حَسَرت عنى بشاشـــتُه ... وذوَى المحمود من ثمره

ودَمٍ أهدرْتُ من رشَــإٍ ... لم يُرِد عَقلًا على هدَره

فأتت[2] دون الصّبا هنــةٌ ... فليت فُوقى[3] على وتره

جارتا ليس الشباب لمن ... راح محنيًّا على كبره

(١) فى ج : «ندما» .

(٢) فى أ : «فأتى» . وفى ب ، س ، م : «فأنت» ، تحريف .

(٣) الفوق : موضع الوتر من السهم .

وكنتُ أراه كالرزايا رُزِئْتُها ولم أدْرِ أن الخلق يبكيه أجمع
حِمام رماه من مواضع أمنه حِمامٌ كذاك الخطب بالخطب يُقْدع[1]
وليس بِغَرْوٍ أن تصيب منية حِمى أختها أو أن يذِلّ المُمنَّع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها وحلّت بخطب وَهْيُه ليس يُرقَع
نَعاءِ[2] حُمَيدا للسرايا إذا غدت تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمُرْهَق المكروبِ ضاقت بأمره فلم يَدرِ فى حَوماتها كيف يصنع؟
وللبيض خلّتها البُعول ولم يَدع لها غيرَه داعى الصباح المفزَّع
كأن حُمَيدا لم يقُدْ جيش عسكر إلى عسكر أشياعه لا تُرَوَّع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحا مِراحاً ولم يرجع بها وهى ظُلَّع
رواجع يحملن النِّهاب ولم تكن كتائبه إلا على النهب ترجع
هوى جبلُ الدنيا المنيعُ وغيثها الــمَريع وحاميها الكمىّ المشيع[3]
وسيفُ أمير المؤمنين ورمحه ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعه من مُلكه ورِباعه ونائله قفر من الأرض بلقع
على أىّ شجو تشتكى النفس بعده إلى شجوه أو يَذخَر الدمعَ مَدمع
ألم تر أن الشمس[4] حال ضياؤها عليه وأضحى لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها وأجدب مرعاها الذى كان يَمرَع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة فقد جعلت أوتادها تتقلع
بكى فقدَه رَوح الحياة كما بكى نَداه الندَى وابنُ السبيل المدفَّع

(١) يقدع: يدفع
(٢) نعاء حميدا: انعه، وأظهر خبر وفاته.
(٣) المشيع: الشجاع، كأنه يشيعه، أى يشجعه غيره، أو يشيعه قلبه.
(٤) كذا فى ب، جـ، مد. وفى س: «النفس»، تحريف.

وفارقت البيضُ الخدور وأبرزت عواطل حسرَى بعده لا تَقنّع
وأيقظ أجفانًا وكان لها الكرى ونامت عيون لم تكن قبلُ تَهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به لكل امرىء منه نِهال ومَشرَع
وقد رأب الله المَلا[1] بمحمد وبالأصل يَنمِى فرعُه المتفرع
٥ أغرّ على أسيافه ورماحه تُقسَّم أنفال الخميس وتُجمع
حوى عن أبيه بذلَ راحته الندى وطعن الكُلى والزاعبية[2] شرّع

وإنما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها ، وقد أخذ البحترىّ أكثر معانيها فسلخه ، وجعله فى قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى :

* انظر إلى العلياء كيف تضام[3] *

١٠ و : * بأى أسى تثنى الدموع الهوامل[4] *

وقد أخذ الطائى أيضًا بعض معانيها ، ولولا كراهة الإطالة لشرحتُ المواضع المأخوذة . وإذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه .

بلغ فى مدح حميد الطوسى ما لم يبلغه فى مدح غيره

أخبرنى عمى قال : حدثنا أحمدُ بنُ أبى طاهر قال : حدثنى أبو وائلة قال : قال رجل لعلىّ بن جبلة :

١٥ ما بَلغتَ فى مديح أحد مَا بَلغتَه فى مديحك حُميدا الطوسىّ . فقَال : وكيف لا أفعل وأدنَى مَا وصل إلىّ منه أنى أهديت له قصيدة فى يوم نَيروزٍ فسُرَّ بهَا ، وأمر أن يحمل إلىّ كلّ مَا أهدى له ، فحمل إلىَّ مَا قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديتُ له

(١) م ، مو : «الثأى» ، ورأب الثأى : أصلح الفساد ، وأصله من ثئى الخرز : إذا انخرم .
(٢) الزاعبية : هى الرماح التى إذا هزت كانت كأن كعوبها يجرى بعضها فى بعض ، أو المنسوبة إلى
٢٠ زاعب : بلد ، أو رجل .
(٣) ديوان البحترى ٢٥٧ ، وعجزه
* ومآتم الأحساب كيف تقام *
(٤) ديوانه ١٩٤ ، وعجزه
* وترحى زيال من جوًى لا يزايل *

قال : فحدثنى من رأى رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر . فلما أنشده علىّ بن جبلة هـذه القصيدة استحسنها وسُرّ بها وأمر له بمائة ألف درهم .

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأخفش قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ الأزدىّ قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ خلف قال :

اتساع شهرة قصيدته فيه

بينا أبو دُلَف يسير مع أخيه معقل — وهما إذ ذاك بالعراق — إذ مرّا بامرأتين تتماشيان ، فقالت إحداهما لصاحبتها : هذا أبو دُلَف ، قالت : ومَن أبو دلف ؟ قالت : الذى يقول فيه الشاعر :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين باديه ومحتضَره

فإذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا عَلَى أثَره

قال : فاستعبر أبو دُلَف حتى جرى دمعُه . قال له معقل : مالك يا أخى تبكى ؟ قال : لأنى لم أقض حقّ علىٍّ بن جَبَلة . قال : أو لم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة ؟ قال : والله يا أخى مافى قلبى حسرة تقارب حسرتى عَلَى أنى لم أكن أعطيته مائة ألف دينار . والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضياً حقه .

حدثنى الحسنُ بن علىٍّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويَه قال : حدثنى عبدُ الله ابنُ محمدِ بنِ جريرٍ قال :

أنشدت أبا تمام قصيدة علىٍّ بنِ جَبَلة البائية ، فلما بلغتُ إلى قوله :

شدة إعجاب أبى تمام ببيت من بائيته

وردّ البِيضَ والبِيضَ إلى الأغماد والحُجُب[1]

اهتز أبو تمام من فَرْقه[2] إلى قدمه ، ثم قال : أحسن ، والله لوددتُ أن لى هـذا

(١) يكنى عن انتصاره الحاسم برد السيوف إلى أغمادها ، والسبايا إلى حجبها .

(٢) فى ا ، جـ ، م : «قرنه» .

لولم تـكن كانت الأيّام قدفَنِيت والمكرمَاتُ وَمَاتَ المجد مُذحين

١٠٩ / ١٨

صوّرك الله من مجد وَمن كرم وصوّر النّاس من مَاء وَمن طين

نُسِخَت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدىّ :

يدخل على أبى دلف فيستنشده

قال أحمد بن إسماعيل الخصيب الكاتب : دخل علىٌّ بن جَبَلة يوماً إلى أبى دُلف فقال له : هات ياعلىُّ ما معك . فقال : إنه قليل . فقال : هاته ، فكم من قليل أجودُ من كثير فأنشده :

٥

الله أجرى من الأرزاق أكثرَها على يديك فشكرًا يا أبا دُلفِ

أعطى أبو دُلَف والريح عاصفة حتى إذا وقَفَت أعطى ولم يقف

يستنشده أبو دلف فيتطير مما أنشده

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما كان بعد مدة دخل إليه ، فقال له : هات ما معك فأنشده :

١٠

مِن مَلَكِ الموت إلى قاسم رسـالةٌ فى بطن قِرطاس

يا فارس الفُرسان يوم الوغى مُرْنى بمن شئتَ من الناس

قال : فأمر له بألفى درهم ، وكان قد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر ، فقال : ليست هذه من عطاياك أيها الأمير ، فقال : بلغ بها هذا المقدارَ ارتياعنا من تحمّلك رسالةَ ملك الموت إلينا .

١٥

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران الصيرفى قال : حدثنا الحسنُ بنُ عُلَيل العَنَزىُّ قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الله قال : حدثنى علىُّ بن جَبَلة العكوّك المروزىّ قال :

يهجو الهيثم بن عدى إجابة لطلب الخزيمى

جاءنى أبو يعقوب الخُزَيمىّ فقال لى : إن لى إليك حاجة . قلت : وما هى ؟ قال : تهجو لى الهَيْثم بنَ عدِىّ . فقلت : ومالك أنت لاتهجوه وأنت شاعر ؟ فقال : قد

فعلت ، فما جاءنى شىء كما أريد . فقلت له : كيف أهجو رجلا لم يتقدم إلىّ منه إساءة ، ولا له إلىّ جرم يُحْفِظنى ؟ فقال : تُقرضنى ، فإنى ملىّ بالقضاء ، قلت : نعم ، فأمهلْنى اليوم فمضى ، وغدوت عليه فأنشدته :

لِلهَيثم بنِ عدىٍّ نِسبة جمعت ... آباءه فأراحتنا من العـدد

أعدُد عدِيًّا فلو مدّ البقاء له ... ما عُمِّر الناسُ لم يَنقص ولم يزد

نفسى فداء بنى عبد المدان وقد ... تَلُّوه[1] للوجه واستعلَوْه بالعمد

حتّى أزالوه كرهًا عن كريمتهم ... وعرّفوه بدُلٍّ أين أصل عدى؟

يا بنَ الخبيثة من أهجو فأفضحَه ... إذا هجوتُ وما تُنمَى إلى أحد ؟

هجاؤه الهيثم بن عدى مزق بينه وبين زوجه

قال : وكان الهيثم قد تزوج إلى بنى الحارثِ بنِ كعب ، فركب محمد بن زياد بنِ عُبيدالله بنِ عبدالمَدان الحارثىُّ ، أخو يحيى بنِ زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيّين إلى الرشيد ، فسألوه أن يفرّق بينهما . فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نسبتَ عديا فى بنى ثُعَلٍ ... فقدّم الدال قبل العين فى النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . قال فهـذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة من بنى شَيبان يقال له : ذُهل بن ثعلبة فأمر الرشيدُ داودَ بنَ يزيدَ أن يفرّق بينهما ، فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعِصىّ حتى طلقها .

يشخص إلى عبد الله بن طاهر ويمدحه

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخزاعىُّ قال : حدثنا عبدُ الله بن أبى سعد قال : حدثنى محمدُ بنُ الحسن بنِ الخصيب قال :

شخَص علىُّ بنُ جَبَلة إلى عبـد الله بن طاهر إلى خراسان — وقد مدحه فأجزل

(١) تله للوجه : كبه له .

١١٠ / ١٨

صلته — واستأذنه فى الرجوع ، فسأله أن يقيم عنده ، وكان برّه يتصل عنده ، فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله ؛ فدخل إليه فأنشده :

ينشد عبد الله بن طاهر شعرا يطلب به أن يأذن له فى الرحيل

راعه الشيبُ إذ نزلْ   وكفاه من العذَلْ

وانقضت مدة الصبا   فانقضى اللهو والغزل

قد لعمرى دَمَلْتُهُ   بخضاب فما اندمل

فابك للشيب إذ بدا   لا على الرَّبع والطلل

وصَلَ الله للأمير   عُرا الملك فاتصل

ملك عزْمُه الزما   ن وأفعاله الدولْ

كِسرَوِىّ بمَجده   يَضرب الضاربُ المثل

وإلى ظِلّ عزّه[1]   يلجأُ الخائف الوجِل

كلُّ خَلق سوى الإما   م لإنعامه خَوَل

ليته حين جاد لى   بالغنى جاد بالقَفَل

قال : فضحك وقال : أبيت إلا أن توحشنا . وأجزل صلته ، وأذن له .

ينشد حميدا الطوسى شعرا فى أول رمضان

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال: حدثنى أحمدُ بنُ أبى طاهر قال: حدثنى أبو وائلة السدوسىُّ قال :

دخل علىُّ بنُ جَبَلة العكوّكُ على حُمَيد الطوسىّ فى أول يوم من شهر رمضان ، فأنشده :

(١) ف : «إلى عز ظله» .

جعلَ اللهُ مَدخلَ الصومِ فوزا لِحُميد ومتّعة فى البقاء
فهْوَ شهرُ الربيع للقُرّاء وفراقُ النّدمان والصهباء
وأنا الضامنُ المليُّ[1] لمَن عا قرها مفطرا بطول الظّماء
وكأنى أرى النّدامَى على الخسف يُرجّون صبحهم بالمساء
قد طَوى بعضُهم زيارة بعض واستعاضوا مصاحفًا بالغناء ٥

يقول فيها :

بحُميد وأين مثلُ حميد نخرَت طيِّئ على الأحياء
جوده أظهر السماحة فى الأر ضِ وأغنى المُقوِى عن الإقواء[2]
ملِكٌ يأمُل العباد نداه مثلَ ما يأمُلون قَطْرَ السماء
صاغه الله مطعِمَ الناس فى الأر ض وصاغ السحاب للإسقاء ١٠

ينشد حميدا الطوسى شعرا ثانى شوال

قال : فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال : استعن بهذه على نفقة صومك . ثم دخل إليه ثانىَ شوال ، فأنشده :

علّلانى بصفو مافى الدّنان واتركا ما يقوله العاذلان
وا سبقا فاجع المنيّة بالعيش فكلٌّ على الجديدين فانى
عللانى بشَربةٍ تُذهب الهَمّ وتنفى طوارق الأحزان ١٥
وانفُثا[3] فى مسامعٍ سدّها الصو م رُقَى الموصلىّ أو دَحْمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيش وأعدَى[4] قسرا على رمضان
نِعم عون الفتى على نوَب الدهر سماعُ القيان والعِيدان

---

(١) مو ، م : « الكفيل » .
(٢) المقوى : الفقير . ٢٠
(٣) كذا فى ا ، جـ . وفى ب ، س : « وألقيا » ، تحريف .
(٤) أعدى : نصر وأعان .

١١١
١٨

وكئوسٌ تجرى بماء كُروم ومطىُّ الكئوس أيدى القيان
من عُقار تُميت كلَّ احتشامٍ وتَسُرُّ النَّدمانَ بالنَّدمان
وكأنَّ المِزاج يقدح منها شرراً فى سبائك العِقيان
فاشرب الراح واعصِ مَنْ لام فيها إنها نعم عُدة الفِتيان
٥ واصحب الدهر بارتحال وحَلّ لا تخف ما يجرّه الحادثان
حسبُ مستظهِر على الدهر ركنا بِحُميد رِدءا من الحِدثان
مِلك يقتنى المكارم كنزا وتراه من أكرم الفتيان
خُلقت راحتاه للجود والبأ س وأمواله لشكر اللسان
ملّكته على العباد معدّ وأقرّت له بنو قحطان
١٠ أريحىٌّ الندى جمبل المحيّا يده والسماح[1] معتقدان[2].
وجْهه مشرق إلى معتفيه ويداه بالغيث تنفجران
جَعل الدهر بين يوميه قسميـن بعُرف جزل وحَرٍّ طعان
فإذا سار بالخميس لحرب كَلّ عن نصّ جَرْيه الخافقان
وإذا ما هززتَه لنوال ضاق عن رحب صدر الأُفقان
١٥ غَيث جدب إذا أقام ربيع يتغشى بالسَّيب كلَّ مكان
يا أبا غانم بقيتَ على الدهـر وخُلّدتَ ما جرى العصران
ما نُبالِى إذا عدَت المنايا مَن أصابت بكَلْكَل وجِران
قد جعلنا إليك بعث المطايا هرَبا من زماننا الخوّان

(١) كذا فى ا ، ج ، مد . وفى س : « السماء » .
(٢) معتقدان : معقودان

وحملنا الحاجات فوق عتاق ضامناتٍ حوائج الرُّكبان

ليس جُودٌ وراء جودك يُنتا ب ولا يَعتَفِى لغيرك عانى

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال : تلك كانت للصوم ، فخَفَّفت وخفّفنا ، وهذه للفطر ، فقد زدتنا وزدناك .

أحب جارية وأحبته على قبح وجهه

أخبرنى عمى قال : حدثنا أحمدُ بنُ الطيب السَّرَخْسيّ قال : حدثنا ابنُ أخى علىّ بنِ جبلة العكوّكِ — قال أحمد : وكان علىّ جارنا بالربَض[1] هو وأهله ، وكان أعمى وبه وضَح . وكان يهوى جارية أدبية ظريفة شاعرة وكانت تحبّه هى أيضاً على قبح وجهه وما به من الوضَح ، حدثنى بذلك عمرو بن بحرٍ الجاحظُ .

قال عمرو : وحدثنى العكَوَّك أن هذه الجارية زارته يوماً وأمكنته من نفسها حتى افتضّها . قال ، وذلك عنَيت فى قولى :

ودمٍ أهدرت من رشاٍ لم يُرِد عقلا على هَدَره

يستأذن على حميد الطوسى فيمتنع ، ثم يأذن له فيمدحه

وهى القصيدة التى مدح بها أبا دلف ، يعنى بالدم : دم البُضع[2]. قال : ثم قصدتُ حُمَيدا بقصيدتى التى مدحته بها ، فلما استؤذن لى عليه أبَى أن يأذن لى ، وقال : قولوا له : أىّ شىء أبقيت لى بعد قولك فى أبى دلف :

إنما الدنيا أبو دُلَف بين مَبْداه ومحتضره

فإذا ولّى أبو دُلَف ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب : قل له : الذى قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصّلتَنى سمعته ، فأمر بإيصالى ، فأنشدت قولى فيه :

(١) هو ربض حرب . ويعرف بالحربية ، محلة ببغداد .

(٢) البضع : الفرج .

إنما الدنيا حُمَيد وأياديه الجسامُ
فإذا ولّى حُمَيد فعلى الدنيا السلام

فأمر لى بمائتى دينار ، فنثرتها فى حجر عشيقتى ، ثم جئته بقصيدتى التى أقول فيها :

دجلة تسقى وأبو غانم يُطعم مَن تسقى من الناسِ

٥ فأمر لى بمائتى دينار .

شعره حين غضبت عليه الجارية التى أحبها

حدثنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بن الطيب قال : حدثنى ابن أخى علىِّ بنِ جَبَلة أيضا : أن عمه عليًّا كان يهوى جارية ، وهى هذه القينة ، وكانت له مساعدةً ، ثم غضبت عليه ، وأعرضت عنه ، فقال فيها :

تُسىء ولا تستنكر السوء إنها تُدلّ بما تبلوه عندى وتَعرف
١٠ فمِن أين ما استعطفتها لم ترقَّ لى ومن أين ما جربتُ صبرىَ يضعف

أخبرنى حبيب بن نصر قال : حدثنا عمرُ بن شَبة قال :

ينشد لنفسه أقبح ما قيل فى ترك الضيافة

تذاكرْنا يوما أقبح ما هُجى به الناس فى ترك الضيافة وإضاعة الضيف ، فأنشدنا علىُّ بن جبلة لنفسه :

أقاموا الدّيدَبان على يَفاعٍ وقالوا لا تنَم للدّيدَبانِ
١٥ فإن آنست شخصاً من بعيد فصفّق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خُرساً ويأتون الصلاة بلا أذان

يمدح حميدا الطوسى فيعطيه ألف دينار كان أمر بالتصدق بها

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنى محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيْهِ قال : حدثنى أبى قال : حدثنى وهب بن سعيد المَرْوزىُّ ، كاتبُ حُمَيد الطوسىِّ ، قال :

جئت حُمَيدا فى أول يوم من شهر رمضان ، فدفع إلىّ كيساً فيه ألف دينار ،

وقال : تصدّقوا بهذه . وجاءه ابنه أصرمُ فسلّم عليه ودعا له ، ثم قال له : خادمك علىٌّ بن جبلة بالباب ، فقال : وما أصنع به ؟ جئتنى به يا بُنى تقابلنى بوجهه فى أول يوم من هذا الشهر . فقال : إنه يجيد فيك القول . قال : فأنشدنى بيتاً مما تستجيد له : فأنشده قوله :

حِيدِى حَيادِ[1] فإنّ غزوة جيشه ضَمِنَت لجائلة السباع عِيالها

فقال : أحسن . ائذنوا له ، فدخل فسلّم ، ثم أنشده قوله : ٥

إن أبا غانم حُميدا غيث على المعتفين هامى
صوّره الله سيفَ حَتف وباب رزق على الأنام
يا مانع الأرض بالعوالى والنِّعم الجمّة العظام
ليس من السّوء فى مَعاذ من لم يكن منك فى ذِمام
وما تعمّدتُ فيك وصفاً إلا تقدّمْتَه أمامى ١٠
فقد تناهت بِك المعالى وانقطعت مدة الكلام
أجِدَّ شهراً وأبلِ شهرًا واسلم على الدهر ألف عام

١١٣
١٨

قال : فالتفت إلىّ حُميد ، وقال : أعطه ذلك الألف الدينار حتى يَخرج للصدقة غيره .

يستشفع بحميد الطوسى إلى أبى دلف وكان غضب عليه

حدثنى عمى قال : حدثنى يعقوبُ بن إسرائيل قال : حدثنى أبو سُهيل عن سالم مولى حُميد الطُّوسىّ قال : ١٥

جاء علىُّ بنُ جَبلة إلى حميد الطوسىّ مستشفعاً به إلى أبى دلَف — وقد كان غضب عليه وجفاه — فركب معه إلى أبى دلف شافعاً ، وسأله فى أمره ، فأجابه واتصل الحديث

(١) حيدى حياد : أمر بالحيدودة والروغان ، يقولونه فى الحرب خطابا للخيل المغيرة ، ألاتلزم جانبا واحدا ، حتى لايجد هارب مهربا ، ولامتحصن ملجأ . ونظيره : فيحى فياح ، أى انتشرى وتفرقى هنا وهناك .

بينهما وعلىٌّ بن جبلة محجوب ، فأقبل على رجل إلى جانبه وقال : اكتب ما أقول لك ، فكتب :

لاتتركنّى بباب الدار مطرّحاً فالُحر ليس عن الأحرار يَحتجب
هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب ألستَ أنت إلى معروفك السبب؟

قال: فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

يخشاه المخزومى، أن ينشد شعرا فى حضرته

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُوَيَهْ قال : حدثنى أحمد بنُ مروان قال: حدثنى أبو سعيد المخزومىُّ قال :

دخلت على حُمَيد الطوسىِّ ، فأنشدته قصيدة مدحتُه بها وبين يديه رجل ضرير ، فجعل لايمرّ ببيت إلا قال : أحسن قاتله الله ! أحسن ويحه ! أحسن لله أبوه ! أحسن أيها الأمير . فأمر لى حُمَيد بِبَدرة ، فلما خرجتُ قام إلىّ البوابون ، فقلت : كم أنتم ؟ ١٠ عرِّفونى أولا مَن هذا المكفوف الذى رأيته بين يدى الأمير ؟ فقالوا : علىُّ بنُ جَبَلة العَكَوَّكُ فارفضضْتُ عرَقاً . ولو علمت أنه علىّ بن جَبَلة لما جسُرت على الإنشاد بين يديه .

لايأذن له المأمون فى مدحه إلا بشرط ، فيختار الإقالة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيَهْ قال : حدثنا أحمدُ ابنُ عُبيد بن ناصح قال : ١٥

كلّم حُمَيد الطوسىُّ المأمون فى أن يدخل عليه علىُّ بنُ جبلة ، فيسمعَ منه مديحا مدحه به ، فقال : وأىّ شىء يقوله فىَّ بعد قوله فى أبى دلف :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين مَغزاه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دُلَف ولّت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك :

يا واحد العرَب الذى عزّت بعزتهِ العرَبُ

أحسن أحواله أن يقول فىّ مثل ماقاله فى أبى دُلف ، فيجعلَنى نظيرًا له . هذا إن قدَر على ذلك ولم يقصر عَنْه ، فخيِّروه بين أن أسمع مِنْه ، فإن كان مدحهُ إياى أفضل من مدحِهِ أبا دُلَف وصلته ، وإلا ضربتُ عنقه أو قطعت لسانه ، وبين أن أُقيله وأعفيه من ٥ هذا وذا . فخيّروه بذلك ، فاختار الإقالة ، ثم مدح حُمَيدا الطوسىّ ، فقال له : وما عساكَ أن تقول فىّ بعد مَا قلته فى أبى دُلف، فقَال : قد قلتُ فيك خيرًا من ذلك. قال : هات ، فأنشده .

يمدح حميدا الطوسى بخير من مدحه أبادلف

دجلة تَسقِى وأبو غانمٍ يُطعِم مَن تسقى من النَّاسِ

النَّاس جسم وإمام الهدى رأس وأنت العين فى الراس ١٠

فقال له حُمَيد : قد أجدتَ ، ولـكن ليس هذا مثل ذلك ، ووصلَه .

يرثى حميدا الطوسى

قال أحمد بن عُبَيد ، ثم مات حُميد الطوسى ، فرثاه علىّ بن جَبَلة ، فَلَقيتُه ، فقُلت له : أنشدنى مرثيتك حُمَيدا ، فأنشدنى :

نَعاء[1] حُمَيدا للسرايا إذا غدَتْ تُذاد بأَطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها ، فقُلت له : ما ذهب على النحو الذى نحوتَه يا أبا الحسن ، ١٥ وقد قاربته وما بَلغته . فقَال : وما هو ؟ فقُلت : أردتُ قول الخُرَيمى[2] فى مرثيته أبا الهَيْذام :

لا يبلغ شأو الخريمى فى رثاه أبى الهيذام

وأعددتُه ذخرًا لـكل مُلمة وسهم المَنايا بالذخائر مُولع

١١٤ / ١٨

(١) نعاء حميدا : انعه : وأظهر خبر موته .

(٢) فى ب ، س : « الخزيمى » ، تحريف .

٢٠

فقال : صدقت والله ، أما والله لقد نحوتُه وأنا لا أَطمع فى اللَّحاق به ، لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه فى هذه القصيدة .

هربه من المأمون وقد طلبه لتفضيله أبا دلف عليه وعلى آله

أخبرنى عمى قال : حدثنا أحمدُ بنُ أبى طاهر قال: حدثنى ابنُ أبى حرب الزعفرانىّ ، قال :

٥ لما بلغ المأمونَ قول علىّ بن جبلة لأبى دلف :

كلُّ مَن فى الأرض من عرَب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمةً يكتسيها يوم مفتخَره

غضب من ذلك ، وقال: اطلبوه حيث كان ، فطُلب فلم يُقْدَر عليه ، وذلك أنه كان بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة ، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق فى طلبه ،
١٠ فهرب من الجزيرة أيضاً ، وتوسط الشام فظفروا به ، فأخذوه ، وحملوه إلى المأمون ، فلما صار إليه قال له : يابن اللَّخْناء[1] ، أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كلُّ من فى الأرض من عرَب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمةً يكتسيها يوم مفتخَره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ! فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنتم أهل بيت لا يقاس
١٥ بكم أحد ، لأن الله جل وعزّ فضلكم على خلقه ، واختاركم لنفسه . وإنما عنَيت بقولى فى القاسم أشكال القاسم وأقرانَه ، فقال : والله ما استثنيتَ أحداً عن الكلّ ، سُلّوا لسانه من قفاه .

أمر المأمون أن يسل لسانه لكفره فى شعره

أَخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال: حدثنا محمدُ بن موسى قال: وحدثنى أحمد بنُ أبى فَنَن : أن المأمون لما أُدخل عليه علىٌّ بنُ جبلة قال له : إنى لست أَستحلُّ دمك لتفضيلك

٢٠ (١) اللخناء : التى لم تختن .

أبا دُلَف على العرب كلّها وإدخالك فى ذلك قريشاً — وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترتُه — ولكنى أستحلّه بتولك فى شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى أشركت فيه :

أنت الذى تنزل الأيامَ منزلها وتَنقل الدهرَ من حال إلى حال
وما مددْتَ مدَى طَرف إلى أحد إلا قضيتَ بأرزاق وآجال ٥

كذبتَ ياماصّ بَظْرِ أمه ، مايقدر على ذلك أحد إلا الله — عز وجل — الملك الواحد القهار . سُلّوا لسانه من قفاه .

صــوت

لابد من سـكرة على طرَبِ لعل رَوْحا يُدال من كُرَبِ

— ويُروى :

* لعل روحا يُديل من كرب *

٥ — وهو أصوب

فعـاطنيها صهباء صافيـة تَضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفةَ الله أنت منتخَب لِخير أُمٍّ من هاشم وأب

أَكرِمْ بأَصلين أنت فرعهما من الإمام المنصور فى النسب

الشعر للتيمى ، والغناء لسُلَيم بنِ سلّام ، خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ، وفيها

١٠ لنظم العمياء خفيفُ رمَل بالبِنصر عن الهِشامى .

١١٥
١٨

أخبار التيمىّ ونسبه

اسمه وولاؤه وصفته

هو عبدُ الله بنُ أيوب، ويكنى أبا محمد مولى بنى تيم ثم مولى بنى سُلَيم . ذكر ذلك ابن النطاح، وكان له أخ يقال له أبو التَّيَّحَان ، وكلاهما كان شاعراً، وهما من أهل الكوفة، وهما من شعراء الدولة العباسية . أحدُ الخلعاء المُجَّان الوصَّافين للخمر، وكان صديقاً لإبراهيم الموصلىّ وابنِه إسحاق، ونديماً لهما، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم، ٥

أكثر شعره فى وصف الخمر

واتصل بيزيدَ بن مَزْيد فلم يزل منقطعاً إليه حتى مات يزيد . واستنفد شعره أو أكثره فى وصفه الخمر، وهو الذى يقول :

شَربتُ من الخمر يوم الخميـــس بالكاس والطاس والقَنْقَلِ[١]
فما زالت الكأس تغتالنا وتَذهب بالأول الأول
إلى أن توافت صلاة العشا[٢] ونحن من السكر لم نعقل ١٠
فمن كان يعرف حق الخميس وحقَّ المدام فلا يجهل
وما إن جرت بيننا مَزحة تَهيج مِراء على السلسل

وهو القائل :

ولن أنتهى عن طيِّب الراح أو يَرَى بَوادى عظامى فى ضريحىَ لاحدُ
أضعتُ شبابى فى الشراب تلذُّذا وكنت امرأ غِرّ الشباب أكابدُ[٣] ١٥

رواية أخرى فى ولائه

أخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولىُّ قال : حدثنى أبو العيناء عن محمد بن عمر، قال :

(١) القنقل : المكيال الضخم .
(٢) ف ، مو : « العشاء » بإثبات الهمزة ، وكلاهما صحيح .
(٣) ف : « عند الشراب » ، وفى ا ، م : « عمرى الشراب » .

أبو محمد التيمىّ اسمه عبدُ الله بنُ أيوب مولى بنى تيم .

يرثى ابنا له يقال له : حبان

أخبرنى أحمد بن عُبَيد الله بنِ عمار عن محمد بن داود بنِ الجراح قال : قال دعبل : كان للتيمىّ أبى محمد ابنٌ يقال له حبّان ، ومات هو حديث السن ، فجزع عليه ، وقال يرثيه :

صــوت

أودى بحَبّانَ ما لم يترك الناسا فامنح فؤادَك من أحبابك[1] الياسا

لمـا رَمته المنـايا إذ قصدن له أصبن منى سواد القلب والراسا

وإذ يقول لى العُوّاد إذ حضروا لا تأس أبشر أبا حبان لا تاسَى[2]

فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا إخال سُنَّته[3] فى الليـل قرطاسا

غنى فى الأول والرابع من هذه الأبيات حَـكَم الوادى ، ولحنُه رمَل مطلَق فى مجرى البِنصر عن إسحاق . وأول هذه القصيدة :

يا دَير هند لقد أصبحت لى أنَسا وما عهدتك لى يادَير مِئْناسا

وهى مشهورة من شعره .

يجيز بيتا لإسحاق عجز عن إتمامه

أخبرنى حبيبُ بنُ نصر المهلّبى قال: حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بن عبد الملك الزياتُ قال : حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قلت :

* وُصف الصدُّ لمن أهوَى فَصَدّ *

(١) ف . فى « أحبابك » .

(٢) ف : «لا باس أبشر أبا حيان لا باسا » .

(٣) سنته : وجهه ، أو جبهته .

ثم أجبلت[1] ، فمكثت عدة ليال لا يستوى لى تمامه . فدخل علىّ التيمىّ فرآنى مفكراً ، فقال لى : ما قصتُك ؟ فأخبرتُه ، فقال :

* وبدا يمزح بالهجر فجَدّ *

ثم أتممتها . فقلت :

ماله يعدل عنى وجهَه وهو لايعدِله عندى أحدْ ؟ ٥

وخرجْت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

١١٦ ١٨ قد أرادوا غِرّة الفضل وهل تُطلب الغِرّة فى خِيس الأسد

ملِكٌ ندفَع مانخشى به وبه يَصلح منّا ما فسد

يفعل الناسُ إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعد

— لإسحاق فى هذا الشعر صَنْعَة ، ونِسْبَتُها : ١٠

صوت

وُصف الصدُّ لِمن نهوَى فصدْ وبدا يمزح بالهجر فجَدْ

ماله يَعدل عنى وجهَــــه وهو لا يعد له عندى أحد ؟

الشعر والغناء لإسحاق ، خفيفُ رمل بالبِنصر ، وله فيه أيضًا ثقيل أول ، وفيه لزكريا بنِ يحيى بنِ معاذ هزَج بالبِنصر عن الهشامى وغيره . قال الهشامىّ: وقيل إن الهزَج لإسحاق ، وخفيف الرمل لزكريا . ١٥

اشترك هو وإسحاق فى البيتين السابقين

أخبرنى جحظة عن على بن يحيى المنجم عن إسحاق قال :

اشتركت أنا وأبو محمد التيمىّ فى هذا الشعر :

---

(١) كذا فى ج ، أى صعب على القول . وفى ب ، س : « أحلت ».

* وُصف الصد لمن نهوى فصدّ *

وذكر البيتين :

يطلب الرشيد إنشاء مرثيته فى يزيد بن مزيد

أخبرنى عمى قال: حدثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد قال: حدثنى محمدُ بنُ عبدالله بنِ طَهمان قال: حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدَثين على الرشيد — قال: قال لى الرشيد يومًا : أنشدنى مرثية مروان بنِ أبى حفصة فى معنِ بن زائدةَ التى يقول فيها :

كأن الشمس يوم أُصيب معنٌ ... من الإظلام مُلْبَسة جِلالا

هو الجبل الذى كانت معدٌّ ... تَهُدُّ من العَدُوِّ به الجبالا

أقمنا باليمامة بعــــد معنٍ ... مُقامًا لا نريد به زِيالا

وقلنا أين نذهب بعد معنٍ ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال : فأنشدته إياها ، ثم قال لى : أنشدنى قصيدة أبى موسى التيمىّ فى مرثية يزيدَ ابن مَزْيد ، فهى والله أحب إلىّ من هذه ، فأنشدته :

أحقٌّ أنه أودَى يَزِيدُ ... تبيّن أيها الناعى المُشـــيد

أتدرى مَن نعيتَ وكيف فاهت ... به شفتاك ، كان بك الصعيد

أحامى المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحكَ لا تَميد !

تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد !

وهل شِيمت سيوف بنى نزار ... وهل وُضعَتْ عن الخيل اللُّبود !

وهل تسقِى البلادَ عِشار[1] مُزن ... بِدِرّتها وهل يخضرّ عود !

(١) العشار فى الأصل : النوق الحديثات النتاج ، جمع عشراء .

أما هُدت لِمصرَعه نزارٌ بَلَى وتقوّض المجد المَشيد
وحلّ ضريحَه إذ حلّ فيه طريفُ المجد والحسبُ التليد
أمَا والله ما تنفك عَينى عليك بدمعها أبداً تجود
فإن تجمُد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذى حسب جُمود
أبَعد يزيد تختزن البواكى دموعاً أو تصانُ لها خدود؟ ٥
لِتبككِ قبةُ الإسلام لما وهت أطنابها ووهَى العمود
ويبكك شاعرٌ لم يُبق دهرٌ له نَشبا وقد كسَد القصيد
فمَنْ يدعو الإمامُ لكل خطب ينوب وكلِّ معضلةٍ تئود؟
ومن يحمى الخميسَ إذا تعايا بحيلة نفسه البطلُ النجيد ؟
فإن يهلك يزيد فكلّ حيٍّ فَريسٌ للمنية أو طريد ١٠
ألم تعجب له أن المنايا فتكْن به وهُنَّ له جنود ؟
قصدن له وهنّ يحِدن عنه إذا ما الحرب شبّ لها وقود
لقد عزّى ربيعةَ أن يومًا عليها مثلَ يومك لا يعود

١١٧/١٨

قال : فبكى هارون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سُكُرّجة[1] لملأها من دموعه . ١٥

يجيز شعرا للأمين

أَخبرنى محمدُ بنُ يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمدُ بن عمرَ قال :

خرج كوثرٌ خادمُ محمدٍ الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رَجْمة فى وجهه ، فجلس يبكى ، فوجّه محمدٌ من جاءه به ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

ضربوا قُرة عينى ومن أجلِي ضربوهُ
أخذ الله لِقلبى من أناس أَحرقوه ٢٠

(١) السكرجة : الصحفة يوضع فيها الأكل .

قال : وأراد زيادة فى الأبيات فلم يواته ، فقال للفضل بن الربيع : من هاهنا من الشعراء ، فقال : الساعةَ رأيت عبد الله بنَ أيوبَ التيميّ ، فقال : علىّ به . فلما أُدخل أنشده محمد هذين البيتين ، وقال : أجزها ، فقال :

ما لِمن أهوى شبيهُ فبِه الدنيا تتيهُ
وصلُه حلو ولكن هجره مُرٌّ كريه
مَن رأى الناسُ له الفضلَ عليهم حسدوه
مثلَ ما قد حسد القا ئمَ بالملك أخوه

فقال محمد : أحسنت ، هذا والله خير مما أردنا ، بحياتى عليك يا عباسى[1] إلا نظرت، فإن جاء على الظَّهر ملأتَ أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء فى زورق ملأته . فأوقرتُ له ثلاثة أبغل دراهم .

يلجأ إلى الفضل ابن سهل ليوصله إلى المأمون ، فيمدحه ، ويعفو المأمون عنه

قال محمد بن يحيى : فحدثنى الحسنُ بنُ عُلَيل العَنَزىّ قال : حدثنى محمد بن إدريس قال :

لما قُتل محمدُ الأمين خرج أبو محمد التيمىُّ إلى المأمون وامتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ولجأ إليه وامتدحه ، فأوصله إلى المأمون . فلما سلَّم عليه قال له المأمون : إيه ياتيمىّ

مثلَ ما قد حسد القا ئمَ بالملك أخوه

فقال التيمىّ : بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين :

نُصر المأمون عبدُ الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذى كا نوا قديما أكدوه
لم يعامله أخوه بالذى أوصى أبوه

(١) ب ، س : « ياعباس » ، والمراد بالعباسى هنا الفضل بن الربيع .

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها :

١١٨
١٨

جزِعتَ ابنَ تيم أن أتاك مشيبُ وبان الشباب[1] والشباب حبيبُ

قال : فلما أنشده إياها وفرغ منها قال : قد وهبتك لله — عز وجل — ولأخى العباسىّ — يعنى الفضل بن سهل — وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

ينشد الأمين أبياتا فيأمر له بمائتى ألف درهم

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى عونُ بن محمد الكندىّ قال : حدثنى عبّاد[2] ٥ ابنُ محمد الكاتب عن أبى محمد التّيمىّ الشاعر قال :

أنشدتُ الأمين محمدا أول ماولى الخلافة قولى :

لابدّ من سَكرة على طرب لعل رَوحا يُديل من كُرَب

الأبيات المذكورة فى الغناء . قال ، فأمر لى بمائتى ألف درهم ، صالحونى منها على مائة ألف درهم . ١٠

يدخل على الأمين فيتمنى أن يكون له مثل مدح أنشده إياه ، فيمدحه بقصيدة

وأخبرنى جعفرُ بن قُدامة قال : حدثنى محمدُ[3] بنُ يحيى المنجّم قال: وحدثنى حسين ابن الضحاك قال: قال لى أبو محمد التيمىّ :

دخلتُ على محمدٍ الأمين أوّل ما ولى الخلافة ، فقال : يا تيمىّ ، ودِدت أنه قيل فىّ مثل قول طُريح بن إسماعيل فى الوليد بن يزيد :

طوبى لفرعَيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التى تَشج[4] ١٥

فإنى والله أحق بذلك منه ، فقلت : أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين ، ثم دخلت إليه من غد فأنشدته قصيدتى :

---

(١) ف ، مو ، م : « وبان شباب » .
(٢) ف مم ، : « غسان بن محمد » .
(٣) ف ، مو : «على بن يحيى » .
(٤) تشج : تمتد وتشتبك .

٢٠

لا بد من سَكرة على طربٍ لعل رَوحا يُديل من كُرب

حتى انتهيت إلى قولى :

أَكرِمْ بفرعين يَجريان به إلى الإمام المنصور فى النسب

فتبسّم ، ثم قال لى : يا تيمى قد أَحسنت ، ولكنه كما قيل : مرعى ولا كالسَّعدان ،

٥ ثم التفَت إلى الفضل بنِ الربيع فقال : بحياتى أَو قِرْ له زورقَه مالا . فقال : نعم ياسيدى . فلما خرجت طالبت الفضل بذلك ، فقال : أَنت مجنون ؟ مِن أَين لنا ما يملأُ زورقك ؟ ثم صالحنى على مائة أَلف درهم .

أخبرنى وَكيع قال : حدثنى ابنُ إسحاق قال: حدثنى أبى قال:

يمدح الفضل ابن يحيى فيأمر له بخمسة آلاف درهم

كنت على باب الفضل بنِ يحيى ، فأتانى التيمىّ الشاعر بقصيدة فى قرطاس ، وسألنى

١٠ أن أوصلها إلى الفضل ، فنظرتُ فيها ثم خرقت القرطاس ، فغضب أبو محمد وقال لى : أما كفاك أن استخفَفت بحاجتى ؟ منعتَنى أن أدفعها إلى غيرك . فقلت له : أَنا خير لك من القرطاس ، ثم دخلت إلى الفضل ، فلما تحدثنا قلت له : مَعى هدية وصاحبها بالباب ؛ وأنشدته ، فقال : كيف حفِظتها ؟ قلت: الساعةَ دفعها إلىّ على الباب ، فحفِظتها . فقال : دع ذا الآن . فقلت له : فأدخله ، فأُدخل ، فسأله عن القصة فأخبره . فقال : أنشدنى شيئاً

١٥ من شعرك ففعل ، وجعلت أُردد أبياته ، وجعلت أشيّعها بالاستحسان ، ثم خرج التيمىّ فقلت : خذ فى حاجة الرجل ، فقال: أمّا إذ عُنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم . فقلت له : أمّا إذ أقللتَها فعجّلها ، فأَمر بها فأُحضرت . فقلت له : أليس لإعناتك إياى ثمن ؟ قال : نعم . قلت : فهاته . قال: لا أبلغ بك فى الإعنات ما بلغت بالشاعر فى المديح . فقلت : فهات ما شئت ، فأمر بثلاثة آلاف درهم ، فضممتُها إلى الخمسة الآلاف ،

٢٠ ووجّهتُ بها إليه .

يسكر هو وأخوه وابن عم له ، وينظم فى ذلك شعراً بعد انصرافهم

وذكر أحمدُ بنُ طاهر عن أبى هِفّان عن إسحاق قال : كان التيمى وأخوه أبو التيَّحان وابن عم له يقال له : قَبيصة يشربون فى حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيمىّ يذكر ذلك ويتشوق مثله :

صــوت

٥

هل إلى سَكرة بناحية الحـــيرة شنعاء يا قَبيص سبيلُ

وأبو التيَّحان فى كَفِّه القر عة والرأس فوقه إكليل

وعَرار كأنه بيذق الشِّطرنـــج يفتن فيه قالٌ وقيلُ (١)

يشترى ضيعة بجائزة له من الأمين

الشعر للتيمى والغناء لمحمد بن الأشعث ، رَمل بالوسطى .

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا أبو العيناء عن أبى العافية ، قال :

١٠

أمر محمدٌ الأمينُ لعبد الله بنِ أيوبَ بجائزةٍ عشرةِ آلاف دينار ثواباً عن بعض مدائحه ، فاشترى بها ضيعة بالبصرة ، وقال بعد ابتياعه إياها :

إنى اشتريتُ بما وهبتَ ليَهْ أرضاً أمون بها قرابَتيَهْ

فبحسن وجهك حين أسأل قل يا بن الربيع احمل إليه مِيَهْ

فغُنِّىَ بها الأمين ، فقال للفضل : بحياتى ياعباسى ، احمل إليه مائة ألف ، فدعا به فأعطاه خمسين ألفاً ، وقال له : الخمسون الأخر لك علىّ إذا اتسعَت أيدينا .

١٥

يعشق جارية ، ويسأل ثمنها فيعطيه المأمون إياه فيشتريها

أخبرنى الحسن ، قال : حدثنى أبو العيناء ، عن أبى العالية قال :

عشق التيمىّ جارية لبعض النخاسين ، فشكا وجده بها إلى أبى عيسى بن الرشيد ، فقال أبو عيسى للمأمون : يا أمير المؤمنين ، إن التيمىّ يجد بجارية لبعض النخاسين ، وقد كتب إلىّ بيتين يسألنى فيهما ثمنها ، فقال : وما هما ؟ فقال :

---

(١) ستأتى هذه الأبيات مخالفة فى روايتها هنا بعض الخلاف .

٢٠

يا أبا عيسى إليك المُشتكَى وأخوالصبر إذا عيل شكا
ليس لى صبر على فقدانها وأعاف المَشربَ المشتركا

قال : فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها بها (٢) .

يمدح الفضل بن الربيع يوم عيد فيعطيه عشرة آلاف درهم

أخبرنى الحسن قال : حدثنى أبو العيناء عن أبى العالية قال : دخل التيمىّ إلى الفضل ابن الربيع فى يوم عيد فأنشده :

أَلا إنما آلُ الربيع ربيع وغيثُ حَيًا للمرمِلين مَريع
إذا ما بدا آل الربيع رأيتَهم لهم دَرَج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

يمدح الفضل بن يحيى بثلاثة أبيات فيعطيه ثلاثة آلاف درهم

أخبرنى عيسى بن الحسن قال : حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

مدح أبو محمد التيمىّ الفضل بن يحيى بثلاثة أبيات ودفعها إلى إسحاق الموصلىّ ، فعرضها على الفضل بن يحيى ، فأمر له بثلاثة آلاف درهم ، والأبيات :

لعمرك ما الأشراف فى كل بلدة وإن عُظموا للفضل إلا صَنائعُ
تَرى عظماء الناس للفضل خُشَّعا إذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضَع لمّا زاده الله رفعة وكلٌّ جليل عنده متواضع

أَخبرنى جَحظةُ قال: حدثنى علىُّ بن يحيى المنجم قال: حدثنى إسحقُ الموصلىُّ عن محمد ابن سلام قال :

يسمع كتابا الحجاج إلى قتيبة بن مسلم فينظم شعرا يضمنه معناه

كتب الحجاج إلى قُتَيبة بنِ مسلم : إنى قد نظرت فى سنّى ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لِدة عام . وإن امرأ قد سار إلى مَنهل خمسين سنة لَقريب أن يَرِده ، والسلام .

(٢-٢) هذا الخبر ساقط من ب ، س وقد أثبتناه عن ف ، م ، مو .

فسمع هذا أبو محمد التيمى منّى فقال :

إذا ذهب القَرْن الذى أنت فيهمُ وخُلِّفتَ فى قَرن فأنت غريب

وإن امرأً قد سار خمسين حِجة إلى مَنهل مِن وِرده لقريب

يجيزه المأمون على مدح له فى الأمين يذكر فيه الخمر

حدثنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بنُ أبى طاهر ، قال: حدثنى أبو دِعامه علىُّ بنُ يزيدَ قال : حدثنى التيمىُّ أبو محمد قال : ٥

دخلتُ عَلَى الحسنِ بنِ سهل ، فأنشدته مديحاً فى المأمون ومديحاً فيه ، عنده طاهر ابن الحسين ، فقال له طاهر : هذا والله أيها الأمير الذى يقول فى محمد المخلوع :

لا بُدَّ من سَكرة عَلَى طرَبِ لعل رَوحا يُديل(1) من كُرَب

١٢٠ / ١٨

خليفـــةُ الله خير منتخَب لِخير أم من هاشم وأب

خلافة الله قد توارثهـــا آباؤه فى سوالف الكُتُب ١٠

فهْى له دونكم مورَّثة عن خاتم الأنبياء فى الحِقب

يابن الذُّرا من ذوائب الشرف الـ أقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن : عرَّض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين ، والله لأعلمنَّه . وقام إلى المأمون فأخبره ، فقال المأمون : وما عليه فى ذلك ، رجل أَمَّل رجلا فمدحه ، والله لقد أَحسن بنا ، وأساء إليه إذ لم يتقرب إليه إلا بشرب الخمر ، ثم دعانى فخلع عَلَىَّ وحملنى ، وأمر لى بخمسة آلاف درهم . ١٥

ينشد أول شعر عرف به ووصل به إلى الخليفة

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنى محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُوَيْهَ قال : حدثنى أبو الشِّبل البُرجُمّى عن أبيه قال : قال لى أبو محمدٍ التيمىُّ :

---

(1) ف ، م ، مو : « يدال » .

أولُ شعر عُرِفت به فشاع فيه ذكرى ووصَلْت به إلى الخليفة قولى :

صوت

طاف طَيفٌ فى المنام بمحبٍّ مستهامِ
زَورة أبقت سَقاما وشفت بعض السَّقام
لم يكن ما كان فيها من حرام بحرام ٥
لم تكن إلا فُواقا وهْى فى ليل التِّمام

الغناء لإسحاق . قال : فصنع فيها إسحاقُ لحناً وغنى به الرشيد ، فسأله عن قائل الشعر ، فقال له : صديق لى شاعر ظريف ، يُعرف بالتيمىّ ، فطُلبت وأُمرت بالحضور ، فسألت عن السبب الذى دُعيتُ له فعرفته ، فأتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هارون . ودخلت إليه فأنشدته إياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، وصرتُ فى جملة من يدخل إليه بنَوبة وأمر أن يدوَّن شعرى . ١٠

يجتاز بإسحاق الموصلى فيدعوه إلى طعام وشراب

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيدِ بن أبى الأزهر قال : حدثنا حماد بنُ إسحاق قال : حدثنى عمى طَيّابِ بنُ إبراهيمَ الموصلىُّ قال : حدثنى أبو محمد التّيمىّ الشاعر قال :

اجتزتُ يوماً بأخيك إسحاق فقال : ادخل حتى أطعِمَك طعاماً صِرْفا ، وأسقيَك شراباً صِرفًا وأغنيَك غِناء صِرفًا ، فدخلتُ إليه ، فأطعمنى لحما مكبَّبًا ، وشواء حارًّا وبارداً مبزَّراً ، وأسقانى شرابًا عتيقًا صِرفًا ، وغنّانى وحده مرتجلا : ١٥

ولو أن أنفاسى أصابت بحرِّها حديداً إذاً كاد الحديد يذوبُ
ولو أن عينى أُطلقَت من وِكائها[1] لما كان فى عام الجدوب جُدوب

(١) الوكاء فى الأصل : رباط القربة وغيرها .

ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسى أن تَريع [١] بها النوى وقلتُ لقلبى إنهـــا لقريب

فلم تزل تلك حالى حتى حُملتُ من بيته سكران [٢] .

يستأذن عمرو بن مسعدة فى الإنشاد فيجعل الإذن لاسحاق الموصلى فيأذن

أخبرنى جَحظةُ قال : حدثنا حمادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه ، قال :

دخلتُ يوما على عمرو بنِ مَسعدة ، فإذا أبو محمدٍ التّيمىُّ واقف بين يديه يستأذنه ٥
فى الإنشاد ، فقال: ذاكَ إلىأبى محمد — يعنينى — وكان عَلَى التّيمى عاتباً ، فكَرِه أن يمنعه
لِعلمهِ بما بيننا من المودة ، فقلت له : أنشد إذ جعل الأمر إلىّ ، فأرجو أن يجعل أمر الجائزة
أيضاً إلىّ . فتبسم عمرو ، وأنشده التيمىّ:

١٢١ / ١٨

يا أَبا الفضل كيف تغفُل [٣] عنى أم تَخلّىّ عنـــد الشدائد منّى ؟
أنسيت الإخاء والعهد والودّ حـديثاً ما كان ذلك ظنى ١٠
أنا مَن قد بلوتَ فى سالف الدهـــر مضَت شِرّتى ولم تفنَ سنى
فاصطنعنى لمـا ينوب به الدهـــر فانى أجوز فى كل فن
أنا ليث على عدوّك سِلْمٌ لك فى الحرب فابتذلنى وصِلْنى [٤]
أنا سيف يوم الوغى وسنان ومِجنٌّ إن لم تَتق بمِجن
أنا طَبّ فى الرأى فى موضع الرأْ ى معين على الخصيم المِعَنّ [٥] ١٥
وأمينٌ على الودائع والســـرّ إذا ما هويت أن تأتمنى

(١) تريع : ترجع .
(٢) فى ا ، ب ، ج : « سكرا » .
(٣) فى ب ، س : « تعقل » ، تحريف .
(٤) كذا فى ب ، س ، ج . وفى ا ، مم ، ف ، م : « وصنى » . ٢٠
(٥) فى هامش ف تعليق على هذا البيت نصه «يرمز لرجل يتدخل فيما لايعنيه ويعرض نفسه فى كل شىء» .

قال : فأقبل علىّ عمرو وهو يضحك ، وقال: أتعلَّم هذا الغناء منك أم كان يَعلمه(١) قديمًا ؟ فقلت له : لم يكذب ، أعزك الله . فقال: أفى هذا وحده أو فى الجميع ؟ ففلت : أما فى هذا فأنا أُحَق كذبَة ، والله أعلم بالباقى . ثم أنشده :

وإذا ما أردتَ حجّا فرحّا لٌ دليـلٌ إن نام كلّ ضِفَنٍّ(٢)

٥ فقال له : إذا عزمنا على الحج امتحناك فى هذا ، فإنى أراك تصلح له ، ثم أنشده :

ولبيبٌ على مقال أبى العبـ ـاس إنى أرى به مسّ جِنٍّ

فقال : ما أراه أبعد ، فقال :

وهو الناصح الشفيق ولـكن خاف هَيْج الزمان(٣) فازورّ عنى

وظريف عند المزاح خفيف فى الملاهى وفى الصبا متثن

١٠ كيف باعدتَ أو جفوتَ صديقا لا ملولا ، لا لا(٤) ولا متجن

صرتُ بعدالإكرام والأنس أرضى منك بالترّهات ما لم تُهنِّى

لم تخُنِّى ولم أخنـك ولا والـ ـه ربى لا خنت من لم يخنى

إن أكن تُبتُ أوهجرت الملاهى وسُـلافا يَجُنها بطن دَنّ

فحديثى كالدر فُصِّل باليـا قوت يجرى فى جيد ظبى أغنّ

١٥ فأمر له بخمسة آلاف درهم ، فقال له : هذا شىء تطوعتَ به ، فأين موضع حُـكمى ؟ فقال : مثلها ، فانصرف بعشرة آلاف درهم .

أخبرنى عمى قال: حدثنى محمدُ بنُ الحسن بن مسعود قال : حدثنى علىُّ بنُ عمرو قال :

---

(١) كذا فى ب ، س . وفى ا ، ج : « تعلمه » .

(٢) الضفن : الأحمق فى عظم خلق .

٢٠ (٣) ف ، م ، مو : « المرار » .

(٤) ف : « كلا » بدل « لا لا » .

يمر بخمار بالحيرة وقد أسن ، فينشد شعرا فى شربه عنده

مرّ التيمى بالحيرة على خمّار كان يألفه ، وقد أسن التيمى وأرعش ، وترك النبيذ . فقال له الخمار : ويحك ! أبلغ بك الأمر إلى ما أرى ؟ فقال: نعم والله ، لولا ذلك لأكثرتُ عندك . ثم أنشأ يقول :

صوت

هل إلى سكرة بناحية الحيرة يوماً قبل الممات سبيل ؟ ٥

وأبو التَّيِّحان فى كفه القر عة والرأس فوقه الإكليل

وعَرارٌ كأنه بَيذق الشِّط رنج يفتنّ فيه قال وقيل[1]

١٢٢ / ١٨

فى هذه الأبيات لمحمدِ بنِ الأشعث رَمل بالوسطى عن الهشامى .

يهوى غلاما ويشغل الغلام عنه بهوى جارية فينظم فى هذا شعرا

أخبرنى هاشم بنُ محمدٍ الخزاعىُّ قال : حدثنا عيسى بنُ إسماعيل قال :

كان أبو محمد التيمىّ يهوَى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان ، ١٠ فكان بها مشغولا عنه ، وكانت القَينة تهوى الغلام أيضا فلا تفارقه ، فقال التيمىّ :

ويلى على أغيدَ ممكورٍ[2] وساحرٍ ليس بمسحورِ

تؤثره الحور علينا كما نؤثره نحن على الحور

عُلّق مَن علّق فيه هوى[3] منتظم الألفة مغمور

وكل من تهواه فى أمره مقلَّبٌ صفقة مقمور ١٥

يمدح الأمين فيأمر بحمل زورقه دراهم

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال: حدثنا ابنُ أبى سعد قال: حدثنى أحمدُ بن محمدٍ الفارسىُّ قال : حدثنا غَسان بنُ عبدِ الله عن أبى محمدٍ التيمىِّ قال :

(١) المثبت هنا رواية البيت كما وردت فى الصفحة : ٥٢ من هذا الجزء . وكانت روايته هنا :

وعذار كأنه بيرق الشط مرنح يفتن فيه قال وقيل

(٢) الممكور : الحسن امتلاء الساقين . ٢٠

(٣) ف ، مو ، م : «علق من علقه فى هوى» .

لما أنشدت الأمين قولى فيه :

خليفةُ الله خير منتخَبِ   لخير أم من هاشم وأبِ
أكرمْ بعِرقين يجريان به   إلى الإمام المنصور فى النسب

طرب ، ثم قال للفضل بن الربيع : بحياتى أوقرْ له زَورقه دراهم ، فقال : نعم ياسيدى :
٥ فلما خرجنا طالبته بذلك ، فقال : أمجنون أنت ؟ من أين لنا ما يملأ زورقك ؟ ثم صالحنى على مائة ألف درهم ، فقبضتها .

يقول شعرا ينهى فيه عن الخضوع لغير الله

أخبرنى حبيبُ بنُ نصرٍ المهلبىُّ ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله المدنىُّ قال : حدثنى عبدُ الله بنُ أحمد التيمىُّ ابن أُخت[1] أبى محمد التيمىّ الشاعر ، قال : أنشدنى خالى[1] لنفسه قوله :

١٠ لا تخضعنّ[2] لمخلوق على طمعٍ   فإن ذاك مُضرٌّ منك بالدِّين
وارغب إلى الله مما فى خزائنه   فإنما هو بين الكاف والنون
أما ترى كلّ مَن ترجو وتأملُه[3]   من الخلائق مسكين ابن مسكين[4]

(١) ف ، م : «ابن أخى بدل « ابن أخت » .، وعمى بدل« خالى » .
(٢) ف ، م ، مو : « لا تضرعن» .   (٣) ف : « تسأله »
١٥ (٤) ورد فى ب ، مو ، بضع صفحات من أخبار رؤبة بن العجاج وهى مقحمة وتعتبر تكرارا لما ورد فى الترجمة المستقلة لرؤبة .

صــوت

ألم ترَ أننى أفنيتُ عُمرى   بمَطلَبها ومطلبُها عسـيرُ ؟
فلما لم أجدْ ســـببًا إليها   يُقرِّبنى وأعيتنى الأمور
حججت وقلت قد حجَّت جِنَان   فيجمعُنى وإياها المسير

الشعر لأبى نواس ، والغناء للزُّبير بن دَحْمان ، رمَلٌ بالوُسطى من رواية أحمدَ ٥
ابنِ المكى وبَذْل ، وغنّانى محمدُ بنُ إبراهيمَ قريضٌ الجَرَحى — رحمه الله — فيه لحنًا
من خفيف الثقيل ، فسألته عن صانعه فلم يَعرف .

أخبار أبى نواس وجنان خاصة

إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

٢/١٨ صفات جنان وصدق أبى نواس فى حبها

كانت جِنانُ هذه جاريةَ آل عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ المجيد الثَّقَفِيِّ المحدِّث الذى كان ابنُ مُناذِرٍ يصحب ابنَه عبدَ المجيد، ورثاه بعد وفاته، وقد مضَت أخبارهما.

٥ وكانت حُلوةً جميلةَ المَنظر أديبة، ويقال: إن أبا نواسٍ لم يَصدُق فى حبِّه امرأةً غيرَها.

حجت جنان فحج معها أبو نواس

أخبرنى محمدُ بنُ خلَفِ بنِ المَرْزُبَان قال: حدَّثنى إسحاقُ بن محمدٍ عن أبى هِفَّان عن أصحابِ أبى نُوَّاس قالوا:

كانت جنانُ جاريةً حسناءَ أديبةً عاقلةً ظريفةً، تعرف الأخبار، وتَرْوِى الأشعار

١٠ قال اليؤيؤ: خاصة، وكانت لبعض الثقفيِّين بالبصرة، فرآها أبو نُواسٍ فاستحلاها، وقال فيها أشعاراً كثيرةً، فقلتُ له يوما: إنَّ جِنَانَ قد عزمَتْ على الحج، فكان هذا سببَ حَجّه، وقال: أما والله — لا يفوتنى المَسِير معها والحجُّ عامى هذا إن أقامت عَلَى عزيمتها، فظننتُه عابثا مازحًا، فسبَقها والله إلى الخروج بعد أن علِم أنها خارجة، وما كان نوى الحجّ، ولاأحدث عزمَه له إلا خروجُها، وقال وقد حج وعاد:

١٥
ألم تَرَ أنى أفنيت عُمرى ... بمطلَبِها ومطلبُها عسيرُ؟
فلما لم أجدْ سببا إليها ... يقرِّبنى وأعيتنى الأمور
حججْتُ وقلت قد حجّت جِنان ... فيجمعُنى وإياها المسير

قال اليُؤيؤ: فحدَّثنى من شهِده لما حجّ مع جنانَ وقد أحرم، فلما جنه الليل جعل يلبِّى بشعر ويَحدو به ويُطرِّب، فغنّى به كل من سمِعه، وهو قوله:

٣/١٨

إلهنا ما أَعدلكْ ! مليكَ كلِّ من ملكْ
لبَّيك قد لبّيتُ لك لبّيك إنَّ الحمدَ لك
والملكَ لا شريكَ لك والليلَ لما أن حلَكَ
والسابحاتِ فى الفلك على مجارى المُنْسَلَكْ
ما خاب عَبدٌ أَمَّلك أنت له حيث سلك
لولاك ياربِّ هلك كلٌّ نبىٍّ وملَك
وكلُّ من أهلّ لك سبّح أو لبّى فلَك
يا مخطئا ما أغفلك ! عجِّل وبادرْ أجَلَكْ
واختِمْ بخيرٍ عملك لبيك إن الملك لَكْ
والحمد والنعمة لك والعزّ لا شريك لك

أخبرنى أحمدُ بن عُبيد اللهِ بنِ عمار وأحمدُ بنُ عبد العزيزِ الجَوهرىُّ قالا: حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال :

كانت جنانُ التى يذكرها أبو نواس جاريةً لآل عبدِ الوهاب بن عبد المجيد الثقفىِّ ، وفيها يقول :

من شعره فيها

جَفنُ عينى قد كاد يَسْـــقُط من طُول ما اختلجْ
وفؤادى من حَرِّ حُبِّــك والهجرِ قد نَضِج
خبِّرينى فدَتكِ نفـ ـسى وأهلى : متى الفرج ؟
كان ميعادُنا خـــرو جَ زياد[1] فقد خرج
أنت مِن قتـــل عائذ بكِ فى أضيق الحـــرج

(١) هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى (أخبار أبى نواس : ١٨٤) .

تشهد عرسا فيراها فيرتجل فيها شعراً

أخبرني أحمدُ بنُ عُبَيد الله بن عمار قال : حدثني إسحاقُ بنُ محمدٍ النخعيُّ قال : حدثني الجَمّاز ، قال ابنُ عمّارٍ : وحدثني به قُلَيبُ بنُ عيسى قال :

كانت جِنانُ قد شَهِدت عُرْسا في جِوارِ أبي نُواسٍ ، فانصرَفتْ منه وهو جالس معنا ، فرآها فأنشدَنا بديها قولَه :

٥ شَهِدتْ جَلْوةَ العَروس جِنانٌ فاستمالت بحُسْنِها النظارةْ
حسِبوها العَروسَ حين رأوها فإليها دون العَروسِ الإشارةْ
قال أهلُ العروسِ حينَ رأوها ما دهانا بها سواكِ عُمارةْ

قال: وعمارة زوجُ عبد الرحمن الثقفيِّ ، وهي مولاة جِنان .

أخبرني محمدُ بنُ يحيى الصُّوليُّ ومحمدُ بنُ خلَف قالا : حدثنا يزيدُ بنُ محمد المُهَلبيُّ

١٠ عن محمدِ بن عمر ، قال :

تغضب من كلام له فيرسل معتذرا فلا تحسن الرد فينظم شعراً

غضِبتْ جِنانُ من كلامٍ كلّمها به أبو نُواسٍ ، فأرسل يعتذرُ إليها ، فقالت للرسول : قل له : لا بَرِح الهِجْرانُ رَبْعَك ، ولا بَلغتَ أملك مِن أحبَّتِك ، فرجع إليه ، فسأله عن جوابِها ، فلم يخبره فقال :

فدَيتُك فيم عَتبُك مِن كلامٍ نَطقت به على وجهٍ جميل ؟
١٥ وقولُك للرسول عليك غَيري فليس إلى التواصلِ من سبيل
فقدْ جاء الرسول له انكسارٌ وحال ما عليها من قَبول
ولو رَدّت جِنانُ مَردّ خيرٍ تَبيّن ذاك في وجهِ الرسول

يعاتبها حتى يستميلها

قال أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ : وكان أبو نواسٍ صادقا في محبّته جِنانَ مِن بين مَن كان يَنسُب به من النساء ويداعبه ، ورأيت أصحابَنا جميعًا يُصحِّحون ذاك عنه ، وكان

لها مُحبًّا ، ولم تكن تُحبّه ، فما عاتبها به حتى استمالها بصحّة حبه لها فصارت تُحبه بعد نُبُوِّها عنه قوله :

جِنانُ إنْ جُدتِ يا مناىَ بما آمل لم تَقطُر السماء دَما
وإن تمادَىْ—ولا تمادَيت فى منعِك— أُصبحْ بِقَفْرةٍ رِمَما[1]
عَلِقتُ مَن لو أتى على أنفُس الماضين والغابرين ما نَدِما
لو نظرَتْ عينُه إلى حجَر وَلّد فيه فُتورُها سَقَما

يسأل امرأة عنها فتخبره أنها رحمته فيقول فى ذلك شعرا

أخبرنى محمدُ بنُ جعفرٍ النحوىُّ صهرُ المبرِّد قال : حدثنى محمدُ بنُ القاسم عن أبى هِفّانَ عن الجَمّاز، وأخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولىُّ قال : حدثنى عَوْن بن محمدٍ قال: حدثنى الجَمّاز قال :

كنت عند أبى نُواسٍ جالسا إذ مرّت بنا امرأةٌ ممن يداخل الثقفِيين ، فسألها عن جِنانَ وألحف[2] فى المسألة واستقصى ، فأخبرَتْه خبرَها وقالت[3] : قد سمعتُها تقول لصاحبة لها مِن غيرِ أن تَعلَمَ أنى أسمعَ : وَيْحك ! قد آذانى هذا الفتى ، وأبرمَنى ، وأحرج صدرى ، وضيّق علىّ الطرقَ بحدةِ نظرِه وتهتُّكه ؛ فقد لهج قلبى بذِكْره والفكرِ فيه من كثرة فِعله لذلك حتى رحمته ، ثم التفتَتْ فأمسكَت عن الكلام ؛ فسُرّ أبو نواس بذلك ، فلما قامت المرأة أنشأ يقول :

ياذا الذى عن جِنانٍ ظَلّ يُخبِرنا بالله قُل وأعِدْ يا طيِّبَ الخبَرِ
قال اشتكتك وقالت ما ابتُليت به أراه مِن حَيثُما أقبلتُ فى أثَرى

(١) الرمم : جمع رمة ، وهى العظام البالية .
(٢) كذا فى مد . وفى س : «ألحقها» ، تحريف .
(٣) فى بعض النسخ : «قال» ، وهو تحريف .

ويُعمِل الطرفَ نحوى إن مررتُ به حتى لَيُخجِلنى من حِـدّة النظرِ
وإن وقفت له كيما يكلِّمُنى فى الموضع الخِلْو لم ينطِقْ من الحَصَر
مازال يفعل بى هـــذا ويُدْمِنه حتى لقد صار من همِّى ومنْ وَطرى

يمر به القاضى وهو يكلم امرأة فينصحه فيقول فى ذلك شعراً

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبَيد الله بنِ عمّار قال : حدثنى علىُّ بنُ محمدٍ النَّوْفَلِىُّ وأحمدُ بنُ سليمانَ بنِ أبى شَيخٍ قالا: قال ابنُ عائشة : وأخبرنى الحسنُ بنعلىٍّ وابنعَمَّار عن الغَلابىّ عن ابنِ عائشةَ : قال ابنُ عمّار: وحُدِّثت به عن الجمّاز، وذكَره لى محمدُ بنُ داودَ الجرّاح عن إسحاقَ النخَعىِّ عن أحمدَ بنِ عُمَير :

أنَّ محمدَ بنَ حَفصِ بنِ عُمَر التميمىّ — وهو أبو ابن عائشةَ — انصرفَ من المسجدِ وهو يتولّى القضاءْ، فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يُكلِّمها . وقال أحمدُ بنُ عُمَير فى خبره : وكانت المرأةُ قد جاءته برسالة جِنانَ جاريةِ عُمارةَ امرأةِ عبدِ الوهابِ بن عبدِ المجيدِ ، فمرّ به عُمرُ بنُ عثمانَ التيمىُّ وهو قاضى البصرة — هكذا ذكر أحمدُ بن عُمَير وحـده — وذكر الباقون جميعاً أنه محمدُ بنُ حَفصٍ.

قال الجمّاز: وكانت عليه ثياب بَياض ، وعَلَى رأسِه قَلَنْسُوة مُضَرَّبة[1] فقال له : اتَّق اللهَ ، قال : إنها حرمتى ، قال : فصُنْها عن هذا الموضع . وانصرف عنه ، فكتب إليه أبو نُواس :

صــوت

إنّ التى أبصرتَها بِكْراً[2] أكلّها رسولُ
أدَّت إلىّ رسالةً كادت لها نَفسى تسيل

(١) مضربة ، من ضرب النجاد المضربة : أى خاطها .
(٢) بكراً ، أى لأول مرة .

مِن ساحرِ العينين يَجـذِب خَصرَه رِدْفٌ ثقيل
متقلِّد قَوسَ[١] الصِّبا يَرْمِى وليس له رَسيل[٢]
فلو أنّ أذْنَك بيننا حتى تَسمَّع[٣] ما تقول
لرأيت ما استقْبحتَ من أمرى هو الأمرُ الجميل

فى هذه الأبيات لحنان من الرمل وخفيفه ، كلاهما لأبى العُبَيس بنِ حَمدونَ . ٥

قال ابنُ عُمَير : ثم وجَّه بها فأُلقِيت فى الرِّقاع بين يدى القاضى ، فلما رآها ضحك ، وقال : إن كانت رسولا فلا بأسَ .

وقال ابنُ عائشةَ فى خبره : فجاءنى برُقعة فيها هذه الأبيات ، وقال لى : ادفعها إلى أبيك ، فأوصلتها إليـه ، ووضعتُها بين يديه ، فلما قرأها ضحك ، وقال : قُل له : إنى لا أتعرّضُ للشعراء . ١٠

من شعره يسأل عنها وهى فى حكمان

حدَّثنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ قال :

كان أبو عثمان أخَا مولى جِنانَ ، وكان مولاها أبو مَيَّـة زوج عُمارةَ وهى مولاتها ، وكانت له بحَكمَان[٤] ضَيعةٌ كان ينزلها هو وابنُ عمٍّ له يقال له : أبو مَيَّة ، فقال أبو نواس فيه قوله :

أَسأل القادِمَين من حَـكَمانِ كيف خلفْتما[٥] أبا عثمان

(١) فى م ، ا : « سيف » .
(٢) الرسيل : الموافق لك فى النضال .
(٣) مد : « لتسمع » تحريف .
(٤) حكمان : ضيعة بالبصرة لبنى عبد الوهاب الثقفيين موالى جنان ، سميت بالحكم بن العاص الثقفى . وهذا اصطلاح لأهل البصرة ، إذا سموا ضيعة باسم زادوا عليه ألفا ونونا ، حتى سموا عبد اللان فى قرية سميت بعبد الله . وحكمان بالتحريك فيما يقول ياقوت ، وكسلمان فيما يقول صاحب القاموس . ٢٠
(٥) فى ب ، س : « خفتما » ، تحريف .

وأبا مَيَّةَ المهذَّب والمـا جدَوالمرتجَى لِرَيبِ الزمان؟

فيقولان لى : جِنانٌ كما سرّكَ فى حالها فَسَلْ عن جِنان

ما لهَمْ لا يباركُ اللهُ فيهمْ كيف لم يُغنِ عندهمْ كِتمانى؟

لم يكن يعشق ولا كانت جنان موضع عشق ولكنه العبث

فأخبرنى ابنُ عمار قال: حدّثنى محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الملكِ بن مروان الـكاتبُ قالا :

كنت جالساً بِسُرَّ مَنْ رأى فى شارع أبى أحمد ، فأنشدنى قول أبى نواس :

أَسأَلُ القِبلَيْن من حَـكَمانِ كيف خَلَّفْتما أَبا عثمانِ ؟

وإلى جانبى شيخٌ جالسٌ فضحك ، فقلت له : لقد ضحكتَ من أمر ، فقال : أجلْ ، أنا أبو عثمان الذى قال أبو نواس فيه هذا الشعر ، وأبو مَيَّةَ ابنُ عمى ، وجِنانُ جاريةُ أخى ، ولم تكن فى موضع عِشْق ، ولا كان مذهَبَ أبى نواسٍ النساء ، ولـكنه عبَثٌ خرج منه .

سبقه النابغة الجعدى إلى التكنية فى شعره بغير اسم صاحبته

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان قال : قال لى أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ :

قال النابغة الجَعدىّ :

أَكْنِى بِغَير اسمها وقد عَلِم اللـــــه خَفِيّاتِ كلِّ مُكْتَتَمِ

وهو سَبق الناسَ إلى هذا المعنى ، وأخذوه جميعاً منه ، وأحسنُ مَن أخذه أبو نُواس حيث يقول :

أسألُ القُبلَين من حكمَانِ كيف خلَّفتُما أبا عثمانِ ؟

فيقولان لِى جنانٌ كما سرّكَ فى حالِها فسَلْ عن جنان

ما لهمَ لا يباركُ الله فيهمْ كيف لم يُغنِ عندهمْ كِتمانى[1] !

---

(١) فى ب ، س : « كتان » ، تحريف .

شعره وقد حضرت مأتما فى البصرة

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبَيد الله بنِ عمّار، قال: أنشدنى أحمدُ بنُ محمدِ بن صَدَقةَ الأنبارىُّ لأبى نواسٍ يذكر مأتمًا بالبصرة ، وحضرتْه جنان :

٦
١٨

يا مُنسِىَ المأتمِ أشجانَه ... لمّا أتاهمْ فى المُعزِّينا

سَرَتْ(١) قِناعَ الوشىِ عن صُورة ... ألبسها اللهُ التّحاسينا

فاستفتنَتْهنّ بتمثالها ... فهنّ للتكليف يبكينا

حَقّ لِذاكَ الوجهِ أن يزدهِى ... عن حزنِه مَنْ كان محزونا

٥

شعره وقد أشرف عليها فرآها تلطم فى مأتم

أخبرنى عمّى قال: حدّثنى إسحاقُ بنُ محمدٍ النخَعىُّ، قال: حدّثنا عبدُ الملك بنُ عمرَ ابنِ أبان النخعىّ ، وكان صديقًا لأبى نواس :

أنّ أبا نُواسٍ أشرفَ من دارٍ على منزل عبدِ الوهاب الثقفىّ ، وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم ، وجِنانُ واقفة مع النساء تلطِم وجهها وفى يدها خِضاب ، فقال :

١٠

يا قمراً أبرَزه مأتمٌ ... يندُب شجوا بين أترابِ

يبكى فيُذرِى(٢) الدُّرَّ من عينِه ... ويَلطِم الوردَ بعُنابِ

لا تبكِ ميْتاً حلّ فى حُفرةٍ ... وابكِ قتيلا لكَ بالبابِ

أبرَزه المأتمُ لى كارهًا ... بِرَغْم دايات وحجّاب

لا زال موتًا دَأبُ أحبابه ... ولا تَزَل رؤيتَه دابى

١٥

استحسان ابن عيينة لشعره ذاك

فحدثنى أحمدُ بنُ عُبَيد الله بنِ عمّار ، قال : حدّثنى محمد بنُ القاسم، حدّثنى محمد ابنُ عائشةَ قال :

قال لى سفيانُ بن عُيَينةَ : لقد أحسن بَصْريُّكم هذا أبو نُواسٍ حيث يقول — وشدّد الواو وفتح النون :

(١) سرت : ألقت ، من سرى المتاع : ألقاه على ظهر دابته .
(٢) فيذرى : فيلثر .

٢٠

يا قمَرًا أبصرْتُ فى مأتمٍ يَنْدُبُ شَجْواً بين أتراب
يَبكى فيُذرِى الدُّرَّ من عينِه ويلْطِمِ الوردَ بعُنّـاب

قال : وجعل يعجَب من قوله : ويلطِمِ الوردَ بعُنّاب .

ابن أبى عيينة ينشد بيتا من شعره ذاك ويكرر إعجابه ببراعته

وأخبرنى الحسنُ بن علىٍّ قال : حدّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى سعدٍ قال : حدّثنى محمدُ ٥ ابنُ محمدٍ قال : حدثنى حسَينُ بنُ الضَّحّاك قال :

أنشد ابنُ عُيَينَةَ قولَ أبى نواس :

يَبكى فيُذْرِى الدُّرَّ من طَرْفِهِ ويلطِمُ الوَرْدَ بعُنّاب

فعجبتُ منه ، وقال : آمنت بالذى خلَقه . وقد قيل : إنّ أبا نواس قال هذا الشعر فى غير جنان .

روى أن شعره ذاك كان فى غير جنان

١٠ أخبرنى بذلك الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنُ مَهرُوَيه ، قال : حدثنى بعض الصيارف بالـكَرْخ ، وسماه ، قال :

كان حارسُ دَرْبِ عَوْن[1] يقال له : المبارَك ، وكان يلبس ثياباً نظيفةً سَرِيّةً ، ويركَب حِماراً ، فيطوف عليه السوق بالليل ويَكريه بالنهار ، فإذا رآه مَن لا يَعرفه ظنّ أنه من بعض التجار ، وكان يصل إليـه فى كل شهر مِن السُّوق مايسَعُه ويفْضُل عنه ، ١٥ وكانت له بنت من أجمل النساء ، فمات مبارَكٌ وحضره الناس ، فلما أُخرِجَت جَنازته خرجَتْ بنتُه هذه حاسرةً بين يديه ، فقال أبو نواس فيها :

يا قمــراً أبرَزه مأتمٌ يندُب شَجْوا بين أتراب

وذكر الأبيات كلَّها .

طلبت قطع صلته بها أياما ففعل

أخبرنى محمدُ بنُ جعفر قال : حدثنى أحمدُ بنُ القاسم عن أبى هَفّان عن الجَمّاز واليؤيؤ

---

٢٠ (١) ب ، س : « عول » .

وأصحابِ أبى نُواسٍ أنّ جِنانَ وجّهتْ إليه : قد شهّرتنى ، فاقطع زيارتَك عنّى أياما لينقطعَ بعضُ القالةِ ، ففعل ، وكتب إليها :

٧/١٨

إنّا اهتجرنا[1] للناسِ إذ فَطِنوا ... وبيننا حين نلتقى حَسَنُ
نُدافع الأمر وهْو مُقتبلٌ[2] ... فشبّ حتى عليه قد مَرنوا
فليس يُقذِى عينا مُعاينةٌ ... له وما إنْ تمُجّه أُذن
ويحَ ثَقيفٍ ماذا يَضرّهمُ ... أنْ كان لى فى ديارهمْ سكَنُ[3]
أرْيَبُ ما بيننا الحديثُ فإن ... زِدنا فزيدوا وما لذا ثَمن

يكتب إليها من بغداد شعراً

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُويه ، قال : حدثنى ابنُ أبى سَعْدٍ قال: بلغنى أنّ أبا نُواسٍ كتب إلى جِنان من بغداد :

كَفَى حَزَنا ألّا أرى وجهَ حِيلةٍ ... أزورُ بها الأحبابَ فى حَكَمانِ
وأُقسِمُ لولا أن تَنال مَعاشرٌ ... جِنانا بما لا أشتهِى لِجنانِ
لأصبحتُ منها دانىَ الدارِ لاصقا ... ولكنّ ما أخشَى ـ فُديتِ ـ عدانى
فواحَزَنَا حُزْنا يؤدّى إلى الردى ... فأصبحَ مأثورا بكلِّ لِسان
أرانى انقضَتْ أيامُ وصلِيَ منكمُ ... وآذَن فيكم بالوَداع زمانى

شعره وقد شتمته وتنقصته حين ذكر عشقه لها

أخبرنى الحسنُ قال : حدّثنا ابنُ مَهْرُويْه عن يحيى بنِ محمدٍ عن الُخرَيْمىّ قال : بلغ أبا نُواسٍ أنّ امرأةً ذَكَرت لِجنانَ عِشقَه لها ، فشتمته جِنانُ وتنقصته وذكرَتْه أقبحَ الذِّكر ، فقال :

(١) اهتجرنا : تقاطعنا .
(٢) مقتبل : فى مبتدئه .
(٣) السكن : كل ما يسكن إليه .

وا بِأَبى مَنْ إذا ذُكِرتُ له وطولُ وَجدى به تَنَقّصنى

لوْ سألوه عن وَجهِ حُجّته فى سبِّه لى لقال : يَعشقنى

نَعم إلى الحشرِ والتّنادِ نعَمْ أعشقُه أو أُلَفَّ فى كَفَنى

أَصِيحُ [1] جَهراً لا أستَسِرُّ به عَنّفَنى فيه مَن يُعنفنى :

٥ يا معشرَ الناسِ فاسمعوه وعُوا : أنَّ جِنانا صديقةُ الحَسَن

فبلغها ذلك . فهجرته ، وأطالت هجره ، فرآها ليلة فى منامه وأنها قد صالحته ، فكتب إليها :

شعره إليها وقد رآها فى المنام بعد أن هجرته

إذا التقىٰ فى النوم طَيفانا عاد لَنا الوصلُ كما كانا

يا قرّةَ العينِ فما بالنا نَشقىٰ ويلتذُّ خيالانا

١٠ لوشئتِ إذأحسنتِ لى فى الكرىٰ أتممتِ إحسانك يقظانا

يا عاشقَين اصطلَحا فى الكرىٰ وأصبَحا : غَضبىٰ وغضبانا

كذلك الأحلامُ غَدّارةٌ وربّما تَصْدقُ أحيانا

الغناء فى هذه الأبياتِ لابنِ جامعٍ ، ثقيلٌ أول بالوُسطى عن عمرو .

وقال الحُرَيمى : ورآها يوماً فى ديار ثقيف فجبَهته بما كَرِه ، فغضب وهجرها مدة ، فأرسلت إليه رسولا تصالحه فرده ، ولم يصالحها ، ورآها فى النوم تطلب صلحَه ، فقال :

يهجرها حين جبهته بما يكره ، ويراها فى المنام تصالحه ، فينظم شعراً

١٥

دَسّتْ له طَيفها كيما تصالِحُه فى النوم حين تأبَّى الصلحَ يقظانا

فلم يَجدْ عند طَيفى طَيفُها فَرَجًا ولا رثىٰ لتشكّيه ولا لانا

حَسِبتِ أنّ خيالى لا يكون لِما أكون من أجلِه غضبانَ غضبانا

جِنانُ لا تَسأليِنى الصلحَ سُرعةَ ذا فلم يكن هيِّنا منك الذى كانا

٢٠ (١) فى س : « أصبح » ، تحريف .

من شعره فيها

وأنشدنى علىّ بنُ سليمانَ الأخفشُ لأبى نواس فى جنان :

أما يَفنى حديثُك عن جِنانِ ولا تُبقِى عَلَى هذا اللسانِ !

أكُلَّ الدهرِ قلتُ لها وقالت فكَمْ هذا أما هذا بِفانِ !

جعلْتَ الناسَ كلَّهمُ سواءً إذا حدّثْتَ عنها فى البيانِ

عدوُّك كالصديق وذا كهذا سواءٌ ، والأباعدُ كالأدانى

إذا حدّثتَ عن شأنٍ توالت عجائبُه أتيتَهمُ بشانِ

فلو مَوَّهت عنها باسمِ أُخرى علِمنا إذ كَنَيت مَن أنت عانِ ؟

شعره وقد بيعت وسافر بها مولاها

أخبرنى الحسنُ بن عَلَىّ قال: حدثنى يحيى بنُ محمدٍ السُّلَمىّ قال: حدثنى أبو عِكرمةَ الضبىّ :

أن رَجلا قدِم البصرةَ فاشترى جِنانَ من مواليها ، ورحل بها ، فقال أبو نواس فى ذلك : ١٠

أمّا الديارُ فقلّما لبثوا بها بين استياق(١) العِيسِ والرُّكْبانِ

وضَعوا سِياطَ السَّوْق(٢) فى أعناقها حتّى اطّلعْن(٣) بِهم على الأوطان

أخبرنى عيسى بنُ الُحسين الورّاقُ قال: حدّثنى محمدُ بنُ سعدٍ الكُرَانىُّ قال: حدثنى أبو عثمان الأشنا ندانى قال : كتب أبو نواس إلى جنان : ١٥

أكثرى(٤) المَحْوَ فى كتابك وامحيه إذا ما محَوْته باللسانِ

(١) فى م ، أ : « استباق » .
(٢) فى س ، ب : « الشوق » ، تحريف .
(٣) اطلعن : طلعن .
(٤) فى س ، ب : « أكثر » ، تحريف . ٢٠

وأُمُرى[١] بالحاء بين ثنايا كِ العذابِ المُفلَّجات الحسان

إننى كلما مررتُ بسَطرٍ فيه مَحوٌ لطعته[٢] بلسانى

تلك تَقبيلةٌ لكمْ من بَعيد أهديتْ لى وما برحتُ مكانى

(١) وفى ب ، س : «وامررى» ، وهو خطأ صرفى.

(٢) لطعته : لحسته.

صــوت

تَجَنَّى علينا آلُ مكتوبةَ الذّنبا وكانوا لنا سِلْمًا فأضحَوْا لنا حَرْبا
يقولون عزِّ القلبَ بعد ذَهابه فقلت ألا طُوباىَ لو أن لى قلبا

عروضه من الطويل . الشعر لابن أبى عُيَيْنَةَ ، والغناء لسليمانَ أخى جَحْظَةَ ، رمَل بالوُسطى عن عمرو بن بانة .

نسب ابن أبى عيينة وأخباره[١]

اسمه وكنيته ونسبه

أبو عُيَيْنَةَ — فيما أخبرنا به علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ عن محمدِ بنِ يزيدَ — اسمُهُ وكنيتُهُ أبو المِنهال ، قال : وكل من يُدْعَى أبا عُيَيْنَةَ من آل المهلَّب فأبو عُيَيْنَةَ اسمُهُ وكنيتُه أبو المنهال ، وكلُّ من يُدْعَى أبا رُهْمٍ من بنى سَدُوس فكنيتُه أبو محمدٍ .

٥ وابنُ أبى عُيَيْنَةَ [٢] هو محمدُ بنُ أبى عُيَيْنَةَ بنِ المهلَّبِ بنِ أبى صُفرةَ . وقال أبو خالدٍ الأسلمىُّ : هو أبو عُيَيْنَةَ بنُ المِنجابِ بنِ أبى عُيَيْنَةَ ، وهو الذى كان يهجو ابنَ عمه خالداً .

واسمُ[٣] أبى صُفرةَ ظالمُ بنُ سَرَّاقٍ ، وقيل : غالبُ بنُ إسراق بن صبح بن كِندىٍّ بنِ عمرو بنِ عدىِّ بنِ وائلِ بنِ الحارثِ بنِ العَتيك بنِ الأسدِ بنِ عِمرانَ بنِ ١٠ الوضَّاح بنِ عمرو بنِ مُزَيْقياء بنِ حارثةَ الغِطْرِيفِ بنِ امرئِ القَيس البِطْرِيقِ بنِ ثَعْلَبَة البُهلول بنِ مازنِ زادِ الرَّاكب بن الأزْد .

٩/١٨

[٤] هذا النسب الذى عليه آل المهلب ، وذكر غيرهم أن أصلهم من عجم عُمان وأنَّهم تولوا الأزدَ ، فلما سَار المهلَّب وشرُف وعلا ذِكْرُه استَلْحَقُوه . وممن ذَكَرَ ذلك الهيثَمُ بنُ عَدِىّ وأبو عُبَيْدة وابنُ مَزْرُوع وابنُ الكَلبىّ وسائر من جَمَع كتاباً فى ١٥ المثالب وهَجْتُهم به الشُّعراء فأكثرت .

أبو صفرة ليس عربيا

أخبرنى محمد بن عِمْران الصَّيْرَفىّ قال : أخبرنى الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىّ قال : حدَّثنى أبو عبد الله أحمدُ بنُ محمدِ بن حميدِ بنِ سُليمان العَدَوىّ قال :

(١) مو : نسب ابن عيينة وأخباره . (٢) مد ، مو : وأبو عيينة .
(٣) كذا فى م ، ا . وفى س ، ب : «أواسم» ، تحريف .
٢٠ (٤-٤) هذه التكملة من نسخة مى ؛ وآخرها فى ص ٧٨ .

أخبرنى الهيثمُ بنُ عدِىّ، عن عبد الله بن عَيّاش الهَمْدانىّ قال :

وفَد ابنُ الجلَنْدى فى الأزْد، أزْدِ عُمان ومواليهم وأحلافِهم، فكان فِيمَن وَفَد منهم أبو صُفْرة، وكان يُلقَّب بذلك، لأنه كان يُصفِّر لِحْيَتَه، فدخل على عمر مع ابن الجلندى ولحيتهُ مَخْضُوبَةٌ مُصْفَرَّة، فقال عمر لابن الجلندى : أ كُلُّ مَنْ معك عَرَبِىّ ؟ قال : لا، فِينا العَرِبىّ وفِينا غَيرُ ذلك، فالتفت عُمرُ — رحمه الله — إلى أبى صُفْرة، ٥ فقال له : أعَرِبىٌّ أنتَ ؟ قال : لا، أنا ممّن مَنّ الله عليه بالإسلام.

أبو صفرة يختن وهو شيخ أشمط

قال : وقدِم الحكَمُ بنُ أبى العاصى الثَّقَفِىّ أخو عُثمان بأعلاج من شهرك[1] فى خلافة عمر قد أسلمُوا، فأمر عُمَرُ عثمان بن أبى العاصى أن يَخْتِنهُم، وقد كان أبو صفرة حاضراً فقال : ما لهؤلاء يُطَهَّرون ليُصلوا ! قال : إنّهم يختنون.

١٠ قال : إنا والله هكذا مِثلُهم، قال : فسَمِع ذلك عثمانُ بن أبى العاصى، فأمر بأبى صُفْرة فأجلس عَلَى جَفْنةٍ نُختِن، وإنّه لشيخٌ أشمَطُ فكان بها مَنْ قال : لسنا نشُك فى أنّ زوجتَه كذلك، فأُحضِرت وهى عجوز أدماء، فأمر بها القابلةَ فنظرت إليها وكشفتها، وإذا هى غير مختونة، وذلك منها قد أحْشَفَ[2]، فأمر بها نخُفِضت.

وقال فى ذلك زياد الأعجم، وقد غضب عَلَى المهلّب :

١٥ نحن قطعنا من أبى صُفْرةٍ قُلْفَته كى يدخل البَصْرَهْ

(١) لعلها شهركند التى أوردها ياقوت فى معجمه، وهى مدينة فى طرف تركستان قريبة من الجند بينها وبين مدينة خوارزم نحو عشرة أيام أو أقل.

(٢) أحشف : تقبض وصار كالشّن.

لما رأى عثمانُ غُرمولَه أتنَّ[1] عَلَى قُلْفَته الشَّفْ

من عمل كتاب المثالب

وليس هذا من الأقوال المعوّل[2] عليها ، لأن أصلَ المثالب زِيادٌ لعنه الله ، فإنه لَمَّا ادُّعِي إلى أبى سُفيان ، وعَلِم أن العرب لا تُقرّ له بذلك مع علمها بنسبه ومع سوء آثاره[3] فيهم ، عمل كتاب المَثالب ، فألصق بالعَرب كلِّها كلَّ عَيْب وعار ، وحقّ وباطل ، ثم بَنَى عَلَى ذلك الهَيْثَمُ بنُ عَدِيّ — وكان دَعِيًّا — فأراد أن يَعُرّ[4] أهلَ البيوتات تَشَفِّيًا منهم ، وفعل ذلك أبو عُبَيْدة مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى ، وكان أصلُه يهوديا ، أسلم جدُّه عَلَى يَدَى بعضِ آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فانتمى إلى ولاء بنى تَيْم فجدَّد كتابَ زِياد وزاد فيه ، ثم نشأ غَيْلان الشُّعُوبىّ لعَنه الله ، وكان زِنْدِيقاً ثَنَوِيًّا لا يُشَكُّ فيه ، عُرِف فى حياته بعضُ مذهبه ، وكان يورّى عنه فى عوراته للإسلام بالتشعّب والعصبية ، ثم انكشف أمرُه بعد وفاته ، فأبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين ، وكان شديدَ التَّشَعُّب والعَصَبِيّة ، خارجاً عن الإسلام بأفاعيله ، فبدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر مناكحهم[5] وأمهاتِهم وصَنائعهم ، وبدأ منهم بالطَّيّب الطاهر ، رسول الله صلى الله عليه وسلم فغَمَصه[6] وذكره ، ثم والى بين أهل بَيْته الأذْكياء النجباء عليهم السلام ، ثم ببطون قريش على الولاء ، ثم بسائر العرب ، فألصق بهم كلَّ كذب وزور ، ووضع عليهم كل خبر باطل ، وأعطاه طاهر على ذلك مائتى ألف درهم فيما بلغنى .

(1) كذا فى النسخ ، ولا يستقيم معها الوزن ، ولعلها تحريف آتى
(2) ف : « المعمول » .
(3) مى : « ومع سوء آثارها فيهم » .
(4) عرّ فلانا : ساءه .
(5) مى : « وذكر مناكحتهم » .
(6) غمصه : تهاون بحقه .

وإنما جرّ هذا القول، ذكرُ المهلب وما قيل فيه ، وأنّى ذكرتُه فلم أجد بُدًّا من ذكر ما رُوى فيه ؛ وفيما مرَّ عن أهل النسب ، ثم قلتُ ما عِنْدى .

يقرأ كتاب المثالب على عبد الملك ، فيأمر بإحراقه

أخبرنى حبيبُ بن نَصْر قال : أخبرنى عُمر بن شَبَّة قال : حدّثنى محمد بن يحيى أبو عُثمان عن أبيه قال :

دخل بعضُ النّاس عَلَى عبدِ الملك بن مَرْوان فقال له : هل عِنْدك كتابُ زِياد فى المَثَالب ؟ فتلكَّأ ، فقال له : لا بأس عليك ، وبحَقِّى إلا جئْتَنِى به . فمضى فجاء به ، فقال له : اقرأ على ، فقرأه ، وجَعَل عبد الملك يتغيَّظ ويَعْجَب مِمَّا فيه من الأباطيل ، ثم تَمَثَّل قولَ الشاعر :

وأجرأ مَنْ رأيتُ بظَهْر غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجال أُولُو العُيُوبِ

ثم أمَر بالكتاب فأُحْرِق[1].

رجع الخبر إلى سياقة أخْبار ابن أبى عُيَيْنَة

أنفد أكثر شعره فى هجاء ابن عمه خالد

وهو شاعرٌ مطبوعٌ ظريفٌ غَزِل هَجّاء . وأنفدَ أكثرَ أشعارِه فى هجاء ابن عمِّه خالد . وأخبارهما تُذكر على أثر هذا الكلام وما يَصْلُح[2] تصديرُ أخباره به . وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكنى البصرة .

حدثنى عمّى والصولىُّ قالا : حدثنا أحمدُ بنُ يزيدَ المهلبىُّ قال : حدثنى أبى قال : أبو عُيَيْنَةَ اسمه كنيتُه ، وهو ابنُ محمدِ بنِ أبى عُيينةَ بن المهلَّب بنِ أبى صفرة .

(١) هنا تنتهى التكملة التى بدأت فى ص ٧٥

(٢) فى م ، ا : « يصلح منه » .

كان أبوه يتولى الرى للمنصور

وأخبرنى محمدُ بنُ عِمران الصّيرفىُّ قال : حدثنى العَنَزى قال : حدثنى أبو خالد الأسلمىُّ قال :

أبو عيينة الشاعرُ هو أبو عُيَيْنةَ بنُ المِنجابِ بنِ أبى عُيَيْنةَ بنِ المهلّب ، وكان محمدُ بنُ أبى عُيَينةَ أبو أبى عيينة الشاعر يتولى الرّىّ لأبى جعفر المنصور ، ثم قَبض عليه وحبسه وغرّمه .

حبس المنصور أباه

وأخبرنى محمدُ بنُ خلَفِ بنِ المَرْزُبانِ قال : حدثنى يزيدُ بنُ محمدٍ المهلّبىُّ قال :

قال وَهبُ بن جرير : رأيتُ فى منامى كأن قائلا يقول لى :

ما يلقى[(1)] أبو حربِ تمالى الله من كربِ

فلم أَلبَث أن أخذ المنصورُ أباحرب محمّد بن أبى عُيينةَ المهلبىّ فحبسه ، وكان ولاه الرّى فأقام بها سنين .

كان يحب امرأة نبيلة ويكنى عنها خوف أهلها

أخبرنى عيسى بنُ الحسين الورّاقُ ومحمدُ بنُ يحيى الصولىُّ وعمّى قالوا : حدثنا الحزَنْبَلُ الأصبهانىّ قال : حدثنى الفَيضُ بنُ مخلّد مولى أبى عيينةَ بنِ المهلّب قال :

كان أبو عُيَينة بنُ محمدِ بنِ أبى عُيينة يهوَى فاطمةَ بنتَ عُمرَ بنِ حفصٍ الملقّبِ هَزارَ مَرْدَ ، وكانت امرأةً نبيلةً شريفةً ، وكان يخاف أهلَها أن يَذكرَها تصريحاً ، ويَرهبُ زوجَها عيسى بنَ سليمانَ ، فكان يقول الشعر فى جارية لها يقال لها : دُنيا ، وكانت قيّمةَ دارها ، ووالِيةَ أُمورها كلِّها . وأنشدنا لابنِ أبى عُيينةَ فيها ، ويَكنى باسم دنيا هذه :

ما لِقَلْبى أرقَّ من كلِّ قلبِ ولِحُبّى أشدَّ من كل حبّ !

(١) كذا فى النسخ .

ولَدنيا على جُنونى بدنيـا أشتهى قُربَها وتـكرهُ قُربى

نَزلَتْ بى بليّةٌ مِن هواها والبلايا تـكون من كلّ ضَرب

قل لدنيا إنْ لم تُجِبك لِما بى رَطبةٌ مِن دموع عينَى كُتْبى

فعلام انتهرتِ باللهُ رسْلى وتهددتِهم بحبس وضرب[1]

أىُّ ذنب أذنبتهُ -ليت شِعرى كان هذا جزاءه أىُّ ذنب؟

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ قال حدثنى محمدُ بنُ يزيدَ قال:

كان أبو عُيينة[2] من أطبع الناس وأقربهم مأخذا، من غير أدَب موصوفٍ ولا روايةٍ كثيرة، وكان يقرِّب البَعيد، ويحذِف الفضول، ويُقِلّ التكلف. وكان أصغرَ مِن أخيه عبدِ الله ومات قبله.

وقيل لعبد الله: أنت أشعرُ أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمى لكان أشعرَ منّى، وكان يتعشق فاطمةَ بنتَ عُمرَ بنِ حفصٍ هزار مَرْدَ التى تزوَّجها علىُّ بن سليمان، ويُسِرُّ عشقها، ويلقِّبها دُنيا كتمانا لأمرها[3]. وكانت امرأةً جليله[4] نبيلة سَرِيّة من النساء، وكان أبوها من أشدِّ الفُرسان وشُجعانِهم، فذكر عيسى بنُ جعفرٍ أن عيسى ابنَ موسى قال للمهلّب بنِ المغيرةِ بنِ المهلّب: أ كان يزيدُ بن خالدٍ أشجعَ أم عُمرُ بنُ حفصٍ هَزَارَ مَرْدَ؟ فقال المهلّب: لم أشهد من يَزيد ما شهدته من عُمَر بن حفص، وذلك أنى رأيته يركُض فى طلب حمارٍ وحشىٍّ حتى إذا حازاه جمع جَرامِيزَه[5] وقفز،

(١) من م، مد، مو.

(٢) فى م، ا، مو، مد: «ابن أبى عيينة».

(٣) فى م، ا: «لأهلها».

(٤) فى م، ا: «جميلة».

(٥) جراميزه: أطرافه. وفى س، ب: «جراميزة»، تحريف.

فصار على ظهره ، فقمص الحمار ، وجعل عُمر بنُ حفص يَحُزُّ[1] مَعرفتَه إما بِسيفٍ وإما بسكين معه حتى قتله .

كان جنديا ، ولم يكن يهوى فاطمة بل جارية لها

قال محمدُ بنُ يزيدَ : وحُدِّثتُ عن محمد بنِ المهلّب أنه أنكر أن يكون أبو عُيينةَ يهوَى فاطمة ، وقال : إنما كان جنديًّا فى عِداد الشُّطَّار[2] ، وكانت فاطمة من أنبلِ النساء وأسراهنّ ، وإنما كان يتعشق جاريةً لها ، وهذه الأبياتُ التى فيها الغناء من قصيدةٍ له جيدةٍ مشهورةٍ من شعره ، يقولها فى فاطمةَ هذه أو جاريتِها ، ويَكنى عنها بدُنيا ، فمما اختير منها قوله :

وقالوا تَجنّبْنَا فقلت أَبعْدَ ما ... غَلبتُمْ على قلبى بسُلطانكم غصبا !
غِضابٌ وقد مَلّوا وقوفى ببابهمْ ... ولكنّ دنيا لا ملولا ولا غضبى
وقد أرسلَتْ فى السرّ أنى بريَّةٌ ... ولم تَرَ لى فيما تَرى منهمُ ذَنبا
وقالت لكَ العُتبى وعندى لك الرضا ... وما إنْ لهمْ عندى رضاءٌ ولا عُتبى[3]
ونُبِّئتها تلهو إذا اشتد شوقُها ... بشعرى كما تُلهِى[4] المغنِّيةُ الشَّربا
فأحببتُها حُبًّا يقرّ بعينها ... وحُبِّى إذا أحببتُ لايشبه الحبا
فياحسرتا نَغَّصتُ قُربَ ديارها ... فلا زُلفةً منها أرجّى ولا قُربا
لقد شَمِت الأعداء أن حيل بينها ... وبينى ألاَ للشامتين بنا العُقْبَى[5]

ومما قاله فيها وغُنِّى فيه :

---

(١) فى م ، ا : « يجز » .
(٢) الشطار : جمع شاطر ، وهو من أعيا أهله خبثا . (٣) ف : « عندى رضاً لا ولا عتبى » .
(٤) فى س ، ب : « تلهو » . تحريف .
(٥) فى س ، ب : « العبى » ، تحريف والعقبى : جزاء الأمر .

صوت

ضيّعتِ عهدَ فتًى لعهدِكِ حافظٍ ... فى حفظِه عَجَبٌ وفى تضييعكِ
ونأيتِ عنه فما له من حِيلة ... إلا الوقوفُ إلى أوانِ رجوعكِ
متخشِّعًا يُذْرِى عليكِ دموعَه ... أسفًا ويَعجَبُ من جُمودِ دموعكِ
إن تقتليه وتذهبى بفؤاده ... فبِحُسن وجهك لا بحسن صنيعكِ ٥

عروضه من الكامل ، الغناء فى هذه الأبيات من الثقيل الأول بالوُسطى . ذَكر عمرو بنُ بانةَ أنه له ، وذكر الهِشامىُّ أنه لمحمدِ بن الحارث بن بسخنر ، وذكر عبدُ الله بنُ موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيم الإمامُ أنه لإبراهيمَ الموصلىّ .

فذكر العتّابىُّ ومحمدُ بنِ الحسنِ جميعًا ، أنّ محمدَ بنَ أحمدَ بن يحيى المكىّ حدثهما قال : حدثنى عمرُو بنُ بانةَ قال : ١٠

ركبت يومًا إلى دار صالح بن الرشيد، فاجتزتُ بمحمدِ بنِ جعفرِ بنِ موسى الهادى — وكان مُعاقرًا للصَّبوح — فألفيتُه فى ذلك اليوم خاليًا منه ، فسألته عن السبب فى تعطيله إياه ، فقال : نيرانُ علىّ غضبى — يعنى جارية لبعض النّخاسين ببغداد — وكانت إحدى المحسنات ، وكانت بارعةَ الجمال ظريفةَ اللسان ، وكان قد أفرط فى حُبّها حتى عُرف به ، فقلت له : فما تحبّ ؟ قال : تجعل طريقَك على مولاها فإنه يستخرجها إليك ، فإذا فعل دفعتَ رقعتى هذه إليها — ودفع إلىّ رقعة فيها : ١٥

ضيعتِ عهدَ فتًى لعهدِك حافظٍ ... فى حفظِه عَجَب وفى تضييعكِ
إن سُمتِه أن تذهبى بفؤاده ... فبِحُسن وجهك لا بحسن صنيعك

قلت له : نعم ، أنا أتحمّل هذه الرسالةَ وكرامةً ، على مافيها ، حفظًا لروحك عليك ،

فإنى لا آمن أن يتمادَى بك هذا الأمر . فأخذتُ الرقعة وجعلتُ طريقى على منزل النخاس ، فبعثتُ إلى الجارية : اخرجى ، فخرجت ، فدفعت إليها الرقعةَ ، وأخبرتها بخبرى فضحكت، ورجعت إلى الموضع الذى أقبلَتْ منه فجلستْ جِلسةً خفيفةً ، ثم إذا بها قد وافتنى ومعها رقعة ، فيها :

صــوت

وما زلتِ تَعصيننى[1] وتُغرى بىَ الردىٰ ... وتهجُرنى حتى مَرنتَ على الهجر

وتَقطع أســـبابى وتنسى مودتى ... فكيف ترى يامالكى فى الهوى صبرى!

فأصبحتُ لا أدرى أيأسا تصبُّرى ... على الهجر أم جِدَّ البصيرة لا أدرى

غنّى فى هذه الأبياتِ عمْرو بنُ بانةَ ، ولحْنه ثقيل أولُ بالبِنصر ، ولِقَلّاسةَ بنِ ناصح فيها ثقيل آخر بالوُسطى . لحن عمرو فى الأول والثالث بغير نشيد .

قال : فأخذْت الرّقعة منها وأوصلْتها إليه ، وصرت إلى منزلى ، فصنَعْت فى بيتَى محمدِ بن جعفر لحناً وفى أبياتها لحناً ، ثم صرتُ إلى الأمير صالحِ بنِ الرشيد ، فعرّفته ما كان من خـبَرى ، وغنَّيته الصوتين ، فأمر بإسراج دوابه فأُسرجت ، وركب فركبت معه إلى النخّاس مولى نِيرانَ ، فما برِحْنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار ، وحملها إلى دار محمد بن جَعفر فوهبها له ، فأقمنا يومنا عنده .

أخبرنا محمدُ بنُ يحيى الصولىُّ قال : حدثنى يزيدُ بن محمدٍ المهلبىُّ قال :

دخلت على الواثق يوماً وهو خليفةٌ ورَبابُ فى حِجره جالسة ، وهى صبية ، وهو يلقى عليها قوله :

(١) فى م ، أ : «تقصينى» .

ضيَّعتِ عهدَ فتى لِعهدكِ حافظٍ في حفظه عجَبٌ وفى تَضييعكِ

وهى تغنّيه ويردده عليها ، فما سمعت غناء قطّ أحسن من غنائهما جميعاً ، وما زال يردّده عليها حتى حفظته .

رجع الخبر إلى حديث أبى عيينة

شعر لأخيه فى فاطمة محبوبته

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ قال : قال عبد الله بنُ محمدِ بن أبى عُيَينةَ أخو أبى عُيَينةَ فى فاطمة — التى كان يُشبّب بها أخوه — بنتِ عمرَ بنِ حفص لمّا تزوجها عيسى بنُ سليمانَ بنِ علىّ ، وكان عيسى مبخّلا[1] ، وكانت له محابسُ يَحبس فيها البِياحَ[2] ويبيعه ، وكانت له ضيعة تُعرف بِدالية عيسى يبيع منها[3] البقولَ والرياحينَ ، وكان أولَ من جمع السَّمادَ بالبصرة وباعه ، فقال فيه أبو الشمقمق :

إذا رُزِق العبادُ فإنّ عيسى له رِزقٌ من آستاه العِبادِ

فلما تزوّج عيسى فاطمةَ بنتَ عُمرَ بنِ حفص قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فى ذلك :

أفاطمَ قد زُوِّجْتِ عيسى فأبشرى لديه بِذُلٍّ عاجلٍ غيرِ آجلِ
فإنكِ قد زُوِّجْتِ عن غير خبرة فتًى مِن بنى العباس ليس بعاقل
فإن قُلتِ مِن رَهط النبىّ فإنّه وإن كان حرَّ الأصلِ عبدُ الشمائل
وقد قال فيه جعفرٌ ومحمد أقاويلَ حتى قالها كلُّ قائل
وما قلتُ ما قالا لأنك أختُنا[4] وفى البيتِ منّا والذُّرا والكواهل

(١) مبخّلا ، أى يرمى بالبخل .
(٢) البياح ، ككتاب ، وكتّان : ضرب من السمك .
(٣) فى م ، ا : « فيها » .
(٤) فى س : «أختنا» ، تحريف .

لعَمرى لقد أثبتهُ فى نِصَابِه بأن صرتَ منه فى محلِّ الحلائل
إذا ما بَنُو العباسِ يومًا تنازعوا عُرا المجدواختاروا كرامَ الخصائل
رأيتَ أباالعباس يسمو بنفسِه إلى بَيع بيّاحاته والمَباقلِ

قال مؤلف هذا الكتاب : وكان عبدُ الله ، أخو أبى عُيَينة شاعراً ، وكان
٥ يقدّم على أخيه ، فأخبرنى جَحْظةُ قال :

حدثنى علىُّ بنُ يحيى المنجّم قال : قال إسحاق الموصلىّ :

شعرُ عبدِ الله بنِ أبى عُيَينةَ أحبُّ إلىّ من شِعرِ أبيه وأخيه . قال : وكان عبدُ اللهِ صديقًا لإسحاق .

يصرح أخوه بذكر فاطمة وأنه يعنيها

قال محمدُ بنُ يزيدَ : ومما قاله فى فاطمة وصرّح بذكر القرابة بينهما ، وحقق على
١٠ نفسه أنه يعنيها قوله :

دعَوتُكِ بالقرابةِ والجِوار دعاءَ مصرِّحٍ بادى السِّرار
لأنى عنكِ مشغولٌ بِنفسى ومحترقٌ عليكِ بغيرِ نار
وأنت توقّرين وليس عندى على نارِ الصّبابةِ مِن وقار
فأنتِ لأن مابكِ دونَ ما بى تُدارين العدوَّ ولا أُدارى
١٥ ولَوْ واللهِ تشتاقين شوقى جَمحْتِ إلى مُخالعة العِذار
ألا يا وهبُ فيمَ فضحْتَ دُنيا وبُحتَ بسِرِّها بين الجوارى
أما والراقصات بكلِّ وادٍ غوادٍ نحوَ مكةَ أو سَوارى
لقد فضلَتْكِ[1] دنيا فى فؤادى كفضل يَدِى اليمين عَلَى اليسار
فقُولى ما بدالك أن تقولى فإنى لا ألومك أن تضارى

٢٠ (١) وفى س ، ب : « فضلت » ، تحريف .

من ظريف شعره فيها

قال وقال فيها، وهو من ظريف أشعاره:

رَقَّ قلبى لكِ يا نورَ عَينى وأبَى قلبُك لى أن يرِقّا
فأراكِ اللهُ موتى فإنّى لستُ أرضى أن تموتى وأبقى
أنا مِن وجدٍ بدنيايَ منها ومِنَ العُذّال فيها مُلَقَّى

صوت

٥

زعموا أنى صديقٌ لدُنيا ليت ذا الباطلَ قد صار حقّا

فى هذا البيت ثُمّ الذى قبله، ثم الأول لإبراهيم لحنٌ ماخورى بالوُسطى عن الهشامىّ.

قال: وقال فيها أيضا فى هذا الوزن، وفيه غناء محدَث رَمل طُنبورىّ:

١٠

عَيشُها حُلو وعيشُك مُرُّ ليس مسرورٌ كمن لايُسَرُّ
كَمَدٌ[1] فى الحبّ تَسخُن فيه عينُه أكثرَ مما تَقَرُّ
قلتُ[2] للّائم فيها اللهُ عنها لا يَقعْ بينى وبينك شَرُّ
أتُرانى مُقْصرًا عن هواها كلُّ مملوكٍ إذاً لىَ حرُّ

وقال فيها أيضاً، وأنشدَناه الأخفشُ عن المبرِّد، وأنشدَناه محمدُ بنُ العباسِ اليزيدىُّ قال:

١٥

١٣/١٨

أنشدنى عمى عُبَيد الله لأبى عيينة:

حين[3] قالت دنيا علامَ نهارا زُرتَ؟ هلاانتظرتَ وقتَ المساء!

(١) فى س، ب: «كديم الحب»، تحريف.
(٢) فى س: «قلت لذا اللائم»، تحريف.
(٣) فى ب، س: «جئت».

إن تكن مُعْجَبًا[1] برأيك لا تفْـ   رَق فاستحْى ياقليـلَ الحياء

ذاك إذ رُوحها ورُوحى مِزاجا   ن كأصفىْ خمرٍ بأعذَب ماء

معنى له يأخذه البحترى

قال محمدُ بنُ يزيدَ : وقد أخذ هـذا المعنى غيرُه منه ولم يسمّه ، وهو البحترىّ ، فقـال :

٥

صـوت

جَعلتُ حبَّكِ من قلبى بمنزلة   هى المصافاةُ بين الماء والراح

تهتزّ مثلَ اهتزاز الغصن حرّكه   مرورُ غيثٍ من الوَسْمِىّ سَحّاح[2]

الغناء فى هذين البيتين لِزَذاذٍ ثقيل أولُ مطلَق فى مجرى البِنصَر .

من شعره الذى يكنى فيه عن فاطمة

ومما قاله أبو عيينة فى فاطمة هذه ، وكَنى فيه بدنيا قوله :

١٠

صـوت

ألمْ تنهَ قلبَك أن يعشَقا   ومالَك والعشقَ لولا الشقَا

أمِن بَعدِ شُربِك كأسَ النُّهى   وشَمِّك ريحانَ أهلِ التُّقى

عشِقتَ فأصبحتَ فى العالميــن أشهرَ مِن فرسٍ أبلقَا

أدُنيايَ من غَمر بَحْر الهوى   خذى بِيدِى قبل أن أغرقَا

١٥

أنا ابنُ المهلَّب ما مثـلُه   لو آنَّ إلى الخـلد لى مرتقى

---

(١) فى م ، مد : « إن كنت معجبا » ، وفى ب ، س : « كنت ذا معجبا » وكلاهما تحريف ، والمثبت من مو.

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول ، لأنه يسم الأرض بالنبات ، نسب الى الوسم ، والبيتان من قصيدة فى مدح الفتح بن خاقان ، وروايتهما فى الديوان ١ : ١١٣ :

تهتز مثل اهتزاز الغصن أنعبـه   مرور غيث من الوسمى سحاح

٢٠

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت   عن أبيض خصر السمطين لماح

وجدت نفسك من نفسى بمنزلة ، البيت .

غنى فيه أبو العُبَيس بنُ حمدونَ ، ولحنُه ثانى ثقيلٍ مطلقٌ ، وفيه لِعَريبَ ثقيل أول ، رواه أبو العُبَيس عنها .

قصيدة يذكر فيها دنيا ويفخر بمآثر المهلب

وهذه قصيدة طويلة يَذكر فيها دنيا ويفخر بعَقِبِ النسيب بأبيه ، ويذكر مآثر المهلّب بالعراق ، ولكن مما قاله فى دنيا منها قوله :

أدُنياى من غَمر بحرِ الهوى خُذى بِيدى قبل أن أغرَقَا
أنا لكِ عبدٌ فكونى كمَن إذا سرّه عبدُه أعتقَا
ألم أخدعِ الناسَ عن وصلِها وقد يَخدعُ العاقلُ الأحمقَا
بلىٰ فسبقتُهمُ إننى أحبّ إلى الخيرِ أن أسبقَا
ويومَ الجَنازةِ إذ أرسلَتْ على رُقعةٍ [1] أن جُزِ الخَندقَا
وعُجْ ثَمّ فانظر لنا مجلِسا برِفق وإياك أن تَخرَقَا
فجئنا كغُصنَين مِن بانةٍ قرينَين خِدْنين قد أورقَا
فقالت لأختٍ لها استنشدِيه من شعرِه المحكَمِ المنتقى
فقلتُ أمرتِ بكتمانِه وحذّرتِ إن شاعَ أن يُسرَقَا
فقالت بِعيشِكِ قولى له تمنّع لعلك أن تنفقَا

من شعره فى دنيا وقد أفحش فيه

ومن مشهور قوله فى دنيا ، وهو مما تهتَّك فيه وصرّح وأفحش ، وهى من جيد قوله قصيدتُه التى يقول فيها :

أنا الفارغُ المشغولُ والشوقُ آفتى فلا تسألونى عن فَراغى وعن شُغلى
عجبتُ لِترك الحبّ دنيا خليةً وإعراضه عنها وإقباله قُبْلى [2]

(١) فى م ، أ : «رقبة» ، أى رقابة . (٢) إقباله قبلى : قصده نحوى .

وما بالُها لما كتبْتُ تهاونت · بكُتْبى وقد أرسلتُ فانتهرت رُسلى
وقد حلفَتْ ألاّ تخطّ بكفّها · إلى قابلٍ خطا إلىّ ولا تُملى
أبخلا علينا كلٌّ ذا وقطيعةً · قضيتِ لدينا بالقطيعة والبخل
سلُوا قلبَ دنيا كيف أطلقه الهوى · فقد كان فى غُلٍّ وثيقٍ وفى كَبْل [1]
فإن جحدَت فاذكرلها قصرَ مَعبَد · بمَنْصَفٍ [2] ما بين الأُبُلّة [3] والجبل [4]
٥
وملعبَنا فى النهرِ والماءُ زاخر · قرينَين كالغصنَين فرْعين فى أصل
ومِن حولنا الرَّيحانُ غضًّا وفوقنا · ظِلالٌ من الكَرْمِ المعرَّش والنخل
إذا شئتُ مالت بى إليها كأنّنى · إلى غصن بانٍ بين دِعْصَين من رَمل
ليالىَ ألفانى الهوى فاستضفتُها · فكانت ثناياها بلا حِشمة نُزْلى
وكم لذّةٍ لى فى هواها وشهوةٍ · ورَكْضى إليها راكبًا وعلى رِجل
١٠
وفى مأتمِ المهدىّ زاحمْتُ رُكْنَها · برُكنى وقد وطّنت نفسى على القتل
وبِتنا عَلَى خوفٍ أسكّن قلبها · بيُسراى واليمنىٰ عَلَى قائم النَّصل
فياطِيبَ طعمِ العيش إذ هى جارةٌ · وإذ نفسُها نفسى وإذ أهلُها أهلى
وإذ هى لا تعتلّ عنى بِرِقبَةٍ · ولا خوفِ عينٍ من وُشاةٍ ولا بَعل
فقد عفَت الآثارُ بينى وبينها · وقد أوحشت منى إلى دارها سُبْلى
١٥
ولما بلوتُ الحبَّ بعد فِراقها · قضَيت عَلَى أم المحبين بالثُّكل

---

(١) الكبل : القيد .

(٢) منصف : منتصف .

(٣) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة . وهى أيضا نهر يضرب إلى البصرة حفره زياد .
٢٠

(٤) الجبل : موضع بالبصرة على شاطىء نهر الفيض وضبطه فى معجم البلدان كزفر ، والقاموس كسهل .

وأصبحتُ معزولا وقد كنتُ واليًا … وشتان ما بين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء :

صــوت

من شعره فيها ، وقد وصف فيه قصرا

ألا فى سبيل اللهِ ما حلَّ بى منكِ … وصبرُكِ عنى حين لا صبرَ لى عنكِ

وتركُكِ جسمى بعد أخذكِ مهجتى … ضئيلا فهلَّا كان من قَبْلُ ذا تركى

فهل حاكمٌ فى الحب يحكمُ بيننا … فيأخذَ لى حقى ويُنصفَنى منك

لِسُلَيم فى هذه الأبيات هزَج مطلَق فى مجرى الوُسطى ، وفى هذه القصيدة يقول يصف قصراً كانوا فيه ، وهى من عجيب شعره :

لقد كنتُ يومَ القَصر مما ظَنَنْتُ بى … بريئًا[1] كما أنى برىء من الشِّرْكِ

يذَكِّرنى الفِردَوسَ طوراً فأرعَوِى … وَطورًا يواتينى إلى القَصف والفتك

بِغَرسٍ كأبكار الجوارى وتُرْبةٍ … كأن ثَراها ماءُ وَردٍ على مسك

وسِرْبٍ من الغِزلانِ يَرتعْن حولَه … كما استُلّ منظومٌ من الدُّر من سِلك

وورقاءَ تحكىَ المَوصِلىّ اذا غَدَت … بتغريدها أحبِبْ بها وبمَن تحكى

فياطِيبَ ذاك القصرِ قصرًا ومنزلا … بأفيحِ سهلٍ غيرِ وَعْرٍ ولا ضَنْك

كأن قصورَ القومِ ينظرن حولَه … إلى مَلِكٍ مُوف عَلَى مِنبر المُلْك

يُدِلّ عليها مســـتطيلا[2] بظِلِه … فيَضحك منها وهى مُطرقةٌ تبكى

يعده الفضل بن الربيع أشعر زمانه

أخبرنى أحمد بنُ عُبيدِ الله بنِ عَمار قال : حدثنى علىّ بنُ عمرو الأنصارىُّ ، قال : سمِعت الأصمعى يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه :

(١) فى مد : « بريا » .

(٢) كذا فى م ، أ . وفى س ، ب : « مستظلا بظلها » .

مَن أشعر أهل عصرِنا ؟ فقالوا فأكثروا ، فقال الفضل بن الربيع : أشعر أهلِ زماننا الذى يقول فى قصرِ عيسى بنِ جعفر بالخُرَيْبَة[1] — يعْنى أبا عُيَينة :

زُرْ وادىَ القَصر نِعم القَصرُ والوادى … وحبّــذا أهلُه من حاضر بادى

تُرْفا[2] قَراقيرُه[3] والعِيسُ واقفة … والضبّ والنونُ[4] والملاّح والحادى

يحذر سعيد بن عباد عاقبة زواج له

٥ أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال : حدثنا محمدُ بنُ مُجمع قال تزوّج سَعيد بنُ عَبادِ ابنِ حبيب بن المهلّب بنتَ سفيانَ بنِ معاويةَ بنِ المهلّب — وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما ، فكتب إليه أبو عُيَينة :

رأيتَ أباثَها فرغبتَ فيـه … وكم نَصبتْ لغيرِك بالأثاث

إلى دار المنـــون فجهّزتهم … تَحُثّهمُ بأربعـــةٍ حِثاث

١٠ فَصَيِّرْ أمرَها بيـــدَىْ أبيها … وعَيشِك من حِبالك بالثلاث

وإلا فالســــلامُ عليك منّى … سأبدأ من غدٍ لك بالمراثى

أخبرنى محمد بنُ مَزْيد الصولىُّ قال : حدثنا حَماد بنُ إسحاق عن أبيه ، قال :

يعاتب إسحاق لتأخره عن دعوة إلى مجلس

كان علىُّ بن هشام قد دعانى ودعا أبا عُيَينة وتأخرْتُ عنه حتى اصطبحنا شديدا ، وتشاغلْتُ برجُل كان عندى من الأعراب ، وكان فصيحا لأكتبَ عنه ، وكان عنده

---

١٥ (١) «الخريبة» : موضع بالبصرة ، ويقال : إنه سمى بذلك لأن المرزبان كان ابتنى بهمقرا وخرب بعد ، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه أبنية ، وسموها الخريبة . وفى س : « الخزينة » ، وفى ب ، الخزيبة ، وفى م ، أ : «الحزبية» . وكله تحريف .

(٢) رفأ السفينة كنع : أدناها من الشط .

(٣) القراقير ، جمع قرقور كعصفور : السفينة أو الطويلة ، أو العظيمة ورواية معجم البلدان :

٢٠ يا وادى القصر نعم القصر والوادى … من منزل حاضر إن شئت أو بادى

ترى قراقيره والعيس واقفـــة … والضب والنون والملاح والحادى

(٤) النون : الحــوت .

بعضُ من يعادينى — قال حماد[1] : كأنه يومىء بهذا القول إلى إبراهيمَ بنِ المهدىّ — فسأل أبا عُيَينة أن يعاتبنى بشعر يَنْسُبنى فيه إلى الخُلف فكتب إلىّ :

يا مليئا بالوعد والخُلف والمَطْـــلِ بطيئا عن دعوة الأصحاب

لَهِجاً بالأعراب إنّ لدينـا بعضَ من تشتهى من الأعراب

قد عرفنا الذى شُغلتَ به عـنّا وإن كان غير ما فى الكتاب ٥

قال : فكتبتُ إلى الذى حَمل أبا عُيَينةَ على هذا — يعنى إبراهيم بن المهدى :

قد فهمتُ الكتابَ أصلحك اللــه وعندى إليك ردُّ الجواب

ولَعَمرى ما تُنصفون ولا كا ن الذى جاء منكمُ فى حِسابى

لَسْتُ آتيك فاعلَمَنّ ولالى فيك حظ مِن بَعدِ هذا الكتاب

ينسب إليه شعر وجد منقوشا على حجر

أخبرنى عيسى بنُ الحُسين الورّاقىّ[1] قال حدثنى عبدُ الله بنُ أبى سعدٍ قال : ١٠ حدثنى إبراهيمُ بن إسحاق العُمَرىّ قال : حدثنا أبو هاشم الإسكندرانىّ ، عن ابن أبى لَهِيعة قال :

حُفِر حَفرٌ فى بعضِ أفنيةِ مكةَ ، فوُجد فيه حَجرٌ عليه منقوش :

ما لا يكون فلا يكون بحيلةٍ أبدا وما هو كائنٌ فيكون

سيكون ما هو كائن فى وقتِه وأخو الجهالةِ مُتعَب محزون ١٥

يَسعى القوىُّ فلا ينَـال بسعيه حظّا ويحظى عاجزٌ ومَهين

١٦/١٨

قال ابنُ أبى سعدٍ : هكذا فى الحديث ، وقد أنشدنى هذه الأبياتَ جماعةٌ لأبى عُيَينة .

(١) م ، مو : « الوراق » .

هو عند الفضل بن الربيع أشعر من أبى نواس

حدثنى عمّى قال ، حدثنى عُمرُ بن محمدِ بنِ عبد الملك، قال :حدثنى علىّ بنُ عمروس الأنصارىُّ عن الأصمعىّ قال :

قال لى الفضلُ بنُ الرَّبيع : يأصمعىّ ، مَن أشعرُ أهل زمانك ؟ فقلت : أبو نُواس قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

٥ أما تَرَى الشمسَ حَلّت الحَمَلا ... وقام وزنُ الزمان فاعتـدلا

فقال : والله إنه لَذِهنٌ[1] فطِن ، وأشعر عندى منه أبو عُيَينة[2] .

شعره فى دنيا حين زوجت

حدثنى عمى ، قال: حدثنى فضلُ اليزيدىُّ : عن إسحاق أنه أنشده لأبى عُيَينة فى دُنيَا التى كان يُشبِّب بها ، وقد زوّجت وبلغه أنها تُهْدَى إلى زوجِها ، وكان إسْحاقُ يستحسن هذا الشعر ويستجيده :

١٠ أرى عهدَها كالوَرد ليس بِدائمٍ ... ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهـدُ

وعهدى لهـا كالآس حسنا وبهجةً ... له نَضْرةٌ تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وَجد العُذرىُّ[3] إذ[4] طال وَجدُه ... بعَفْراء[5] حتى سَلَّ مهجتَه الوجد

كوَجدى غداة البين عند التفاتها ... وقد شفّ عنها دون أترابها البُرد

فقلتُ لأصحابى هى الشمس ضوءها ... قريب ولـكن فى تناوُلِهـا بُعد

١٥ وإنّى لِمَن تُهدَى إليه لحاسـد ... جرى طائرى نَحسا وطائره سعد

(١) كذا فى ا . مد . وفى س ، ب : « لذهن » ، تحريف .

(٢) م ، ا : « ابن أبى عيينة » .

(٣) العذرى : المنسوب الى عذرة ، حى من قضاعة ،ينسب إليهم العشق . والمراد به عروة بن حزام ، أحد العشاق المضروب بهم المثل فى شدة الوجد .

٢٠ (٤) كذا فى مد ، فى س : « اذا » ، تحريف .

(٥) هى عفراء بنت مهاصر بن مالك ، عم عروة .

أخوه يهجو عيسى ابن سليمان وقد تزوج فاطمة محبوبته

أخبرنى عمى قال حدثنى أحمدُ بنُ يزيدَ المهلبىُّ قال :

سألتُ أبى عن دُنيا التى ذكَرَها أبو عُيَيْنة بنُ محمدِ بنِ أبى عُيينة فى شعره ، وقلت : إن قوما يقولون : إنها كانت أمَةً لبعض مُغَنِّى البصرة ، فقال : لا ، يابنىّ ، هى فاطمةُ بنتُ عُمرَ بنِ حفصٍ هَزارَ مرْدَ بنِ عثمانَ بنِ قَبيصةَ أخى المهلَّب ، وكان عيسى بنُ سليمان بنِ علىّ أخو جعفرٍ ومحمدٍ ابنى سليمان تزوّجها ، وهجاه عبدُ الله بنُ محمدِ بن أبى عُيينة ، أخو أبى عُيَيْنة فقال: ٥

أفاطمُ قد زُوِّجتِ عيسى فأبشرى لديه بِذُلٍّ عاجلٍ غــيرِ آجل
فإنكِ قد زُوِّجتِ عن غيرِ خِبرة فتًى مِن بنى العبــاسِ ليس بعاقل

وذكر باقىَ الأبيات ، وقد مضَت متقدما .

يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة

قال أحمد بن يزيد : ثم أنشدنى أبى لأبى عُيَيْنة يُصرِّح بنَسبِه الجـامع له ولفاطمةَ من أبيات له : ١٠

ولأنتِ إن متُّ المصابةُ بى فتجـنَّبى قتـلى بـلا وِتر
فلئن هلكْتُ لَتَلْطِمِنْ جزَعا خـدّيك قائمــةً على قــبرى

من شعره الذى يكنى فيه بدنيا

قال أحمد : وأنشدنى أبى أيضاً فى تصديق ذلك ، وأنه كان يَكنى بدُنياَ عن غيرها :

١٥

ما لِدُنيا تجفوكَ والذنبُ منها إنَّ هـذا منها لَخَبٌّ ومَكر
عرفَتْ ذنبَها إلىّ فقالت ابْدَءوا القومَ بالصياح يفرّوا
قد أمرْتُ الفؤادَ بالصبر عنها غيرَ أنْ ليس لى مع الحبّ أمر
وكتمْتُ اسمها حِذاراً من النا س ومِن شرّهم وَفى الناس شرّ

ويقولون بُخْ لنـا باسم دُنيا واسمُ دنيا سرٌّ على الناس ذخر
ثم قالوا لِيعلموا ذات نفسى أَعَوانٌ دنياك أَم[1] هىَ بِكر
فتنفسْت ثم قلت أبكر شَبَّ يا إخوتى عن الطَّوق عمرو[2]

شعر له ينصح فيه بترك الإلحاح

أخبرنى جعفر بنُ قدامةَ قال : حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبد الملك الزيات
٥ قال : حدثنى أبو خالد الأسلمىّ قال : كان ابنُ أبى عُيَينة المهلّبى صديقى ، وهو أبو عُيَينة
ابنُ المِنجاب بن أبى عُيَينة ، فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله ، فسأله حاجة فقضاها ،
ثم سأله أخرى فوعده بها ، ثم سأله ثالثة فقال :

خفِّف عَلَى إخوانك المُـؤَنا إن شئت أَن تَبقَى لهم سكَـنا
لا تُلحفنَّ إذا سألت ففى الـ إلحاف إجحاف بهم وعنَا

١٠ فقام الرجل وانصرف .

يطلب عزل أمير البصرة فلا يجاب ويمنح صلة عوضا

أخبرنى أبو دُلفٍ هاشمُ بنُ محمدٍ ، قال : حدثنى المبرِّد قال :
وَفد ابن أبى عُيَينة إلى طاهرِ بنِ الحُسين يسأله أن يعزِلَ أمير البصرة ، وكان من قِبَله
فدافعه ، وعرض عليه عِوَضاً خطيراً من حاجته ، ووعده أن يستصلحَ له ذلك الأمير
ويزيلَه عما كرهه ، فأبى عزله وأجزل صلتَه ، فقال ابن أبى عيينة فيه :

١٥ ياذا اليمينَين[3] قد أوقرتَنى مِننَا تَترَى هى الغاية القصوى من المِنَنِ
ولستُ أَسطيع مِن شكر أجىءُ به إلا استطاعةَ ذى رُوح وذى بدن

(١) كذا فى م ، مد . وفى س ، ب : « أو » .
(٢) هو عمرو بن عدى ، وخاله جذيمة . وكبر عمرو عن الطوق : مثل يضرب لمن يلابس ما هو دون قدره .
٢٠ (٣) لقب بذلك لأنه ضرب شخصا بيساره فقده نصفين ، فلقبه به المأمون .

لو كنتُ أعرف فوقَ الشكر منزلة   أوفى مِن الشكر عند اللهِ فى الثمنِ
أخلصتُها لك من قلبى مهذَّبةً   حَذْوًا عَلَى مثل ماأَوليتَ من حسن

أخبرنى محمدُ بن القاسم الأنبارىّ قال : حدثنى أبى عن أبى عِكرمةَ عامرِ بنِ عِمران، وأخبرنى به عمى عن أحمدَ بنِ يزيدَ المهلَّبىّ عن أبيه قال :

أساء والى البصرة جواره فطلب عزله فأجيب إلى طلبه

كان إسمعيلُ بنُ سليمانَ واليًا عَلَى البصرة خَليفة لطاهرِ بنِ الحُسين، فأساء مجَاورةَ ابنِ أبى عُيَينة حتى تباعد بينهما وقبح، وأظهر إسمعيل تنقّصَه وعيبَه، فخرج إلى طاهر ليشكو إسماعيل، ويسعى فى عزله عن البصرة، فبَعُدَ ذلك عليه بعض البُعد، وسافر طاهرُ بن الحُسين إلى وجهٍ أمر بالخروج إليه، فصحِبه ابنُ أبى عُيينة فى سفره، فتذمّم من ذلك، وأمر بإيصاله إليه، فلما دخل ابنُ أبى عُيينة إليه سأله عن حوائجه وأدناه، وأمره برفعها فأنشده :

مَن أوحشَتْه البلادُ لم يُقِم   فيها ومَن آنسته لم يَرِمِ
ومَن يَبتْ والهمومُ قادحة   فى صدرِه بالزِّنادِ لم ينم
وَمَن يرَ النقصَ مِن مَواطنه   يزُلْ عن النقص مَوطِيءَ القدم
والقرب ممن ينأى بجَانبه   صدع عَلَى الشعب غير ملتئم (١)
ورُبّ أمر يعيا اللبيبُ به   يظلّ منه فى حيرة الظُّلَم
صَبْرٌ عليه كَظْمٌ عَلَى مَضَض   وَتَرْكُهُ من مواقع الندم
ياذا اليمينَين لم أزُرْك ولم   آتك من خَلّة ومن عَدَم
إنى من الله فى مَراح غِنى   ومُغتدًى (٢) واسعٍ وفى نِعم

(١) زيادة من م ، مو ، مد .
(٢) كذا فى م ، أ . وفى س ، ب : «منتدى» ، تحريف .

زارتك بِى هِمةٌ مُنازِعة إلى العلا مِن كرائم الهِمم
وإننى لِلجميل محتمِل فِى القَدْرِ مِن مَنصِبى ومِن شيمى
وقد تعلَّقْت منك بالذمم الـكبرى التى لا تخيبُ فى الذمم
فإن أنلْ بُغيتى فأنت لها فى الحق حقٌّ الرجاء والرَّحم
٥ وإن يَعُقْ عائقٌ فلستَ على جميـلِ رأىٍ عنـدى بمتَّهَمْ
فى قدَرِ اللهِ ما أُحمِّلُه تعويق أمرى فى اللَّوح والقلم
لم يَضِق الصبرُ والفِجاجُ على حُرّ كريمٍ بالصبر معتصِم
ماضٍ كحدِّ السنان فى طَرفِ الـعاملِ[١] أوحَدِّ مصلَت خَذِم[٢]
إذا ابتلاه الزمانُ كشفّه عن ثوب حُرّيةٍ وعن كرم
١٠ ما ساء ظنى إلا بواحـدة فى الصدر محصورةٍ عن الكلِم
ليَهْنَ قومٌ جُزْتَ المدى بهمُ ولم تقصِّر فيهم ولم تُلم[٣]
وليس كلُّ الدِّلاء راجعةً بالنِّصف من مَلْئها[٤] إلى الوَذم[٥]
تَرجع بالحَمْأَة[٦] القليلة أحـياناً ورَنْق الصُّبابةِ[٧] الأَمم[٨]
ما تُنبت الأرضُ كلَّ زَهرتها ولا تَعُمّ السماءُ بالدِّيَم

١٥ (١) العامل: طرف الرمح مما يلى السنان .
(٢) خذم · قاطع .
(٣) زيادة من م ، مو ، مد .
(٤) فى س ، ب : « مائها » .
(٥) الوذم : السيور ابين آذان الدلو إلى العراقى ؛ جمع عرقوة كثر قوة ، وهى من الدلو خشبتان
٢٠ تعرضان عليها كالصليب .
(٦) الحمأة : الطين الأسود .
(٧) الصبابة : البقية من الماء .
(٨) الأمم : اليسير .

مافىّ نَقص عن كلّ منزلة شريفـةٍ والأمـور بالقِسَم

فأجابه طاهر :

مَن تستضفْه الهمومُ لم يَنَمِ إلّا كَنومِ المريضِ ذى السّقَمِ
ولا يزَلْ قلبُه يكابِد ما تُولِد فيـه الهمومُ من ألَمِ
وقد سمِعْتُ الذى هتفْتَ به وما بأُذنى عنك من صمَمِ
وقد عَلمنا أنْ لستَ تَصحبنا لِفَاقةٍ فيك لا ولا عَــدمِ
إلا لِحَقٍّ وحُرمةٍ وعلى مثلك رَعىُ الحقوق والحُرَمِ
أنتَ امرُؤٌ لاتزول عن كرمٍ إلا إلى مثلِه من الكرمِ
وأنت من أُسرةٍ جَحاجِحة فازوا بحسنِ الفعالِ والشِّيَمِ
فما تَرُمْ مِن جسيم منزلةٍ فالحكم فيه إليك فاحتكمِ
إن كنت مُستسقيا سَماحتنا منّا تَجُدْكَ اليـدان بالدِّيَمِ
أو ترُمِ فى بَحرنا بدَلوك لا نُعدِمْك مَلئا لها إلى الوَذَمِ
إنا أُناس لنا صـنائعُنا فى العُرْب معروفةٌ وفى العجمِ
مغتنِمو كسبِ كلِّ مَحْمَدةٍ والكسبُ لِلحمد غيرُ مغتنَمِ

فاحتـكم عليه أبو عُيَينةفى عزْل إسماعيلَ بنِ جعفر عن البصرة ، فعزله عنها وأَمر له بمائة ألفِ درهم ، فقال أبو عُيَيْنة فى عزْله [1] إسماعيل بنَ جعفر عن إمارة البصرة :

شعره فى والى البصرة بعد عزله

لا تَعدَمِ العزْل ياأَبا الحسنِ ولا هُزالا فى دولة السِّمَنِ
ولا انتقالا مِن دارِ عافيـة إلى دِيارِ البـلاء والمِحَنِ

(١) م ، أ : «أبو عيينة يذكر عزله» .

أنا الذى إن كفرتَ نعمته ... أذاب ما فى جنبيك من عُكَن (١)

يهجو نزارا ، فيرد عليه ابن زعبل

حدثنى عيسى بنُ الحسين قال : حدثنى محمدُ بنُ عبدِ الله الحزَنبَلُ الأصبهانىّ قال :

كان ابنُ أبى عُيَيْنة قد هجا نِزارًا بقصيدة له مشهورةٍ ، وفضَّل عليها قحطان ، فقال ابن زَعْبل يهجوه ويرد عليه ، واسمه عمرُو بن زَعْبل :

بُنَىّ أبى عُيَيْنة ما ... نطقْتَ به من اللَّغط ؟
على ما أنت ملتحِف ... من الأوجاع فى الوسط
لِما فى الدُّبْر من نَغَل ... وما فى العِرْضِ من سَقَط
أتتنا الحُسُ والمائتا ... ن بالنَّعماء والغِبَط
أميرٍ من هلالٍ مس ... تطيل الباع منبَسِط
شريف ليس بالمدخو ... ل فى عِرضٍ ولا رَهَط
أظنك مِن يديه وا ... قعا لاشك فى وَرَطِ
ووالى الخرج فياض الـ ... يدَيْن بنائل سَبِط (٢)
له نِعَم حباك بها ... فلم تحفظ ولم تحُطِ
وقاضٍ من أمير المؤ ... منين يقوم بالقِسَط
يَسرُّكَ أنه من آ ... ل قحطانٍ على شحَط
وأنك إن ذُكرتَ يقا ... ل شيخٌ فاسقُ الشمَط (٣)

(١) العكن : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا .
(٢) سبط : ممتد .
(٣) الشمط : بياض الرأس يخالطه سواد .

أعبدٌ من عَبيد عُما ن عاب مناقبَ السِّبطِ
وتهجو الغرّ من مُضر كُنىٰ هذا من الشَّطط
تَيمّمْ فى مُقَيِّرة[١] مَسيراً غير مغتبط[٢]
مجوّفةٍ مزيَّنــــة بِوَدْع[٣] لاح كالرّقَط
بنُوكِ تَجرها بالقَلْ س مؤتزِرين بالفُوَط
متى غمسوا[٤] مَرادِيَهم[٥] لِجِدّ السير تَختلط[٦]
وأنتَ بموضع السُّكا ن يُمسكه بلا غلط
عليك عباءةٌ مشكو كةٌ بالشّوك لم تُخَط
فطيِّبَ ريحَ بلدتنا فِرارُك خيفةَ الشُّرَط
وأنك قد عُرِفتَ بكثْ رة التخليط والغلط
ترىٰ الُخسران إن لم تَزْ نِ فى يوم ولم تَلُط

طلبه المأمون لهجائه نزارا ففر إلى عمان

قال : وكان ابنُ أبى عُيَينة لما هجا نِزاراً بلغ شعرُه المأمون ، فنذر دمه ، فهرب من البصرة وركب البحر إلى عُمانٍ ، فلم يزَل بها متوارياً فى نواحى الأزد حتى مات المأمون .

٢٠ / ١٨

(١) مقيرة ، المراد سفينة مطلية بالقار .
(٢) مغتبط : مغبوط .
(٣) الودع : خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر .
(٤) كذا فى مد . س : « غمزوا » ، تحريف .
(٥) كذا فى م ، أ . وفى س ، ب : « مداريهم » تحريف . والمرادى جمع مرداة ، وهى خشبة تدفع بها السفينة .
(٦) كذا فى م ، أ ، أى تسرع . وفى س ، ب : « تختلط » .

أخبرنى أحمدُ بن عُبيد الله بنِ عَمّار قال: حدثنى ابن مَهْرُويه عن أبيه بقصة ابنِ أبى عُيَينة مع ابنِ زَعْبلٍ، فذكر نحو الخبرِ المتقدم.

يشبب بوهبة ثم يعدل إلى دنيا

حدثنى عمى قال: حدثنى أحمدُ بن يزيدَ المهلبيُّ؛ قال: حدثنى أبى قال: كان ابنُ أبى عُيَينة يشبِّبُ بوَهبةَ جاريةِ القَروى، وهى التى يقول فيها فروج[1] الزنى قوله:

يا وهب لم يبقَ لى شىء أُسَرّ به ... إلا الجلوس فتسقينى وأسقيكِ

ثم عدل عن التشبيب بها إلى دنيا، وذكرهما جميعًا فى شعره فقال:

أرسلَتْ وَهبةُ لما رأتنى ... بَعد سُقْم من هواها مُفيقا:

أتغيّرتَ كأن لم تكن لى ... قبل أن تعرفَ دُنيا صديقا

قد لَعَمرى كان ذاك ولكن ... قَطعَتْ دُنيا عليك الطريقا

شعر له يدل على أنه كان يكنى بدنيا عن فاطمة

أخبرنى عمى قال: حدثنى أحمدُ بنُ يزيدَ عن أبيه قال: لما وُلى عُمر بنُ حفص هَزارَ[2] مَرْدُ البصرة — قال ابن أبى عُيَينة فى ذلك وفى دنيا يكنى بها عن فاطمة بنتِ عُمر بن حفص صاحبته:

هنيئًا لِدنيا هنيئًا لها ... قدومُ أبيها على البَصْرهْ

على أنها أظهرَتْ نَخْوة ... وقالت لِىَ المُلكُ والقُدرهْ

فيا نورَ عَينى كذا عاجلا ... علىّ تطاولْتِ بالإمرهْ

قال: وهذا دليل على أنه كان يَكنى عن فاطمةَ بدنيا، لا أنه كان يهوَى جاريتها دنيا.

(١) ذكر فى الأغانى (١٣ : ١٢٦) باسم فروخ الطلحى. وفى معجم الشعراء: ٥٠٤ باسم فروخ الطلحى المدنى. قال: ويقال فرخ الزنى.

(٢) هزارمرد: كلمة فارسية معناها ألف رجل.

قال أحمدُ بن يزيدَ : وفيها يقول أيضا :

يا حسنَها يومَ قالت لى مُودِّعة لاتنسَ ما قلت ، مِن فيها إلى أذنى
كأننى لم أصِلْ دنيا علانيةً ولم أزُر أهل دنيا زَورةَ الختَن
جِسمى معى غير أن الرُّوحَ عندكمُ فالرُّوحُ فى وطنٍ والجسمُ فى وطن
فليعجب الناسُ منى أنّ لى جسداً لارُوحَ فيه ولى[1] رُوحٌ بلا بدن ٥

وفى هذه الأبيات هزَج طُنبورىّ مُحدَث .

أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بنُ يزيدَ عن أبيه قال :

يرثى أخاه داود وقد مات فى طريقه إليه

وَرد على ابنِ أبى عُيَينة كتابٌ من بعض أهله بأن أخاه داودَ خرج إليه ببريد[2]، فمات بهمَذان ، فقال ابنُ أبى عُيينة عند ذلك يرثيه :

أنائحةَ الحمامِ قِفِى فنوحى على داودَ رَهنا فى ضريح ١٠
لدى الأجيال[3] من همَذان راحت به الأيام للموت المُريح
ولَم يشهدْ جنازتَه البواكى فتبكيَه بمُنهَلٍّ سَفوح
وكُونى مثلَه إذ كان حيا جواداً بالغَبوقِ وبالصَّبوح
أنائحةَ الحمامِ فلا تشحّى عليه فليس بالرجل الشحيح
ولا بمُثمِّرٍ مالاً لِدُنيا ولا فيها بمِغمار طموح ١٥
يبيع كثير ما فيها بباق ثمينٍ من عواقبه ربيح
ومن آل المهلّب فى لُباب لُبابِ الخالص المحْضِ الصريح

(١) كذا فى ب ، م ، أ ، مد . وفى س : « ولاروح » تحريف .
(٢) كذا فى س ، ب . م ، أ : « يريده » .
(٣) كذا فى م ، أ . س ، ب : « الأجباب » ، جمع جب وهو البئر التى لم تطو ، أو ما وجد لا مما حفره الناس . ٢٠

٢١ / ١٨

هو أبناءُ آخرةٍ ودنيا وأهدافُ المراثى والمديحِ

أخبرنى عمى، قال: حدثنا أحمد بنُ يزيدَ عن أبيه قال:

يقدم إلى الكوفة فيحب قينة فيها

قدِم أبو عُيَينة إلى الكوفةِ فى بعض حوائجه ، فعاشره جماعة من وجوه أهلها ، وأقام بها مدة ، وألِف فيها قَينة كان يعاشرها وأحبها حبًّا شديداً ، فقال فيها :

٥ لَعَمرى لقد أُعطيتُ بالكوفة المُنىٰ وفوق المُنىٰ بالغانيات النَّواعمِ
ونادمْتُ أختَ الشمس حسنا فوافقت هواى ومثلى مثلَها فلْيُنادمِ
وأنشدْتُها شعرى بِدُنيا فعربَدَت وقالت : مَلولٌ عهدُه غيرُ دائمِ
فقلْتُ لها ياظبيةَ الكوفة اغفِرى فقد تبْتُ مما قلْتُ توبةَ نادمِ
فقالت قد استوجَبْتَ منا عقوبة ولكن سنَرعىٰ فيك رُوحَ ابنِ حاتمِ

١٠ قال أحمدُ بن يزيد ، قال لى أبى :

شعره فى بستان له وضيعة

كان لابنِ أبى عُيَينة بُستانٌ وضَيعةٌ فى بعض قطائع المهلَّب بالبصرة ، فأوطنَها[1] وصيّرها منزلَه ، وأقام بها ، وفيها يقول :

ياجنةً فاقت الجِنان فما تَبلغُها قيمةٌ ولا ثمَنُ
ألِفتُها فاتخذْتُها وطنا إنّ فؤادى لِأهلِها وطن
١٥ زُوِّج حيتانُها الضِّبابَ بها فهذه كَنَّةٌ[2] وذا خَتَن[3]
فانظرْ وفكِّر فيما نطقْتُ به إنّ الأريبَ المفكِّر الفطِن
مِن سفن كالنَّعامِ مُقبلة ومن نَعام كأنها سفن

(١) أوطنها . اتخذها وطنا .
(٢) الكنة : امرأة الابن .
٢٠ (٣) الختن : زوج الابنة .

ينشد الموصلى من شعره

أخبرنى عيسى بن الحسين قال: حدثنا الزبير بن بكّار قال: حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الموصلىُّ ، أن أبا عيينة أنشده لنفسه :

صـوت

لا يَكنْ منكِ ما بدا لى بعينيـ ـكِ من اللحظِ حِيلةً واختداعا

إن يكن فى الفؤاد شىء وإلّا فدَعِينى لا تقتلينى ضَياعا ٥

فلَعَلّى إذا قربتُ تباعدْ تِ وأظهرْتِ جَفوة وامتناعا

حين نفسى لا تستطيع لِما قد وقعَت فيه مِن هواها ارتجاعا

فى هذه الأبيات رَمل مطلَق محدَث .

كان أخوه عبدالله شاعراً وله شعر فى عتاب خالد البرمكى

أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بنُ يزيدَ قال: حدثنى أبى قال :

كان عبدُ الله بن محمدِ بن أبى عُيَينة أخو أبى عُيينة شاعراً ، وهو القائل يعاتب ١٠ محمدَ بنَ يحيى بنِ خالدٍ البرمكىِّ بأبيات رائية أولها :

اسلَمْ وإن كان فيك عنّى قَبْضٌ لِكفّيك وازورارُ

تَلحظنى عابســـا قطوبا كأنمـا بى إليك ثار

لو كان أمر عتبتَ فيــه يجوز منــه لِىَ[1] اعتذار

أو كنتُ سآلة حريصا لحانَ مِنّى لك الفِرار ١٥

أو كنتُ نَذلا عَديمَ عقل لا مَنصِبٌ لى ولا نِجار

أوْ لم أكن حاملا بِنفسى ما تحمل الأنفُس الكبار

وأننى من خِيار قومى وكلُّ أهلى فتى خيار

(١) س : « يجوز لى منه » ، تحريف .

عذرْتُ إن نالنى جفاء منك وإن نالنى ضِرار
لكنّ ذنبى إليك أنى قحطانُ لى الجدّ لا نزار
عليك منى السلام ، هذا أوانُ ينأى بىَ المزار
ما كنت إلا كلحم مَيْت دعا إلى أكله اضطرار
راحَت عَلَى الناسِ لابنِ يحيى محمدٍ ديمةٌ غِزار[1]
ولم يكن ما أنلْتُ منه بقدْر ما ينجلى الغبار
قد أصبح الناسُ فى زمان أعلامُه السِّفْلة الشِّرار
يستأخر السابقُ المُذَكّى فيه ويَستقدِم الحِمار
وليس لِلمرء ما تمنى يوما وما إنْ له اختيار
ما قدّر اللهُ فهْو آت وفى مقاديره الخيار

أخبرنى عمى قال : حدثنا أبو هَفَّان ، قال :

يهجو قبيصة بن روح المهلبى ، ويمدح داود بن عمه

كان ابنُ أبى عُيَيْنَةَ قد قصد ربيعةَ بنَ قَبِيصة بنِ رَوح بن حاتمٍ المهلبىَّ واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فانصرف مُغاضِباً ، فوجه إليه داودُ بنُ مَزْيدِ بنِ حاتم بنِ قَبِيصة ، فترضّاه ، وبلغ ما أحبه ورضيه من بِرّه ، ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيصة :

أقَبيص لستَ وإن جهدتَ بمُدرك سعىَ ابنِ عمك ذى العلا داود
شتان بينَك يا قبيص وبينه إن المذمَّمَ ليس كالمحمود

(١) كذا بالنسخ . كأنها على حد قولهم : أرض قفار ، بكسر القاف ، جمعوها على توهم أن كل موضع منها قفر .

(٢) كذا فى م ، أ وفى س ، ب : «نلت» ، تحريف .

اختـــار داودُ بناء محامد واخترت أكلَ شَبارق [١] وثَريد

قد كان مجدُ أبيك لو أحببته رَوْحٍ أبى [٢] خلَف كمجد يزيدِ

لـكن جرى داود جَرىَ مبرِّز فحوىَ المَدى وجريتَ جرىَ بليد

داودُ محمـود وأنت مـذمَّم عجباً لذاك وأنتما من عـود

ولرُبَّ عُود قد يُشقّ لِمسجد نِصفاً وسائرُه لِحُش [٣] يهود

فالحشّ أنت له وذاك لِمسجد كم بين موضع مَسْلَح وسجود

هـذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يداه وأنت قُفل حديد

يدعوه حذيفة مولى جعفر بن سليمان إلى مجلس فيقول فى ذلك شعراً

حدَّثنى جعفرُ بنُ قُدامة قال : حدثنا حَماد بنُ إسحاقَ قال : حدثنى أبى قال :

كانت لأبى حُذَيفة مولى جعفرِ بنِ سليمانَ جاريةٌ مُغنِّية يقال لها : بُستانُ ، فبلغه أن أبا عُيَيْنة بنَ محمدِ بنِ عيينة ذكر لبعض إخوانه محبتَه لها ولِاستماعِ غنائها ، فدعاه ، وسأله أن يطرح الحِشمة بينه وبينه ، فأجابه إلى ذلك ، وقال لما سكِر وانصرف من عنده فى ذلك :

ألم ترَنى على كسَلِي وفَترى أجبت أبا حُذيفة إذ دعانى

وكنتُ إذا دُعيت إلى سماع أجبْتُ ولم يكن منِّى توانى

كأنَّا من بشاشتِنا ظلِلنا بيومٍ ليس من هذا الزمان

٢٣ / ١٨

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه قال : حدثنى محمدُ ابنُ عثمان قال :

(١) الشبارق : جمع شبرق كزبرج ، ومن معانيه : النبات المنتن يرمى به البحر وفى ف : «شرائح».
(٢) س ، ب : « أبا » تحريف .
(٣) الحش : بيت الخلاء .

يهجو عيسى بن موسى لأنه لم يعطه سماداً لضيعته

كانت لِعيسى بنِ موسى ضَيعةٌ إلى جانب ضَيعةِ ابن أبى عُيَينة بالبصرة ، وكان له إلى جانب ضَيعتِه سَماد كثير ، فسأله أن يعطيَه بعضَه ليَعمُرَ ابنُ أبى عُيَينة به ضَيعته ، فلم يفعل فقال فيه :

رأيت الناسَ همُّهم المعالى وعيسى همُّه جمع السّماد
ورِزق العالمين بِكَف ربِّى وعيسى رزقُه فى آستِ العباد ٥

هكذا ذكره ابنُ مَهْرُويه ، وهذا بيت فاسد ، وإنما هو :

إذا رُزق العبادُ فإنّ عيسى له رِزق من أُستاه العباد

أخباره مع ابن عمه خالد وسبب هجائه إياه

ولابنِ أبى عُيَينة مع ابن عمه خالدٍ أخبارٌ جمّةٌ أذكرها هاهنا والسببَ الذى حَمله عَلَى هجائه :

١٠ أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ ببعضِها، عن محمدِ بنِ يزيدَ المبرِّدِ ، وببعضها عن أحمدَ بنِ يزيدَ المهلَّبىِّ عن أبيه ، وقد جمعتُ روايتهما[1] فيما اتفقا عليه ، ونسبتُ كلَّ ما انفرد به أحدُهما أو خالَف فيه إليه ، وذكرتُ فى فُصولِ ذلك وخِلالِه مالم يأتيا به مما كتبتُه عن الرواة ، قالا جميعاً :

وَلِىَ خالدُ بنُ يزيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبيصة بنِ المهلَّبِ جُرْجَانَ ، فسأل يزيدُ بنُ ١٥ حاتمٍ أبا عُيَينة أن يَصحَبه ويَخرج معه ، ووعده الإحسانَ والولاية ، وأوسع له المواعيد . وكان أبو عُيَينة جنديًّا ، فجرَد اسمه فى جريدته ، وأخرج رزقه معه ، فلما حصل لِجُرجان أعطاه رِزقه لشهر واحد ، واقتصر على ذلك ، وتشاغلَ عنه وجفاه ، فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه ، وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل قبيح عند أهل عملِه ووجوهِ رعيّته ،

(١) كذا فى ب ، م . وفى أ : « روايتيهما » .

فلم يقدر على معاقبته، لموضع أبيه وسنّه ومحلّه فى أهله، فدعا به، وقال له: إنه قد بلغنى أنك تريد أن تَهرُب فإما أن أقمتَ لى كفيلا برزقك أو رددته، فأتاه بكفيل فأعنَتَه، ولم يقبله، ولم يَزل يردّده حتى ضجِر، فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه، ولجّ أبو عُيَينة فى هجائه وأكثر فيه حتى فضحه، فقال فى هذا عن أحمدَ بنِ يزيدَ المهلّبىّ:

من هجائه لابن عمه

دنيا دعوتك مسرِعًا فأجيبى ... وبما اصطفَيتُك فى الهوى فأثيبى

دومى أدُمْ لك بالصفاء على النوَى ... إنى بعهدكِ واثقٌ فثقى بى

ومِن الدليل على اشتياقى عَبْرتى ... ومَشيبُ رأسى قبلَ حينِ مشيبى

أبكى إليك إذا الحمامةُ طَرّبت ... ياحسنَ ذاك إلىّ من تطريب

تبكى على فَنَنِ الغصونِ حزينةً ... حُزنَ الحبيبة من فِراق حبيب

وأنا الغريبُ فلا أُلامُ على البُكا ... إن البُكا حسَنٌ بكلّ غريب

أفلا يُنادَى للقُفول برحلة ... تَشفى جوًى من أنفسٍ وقلوب

مالى اصطفَيت على التعسفِ خالداً ... واللهِ ما أنا بعدَها بأريب

تبًّا لصحبة خالدٍ من صحبة ... ولِخالدِ بنِ يزيدَ من مصحوب

ياخالد بنَ قبيصةٍ هيّجت بى ... حَرْبًا فدُونك فاصطبر لحروبى

لما رأيت ضميرَ غِشك قد بدا ... وأبيْتَ غير تجهّمٍ[1] وقُطوب

وعرفتُ منك خلائقا جرّبتُها ... ظهرَتْ فضائحُها على التجريب

خلّيتُ عنك مُفارقًا لك عن قِلًى ... ووهبتُ للشيطان منك نصيبى

فلئن نظرتُ إلى الرُّصافة مرة ... نظراً يُفرّجُ كُربةَ المكروب

(١) فى ب: «تهجم»، تحريف.

لأمزّقنك قائما[1] أو قاعداً ولأروينّ عليك[2] كلّ عجيب
ولتأتينّ أباك فيك قصائد حبَّرتها بِتَشكُّر مقلوب
ولَيُنْشَدَنّ بها الإمامُ قصيدة ولتُشْتَمَنّ وأنت غير مهيب
ولَأوذِينّك مثلما آذيتَنى ولَأُشلِيَنّ[3] على نعاجك ذيبي

يهجوابن عمه وقد كتب إليه أخوه بسلامته وسلامة أهل بيته

٥ قال أحمدُ بنُ يزيدَ فى خبره : حدثنى أبى قال :

أَعْرَس داودُ بنُ محمدِ بنِ أبى عُيَيْنة أخو أبى عُيَينَة بالبصرة ، وأخوه غائب يومئذ مع ابنِ عمه خالدٍ بجُرجان ، فكتب داودُ إلى أخيه يخبره بسلامته وسلامةِ أهل بيته ، وبِخَبرٍ نقَله أهله إليه ، فقال أبو عُيَيْنَةَ[4] فى ذلك :

ألا ما لِعَينِك معتلَّهْ وما لِدموعك منهلّهْ
١٠ وكيف بجُرجان صبرُ امرئٍ وحيدٍ بها غيرِ ذِى خُلّهْ
وأطولْ بِلَيلِك أطوِل به إذا عسكر القوم بالأثْلهْ[5]
وراعَك مِن خيلِه حاشر مِن القوم ليست له قِبله
يسوقك نحوهمُ مكرهاً وداودُ بالمِصر فى غفله
عَروس ينعَّمُ مِن تحته سَريرٌ ومِن فوقه كِلّه
١٥ وما مُدْنَفٌ بين عُوّاده ينادى وفى سمعه ثِقْلهْ

(١) فى م ، أ : «بك» تحريف .

(٢) يريد لأنشرن أعاجيب من عيوبك ، فالعرب تستعمل على فى مثل هذا المقام الشر . ومثله قول الفرزدق فى عنبسة الفيل :

لقد كان فى معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوى علىّ القصائدا

٢٠ (٣) المراد : لأغرين ، من أشلى الدابة : أراها الخلاة لتأتيه والناقة ، دعاها للحلب .

(٤) فى م ، أ : «لما عرف ذلك» .

(٥) الأثلة : قرية بالجانب الغربي لبغداد .

بأوجعَ منّى إذا قيل لى : تأهب إلى الرىّ بالرِّحلهْ
ومالِى وللرَّىّ لولا الشقا ء إن كنتُ عنها لفى عُزله
أُكلَّف أجبالها شاتيا على فَرَس أو على بَغْلَهْ
وأهْونُ مِن ذاك لو سهّلوه رُكوبُ القَراقير[1] فى دجله
تَروح إلينا بها طَرْبَة[2] رواحَ الندامى إلى دلّه
أخالدُ خُذ مِن يدى لَطمة تَغيظ ومن قدَمِى رَكْله
جمعْتَ خصال الردَى جملة وبِعْتَ خصال الندى جمله
فمالَك فى الخير مِن خَلة وكم لك فى الشر مِن خله
ولما تَناضَل أهلُ العلا نُضلْتَ فأذعنْتَ للنَّضله
فمالَكَ فى المجد يا خالدٌ مُقَرْطَسة[3] لا ولا خصله
وأسرعْتَ فى هدم ما قد بنَى أبوك وأشياخُه قبله
وكانت من النَّبع عيدانُهم نُضارا وعودُك من أثْله
فيا عجبا نبعةٌ أنبتَت خِلافا[4] ورَيحانةٌ بقله
ثيابُك لِلعبد مطوية وعِرضك للشتم والبِذله
أجعْتَ بنيك وأعرَيْتَهم ولم تُؤتَ فى ذاك مِن قِلّه
إذا ما دُعينا لِقبضِ العطاء وهيأت كيسَك للغلّهْ

(١) القراقير : جمع قرقور كعصفور ، وهو السفينة .

(٢) لعلها مخفف طربة بمعنى فرحة أو مشتاقة .

(٣) كذا فى م ، أ . والمقرطسة : الرمية تصيب الغرض . س : « مفرطسة » ، تحريف .

(٤) الخلاف : شجر كالصفصاف وليس به .

وجُلّةُ[1] تمرٍ تُنادَى بها فتأتى على آخر الجلّةْ
وتُقصِى بَنيك وهُم بالعرا ء نُزْلُهمُ اللحُ والمُلّةْ[2]
ولو كان خُبز وتَمر لَديك لَما طمِعوا منك فى فَضلهْ
وتُصبح تقْلِس[3] عن تُخْمة كأنّ جُشاءك عن فُجْلهْ
إذا الحىّ راعَهمُ رائع فأوهَنُ[4] من غادة طَفلهْ
وليثٌ يصول على قِرْنه إذا ما دُعيتَ إلى أكلهْ
فلله دَرّك عند الخُوا نِ مِن فارس صادقِ الحملهْ
وإن جاءك الناسُ فى حاجة تفكرْتَ يومين فى العِلهْ
وتلقاهمُ أبدا كالحًا كأنْ قد عضَضْتَ على بَصْلهْ
فهـذا نصيبىَ من خالد لكم هَنة بَتّةً بتلهْ[5]
وإنى لِصحبتهِ مبغض ولا خير فى صحبة السِّفْلهْ

حدثنى أحمدُ بنُ عُبيد الله بنِ عَمار الثقفىُّ قال : حدثنى أبو الحسن بن المنجِّم قال : رأيتُ مسلمَ بنِ الوليد الأنصارىَّ يوما عند أبى ، ثم خرج من عنده ، فلقيه ابنُ أبى عُيَينة ، فسلّم عليه وتحفّى به ، ثم قال له : ما خبرُك مع خالد ؟ قال : الخبر الذى تعرفه ، ثم أنشده قوله فيه :

ينشد مسلم بن الوليد من هجائه فى ابن عمه

(١) الجلة : القفة الكبيرة للتمر .
(٢) الملة : الرماد الحار ، ولعل المراد خبز الملة .
(٣) قلس ، كضرب : خرج من بطنه طعام أو شراب إلى الفم ، سواء ألقاه أم أعاده إلى بطنه إذا كان ملء الفم أو دونه . وفى س ، ب : « مقلس » ، تحريف .
(٤) كذا فى م ، أ . مد . وفى س ، ب : « فأهن » ، تحريف .
(٥) بتلة : بائنة مقتطعة .

يا حفصُ عاطِ أخاكَ عاطِهْ كأسا تُهيّج من نشاطِهْ

قال : ومسلمٌ يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلّها ، ثم ختمها بقوله :

وإذا تطاولَت الرءو سُ فغطِّ رأسَك ثم طاطِهْ

فقال مسلم : مَه ، إنا لله ! هتكته والله وأخزيته ، وإنما كنتُ أظن أنك تمزح وتهزل إلى آخر قولك حتى ختمته بالجِدّ القبيح ، وأفرطتَ فيما خرجتَ به إليه ، ثم مضى وهو يقول : فضحتَه والله ، هتكتَه والله !

يستنشده دعبل من هجائه لابن عمه فينشده

أخبرنى عمى قال: حدثنى أحمدُ بنُ يزيدَ قال : حدثنى أبى قال :

لَقِى دِعبل أبا عُيَينة فقال له :

أنشدنى قولك فى ابن عمك فأنشده :

يا حفصُ عاطِ أخاكَ عاطِهْ كأسا تُهيّج من نشاطِهْ
صِرْفًا يعود لِوَقعِها كالظبى أُطلق من رِباطه
صَبًّا طوَتْ عنه الهمو مُ نعيمه بعد انبساطه
فبكى وحقّ له البكا لشقائه بعد اغتباطه
جَزِع المخنَّثُ خالد لمّا وقعتُ على قِماطه
فانظر إلى نزواته من مَنطِق وإلى اختلاطه
دَعْنى وإيّا خالدٍ فلأَقطعنّ عُرَى نِياطه[1]
إنى وجدْتُ كلامَه فيه مَشابِهُ من ضُراطه
رجُلٌ يَعدّ لك الوعيـ ـد إذا وطِئتَ عَلَى بساطه

(١) النياط : عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين ، فاذا قطع مات صاحبه ، والجمع أنوطة . وإضافة إيّا إلى خالد من الشذوذ فى البيت .

وإذا انتظرْتَ غداءه فخَفِ البوادر من سياطهْ
يا خالِ صَدَّ المجدُ عنـ ـك فلن تجوزَ عَلَى صراطه
وعَرِيتَ من حُلل الندَى عُرْىَ اليتيم ومِن رِياطه(١)
فإذا تطاولتَ الرؤ س فغطِّ رأسك ثم طاطه

٥ فقال له دِعبلٌ : أغرقت والله فى النّزْع وأسرفت ، وهتكتَ ابنَ عمّك وقتلته وغضضت منه ، وإنما استنشدْتك وأنا أظن أنك قلتَ كما يقول الناسُ قولا متوسطاً ، ولو علمْتُ أنك بَلَغْتَ به هذا كله لما استنشدْتك (٢)

أخبرنى بهذا الخبرِ الحسنُ بنُ علىٍّ وعمى قالا : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويه قال: حدثنى الحسين بنُ السرىّ قال :

١٠ لقِى دِعبل أبا عُيَيْنَة فقال له : أنشدنى بعضَ ما قلتَ فى ابنِ عمك ، ثم ذكر الخبرَ مثل ما ذكره أحمدُ بن يزيدَ ، وقال فيه : إنما ظننتُ أنك قلتَ فيه قولا أبقيتَ معه عليه بعضَ الإبقاء ، ولو علمتُ أنك بلَغْتَ به هذا كلّه وأغرقتَ هذا الإغراقَ ما(٣) استنشدتك، وجعل يعيد « فغطّ رأسَك ثم طاطه » ، ويقول : قتله والله !

من مختار هجائه فى خالد

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال: حدّثنى محمدُ بنُ يزيدَ قال :

١٥ ومِن مختار ماقاله فى خالد قوله :

قُل لِدُنيا بالله لا تقطعينا واذكرينا فى بعضِ ما تذكرينا
لا تخونى بالغيبِ عهدَ صديقٍ لم تخافيه ساعةً أن يخونا

---

(١) فى س : «ربباطه» ، تحريف .
(٢) فى أ ، م : «لم أستنشدك» .
(٣) فى س ، ب : « لما » .

واذكرى عيشناوإذ نفَض[1] الرِّيـــح علينا الخِيرى[2] والياسمينا
إذ جعلنا الشاهِسْفَرام[3] فِراشاً مِن أذى الأرض والظلالَ غصونا
حفظ اللهُ إخوتى حيث كانوا من بِلادٍ سارين أم مُدْلجينا
فِتيةٌ نازحون عن كلّ عَيب وهمُ فى المكارم الأولونا
وهم الأكثرون يَعلم ذاك النـــاسُ ، والأطيبون لِلأطيبينا
أزعجَتْنى الأقدار عنهم وقد كنـــتُ بقُربى منهم شحيحاً ضنينا
وتَبدلْتُ خالداً لعنةُ اللـــه عليه ولعنـــةُ اللاعنينا
رجل يَقهر اليتيمَ ولا يؤ تى زكاةً ويَنْهر المسكينا
ويصون الثيابَ والعِرضُ بالٍ ويرائى ويمنـــع الماعونا
نزع الله منه صالح ما أعـــطاه آمين عاجلا آمينا
فلعَمر المبادِرين إلى مكـــة وفداً غادين أو رائحينا
إن أضيافَ خالدٍ وبنيـــه لَيجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهمْ من غير نُسْك يصومو ن ومن غـــير عِلّة يحتمونا
يا بنى خالدٍ دعُوه وفرُّوا كم على الجوع ويْحَكم تصبرونا

من مشهور هجائه فى خالد

قال محمد بن يزيد : ومن مشهور شعره فيه قصيدته التى أولها :

ألا خبّروا إن كان عندكمُ خبَرْ أَنقفُل أم نَثوِى على الهمّ والضجَرْ ؟
نفى النومَ عن عينى تعرُّض رحلة بها الهمُّ واستولى بها بعده السهر

٢٧
——
١٨

(١) فى أ ، م « تنفض » .
(٢) الخيرى : نبات ذو زهر أصفر ذكى الرائحة .
(٣) الشاهسفرام : الريحان .

فإن أشكُ من ليلى بجُرْجان طولَه ... لقد[1] كنتُ أشكو فيه بالبصرة القِصر
فياحبّذا بطنُ الخرير[2] وظَهرُه ... ويا حسنَ واديه إذا ماؤه زَخر
ويا حبـــذا نهرُ الأبُـلَّةِ مَنظرا ... إذا مَدَّ فى إبانه النهرُ أو جَزَرْ
وفتيانُ صِدق همُّهم طلبُ العلا ... وسيماهُمُ التحجيل فى المجد والغَرَر[3]
٥ لَعمرى لقد فارقتُهم غيرَ طائع ... ولا طيِّبٍ نفساً : بذاك ولا مُقِر
وقائلةٍ ماذا نأى بك عنهمُ ... فقلتُ لها لا عِلمَ لى فَسَلى القـــدر
فيا سفَرا أودى بِلَهوى ولذّتى ... ونغّصنى عيشى عَدِمتك مِن سَفر
دعونى وإيّا خالدٍ بعـــد ساعة ... سيَحمله شِعرى على الأبلق الأغرْ
كأنى بِصدق القول لـــا لقيتُه ... وأعلمته ما فيـــه ألقمتُه الحجر
١٠ دنِىء به عن كل خير بَلادةٌ ... لِـكلِّ قبيحٍ عن ذراعيه قد حَسَر
له منظر يُعمِى العيـون سماجـة ... وإن يُختبَر يوماً فياسوء مُختَبَر
أبوك لنا غيثٌ يعاش بِوَبْله ... وأنت جَراد ليس يُبقِى ولا يذر
له أثر فى المكرمات يسرّنا ... وأنت تُعَفّى دائماً ذلك الأثر
لقد قُنِّعَتْ قَحطان خزياً بخالد ... فهل لكِ فيـه يخزك الله يامضر[4]

قول الرشيد وقد أنشد بيتاً فى هجاء خالد

١٥ أخبرنى عيسى بنُ الحسين قال : حدثنى الزبَيرُ بن بَـكّار قال : حدثنى عمى قال : أُنشد الرشيد قولَ ابن أبى عُيينة :

لقد قُنّعتْ قحطانُ خزيا بِخالد ... فهل لك فيه يُخزِكَ الله يامضر

---

(١) كذا فى النسخ ولعلها « فقد » .
(٢) الخرير : المكان المطمئن بين الربوتين .
٢٠ (٣) الغرر : البياض فى الوجه .
(٤) م ، أ : «فهل لك فيه بعدها يا مضر» .

فقال الرشيد : بل يُوَقَّرون ويُشكرون .

يجمع هجاء رجل ومدح أبيه فى بيت

أخبرنى محمدُ بن يحيى الصولىُّ قال : قال لنا أبو العباس محمدُ بن يزيد : لم يجتمع لأحد من المحدَثين فى بيت واحد هجاءُ رجل ومديحُ أبيه كما اجتمع لابن أبى عُيينة فى قوله :

أبوك لنا غيثٌ نعيش بِوَبْلِهِ وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

وقال محمدُ بن يزيد : ومن جيّد قوله أيضا يهجو خالداً هذا :

من جيد هجائه فى خالد أيضا

على إخوتى منى السلامُ تحيةً تحيةَ مُثنٍ بالأخوة حامدِ
وقل لهمُ بعـــد التحية أنتمُ بنفسى ومالى من طَريف وتالد
وعَزَّ عليهمْ أن أقيم ببَلدة أخا سَقَم فيها قليلَ العوائد
لئن ساءهم ما كان مِن فِعل خالد لقد سرهم ماقد فعلْتُ بخالد
وقد علموا أن ليس منى بمُفلت ولا يومُه المسكينِ مِنى بواحد
أخالدُ لا زالت من الله لعنةٌ عليكَ وإن كنت ابن عمى وقائدى
أخالدُ كانت صحبَتِيك ضلالةً عَصيتُ بها ربِّى وخالفْتُ والدى
وأرسل يَبغى الصلحَ لما تكنَّفت عوارضَ جنبَيه سياطُ القصائد
فأرسلتُ بعد الشرّ أنى مسالم إلى غير مالا تشتهى غيرُ عائد

$\frac{28}{18}$

أخبرنى عمى قال : حدثنا الكُرَانىّ قال: زعم القَحْذَمىّ أن الرشيد قال للفضل بن الربيع :

هو أهجى المحدثين فى عصره

مَن أهجى المحدَثين عندك يافضلُ فى عصرنا هذا ؟ قال : الذى يقول فى ابن عمه :

لو كما يَنقص يزدا د إذاً نال السماء
خالدٌ لولا أبوه كان والكلبَ سواء

أنا ما عشتُ عليه أسوأُ الناس ثناء
إنّ مَنْ كان مسيئا لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد: هذا ابنُ أبى عُيَينة، ولعمرى لقد صدقت.

يقرأ الهادى قصيدة أرسلها إليه فيرده من جيش خالد

أخبرنى الحسنُ بن عُلىّ قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويه قال: حدثنى أبى قال: كان ابنُ أبى عُيينة مع ابن عمه خالد بجُرْجانَ، فأساء به وجفاه، وكان لابن أبى عُيينة صديقان من جُند خالدٍ من أهل البصرة، أحدهما مُهلّبى والآخر مَولى لِلأَزْد، وكلهم شاعر ظريف، فكانوا يمدحون السَّراة من أهل جُرْجان فيصيبون منهم ما يقُوتهم. وولىَ موسى الهادى الخلافةَ فكتب ابنُ أبى عُيَينة إلى من كان فى خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة:

كيف صَبرى ومنزلى جُرْجانُ والعراق البلادُ والأوطانُ؟
نحن فيها ثلاثةٌ حُلَفاء ونَدامَى على الهوَى إخوانُ
نتساقى الهوَى ونَطرب لِلذّكــر كما تُطرِب النشاوَى القِيانُ
وإذا ما بكىَ الحمامُ بكَينا لِبُكاه كأننا صبيانُ
يازمانى الماضِى ببغدادَ عُدْ لى طالما قد سَررْتَنى يا زمانُ
يا زمانى المسىءَ أحسنْ فقِدْما كان عندى مِن فعلك الإحسانُ
ما يريد العُذّال منى أمَا يُتـرَكُ أيضا بِغَمه الإنسانُ؟[1]
ويقولون أَملِكْ هواكَ وأقصِر قلت مالِى على الهوَى سلطانُ
أيها الكاتمُ الحديثَ وقد طا ل به الأمرُ وانتهى الكتمانُ

(١) فى أ، م: «إنسان».

قد لعَمرى عرّضْتَ حينا فَبيّنْ ليس بعد التعريض إلا البيانُ

واتخِذ خالداً عدوًّا مبيناً ما تعادَى الإنسان والشيطانُ

والهُ عنه فما يضرّك منه عَضُّ كلبٍ ليست له أسنانُ

ولعَمْرى لولا أبوه لنالَتـه بسوء منّى يدٌ ولسانُ

قل لفِتيانِنا المقيمين بالبا بِ ثِقوا بالنجاح يا فتيانُ

لا تخافوا الزمانَ قد قام موسى فلكُمْ من ردَى الزمان أمانُ

أوَلَم تأته الخلافةُ طوعاً طاعةً ليس بعدها عصيانُ؟

فهْى منقادة لموسى وفيها عن سواه تَقاعسٌ وحِرانُ

قل لموسى يا مالكَ المُلك طوعاً بقياد وفى يديك العِنانُ

أنت بحر لنا ورأيك فينا خيرُ رأىٍ رأى لنا سلطانُ

فاكفِنا خالداً فقد سامنا الخسـفَ رماه لحتفه[1] الرحمنُ

كَمْ إلى كم يُغضَى على الذّل منه وإلى كم يكون هذا الهوانُ؟

قال: فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادى أمر له بصلة، وأعطاه ما فات من رزقه، وأقفله من جيش خالد إليه.

(١) كذا فى ب، س. وفى أ، م: «بحتفه».

صــوت

أين مَحَلّ الحىِّ يا وادى؟ خـبِّرْ سقاكَ الرائح الغادى
مُستصحِب للحرب خَيفانةً[١] مثلَ عُقاب السَّرحة[٢] العادى
بين خُـدور الظُّعْن محجوبةٌ حَـدا بِقلبى معها الحادى
وأسْمَرا[٣] فى رأسه أزرق[٤] مِثلُ لِسان الحيـة الصادى

الشعر لدِعبلِ بنِ علىّ الخُزاعىّ ، والغناء لأحمدَ بن يحيى المكىّ ، خفيف ثقيل مطلَق فى مجرى الوُسطى عن أبى عبد الله الهِشامى .

---

(١) خيفانة : يريد فرسا أو ناقة خفيفة وثابة .
(٢) السرحة : الشجرة العظيمة .
(٣) كذا فى م ، مد . وفى س ، ب : « وأسمر » . ١٠
(٤) المراد نصل أزرق ، أى شديد الصفاء .

أخبارُ دِعبل بن علىّ ونسبه

نسبه وكنيته

هو دِعْبلُ بنُ علىٍّ بنِ رَزِين بنِ سليمان بنِ تميمِ بنِ نَهشلِ بنِ خِداشِ بن خالد ابنِ عبدِ بنِ دِعْبلِ بنِ أَنسِ بنِ خُزَيمةَ بنِ سلامانَ بنِ أسلَمَ بنِ أفصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرِ بن مُزَيْقيا[1] ، ويكنى أبا على .

شاعريته

شاعرٌ متقدِّم مطبوع هجاءٌ خبيثُ اللسان ، لم يَسلم عليه أحدٌ من الخلفاء ولا من ٥ وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهةٍ ، أحسنَ إليه أو لم يحسن ، ولا أفلَت منه كبيرُ أحد .

يناقض الكميت فى مذهبته فيناقضه المخزومى

وكان شديد التعصب على النِّزارية لِلقحطانيّة ، وقال قصيدة يردّ فيها على الكُميتِ ابن زيد ، ويناقضه فى قصيدته المُذهَبة التى هجا بها قبائل اليمن .

* ألا حُيِّيتِ عنا يا مَرينا[2] *

فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فنهاه عن ذكر الكُميت بسوء . ١٠

وناقَضه أبو سعد المخزومىّ فى قصيدته وهاجاه ، وتطاول الشرّ بينهما ، فخافتْ بنو مخزوم لسانَ دِعبل وأن يعمّهم بالهجاء ، فنفَوا أبا سعد عن نسبهم ، وأشهَدوا بذلك على أنفسهم .

تشيعه ومكافأة على بن موسى الرضا له

وكان دِعبلٌ من الشيعة المشهورين بالميل إلى على صلوات الله عليه ، وقصيدته .

* مدارس آيات خلَت من تلاوة * ١٥

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة فى أهل البيت ، عليهم السلام ، وقَصد بها أبا الحسن[3] علىّ بن موسى الرِّضا ، عليه السلام ، بخُراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم

(١) فى س ، ب : «هو يكنى» .
(٢) م ، أ : «مدينا» .
(٣) كذا فى م ، أ ، مد . س ، ب : «أبا على» . ٢٠

من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خِلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهلُ قُمّ[1] ثلاثين ألفَ دِرهم، فلم يَبِعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد لله عزّ وجل، وهى محرّمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دِرهم، فحلف ألاّ يبيعها أو يعطوه بعضَها ليكون فى كفَنه، فأعطوه فرْدكُمّ، فكان فى أكفانه.

٥ وكتب قصيدتَه: «مدارسُ آيات» فيما يقال على ثوب، وأحرَم فيه، وأمر بأن يكون فى أكفانه. ولم يزَل مرهوبَ اللسان وخائفا من هجائه للخلفاء، فهوَ دهرَه كلَّه هارب متوارٍ.

٣٠/١٨

حدثنى إبراهيم بن أيوبَ قال: حدثنا عبدُ الله بنُ مسلم بن قُتَيبة قال:

رأيت دِعبلَ بنَ علىّ وسمعتُه يقول: أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة،

١٠ لست أجد أحدا يصلبنى عليها.

إبراهيم بن المهدى يحرض المأمون عليه

حدثنى عمى قال: حدثنا ميمونُ بن هرونَ قال: قال إبراهيم بن المهدى للمأمون قولا فى دِعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون، وقال: إنما تحرضنى عليه لقوله فيك:

يا معشَر الأجناد لا تَقنطوا ... وارضَوْا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطَون حُنَيْنيّة[2] ... يلتذها الأمرد والأشمط

١٥ والمَعْبَدِيّات[3] لِقُوّادِكم ... لا تَدخلُ الكيس ولا تُربط

وهكذا يَرزق قُوّادَه ... خليفةٌ مصحفُه البَرْبَط[4]

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دَعْ هذا عنك فقد

(١) قم: مدينة إسلامية مصرها طلحة بن الأحوص بينها وبين قاشان اثنا عشر فرسخا.
(٢) حنينية: يريد أغانى منسوبة إلى حنين المغنى.
(٣) المعبديات: يريد الأغانى المنسوبة إلى معبد.
(٤) البربط، كجعفر: العود.

عفوتُ عنه فى هجائه إياى لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبّاد ، فلما رآه المأمون من بُعْد قال لإبراهيم : دِعبلٌ يجسُر على أبى عبّادٍ بالهجاء ويُحجم عن أحد؟ فقال له : وكأنّ أبا عبّاد أبسط يدًا منك يا أمير المؤمنين ؟ قال لا ، ولكنه حَديد جاهل لا يؤمَن ، وأنا أحلُم وأصفَح . والله ما رأيت أبا عبّاد مقبلا إلا أضحكنى قول دعبل فيه :

٥

أوْلَى الأمور بضَيعة وفساد أمرٌ يدبِّره أبو عبّـــاد

وكأنه من دَيْر هِزْقَل مُفلِتٌ[1] حَرِدٌ[2] يجرّ سلاسل الأقياد

ماقاله أبوه من الشعر

أخبرنى الحسن بن على الخفّاف قال : حدثنى محمد بن القاسم بنِ مَهْرويه قال : حدثنى أبى قال : أخبرنى دِعبلُ بن علىٍّ قال : قال لى أبى علىُّ بنُ رَزِين : ما قلت شيئا من الشعر قطّ إلا هذه الأبيات :

١٠

خليلَىّ ماذا أرتجى مِن غد امرئٍ طوى الكشحَ عنّى اليومَ وهْو مكين

وإن امرأ قد ضَنّ منه بمَنطِق يُسَدّ به فقرُ امرئٍ لضنين

وبيتين آخرين وهما :

أقول لمّا رأيتُ الموتَ يطلبنى يا ليتنى دِرهم فى كِيس ميّاح

فياله درهما طالت صيانتـــه لا هالكٍ ضَيعةً يوما ولا ضاح

١٥

(١) دير هزقل : ديربداوردان ، وهزقل هو حزقل كزبرج ، أو حزقيل النبى . وفى س ، ب : "هرقل" ، تحريف وداوردان : قرية شرقى واسط بينهما فرسخ . وقع فيها الطاعون فخرج أهلها هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا . وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحى إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فنادى فنظر اليهم قياما .

(٢) حردٌ : غضبان .

٢٠

أخبرنى علىُّ بنُ صالحِ بن الهَيثم الكاتبُ قال: حدثنى أبو هَفّان قال: قال لى دِعبلٌ قال لى أبو زيد الأنصارىُّ :

مِمّ اشتُق دِعبل؟ قلت : لا أدرى ، قال : الدِّعبل : الناقة التى معها ولدُها .

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران الصَّيرفىُّ قال : حدثنى العَنَزى قال : حدثنى محمدُ بنُ أيوبَ قال :

دِعبلٌ اسمه محمد ، وكنيته أبو جعفر ، ودعبل : لَقَب لُقِّب به .

وحدّثنى بعض شيوخنا عن أبى عمرو الشَّيبانىِّ قال : الدِّعبل : البعير المُسِنّ .

أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال : حدّثنى محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه قال: سمعتُ حُذَيفة ابنَ محمد الطائىَّ يقول : الدِّعبل : الشىء القديم . قال ابن مَهْرُويه : سمعت أبى يقول : خُتِم الشعر بدِعبل، قال : وقال أبى : كان أبو محلِّم يقول : خُتِم الشعر بعُمارة بنِ عقيل .

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حَدّثنا ابن مَهْرُويه قال : سمعْتُ أبى يقول: لم يَزَل دِعبل عند الناس جليل القدر حتى رَدّ على الكُمَيت بنِ زيد :

ألا حُيِّيت عنا يا مرينا

فكان ذلك مما وضعه . قال: وقال فيه أبو سعد المخزومىّ :

وأعجبُ ما سمعنا أو رأينا ... هجاءٌ قالَه حىٌّ لِمَيْتِ

وهذا دِعبل كَلِفٌ مُعَنًّى ... بتسطير الأهاجى فى الكُميت

وما يهجو الكميت وقد طواه الر ... دى إلا ابن زانية بزيت [1]

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال : حدّثنى محمدُ بن زَيد قال : حدّثنى دِعبل قال :

(١) زيادة من م ، ف ، مد .

اسمه واشتقاق دعبل

أحد اثنين ختم بهما الشعر

٣١ / ١٨

رده على الكميت وضع قدره

من ظن أن كلمة دعبل شتم

كنتُ جالساً مع بعض أصحابنا ذاتَ يوم ، فلما قمت سأل رجل لَمْ يَعرفنى — أصحابَنا عنّى ، فقالوا : هذا دعبل ، فقال : قولوا فى جليسكم خيراً ، كأنه ظن اللقب شتما .

يصيح فى أذن مصرع : دعبل ، فيفيق

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ قال : حدّثنى محمدُ بن يزيدَ قال : حدّثنى دعبل قال : صُرِع مجنون مرة فصِحت فى أذنه : دِعبلُ ، ثلاث مرات ، فأفاق .

وأخبرنى بهذين الخبرين الحسنُ بنُ على عن ابن مَهْرُويَه عن محمد بنِ يزيدَ عن دِعبل — وزاد فيه : قال دعبل: وصُرِع مرة مجنون بحضرتى فصِحْت به : دعبل ، ثلاث مرات فأفاق من جنونه .

سبب خروجه من الكوفة

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران الصيرفىُّ أبو[1] أحمدَ قال : حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِى قال: حدّثنى علىُّ بن عمرو بن شيبان قال : حدّثنى أبو خالد الُخزاعىُّ الأسلَمىُّ ، قال العنزِىّ : وقد كتبتُ عن أبى خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر ، قال :

كان سبب خروج دِعبل بن علىّ من الكوفة أنه كان يَتَشطّر ويصحب الشُّطّار ، فخرج هو ورجل من أشجعَ فيما بين العِشاء والعتَمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة، وكان يروح كلّ ليلة بكِيسِه[2] إلى منزله ، فلما طلع مقبلا إليهما وثَبا إليه فجرَحاه، وأخذا ما فى كُمِّه ، فإذا هى ثلاث رُمانات فى خِرقة ، ولم يكن كيسُه ليلتئذ معه ، ومات الرجل مكانَه، واستتر دعبل وصاحبُه ، وجَدّ أولياء الرجل فى طلبهما ، وجَدّ السلطان فى ذلك ، فطال على دعبل الاستتار ، فاضطُر إلى أن هرب من الكوفة . قال أبو خالد : فما دخلها حتى كتبتُ إليه[3] أُعلمه أنه لم يَبق من أولياء الرجل أحد .

(١) زيادة فى س ، ب ، مد .
(٢) كذا فى م ، أ . س ، ب : «يكسبه» ، تحريف .
(٣) فى م ، أ : «كتبت إليه وكتب إليه أهله» .

يشرح أسباب هجائه الناس

أخبرنى محمدُ بن عِمرانَ قال: حدّثني أبو خالد الخُزَاعىُّ الأسْلَمىُّ قال:

قلت لدِعبل: ويحَك! قد هجَوْت الخلفاء والوزراء والقوّاد ووترتَ الناس جميعاً، فأنت دهركَ كلَّه شَريد طريد هارب خائف، فلو كففْتَ عن هذا وصرفْتَ هذا الشرَّ عن نفسك! فقال: ويحك؟ إنى تأملْتُ ما تقول، فوجدْتُ أكثرَ الناس لا يُنْتَفع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالىَ بالشاعر وإن كان مُجيداً إذا لم يُخَف شرُّه، ولَمَنْ يتقيك على عرضه أكثرُ ممن يرغب إليك فى تشريفه. وعيوبُ الناس أكثر من محاسنهم، وليس كلّ من شرّفته شرُف، ولا كلُّ من وصفتَه بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفَع بقولك، فإذا رآك قد أوجعْتَ عرض غيره وفضحتَه — اتقاك على نفسه وخاف من مثلِ ماجرى على الآخر. ويحك، يا أباخالد إن الهجاء المقذع [1] آخذُ بِضَبع الشاعر من المديح المضْرِع. فضحكتُ من قوله، وقلت: هـذا والله مقالُ مَن لا يموت حَتْفَ أنفه.

٣٢/١٨

أخبرنى الحسنُ بن علىّ قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَه قال: حدّثنى الحمدوىّ الشاعر قال:

البيت الذى عرف به

سمعْت دِعبل بنَ علىّ يقول: أنا ابن قولى:

لا تَعجبى ياسلم مِن رجل ضحك المَشيبُ برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولى:

نَقّل فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى ما الحبّ إلا للحبيب الأول

---

(١) كذا فى م، أ. س، ب: «المفرع»، تحريف.

قال الحمْدَوى : وأنا ابن قولى فى الطيْلَسان :

طال تَردادُه إلى الرَّفْو حتى لو بعثناه وحده لتهدّى

قال الحمْدَوىّ : معنى قولِنا : أنا ابنُ قولى ، أى أنّى به عُرِفت .

يسرق بيتاً ويتفوق فيه على صاحبه

أخبرنى علىُّ بنُ صالحٍ قال : حدّثنى أبو هَفّان قال : قال مسلم بن الوليد :

مستعبِرٌ يبكى على دِمنة ورأسه يضحك فيه المَشيبْ

فسرَقه دعبل ، فقال :

لا تعجبى ياسلم من رَجل ضحك المَشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم ، فصار أحقّ به منه .

قال أبو هَفّان : فأنشدت يوماً بعض البصريين الحمقى قول دِعبل .

ضحك المَشيب برأسه فبكى

فجاءنى بعد أيام ، فقال: قد قلتُ أحسن من البيت الذى قاله دعبل ، فقلت له : وأىّ شىء قلت ؟ فتمنّع ساعة ، ثم قال : قلت :

قهقَه فى رأسك القَتيرُ[1]

أخبرنى بهذه الحكاية الحسنُ بنُ على عن ابن مَهْرُوَيَه عن أبى هفّان ، قال : ذكر نحوه ، وزاد فيه ابن مَهْرُوَيَهْ وحدّثنى الحَمْدَوِى قال : سمع رجل قول المأمون :

قبّلتُه من بَعيد فاعتلّ من شفتيه

فقال :

رَقّ حتى تورّمَتْ شفتاه إذ توهّمتُ أن أقبّل فاه

(١) القتير : الشيب .

يرتاح لشعر له غنت جارية به

أخبرنى علىّ بن الحسن[1] قال: حدثنى ابن مَهْرُوَيه قال: حدثنى أبو ناجية — وزعم أنه من وَلد زُهَير بن أبى سُلمى — قال:

كنتُ مع دِعبل فى شَهْرَزُورَ[2]، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قَيْنة محسنة فغنّت الجارية بشعر دعبل:

٥ أين الشباب وأيةً سلكا؟ لا، أين يُطلب؟ ضلّ، بل هلكا

قال: فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة.

نسبة هذا الصوت

صوت

أين الشبابُ وأيةً سلكا؟ لا، أين يطلب؟ ضل، بل هلكا

١٠ لا تعجَبى يا سَلم من رجل ضحِك المشيبُ برأسه فبكى

ياليت شِعْرى كيف نَوْمُكما يا صاحبى إذا دَمِى سُفِكا[3]

لا تأخذوا بِظُلامتى أحدا قلبى وطرْفى فى دَمى اشتركا

قال: والغناء لأحمدَ بنِ المكىّ، ثقيل أولُ بالوُسطى مطلَق.

يسرق من شعر الحسين بن مطير

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال: حدثنا ابن مَهْرُويْه قال: حدثنى أبو المثنّى أحمدُ بنُ

١٥ يعقوبَ بنِ أختِ أبى بكرٍ الأصمّ قال:

٣٣/١٨

كنا فى مجلس الأصمعىّ، فأنشده رجل لدِعبل قوله:

لا تعجَبى يا سَلم من رجل ضحِك المشيبُ برأسه فبكى

---

(١) م، مى: «أخبرنى الحسن بن على».

(٢) شهرزرو: كورة بين إربل وهمدان، أحدثها زور بن الضحاك. ومعنى شهر بالفارسية: المدينة.

٢٠ (٣) زيادة من م، مى، مد.

فاستحسناه ، فقال الأصمعى : إنما سرقه من قول الحُسَين بنِ مُطَير الأَسَدىّ :

أين أهلُ القِباب بالدهناء ؟ أين جيراننا على الأحساء ؟[1]

فارقونا والأرضُ مُلْبَسةٌ نَوْ رَ الأقاحى تُجاد بالأنواء

كلَّ يوم بأُقحُوان جديدٍ تَضحكُ الأرضُ من بُكاء السماء

يهجو جماعة أكلوا ديكا له وقع لهم

أخبرنى أحمدُ بن العباسِ العسكرىّ قال: حدثنى الحسنُ بن عُلَيل العَنَزِىّ قال: حدثنى أحمدُ بنُ خالدٍ قال : ٥

كنا يوماً بِدار صالحِ بنِ علىٍّ مِن عبد القيس ببغدادَ ، ومعنا جماعة من أصحابنا ، فسقط على كنينة[2] فى سطحه — ديكٌ طار من دار دِعبل ، فلما رأيناه قلنا هذا صَيدُنا ، فأخذناه . فقال صالح : ما نصنع به؟ قلنا : نذبحه ، فذبحناه ، وشويناه . وخرج دِعبل فسأل عن الديك فعَرف أنه سقط فى دار صالح ، فطلبه منا ، فجحدناه ، وشربنا يومنا. فلما كان ١٠ من الغد خرج دِعبل فصلَّى الغداة ، ثم جلس على المسجد ، وكان ذلك المسجد مَجمعَ الناس ، يجتمع فيه جماعة من العلماء ، وينتابهم الناس ، فجلس دعبل على المسجد وقال :

أسرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضيوفُه أسْرَ الكمىّ هفا خلال الماقط[3]

بَعثوا عليه بَنيهمُ وبناتِهم من بين ناتفةٍ وآخرَ سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا خاقان[4] أو هزموا كتائب ناعط ١٥

نهشوه فانتُزِعَت له أسنانُهم وتهشَّمت أقفاؤهم بالحائط

(١) الأحساء : جمع حسى كظبى ، وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء وقيل غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر .

(٢) الكنينة : تصغير الكنة ، بالضم . ومن معانيها : الظلة .

(٣) المأقط : المضيق فى الحرب .

(٤) الخاقان : اسم لكل ملك خقنه الترك ، أى ملكوه عليهم . ٢٠

قال: فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم، ضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دِعبل؟ ثم أنشَدنا الشعر، وقال لي: لا تدَع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبعثْتَ به إلى دعبل، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلْتُ ذلك. قال وناعط قبيلة من هَمْدان[1] ومُجالد بنُ سعيد ناعطيٌّ

٥ قال: وأصله جَبَل نزلوا به، فنُسِبوا إليه.

يهجو غير معين، ثم يذكر فيه اسم من يغضب عليه

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال: حدثني ابن مَهْرُويه قال: حدثني أحمد بن أبي كامل قال: كان دعبل يُنشدني كثيراً هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول ما استحقه أحدٌ بعَينه بعد، وليس له صاحب، فإذا وَجِد على رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه في الشعر.

١٠ وقد أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ عن ابنِ مَهْرُوَيه عن أحمدَ بنِ أبي كامل بهذا الخبر بعَينه، وزاد فيه — فيما ذكر ابن أبي كامل — أنه كان عند صالح هذا في يوم أخْذِه ديكَ دعبل، قال: وهو صالح بنُ بِشرِ بن صالحِ بنِ الجارودِ العَبْديُّ.

يهجو أبا نضير الطوسي لأنه لم يرضه في مدحه

أخبرني محمدُ بنُ عمران قال حدثني العَنَزيّ قال حدثني أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي أيوبَ قال:

١٥ مدح دِعبلٌ أبا نَضير[2] بنِ حُمَيدٍ الطُّوسيِّ، فقصّر في أمرِه ولم يُرضه من نفسه، فقال عند ذلك دِعبل فيه يهجوه:

أبا نَضير تَحَلْحلْ عن مجالسنا ... فإنّ فيك لمن جاراك منتَقَصا

أنت الحِمار حُرونا إن وقفْتَ به ... وإن قصدْتَ إلى معروفه قَمَصا

(١) كذا في م، أ. وفي س، ب «همدان»، تحريف.

٢٠ (٢) م، مى. «أبا نصر بن حميد»، تحريف.

فاستحسناه ، فقال الأصمعى : إنما سرقه من قول الُحسَين بنِ مُطَيرِ الأسَدىّ :

أين أهلُ القِباب بالدهناء ؟ أين جيراننا على الأحساء ؟[1]

فارقونا والأرضُ مُلْبَسةٌ نَوْ رَ الأقاحى تُجاد بالأنواء

كلَّ يوم- بأقحُوان جـديدٍ تَضحكُ الأرضُ من بُكاء السماء

يهجو جماعة أكلوا ديكا له وقع لهم

أخبرنى أحمدُ بن العباسِ العسكرىُّ قال: حدثنى الحسنُ بن عُلَيل العَنَزىّ قال: حدثنى أحمدُ بنُ خالدٍ قال : ٥

كنا يوماً بِدار صالحِ بنِ علىٍّ مِن عبد القيس ببغدادَ ، ومعنا جماعة من أصحابنا ، فسقط على كُنيِّنة[2] فى سطحه — ديكٌ طار من دار دِعبل ، فلما رأيناه قلنا هذا صَيدُنا ، فأخذناه .فقال صالح : مانصنع به؟ قلنا : نذبحه ، فذبحناه ، وشويناه . وخرج دِعبل فسأل عن الديك فعَرف أنه سقط فى دار صالح ، فطلبه منا ، فجَحَدناه ، وشربنا يومنا. فلما كان ١٠ من الغد خرج دِعبل فصلَّى الغداة ، ثم جلس على المسجد ،وكان ذلك المسجد مجمعَ الناس ، يجتمع فيه جماعة من العلماء ، وينتابهم الناس ، فجلس دعبل على المسجد وقال :

أسرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضيوفُه أسْرَ الكمىّ هفا خلال الماقِط[3]

بَعثوا عليه بَنيهُمُ وبناتِهم من بين ناتفةٍ وآخرَ سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا خاقان[4]أو هزموا كتائب ناعط ١٥

نَهشوه فانتُزِعَت له أسنانهم وتهشَمَت أقفاؤهم بالحائط

(١) الأحساء : جمع حسى كظبى ،وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء،وقيل غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر .

(٢) الكنينة : تصغير الكنة ، بالضم . ومن معانيها : الظلة .

(٣) المأقط : المضيق فى الحرب .

(٤) الخاقان : اسم لكل ملك خقنه الترك ، أى ملكوه عليهم . ٢٠

قال : فكتبها الناس عنه ومضوا ، فقال لى أبى وقد رجع إلى البيت : ويحكم ، ضاقت عليكم المآكل ، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دِعبل ؟ ثم أنشَدنا الشعر ، وقال لى : لا تدَع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته ، وبعثْتَ به إلى دعبل ، وإلا وقعنا فى لسانه ، ففعلْت ذلك . قال وناعط قبيلة من هَمْدان[1] ومُجالد بنُ سعيد ناعطىٌّ
٥ قال : وأصله جَبَل نزلوا به ، فنُسبوا إليه .

يهجو غير معين ، ثم يذكر فيه اسم من يغضب عليه

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنى ابن مَهْرُويه قال : حدثنى أحمد بن أبى كامل قال : كان دعبل يُنشدنى كثيراً هجاء قاله ، فأقول له : فيمن هذا ؟ فيقول ما استحقه أحدٌ بعَينه بعد ، وليس له صاحب ، فإذا وَجِد علىْ رجل جعل ذلك الشعر فيه ، وذكر اسمه فى الشعر .

١٠ وقد أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ عن ابنِ مَهْرُوَيه عن أحمدَ بنِ أبى كامل بهذا الخبر بعَينه ، وزاد فيه — فيما ذكر ابن أبى كامل — أنه كان عند صالح هذا فى يوم أخْذِه ديكَ دعبل ، قال : وهو صالح بنُ بِشرِ بن صالحِ بنِ الجارودِ العَبْدىُّ .

يهجو أبا نصير الطوسى لأنه لم يرضه فى مدحه

أخبرنى محمدُ بنُ عمران قال حدثنى العَنَزىّ قال حدثنى أحمدُ بنُ محمدِ بن أبى أيوبَ قال :

١٥ مدح دِعبلٌ أبا نَصيرٍ[2] بنِ حُمَيدٍ الطُّوسىَّ ، فقصّر فى أمرِه ولم يُرضه من نفسه ، فقال عند ذلك دِعبلٌ فيه يهجوه :

أبا نَصِير تَحلْحلْ عن مجالسِنا فإنّ فيك لمن جاراك منتَقصا
أنت الحمار حُرونا إن وقفْتَ به وإن قصدْتَ إلى معروفه قَمَصا

(١) كذا فى م ، أ . وفى س ، ب «همذان» ، تحريف .
٢٠ (٢) م ، ى . «أبا نصر بن حميد» ، تحريف .

٣٤
١٨

إنى هززتُك لا آلوك مجتهِدا لو كنتَ سيفا ولكنى هززْت عصا

أبو تمام يهجوه ويتوعده

قال : فشكاه أبو نَضير إلى أبى تمام الطائىّ ، واستعان به عليه ، فقال أبو تمام يجيب دِعبلا عن قوله ، ويهجوه ويتوعده :

أَدعبِلُ إن تطاولَت الليالى عليك فإن شِعرى سمّ ساعَهْ

وما وَفد المشيب عليك إلا بأخلاق الدناءة والضّراعه[1] ٥

ووجهُك إن رضيتَ به نَديما فأنت نَسيج وحدِك فى الرّقاعه

ولو بُدّلتَه وجها بوَجه لما صلَّيتَ يوماً فى جماعه

ولكن قد رُزقْت به[2] سِلاحاً لو استعصَيتَ ما أعطيتَ[3] طاعه

مَناسِب طيّئٍ قُسمَت فدعها فليسَتْ مثلَ نِسبتك المُشاعه

وروّح مَنْكِبيك فقد أعيدا حُطاماً من زِحامك فى خُزاعه ١٠

قال العنَزىّ : يقول إنك تزاحم خُزاعةَ ، تدّعى أنك منهم ولا يقبلونك .

يهجو الخاركى لأنه هجاه

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران قال حدثنى العَنَزىّ قال : حدثنى محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ قال : تعرّض الخارَكىّ[4] النصرى — وهو رجل من الأزد — لدعبلِ بن علىٍّ فهجاه ، وسبّه ، فقال فيه دعبل :

وشاعرٍ عرّض لى نفسَه لخارك آباؤه تَنمِى ١٥

يَشتُم عرضى عند ذكرى وما أمسىٰ ولا أصبح مِن همى

(١) وفى س ، ب : «الرضاعة» ، تحريف .
(٢) فى س ، ب : «له» .
(٣) فى الديوان : «ما أديت» .
(٤) نسبة إلى خارك : جزيرة بالخليج الفارسى . ضبطها اللباب بكسر الراء ، والقاموس ومعجم البلدان بفتحها . ٢٠

فقلت لا بل حبذا أمُّه خيِّرةٍ طـــاهرة عِلمى
أ كذبُ والله على أمه كـكذبه كان[1] على أمى

يمدح ابن المدبر أجسر الناس لهجائه المأمون

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال حدثنا ابن مَهْرُويَه قال حدثنى إبراهيم بنُ المدبّر قال :

٥ لقيتُ دِعبِلَ بنَ علىّ ، فقلت له : أنت أجسر الناس عندى وأقدمهم حيث تقول :

إنى مِن القوم الذين سيوفُهم قتلَتْ أخاك وشرّفتك بمقعد[2]
رَفعوا محَلك بَعد طولِ خُموله واستنقذوك من الحَضيض الأوهد

فقال : يا أبا إسحقَ ، أنا أحمِل خشبتى منذ أربعين سنة ، فلا أجد من يصلبنى عليها .

يرثى ابن عم له

١٠ أخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأخفشُ قال : حدثنا محمدُ بن يزيدَ قال :

قال دِعبل بنُ علىٍّ يرثى ابنَ عم له من خُزاعة نُعى إليه ، قال محمدُ بنُ يزيدَ : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة مِلءَ الأرض ما اتسعَت فقصَّ مَرُّ الليالى من حواشيها
هذا أبو القاسم الثـــاوى بِبَلْقعة تَسفِى الرياحُ عليه من سوافيها
١٥ هبّت وقد علمَتْ أن لا هُبوب به وقد تـكون حَسيرا إذ يباريها
أضحى قِرًى للمنايا إذ نَزَلْن به وكان فى سالف الأيام يَقريها

حدثنى الحسن بنُ مَهْرَوَيه عن أبيه ، فذكر أن المَنعىّ إلى دِعبلٍ أبو القاسم

---

(١) فى س ، ب ، مد . « أيضا » .

(٢) يشير إلى ما فعله طاهر بن الحسين من قتل الأمين ، وعقد البيعة للمأمون وتوطيد الخلافة له . وكان

٢٠ طاهر خزاعيا بالولاء .

المطّلِبُ بنُ عبدِ الله بنِ مالك ، وأنه نُعِي إلى دِعبل ، وكان هو بالجَبل ، فرثاه بهذه الأبيات .

أخبرنى الأخفش قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، قال :

٣٥ / ١٨

يتوعده إسماعيل بن جعفر ، فيعيره بالهرب من زيد ابن موسى

بلغ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ أن دِعبلا هجاه ، فتوعده بالمكروه وشتمه ، وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز ، فهرب من زيدِ بنِ موسى بنِ جعفر بنِ محمد لما ظهر وبيّض فى أيام أبى السرايا ، فقال دعبل بن على يعيّر إسماعيل بذلك : ٥

لقد خلّف الاهوازَ من خلف ظَهره ... يريد[1] وراءالزاب[2] من أرض كَسْكَرَ[3]
يهوِّل إسماعيلَ بالبيض والقنـــا ... وقد فرّ مِن زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته فى يومَ خـــلّى حريمَه ... فيا قبحَها منه ويا حسنَ منظر

كان يتشطر بالكوفة وهرب منها بعد ما قتل صيرفيا

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال حدثنا ابن مَهْرُوَيه قال حدثنى ابنُ الأعرابىّ عن أبى خالدٍ الأسلمىّ قال : ١٠

كان دِعبل بنُ علىٍّ الخُزاعىُّ بالكوفة يتشطر وهو شابّ ، وكانت له شَعْرة[4] جَعْدة ، وكان يَدْهُنها ويرُجّلها حتى تكاد تَقطر دهنا ، وكان يُصلت[5] على الناس بالليل ، فقَتل رجلا صَيرفيا ، وظن أن كيسَه معه ، فوجد فى كُمه رمّانا ، فهرب من الكوفة ، وكنتُ إذا رأيت دِعبلا يَمشى رأيت الشطارة فى مِشيتِه وتبختُره . ١٥

أخبرنى الحسنُ قال : حدثنا ابنُ مَهْرَوَيه قال: حدثنى الحسَنُ بنُ أبى السَّرِىّ قال :

(١) س ، ب : « يزيد » ، تحريف .
(٢) الزاب : اسم لعدة أنهر ، منها نهر بين سوراء وواسط ، وآخر بقربه .
(٣) كسكر : كورة تشمل البصرة ونواحيها .
(٤) الشعرة : واحدة الشعر ، وقد يكنى بها عنه . ٢٠
(٥) أصلت السيف : جرده .

يتطير من عمير الكاتب فيهجوه

كان عُميرٌ الكاتب أقبحَ الناس وجها، فلقى دِعبلا يوما بُكْرةً وقد خرج لحاجة له، فلما رآه دعبل تَطيّر من لقائه، فقال فيه:

خَرجْتُ مبكرا من سُرَّ مَن را أُبادر حاجة فإذا عُمَيرُ

فلم أَثنِ العِنان وقلت أمضى فوجهك[1] يا عميرُ خِرَاً وخَير

يهدد عبد الرحمن بن خاقان لأنه بعث إليه برذونا يظلع

٥ أخبرنى الحسنُ قال حدثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال: حدثنى الحسنُ بن أبى السّرىّ قال حدثنى دعبل قال:

مدحتُ عبد الرحمن ابنَ خاقان، وطَلَبْت منه بِرْذَونا، فبعث إلىّ[2] بِبِرْذَونٍ غامز، فكتبت إليه:

حملتَ على قارح[3] غامز[4] فلا للركوب ولا للثمنْ

١٠ حملتَ على زَمِنٍ ظالع فسوف تُكافا بشُكرٍ[5] زَمِن

فبعث إلىّ ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه، وألفَى درهم.

قال ابن مَهْرُوَيه وحدثنى إسحاقُ بنُ إبراهيم العُكْبَرىّ عن دِعبلٍ أنه مدح يحيى بنَ خاقان، فبَعث إليه بهذا البِرْذَوْن.

يهجو خريجه الفضل بن العباس لأنه عابه

أخبرنى الحسنُ قال: حدثنا ابنُ مَهْرُوَيَه قال: قال الحُسَيْن بنُ دِعبل: كان أبى

١٥ يختلف إلى الفضل بن العباسِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الأشعث، وهو خرّجه وفهّمه وأدّبه، فظهر له منه جفاء، وبلغه أنه يَعيبه ويذكره، وينال منه، فقال يهجوه:

---

(١) ب. م، أ: «لأنك ياعمير».

(٢) م، أ. «فحمله إلى غامزا». س، ب: «غامرا»، تحريف.

(٣) القارح: الذى شق نابه وطلع من ذى الحافر.

٢٠ (٤) غامز: يغمز فى مشيه. م، أ: «شاعرا».

(٥) فى م، أ: «بشعر».

يا بؤسَ للفضل لو لم يأت ما عابه يستفرغ[١] السم من صماء[٢] قرضابه[٣]
ما إن يزال وفيــه العيب يجمعه جهلا لأعراض أهل الجد[٤] عيّابه
إن عابنى لم يَعب إلا مؤدِّبَه ونفسَـــه عاب لما عاب أدّابه
فكان كالكلب ضرّاه مكلِّبُه لصيده فعدا فاصطاد كَلّابه

يهجو ابن أبى دواد لأنه كان يطعن عليه

أخبرنى الحسنُ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُويه قال : حدثنى أبو جعفرٍ العِجلىّ قال : ٥

كان أحمدُ بنُ أبى دُوادٍ يَطعن على دِعبل بحَضرة المأمون والمعتصم ، ويسبه تقربا إليهما لهجاء دِعبل إياهما ، وتزوج ابنُ أبى دُواد امرأتين من بَنى عِجل فى سنة واحدة ، فلما بَلغ ذلك دعبلا قال يهجوه :

٣٦/١٨

غَصبْتَ عِجلا على فَرجَين فى سنة أفسدْتَهمْ ثم ما أصلحْتَ من نَسبكْ
ولو خَطبْتَ إلى طَوق وأسرتِه فزوجوك لما زادوك فى حسَبك ١٠
نِكْ مَن هويت ونَلْ ما شئت من نَشَب[٥] أنت ابنُ زِرياب[٦] منسوبا إلى نَشبك
إن كان قوم أراد الله خِزيهمُ فزوجوك ارتغابا منك فى ذهبك
فذاك يوجب أن النبعَ[٧] تجمعه إلى خلافك[٨] فى العيدان أو غرَبك[٩]

---

(١) فى م ، ا : « يستنزر » ، يعطى شيئا ليرد عليه أكثر مما أعطى .
(٢) الصماء : الداهية . ١٥
(٣) القرضابة : الذى لا يدع شيئا إلا أكله .
(٤) فى م ، أ : «الأرض» .
(٥) كذا فى م ، أ . س ، ب : «نسب ، نسبك» ، وكل تحريف .
(٦) لعله على بن نافع المغنى مولى المهدى . وكان أسود اللون فصيح اللسان .
(٧) النبع : شجر القسى والسهام ، ينبت فى قلة الجبل . ٢٠
(٨) الخلاف : شجر يشبه الصفصاف .
(٩) الغرب : نوع من الشجر .

ولو سكتّ ولم تخطب إلى عرب لما نبشتَ[1] الذى تطويه من سببك
عُدّ البيوتَ التى ترضى بخطبتها تجد فزارةَ العكلىَّ من عرَبك

قال: فلقيه فزارة العُكلىّ ، فقال له : يا أبا علىّ ، ماحملك على ذكرى حتى فضحتنى ، وأناصديقك؟ قال : يا أخى والله ما اعتمدتُك بمكروه ، ولكن كذا جاءنى الشعر لبلاء ٥ صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به .

يهجو جارية عبثت به فى مجلس

أخبرنى جعفرُ بن قُدامة قال : حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبد الملك الزّياتِ قال : حدثنى أبو خالد الأسلمىُّ الكوفىّ قال :

اجتمعتُ مع دِعبل فى منزل بعض أصحابنا ، وكانت عنده جارية مغنّية صفراء مليحة حسنة الغناء ، فوقع لها العبَث بدِعبل والعنَت والأذى له ، ونهيناها عنه ، فما انتهت ، ١٠ فأقبل علينا فقال : اسمعوا ما قلت فى هذه الفاجرة ، فقلنا : هات ، فقد نهيناها عنك ، فلم تنته ، فقال :

تخضِب كفاً قُطعت من زَندها فتخضِب الحنّاء من مُسودّها
كأنها والكحل فى مِروَدها تَكحَل عينيها ببعض جلدها
* أشبهُ شىء استُها بخدّها *

١٥ قال : فجلست الجارية تبكى ، وصارت فضيحة ، واشتهرت بالأبيات ، فما انتفعت بنفسها بعد ذلك .

يحبسه العلاء بن منظور ويضربه فى جنـاية بالكوفة فيخرج منها

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامةَ قال : حدثنى هارون قال : حدثنى أبى وخالدٌ قالا :

كان دِعبل قد جنَى جنايةً بالكوفة وهو غلام ، فأخذه العَلاء بنُ منظورٍ الأسدىُّ ، وكان على شُرطة الكوفة من قِبَل موسى بن عيسى ، فحبسه ، فكلمه فيه عمُّه سليمان بن

٢٠ (١) س ، ب : «نشبت» ، تحريف .

رَزِين ، فقال : أضرِبه أنا خيرٌ من أن يأخذه غريب فيقطعَ يده ، فلعله أن يتأدب بضربى إياه ، ثم ضربه ثلثمائةِ سوط ، فخرج من الكوفة ، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزاً .

كان يضرب فى الأرض فلا يؤذيه الشراة ولا الصعاليك

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيه قال : حدثنى أحمدُ ابنُ أبى كامل قال :

كان دِعبل يخرج فيغيب سنين ، يدور الدنيا كلّها ، ويرجع وقد أفاد وأثرى . ٥ وكانت الشُّراة والصعاليك يلقَوْنه فلا يؤذونه ، ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرّونه ، وكان إذالقيهم وضَع طعامَه وشرابه ، ودعاهم إليه ، ودعا بغلاميه ثَقيف وشعف ، وكانا مغنيين ، فأقعدهما يغنيان ، وسقاهم وشرب معهم ، وأنشدهم ، فكانوا قد عرفوه ، وألِفوه لكثرة أسفاره ، وكانوا يواصلونه ويصلونه . وأنشدنى دِعبل بنُ على لنفسه فى بُعْدِ أسفاره : ١٠

حللْتُ مَحَلا يقصُر البرق دونه ويعجِز عنه الطيفُ أن يتجشما

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويْه قال :

٣٧/١٨

قال لى البحترىّ : دِعبِل بنُ علىّ أشعر عندى من مُسلِمِ بنِ الوليدِ ، فقلت له : وكيف ذلك ؟ قال : لأن كلام دِعبلٍ أدخل[1] فى كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبُه أشبه بمذاهبهم . وكان يتعصب له . ١٥

يعده البحترى أشعر من مسلم بن الوليد

أخبرنى الحسنُ قال : حدثنا ابن مَهْرُويه قال : حدثنا الفضلُ بنُ الحسنِ بنِ موسى البصرىُّ قال :

يهجو صاحب بيت دب إلى رجل بات عنده

بات دِعبل ليلةً عند صديق له من أهل الشأم ، وبات عندهم رجل من أهل بيت

(١) فى م ، أ : «آخذ» .

لَهيانى[١] يقال له حَوىّ بنُ عمرو السَّكْسَكىّ جميلُ الوجه ، فدبّ إليه صاحب البيت ، وكان شيخاً كبيراً فانياً قد أتى عليه حين ، فقال فيه دعبل :

لولا حوّى لبيت لهيانى ما قام أبو العزب[٢] الفانى

له دواة فى سراويله يَليقها[٣] النازح والدانى

٥ قال : وشاع هذان البيتان ، فهرب حوىّ من ذلك البلدِ ، وكان الشيخ إذا رأى دِعبلا سبّه ، وقال : فضحتَنى أخزاك الله .

يتمنى موت من تكون له منة عنده

أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال : حدثنى ابنُ مَهْرُويه قال : حدثنى محمدُ بنُ الأشعث قال : سمعتُ دِعبلا يقول :

ما كانت لأحد قطّ عندى مِنّة إلا تمنيت موته .

يهجوه شاعر بالرى وهو هناك فيرتحل

١٠ أخبرنى الحسن قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثنا محمدُ بن عُمر الجُرجانىّ قال : دخل دِعبلُ بنُ علىٍّ الرّىّ فى أيام الربيع ، فجاءهم ثَلْج لم يَرَوا مثله فى الشتاء ، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً ، وكتبه فى رقعة هو :

جاءنا دِعبِل بِثَلْج من الشعـــر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الرّىّ بعد ما سكن البر دُ وقد أينعَتْ رياض المروج

١٥ فكسانا بِبرده لا كساه اللـــه ثوباً من كُرْسُف[٤] محلوج

قال : فألقى الرقعة فى دِهليز دِعبِل ، فلما قرأها ارتحل عن الرّىّ .

---

(١) س ، ب : « لهيان » وفى معجم البلدان : بيت لهيان ، كذا يتلفظ به . والصحيح الإلاهة ، وهى قرية مشهورة بغوطة دمشق ، والنسبة إليها بتلهى .

(٢) فى أ . س : « الغراب » . ب : « الغرب » ، وكل تحريف .

٢٠ (٣) لاق الدواة : أصلح مدادها ، أو جعل لها ليقة .

(٤) كرسف : قطن .

هجاؤه لصالح الأضجم لأنه قصد عن حاجته

أخبرنى محمدُ بنُ عِمران قال : حدثنا العنزَىّ قال : حدثنا أبو خالد الأسلمىُّ قال : عرضَتْ لدِعبل حاجةٌ إلى صالح بنِ عطية الأضجمِ ، فقصّرَ عنها ، ولم يَبلغ ما أحبّه دعبل فيها ، فقال يهجوه :

أحسنُ مافى صالح وجهه فقِسْ على الغائب بالشاهد
تأملَتْ عينى له خِلقة تدعو إلى تَزنية الوالد

فتحمل عليه صالحٌ بى وبجماعة من إخوانه حتى كف عنه ، وعَرض عليه قضاء الحاجة ، فأباها .

يهجو بنى مكلم الذئب من خزاعة لأنهم فخروا عليه

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال حدثنى محمد بنُ القاسم بنِ مَهْرُويَهْ قال حدثنى أبى قال :

فَخَرَ قوم من خُزاعة على دِعبل بن علىٍّ يقال لهم : بنو مُكلِّم الذئب ، وكان جدّهم جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فحدّثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه ، فلما غشيه بالسيف قال له : مالى ولك تمنعنى رزقَ الله ؟ قال : فقلت : يا عَجَبًا لِذئب يتكلم ! فقال : أعجَبُ منه أن محمداً نبى قد بُعث بين أظهُركم وأنتم لا تتبعونه ، فبَنُوه يفخرون بتكليم الذئبِ جدَّهم ، فقال دِعبلُ بنُ علىّ يهجوهم :

تِهْتُمْ علينا بأنّ الذئب كلّمكمْ فقد لَعَمرى أبوكم كلّم الذيبا
فكيف لو كلّم الليثَ الهصورَ إذاً أفنَيتم الناسَ مأكولا ومشروبا
هذا السُّنَيدى لا أصل ولا طُرَف[٢] يكلّم الفيل تصعيداً وتصويبا

٣٨ / ١٨

يهجو محمد بن عبد الملك الزيات لأنه مدحه فلم يرضه

حدثنى الحسن بن علىٍّ قال حدثنى ابن مَهْرُويَه قال حدثنى أبى قال :

---

(١) كذا فى أ ، م ، مد . وفى س ، ب : «أفتيتم» ، تحريف .

(٢) الطرف : جمع طرفة ، ويراد بها المستحدث من الكرم . أو هى طرف بالتحريك بمعنى الرجل الكريم .

كان دِعبل قد مدح محمد بن عبد الملكِ الزياتَ ، فأنشده ما قاله فيه ، وفي يده طُومارٌ (١) قد جعله على فِيهِ كالمتكئ عليه وهو جالس ، فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه ، فقال : يهجوه :

يا مَن يُقلِّب طُومارًا ويلثَمه ماذا بقلبك من حُبِّ الطوامير

٥ فيه مَشابِه من شيء تُسَرّ به طُولا بطول وتدويراً بتدوير

لو كنْتَ تجمع أموالاً كَجَمْعِكها إذاً جمعْتَ بيوتاً من دنانير

ينزل بحمص فلم يبره رجلان من أهلها فيهجوهما

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا ابن مَهْرُويَه قال : حدثني أبي قال :

نزل دِعبلٌ بِحِمص على قوم من أهلها ، فبرّوه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما : أشعث وللآخر أبو الصَّاع (٢) ، فارتحل من وقته من حمص وقال

١٠ فيهما يهجوهما :

إذا نَزل الغريب بأرض حِمص رأيتَ عليه عِزّ الإمتناع

سُموٌّ (٣) المكرمات بآل عيسى أحَلّهمُ على شرف التّلاع (٤)

هناك الخزّ يلبَســـه المُغَالِي وعيسى منهمُ سَقَط المتاع

فَسَدِّد لاستِ أشعثَ أيرَ بَغل وآخرَ في حِرِامّ أبي الصناع

١٥ فليس بِصانع مَجداً ولكن أضاع المجدَ فهو أبو الضياع

شعره في الفضل ابن مروان

أخبرني الحسنُ قال : حدثنا محمدُ بن القاسمِ بن مَهْرُوَيَه عن الحسين بن دعبل قال :

(١) طومار : صحيفة .

(٢) كذا في ى . وفي ب ، س : «الصاع» سقط .

(٣) في ب : «سموا للمكرمات» ، تحريف .

٢٠ (٤) التلاع : المرتفعات من الأرض، جمع تلعة كجمرة .

قال أبى فى الفضل بن مروان :

نصحْتُ فأخلصْتُ النصيحة للفضل وقلت فسيَّرْتُ المقالة فى الفضل

ألا إنّ فى الفضل بن سهل لَعبرة إن اعتبر الفضلُ بنُ مروان بالفضل

وللفضل فى الفضل بنِ يحيى مواعظ إذا فكَّر الفضل بنُ مروان فى الفضل

فأبقِ جميلا من حديث تَفُزْ به ولا تدَع الإحسان والأخذَ بالفضل ٥

فإنك قد أصبحت للمُلك قَيِّما وصرْتَ مكانَ الفضل والفضلِ والفضل

ولم أرَ أبياتاً من الشِّعر قبلها جميعُ قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عَيب إذا هى أُنشدَت سوى أن نصحى الفضل كان من الفضل

فبعث إليه الفضل بنُ مروانَ بدنانيرَ ، وقال له : قد قبلْتُ نصحك ، فاكفنى خيرَك وشرّك . ١٠

ينقد شعر شاعر احتكم إليه فى شعره

حدثنى عمى قال : حدثنى ميمونُ بنُ هرونَ قال : حدثنى أبو الطيِّب الحرّانىُّ قال : أنشد رجل دِعبلَ بن علىّ شعراً له ، فجعل يعيبه وينبهه على خطئه فيه بيتا بيتا ، ويقول : أىَّ شىء صنعْتَ بنفسك ! ولِمَ تقول الشعر اذا لم تقدر إلا على مثلِ هذا منه ؟ إلى أن مرّ له بيت جيد ، فقال دِعبل : أحسنت ، أحسنت ما شئت . فقال له يا أبا علىّ : أتقول لى هذا بعد ما مضَى ؟ فقال له : يا حبيبى لو أن رجلا ضرَط سبعين ضَرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دَسْتنبويةٌ [1] واحدة . ١٥

لا يرى المأمون عجباً أن يهجوه

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُويَه قال حدثنى محمدُ بن حاتم المؤدِّبُ قال :

٣٩ / ١٨

قيل للمأمون: إن دِعْبل بنَ علىّ قد هجاك ، فقال : وأىّ عجب فى ذاك ؟ هو يهجو

(١) دستنبوية : نوع من البطيخ الأصفر.

أبا عبّاد ولا يهجونى أنا ! ومن أقدَمَ على جُنون أبى[1] عباد أقدم على حِلمى ، ثم قال للجلساء : من كان منكم يحفظ شعره فى أبى عبّاد فليُنْشِدْنيه ، فأنشده بعضهم :

أولى الأمور بضَيعة وفساد أمرٌ يدبِّره أبو عبّـــاد
خَرِقٌ على جلسائه فكأنّهم حضروا لمَلْحَمَة ويوم جِلاد
يَسْطو[2] على كُتابه بدواته فمُضَمَّخ[3] بِدَمٍ ونَضْحِ مداد
وكأنه من دَيْر هِزْقِلَ مُفلِت حَرِدٌ يجر سلاسل الأقياد[4]
فاشدد أميرَ المؤمنينَ وثاقه فأصَحّ منه بقيّةُ الحـــداد

قال : وكان بَقِية هذا مجنونا فى المارَسْتان ، فضحك المأمون . وكان إذا نظر إلى أبى عبّاد يضحك ، ويقول لمن يقرب منه : والله ما كذب دِعبل فى قوله .

حدثنى جَحْظَةُ عن ميمونِ بنِ هارونَ فذكر مثله أو قريبا منه .

يزعم أن رجلا من الجن استنشد قصيدة مدارس آيات خلت

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبيدالله بنِ عَمار ومحمدُ بنُ أحمدَ الحكيمُ قالا : حدثنا أنسُ ابنُ عبدِالله النبهانىُّ قال : حدثنى علىُّ بنُ المنذرِ قال: حدثنى عبدُ الله بنُ سعيدٍ الأشقرىُّ قال : حدثنى دِعبل بنُ علىّ قال :

لما هرَبْت من الخليفة بتّ ليلة بنَيْسابورَ وحدى ، وعزمْتُ على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بنِ طاهر فى تلك الليلةِ ، فإنى لفى ذلك إذ سمِعْتُ والباب مردود علىّ : السلام عليكم ورحمة الله ، أَنجِ يرحمُك الله ، فاقشعَرّ بدنى من ذلك ، ونالنى أمر عظيم ،

---

(١) فى س : « أبا » ، تحريف .
(٢) س : « بسطوا » ، تحريف .
(٣) س : « فمضمخ » . تحريف .
(٤) راجع حواشى الصفحة ١٢٢ من هذا الجزء .

فقال لى : لا تُرَع عافاك الله ؛ فإنى رجل من إخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدَنا قصيدتك :

مدارس آياتٍ خلت من تلاوة ومنزلُ وحى مقفرُ العرَصات

فأحببْت أن أسمعَها منك ، قال فأنشدْتُه إياها ، فبكى حتى خرّ ، ثم قال : رحمك الله ! ألا أحدثك حديثا يَزيد فى نِيَّتِك ويُعينك على التمسك بمذهبَك ؟ قلت : بلى قال : مكثْت حينا أسمع بِذِكر جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام ، فصرْتُ إلى المدينة فسمعْتُه يقول : حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : علىٌّ وشيعتُه هم الفائزون ، ثم ودّعَنى لينصرف ، فقلت له : يرحمك الله ، إن رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل ، قال : أنا ظَبْيانُ بنُ عامر .

يدعو إليه أعرابيا من كلاب فينشده فى كلابى هجاء له

أخبرنى الحسين بنُ القاسمِ الكوكبىُّ قال : حدثنى إسحاق بنُ محمدٍ النخَعىُّ وأخبرنى به الحَليمى عن يعقوبَ بنِ إسرائيلَ عن إسحاق النخَعىّ قال :

كنت جالسا مع دِعبِل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثَقيف ، فمرّ به أعرابى يرفُل فى ثيابِ خَزّ ، فقال لغلامه : أُدع لى هذا الأعرابىّ ، فأومأ الغلام إليه ، فجاء ، فقال له دِعبِل: ممن الرجل ؟ قال : من بنى كِلاب . قال : من أىِّ ولَد كِلاب أنت ؟ قال : منَ ولد أبى بكر ، فقال دعبل : أتعرف القائل :

ونُبِّئْتُ كلبا من كلاب يسبنى ومحض كلاب يقطع الصلوات

فإن أنا لم أُعلم كلابا بأنها كلاب وأنى باسل النَّقِمات

فكان إذاً من قيس عَيلان والدى وكانت إذا أمى من الحَبَطات(١)

(١) الحبطات : أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم ، وسمى بالحبط «كسبب» لأنه فى بعض ما يروى أكل شيئا فورم بطنه ، وأصابه منه مثل الحبط ، وهو وجع يبطن البعير من كلأ يستوبله أو يكثر منه فينتفخ بطنه ولا يخرج منه شئ .

٤٠
―
١٨

قال : وهذا الشعر لدِعبِل يقوله فى عمرو بن عاصمٍ الكلابىِّ ، فقال له الأعرابى : ممن أنت ؟ فكره أن يقول له من خُزاعة فيهجوَهم ، فقال : أنا أنتمى إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر :

أناس علىٌّ الخيرِ منهم وجعفر وحمزة والسَّجَّادُ ذو الثَّفِنات[1]

٥ إذا فخَروا يوما أتَوا بمحمدٍ وجبريلَ والفرقان والسُّوَرات

فوثب الاعرابى وهو يقول : مالى إلى محمد وجبريلَ والفرقان والسورات مُرتقى .

أخبرنى الكوكبى قال حدثنى ابن عبدوسٍ[2] قال :

يهجو بنى بسام لأن رجلا منهم لم يقض حاجة له

سأل دعبل نصرَ بنَ منصورِ بنِ بَسّام حاجة ، فلم يَقضِها لشغلٍ عرض له دونها ، فقال يهجو بنى بَسام :

١٠ حواجبُ كالجبال سودٌ إلى عثانين[3] كالمخالى

وأوجُهٌ جَهْمة غِلاظٌ عُطْلٌ من الحسن والجمال

أخبرنى الكوكبىُّ قال حدثنى ميمونُ بن هرونَ قال :

يهجو أحمد بن خالد حين ولى الوزارة للمأمون

لما ولى أحمدُ بنُ أبى خالدٍ الوزارة فى أيام المأمون قال دعبل بنُ على يهجوه :

وكان أبو خالد مرّة إذا بات متّخِما عاقدا[4]

١٥ يضيق بأولاده بطنُه فيخراهمُ واحداً واحدا

فقد ملأ الأرضَ من سَلْحه خنافسَ لا تشبه الوالدا

---

(١) هو على زين العابدين ، ولقب بذى الثفنات لأن مساجده كانت كثفنة البعير ، وهى ركبته وسائر ما يمس الأرض من أعضائه إذا استناخ .

(٢) م ، مى : «عروس» .

٢٠ (٣) العثانين . جمع عثنون ، وهى ما فضل من اللحية بعد العارضين أو ما نبت على الذقن وتحته سفلا .

(٤) والعاقد : الناقة التى أقرت باللقاح . وكان ابن أبى خالد معروفا بالشره . وفى س : « قاعدا » ، تحريف .

يهرب من المعتصم ويهجوه

أخبرنى الحسن بن على قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية قال:

كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه ، وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله ، فهرب إلى الجبل ، وقال يهجوه :

بكى لشتات الدين مكتئب صب ... وفاض بفرط الدمع من عينه غرب[1]

وقام إمام لم يكن ذا هداية ... فليس له دين وليس له لب

وما كانت الآباء[2] تأتى بمثله ... يملك يوما أو تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا ... من السلف الماضين إذ عظم الخطب :

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن[3] ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة ... خيار إذا عدوا وثامنهم كلب

وإنى لأعلى كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ... وصيف[4] وأشناس وقد عظم الكرب

وفضل بن مروان يثلم[5] ثلمة ... يظل لها الإسلام ليس له شعب[6]

يعارض محمد بن عبد الملك الزيات فى رثائه للمعتصم

أخبرنى عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال :

لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا ... فى خير قبر لخير مدفون

---

(١) غرب : دلو عظيمة ، والمراد هنا ماء كثير .

(٢) كذا فى م ، أ . س ، ب : «الأنباء» .

(٣) كذا فى س ، ب . م ، أ : «فى»

(٤) وصيف وأشناس من الموالى الأتراك الذين اختارهم المعتصم قوادا فى جيشه وحكاما فى ملكه ، فأفسدوا أمور الدولة وكانوا من عوامل القضاء عليها .

(٥) كذا فى أ ، مد . وفى س «يسلم» ، وهو تحريف .

(٦) شعب : إصلاح .

لن يَجبُر الله أمةً فقدت مثلَك إلا بمثـــل هارون

فقال دعبل يعارضه :

٤١/١٨

قد قلتُ إذ غيّبوه وانصرفوا في شرّ قبرٍ لشر مدفون

اذهب إلى النار والعذاب فما خِلتُك إلا من الشيـاطين

٥ ما زلتَ حتى عقدتَ بيعةَ مَن أضرّ بالمســـلمين والدين

يكتم نسبة رثاء محمد بن عبد الملك الزيات للمعتصم

قال عمي حدثنا ابن مَهْرُويَه قال حدثني محمدُ بنُ عُمرَ الجُرجانيّ قال :

أنشد دِعبلُ بنُ عليّ يوما قول بعض الشعراء :

* قد قلتُ إذ غيّبوه وانصرفوا *

وذكر البيتين والجوابَ ولم يُسمِّ قائل المرثيةِ ولا نسبه إلى محمدِ بنِ عبد الملك

١٠ الزيات ولا غيره .

ينكر نسبة شعر إليه فيه هجاء بني العباس

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ قال :

سألت دِعبِلا عن هذه الأبيات :

* ملوكُ بني العباس في الكُتْب سبعة *

فأنكر أن تكون له ، فقلتُ له : فمن قالها ؟ قال : من حشا الله قبرَه نارا ، إبراهيمُ

١٥ ابن المهديّ ، أراد أن يُغريَ بي المعتصمَ فيقتلني لهجائي إياه .

يستعيد ابن المدبر أبياتاً له في هجاء ابن أبي دواد

أخبرني عمي والحسنُ بن عليّ جميعا قالا: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرُويَهْ

قال : حدثني أبي قال : كنتُ عند أحمدَ بنِ المدبِّر ليلة من الليالي ، فأنشدته لدعبل في أحمد

ابنِ أبي دُوادٍ قوله :

إنّ هذا الذي دُوادٌ أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنباء

٢٠ ساحقَتْ أمّه ولاط أبوه ليت شِعري عنه فمِن أين جاء !

(١٠ – ٢٠)

جاء مِن بين صخرتين صلودَيْـــنِ عَقامَين[1] يُنبتان الهَباء

لا سِفاحٌ ولا نِـكاح ولا ما يوجب الأمهاتِ والآباء

قال: فاستعادها أربعَ مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لى: جئنى بدِعبِل حتى أوصلَه إلى المتوكل، فقلت له: دِعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع، وإنما غايتُه أن يُخمِلَ ذكره، فأمسك عنى، ثم لقيت دِعبِلا فحدثْتُه بالحديث، فقال: لو حضرْتُ ٥ أنا أحمدَ بنَ المدبِّر لما قدرْتُ أن أقولَ أكثر مما قلْتَ.

يروى له بيت فى هجاء المتوكل

أخبرنى الحسن قال حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيهِ قال حدثنى محمدُ بنُ جَرير قال:

أنشدَنى عُبيد الله بنُ يعقوبَ هذا البيتَ وحده لدِعبِل يهجو به المتوكل، وماسمعت له غيره فيه: ١٠

ولست بقائل قَذْعا ولـكن لأمرٍ ما تعبَّدك العبيد

قال: يرميه فى هذا البيت بالأبنة.

أخبرنى الحسنُ قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُوَيهِ قال:

يهجو المعتصم والواثق حين علم نعى المعتصم

كنتُ مع دِعبِل بالصَّيْمَرة[2] وقد جاء نَعى المعتصم وقيامُ الواثق، فقال لى دِعبِل: أمعَك شىء تـكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجْتُ قِرْطاسا، فأملى علىّ بديها: ١٥

الحمدُ لله لا صبر ولا جـلَدُ ولا عزاء إذا أهلُ البَلا رَقدوا

خليفةٌ مات لم يَحزن له أحد وآخرٌ قام لم يَفرح به أحد

يد فى قصيدة أعدها فى مدح الحسن ابن وهب

حدّثنى عمى قال: حدثنا أحمدُ بنُ عبيَد الله بنِ ناصح قال:

(١) العقام: من لا يولد له. والمراد: مجدبة.

(٢) الصيمرة: بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان. ٢٠

قلتُ لدِعبِل، وقد عرض عليّ قصيدة له يمدح بها الحسنَ بنَ وَهْب، أولها :

* أعاذِلَتى ليس الهوَى من هوائيا *

فقلت له :[1] ويحك، أتقول فيه هذا بعد قولك :

أين مَحَــــلّ الحيِّ ياحادى خبِّر سقاكَ الرائحُ الغــادى

٤٢/١٨

٥ وبعد قولك :

قالت سلَامة أينُ المال قلتُ لها المال ويحكِ لاقى الحمدَ فاصطحبا[2]

وبعد قولك :

فعَلَى أيمانِنــا يجرى النَدَى وعلى أسيافنا تجرى المُهجْ

والله إنى أراك لو أنشدْتَه إياها لأمر لك بصَفع قفاك، فقال : صدقْتَ والله، ولقد

١٠ نبّهتَنى وحذَّرتَنى، ثم مزقها.

يغضب على خريج له فيهجو أباه

أخبرنى عمّى قال : حدثنى العَنَزِىّ قال حدثنى الُحسَيْنَ بنُ أبى السّرِىّ قال :

غضِب دِعبِل على أبى نصرِ بن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الأشعثِ — وكان دِعبِلٌ مؤدبَه قديماً — لشىء بلغه عنه، فقال يهجو أباه :

ماجعفرُ بنُ محمدِ بنِ الأشعث عندى بخيرٍ أُبوّةً من عَثعثِ

١٥ عبثاً تُمَارسُ[3] بى تُمَارسُ حية سوّارة إن هِجتَها لم تلبث

لم يَعلم المغرور ماذا حاز من خزى لوالده إذاً لم يعبث

قال : فلقيه عثعث، فقال له : عليك لعنة الله، أىُّ شىء كان بينى وبينك حتى

---

(١) م، أ : « فقلت : يا أبا على، أتقول ».

(٢) س، ب : « فاصطبحا »، تحريف.

٢٠ (٣) م، ا : « تمرس بى فارس حية ».

ضربْتَ بى المثل فى خِسة الآباء، فضحك، وقال: لا شىء والله، اتفاق اسمك واسم ابنِ الأشعث فى القافية. أولا ترضَى أن أجعلَ — أباكَ وهو أسود — خيرًا من آباء الأشعث ابنِ قيس!

يصف العيش الذى يرتضيه

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدّثنا محمدُ بن القاسم بنِ مَهْرُوَيهْ قال: حدّثنى إبراهيمُ بنُ سهل القارى، وكان يلقب أُرُزة [1] قال: حدّثنى دِعبِلُ بنُ علىٍّ الخزاعىّ قال:

كتبْتُ إلى أبى نَهْشَلِ بنِ حُمَيد الطوسىّ قوله:

إنما العَيش فى مُنادمةِ الإخــــوان لا فى الجلوس عند الكَعَابِ

وبِصِرْفٍ كأنها ألسُن البرَ ق إذا استعرضَت رقيق السحاب

إن تكونوا تركتمُ لذة العيــــش حِذار العِقاب يومَ العقاب

فدَعُونى وما ألذّ وأهوَى وادفعوا بى فى صدر يوم الحساب

ينشد على بن موسى الرضا: مدارس آيات خلت

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدّثنا ابنُ مَهْرُويَه قال: حدّثنى موسى بنُ عيسى المَرْوَزِىّ — وكان منزله بالكوفة فى رَحَبة طيّئ — قال:

سمعْت دِعبِلَ بنَ علىّ وأنا صبى يتحدث فى مسجد المَرْوَزية قال: دخلْتُ على علىّ ابن موسى الرضا — عليهما السلام — فقال لى: أنشدنى شيئًا مما أحدثت، فأنشدته:

مدارس آيات خلَتْ من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصات

حتى انتهيت إلى قولى:

إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهمُ أكفًّا عن الأوتار منقبضات

قال: فبكى حتى أُغمى عليه، وأومأ إلىّ خادم كان على رأسه: أن اسكت، فسكتّ

[1] ضبطه بالقلم فى أ: بفتح الهمزة وضم الراء.

ساعة ، ثم قال لى : أعِد ، فأعدْت حتى انتهيتُ إلى هذا البيتِ أيضًا ، فأصابه مثلُ الذى أصابه فى المرة الأولى ، وأومأ الخادم إلىّ : أن اسكت ، فسكت ، فمكث ساعة أخرى ثم قال لى : أعِد ، فأعدْت حتى انتهيتُ إلى آخرها ، فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات ، ثم أمَر لى بعشرة آلاف درهم مما ضُرب باسمه ، ولم تكن دُفعَت [1] إلى أحد بعدُ ، وأمَر لى مَن فى منزله بحَلْى كثير أخرجه إلىّ الخادم ، فقدِمْتُ العراق ، فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتراها مِنى الشيعة ، فحصل لى مائةُ ألف دِرهم ، فكان أول مال اعتقدْتُه [2] .

٤٣ / ١٨

قال ابن مَهْرُويَه وحدّثنى حُذَيفةُ بنُ محمد :

يستوهب الرضا ثوبا لبسه ليجعله فى أكفانه

أن دِعبلا قال له : إنه استوهَب من الرِّضا عليه السلام ثوبا قد لبِسه ليجعله فى أكفانه فخلع جُبة كانت عليه ، فأعطاه إياها وبلغ أهلَ قُمٍّ [3] خبرُها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألفَ درهم ، فلم يفعل ، فخرجوا عليه فى طريقه ، فأخذوها منه غصبًا ، وقالوا له : إن شئتَ أن تأخذ المال فافعل، والا فأنت أعلم . فقال لهم : إنى والله لا أعطيكم إياها طَوعا ، ولا تنفعكم غصبًا ، وأشكوكم إلى الرِّضا عليه السلام . فصالحوه على أن أعطَوه الثلاثين الألفَ الدرهمِ وفرْدَ كُمٍّ من بطانتها فرضى بذلك .

يهجو إبراهيم بن المهدى حين خرج ببغداد

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيدٍ قال حدثنا حمادُ بنُ إسحق عن أبيه قال :

بويع إبراهيمُ بنُ المهدى ببغدادَ ، وقد قلّ المال عنده ، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس ، فاحتبس عنهم العطاء ، فجعل إبراهيم يسوّفهم ولا يرَونه حقيقة إلى أن خرج إليهم رسولُه يوما وقد اجتمعوا وضجُّوا فصرّح

(١) س ، ب : « وقعت » .
(٢) اعتقدته : جمعته .
(٣) راجع الحاشية ٤ فى الصفحة ١٢١ من هذا الجزء .

لهم بأنه لا مال عنده ، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد : أَخرجوا إلينا خليفتنا ليغَنّى لأهل هذا الجانبِ ثلاثةَ أصوات ، ولأهل هذا الجانبِ ثلاثةَ أصوات ، فتكونَ عطاءً لهم ، فأنشدنى دِعبِل بعد ذلك بأيام قوله :

يا معشرَ الأجناد لا تقنطوا وارضَوْا بما كان ولا تَسخطوا

فسوف تعطَون حُنَيْنِيّة يلتذها الأمرد والأشمط ٥

والمعبَدِيّات لقوّادكم لا تدخل الكِيس ولا تُربط

وهكذا يَرزق قوّاده خليفةٌ مُصحفُه البَرْبط

وزادنى فيها جعفر بن قدامة :

قد خَتَم الصك بأرزاقكم وصحّح العزمَ[(1)] فلا تسخطوا

بَيعة إبراهيم مشئومة يُقتَل فيها الخلق أو يُقحَطُ ١٠

يقص قصة صديق له متخلف يقول شعراً

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال : حدثنى أبو علىٍّ يحيى بنُ محمد ابنِ ثَوابة الكاتبُ قال : حدثنى دِعبِل قال :

كان لى صديق متخلّف يقول شعراً فاسداً مرذولا وأنا[(2)] أنهاه عنه إذا أنشدنى ، فأنشدنى يوماً :

إنّ ذا الُحبَّ شديدٌ ليس يُنجيه الفِرارُ ١٥

ونجا مَن كان لا يعشق من ذلّ المخازى

فقلت له : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء ، والبيت الثانى على الزاى . فقال : لا تَنقُطْه ، فقلت له : فالأول مرفوع ، والثانى مخفوض . فقال : أنا أقول له لا تَنقُطْه وهو يَشكُله .

(١) م : « العرض » .
(٢) فى م ، أ : « مرذولا وأنهاه » . ٢٠

يستشهد لكلمة أنكرت عليه

أخبرنى الحسن قال : حدثنا ابن مَهْرُويَهْ قال : حدثنا محمدُ بنُ زكريا بنِ ميمونٍ الفَرْغانىّ قال :

سمعْتُ دِعبلَ بنَ علىّ يقول فى كلام جرى : لَيْسَك ، فأنكرتُه عليه . فقال : دخل زيدُ الخيلِ على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له : يا زيدُ ما وُصف لى رجل إلا رأيته دون وصفِه ليسك — يريد غيرَك .

٥

يحسد شاعراً على معنى أعجبه

أخبرنى الحسن قال: حدثنا ابن مَهْرُويَه قال : حدثنا علىُّ بنُ عبدِ الله بنِ سعدٍ قال : قال لى دِعبلٌ ، وقد أنشدته قصيدةَ بكرِ بنِ خارجة فى عيسى بنِ البَراء النصرانىّ الحربىّ :

٤٤ / ١٨

زُنّارُه فى خصره معقود كأنه من كبِدى مقدود

فقال : والله ما أعلَمُنى حسدْتُ أحداً على شعر كما حسدْتُ بكراً على قوله : كأنه من كبدى مقدود .

١٠

يقول شعراً كل يوم خلال ستين سنة

أخبرنى هاشمُ بنُ محمدٍ الخزاعىُّ قال: سمعْتُ الجاحظ يقول: سمعْتُ دعبل بن علىٍّ يقول: مكثْتُ نحوَ ستين سنة ليس مِن يوم ذَرّ شارقُه إلا وأنا أقول فيه شعراً .

يعود مفاوجا ويعجب لخفة روحه وهو على تلك الحال

أخبرنى الحسنُ بن علىّ قال : حدثنى محمدُ بن القاسمِ بنِ مَهْرُويَه قال: حدثنى أبى قال : سمعْتُ دِعبلَ بنَ علىٍّ يقول :

دخلْت على أبى الحارث جُمّيز[1] — وقد فُلج — لأعوده ، وكان صديقى ، فقلت : ما هذا يا أبا الحرث ؟ فقال : أخذْتُ من شَعرى ودخلت الحمام ، فغلِط بى الفالجُ ، وظن أنى قد احتجمْتُ . فقلت له : لو تركْتَ خِفة الرُّوح والمُجون[2] فى موضع لتركتهما فى هذا الموضع وعلى هذه الحال .

١٥

(١) س ، ب : « جمين » ، تحريف .

(٢) فى م ، أ : « النوادر » .

٢٠

يسأل المأمون جلساءه أن ينشدوا من شعره

أخبرنى الحسينُ بنُ القاسمِ الكوكبىُّ قال: حدثنا أحمدُ بن صَدَقة قال: حدثنى أبى قال: حدثنى عمرُو بنُ مَسْعدة قال:

حضرْتُ أبا دُلَف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أىَّ شىء تَروِى لأخى خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأىُّ أخى خُزاعةَ يا أمير المؤمنين؟ قال: ومَن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أما مِنْ أنفُسِهم فأبوا الشِّيص ودِعبل وابنُ أبى الشِّيص وداودُ بن أبى رَزِين، وأما مِن مواليهم فطاهرٌ وابنُه عبدُ الله. فقال: ومَن عسى فى هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دِعبل! هات أىَّ شىء عندك فيه. فقال وأىَّ شىء أقول فى رجل لم يَسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقَرن إحسانَهم بالإساءة، وبَذْلهم بالمنع، وجودَهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول فى المطّلب بنِ عبد الله بنِ مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه[1] العطايا الجزيلة، وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرِب ندَى طلحةِ الطّلحات متئدا ... بِلَوْم مطّلب[2] فينا وكن حكما

تخرجْ خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تُحسُّ لها لؤما ولا كرما

قال: فقال المأمون: قاتلَه الله! ما أغوصَه وألطفه وأدهاه! وجَعل يضحك، ثم دخل عبد الله بنُ طاهر، فقال له: أىَّ شىء تحفظ يا عبدَ الله لدِعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له فى أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاتِها ويحك، فأنشده عبدُ الله قولَ دعبل:

سَقيا ورَعيا لأيام الصباباتِ ... أيام أرفُل فى أثواب لذاتى

أيام غصنى رَطيب من لَيانته ... أصبو إلى غير جارات وكَنّات

(١) زائدة فى م، أ.

(٢) ب، س: «حطلب»، تحريف.

دعْ عنك ذِكرَ زمان فات مطلبُه ... واقذِف برِجلِك عن مَتْن الجهالات

واقصِد بكل مديح أنت قائله ... نحو الهُداة بني بَيت الكرامات

فقال المأمون: إنه قد وَجد والله مقالا فقال، ونال ببعيد ذِكرهم مالا يناله في وصف غيرهم، ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سَفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

وصفه لسفر طويل يعجب المأمون

٥

ألمْ يأنِ للسَّفْر الذين تحمّلوا ... إلى وطنٍ قبل الممات رجوع!

فقلتُ ولم أملِك سوابق عَبرة ... نطقن بما ضُمّت عليه ضلوع

تبيّنْ فكم دار تفرّق شَمْلُها ... وشَملٍ شتيت عاد وهو جميع

كذاك الليالي صرفُهنّ كما ترى ... لكل أناس جَدْبةٌ وربيع

$\frac{45}{18}$

ثم قال: ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نُصب عيني في سفري، وهِجِّيرِي[1] ومسلِّيتي حتى أعود.

١٠

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال: حدثني المبرِّد ومحمد بن الحسن بن الحرون[2] قالا: قال دِعبل:

يقص قصة مكار أساء جوابه

خرجتُ إلى الجبل هارباً من المعتصم، فكنت أسير في بعض طريقي والمُكارى يسوق بي بغلا تحتي، وقد أتعبني تعباً شديداً، فتغنّى المُكارى في قولي:

١٥

لا تَعجبي يا سلم من رجل ... ضحِك المشيب برأسه فبكى

فقلت له، وأنا أريد أن أتقرّب إليه وأكفّ ما يستعمله من الحثّ للبغل لئلا يتعبني: تَعرِف لِمن هذا الشعرُ يافتى؟ فقال: لِمن ناكَ أمّه وغرِم درهمين، فما أدرى أيّ أموره أعجب: من هذا الجوابِ أم من قلة العزْم على عِظم الجناية!

(١) هجيرى: دأبي، وعادتي. م، أ: «في سفري ومسليتي».

٢٠

(٢) ساقطة في م، أ.

تغنت بشعره جارية

حدثنى عمى قال : حدثنى أحمدُ بن الطيب السرْخَسىّ قال :

حضرْت مجلسِ محمدِ بن علىٍّ بنِ طاهرٍ وحضَرتْه مغنّية يقال لها : شنين مشهورة ، فغنّت :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنّت بعده : ٥

* لقد عجِبَتْ سلمى وذاك عجيب *

فقلت لها : ما أكثر تعجبَ سلمى هذه ! فعلِمَت أنى أعبث بها لأسمع جوابها ، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة :

فَهُلكُ الفتى ألا يَراح[1] إلى نَدًى وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

فعجبتُ والله من جوابها وحِدّته وسرعته ، وقلت لمن حضر : والله لو أجاب الجاحظ ١٠ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرَفاً .

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد عجِبَت سلمى وذاك عجيب رأت بىَ شيباً عجّلته خُطوب

وما شيَّبتْنى كَبرةٌ غير أننى بِدَهر به رأسُ الفطيم يشيب ١٥

الغناء ليحيى المكىّ ، ثقيل أول بالوُسطى من كتاب أبيه أحمدَ .

صديق له يصنع كل غناء بشعره

حدثنى جعفرُ بنُ قُدامةَ قال : حدثنى محمدُ المرتجلُ بنُ أحمدَ بن يحيى المكىُّ قال :

كان أبى صديقاً لدِعبِل ، كثيرَ العِشرة له ، حافظاً لِغَيبه ، وكلّ شِعر يُغَنَّى فيه لدِعبِل

(١) يرا : يرتاح .

فهو من صنعةِ أبى ، وغنانى من صنعة أبيه فى شعر دِعبل ، والطريقةُ فيه خفيف ثقيل فى مجرى البنصر :

صــوت

سَرَى طيفُ ليلى حين آن هُبوب   وقضّيتُ شوقًا حين كاد يذوب

٥ فلم أرَ مطروقًا يُحَلّ برَحله   ولا طارقًا يَقرِى المنىٰ ويُثيب[1]

ينفى أنه صاحب أبيات فى هجاء بنى العباس

وأنشدنى عمى هذين البيتين عن أحمدَ بنِ يحيى بنِ أبى طاهرٍ وابنِ مَهْرُويَه جميعًا لدِعبل .

حدثنى حبيبُ بنُ نصرٍ المهلّبىُّ قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : سألتُ دعبلا من الذى يقول :

١٠ * مُلوكُ بنى العباس فى الكتْبِ سبعة *

فقال : مَن أضرم الله قبرَه نارًا ، إبراهيم بنُ المهدىّ . قال ابن أبى سعد : وحدثنى عبدُ العزيز بنُ سهل أنه سأله عنها فاعترف بها .

٤٦ / ١٨

حدثنى عمى قال : أنشدنى ابنُ أخى دِعبِل لعمه فى طاهرِ بنِ الحسين ، وكان قد نَقَم عليه أمرًا أنكره منه :

يهجو طاهر بن الحسين

١٥ وذى يمينَين وعينٍ واحدهْ   نُقصانُ عَين ويمينٌ زائدهْ

نَزْرُ العطيات قليل الفائدهْ   أعضّه الله ببَظْر الوالدهْ

يهجو أخوين لم يرض ما فعلا

حدثنى جحظة قال : حدثنى ميمونُ بنُ هارون قال : كان دعبل قد[2] مدح دِينارَ ابنَ عبد الله وأخاه يحيى ، فلم يَرْضَ ما فعلاه ، فقال يهجوهما :

(١) س ، ب : «يثيب» ، تحريف .

٢٠ (٢) م ، أ : «كان دعبل مدح» .

ما زال عصياننا لله يُرذِلنا حتى دُفعنا إلى يحيى ودينارِ
وَغْدَين عِلْجَين لم تُقطَع ثمارهما قد طال ماسَجدا للشمس والنار

يهجو الأخوين والحسن بن سهل معهما

قال: وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضا دعبل يهجوهم ، والحسنِ بنِ رجاء وأبيه أيضًا :

ألا فاشتروا مِنى ملوكَ المخزمِ [1] أبِـعْ حسَنا وابنَى رجاء بدرهمِ ٥
وأُعط رجاء فوق ذاكَ زيادة [2] وأسمحْ بدينار بغـير تندُّم
فإن رُدّ من عيب علىّ جميعُهم فليس يَرُدُّ العيبَ يحيى بنُ أَكثم

انحرافه عن الطاهرية وهجاؤه فيهم

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويَهْ قال : حدثنى أبو الطيب الحرانىُّ قال :

كان دعبل منحرفًا عن الطاهرية [3] مع ميلهم إليه وأياديهم عنده ، فأنشدنى لنفسه فيهم : ١٠

وأبقَى طاهر فينا ثلاثا عجائبَ تُسْتَخَفّ لها الحلوم
ثلاثةَ أعبد لأَب وأم تُمَيّز عن ثلاثتِهم أُروم
فبَعضٌ فى قريش منتماه ولا غَيرٌ ومجهول قديم
وبعضهمُ يَهشّ لآل كسرى ويزعم أنه عِلْج لئيم ١٥
فقد كثرت [4] مناسبهم علينا وكلُّهمُ عَلَى حال زنيم [5]

(١) فى م ، أ : «المخرم» . مد «المحرم» .
(٢) س ، ب : «فوف» ، تحريف .
(٣) س ، ب : « آل طاهرية » ، تحريف .
(٤) س ، ب : «كسرت» ، تحريف . ٢٠
(٥) زنيم : مستلحق فيمن ينتمى إليهم وليس منهم ولا حاجة بهم إليه .

يهجو رجلا لقبح وجهه

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُويَه قال : حدثنى أبى قال :

كان صالحُ بن عطيةَ الأضجم من أبناء الدعوة ، وكان من أقبح الناس وَجها ، وكان ينزل واسطا ، فقال فيه دعبل :

أحسنُ ما فى صالحٍ وجهُهُ فقِس على الغائب بالشاهدِ

٥ تأملَتْ عينى له خِلقةً تدعو إلى تزنيةِ الوالد

قال وقال فيه أيضا ، وخاطب فيها المعتصم :

قل لِلإمام إمامِ آل محمد قول امرئٍ حَدِبٍ عليكَ مُحام

أنكرْتُ أن تفترّ عنك صنيعةٌ فى صالح بنِ عطيةَ الحجّام

ليس الصنائعُ عنده بِصنائع لكنهن طوائل الإسلام

١٠ اِضرِب به جيشَ العدوّ فوجهُه جيش من الطاعون والبِرسام[1]

يعرض شعره على مسلم بن الوليد أو يكتمه حتى ذن له فى إظهاره

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ الوراقُ قال : حدثنى الحسينُ بن أبى السّرىِّ قال : قال لى دعبل :

ما زلتُ أقول الشعرَ وأعرضُه على مُسلِم ، فيقول لى : اُكتُمْ هذا حتى قلت :

أين الشباب وأيةً سَلكا لا ، أين يطلب ضلّ؟ بل هلكا

١٥ فلما أنشدته هذه القصيدة قال : اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئت[2] .

ينسبه أبو تمام إلى القصيدة من شعره

قال إبراهيم : وحدثنى الفتح غلامُ أبى تمام الطّائىِّ ، وكان أبو سعيد الثغرىّ اشتراه له بثلثمائةِ دينار ليُنشد شعره ، وكان غلاما أديبا فصيحا ، وكان إنشاد أبى تمام

(١) البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب ، وعلة يهذى فيها .

٢٠ (٢) م ، أ : «كيف شئت ، قال» .

قبيحا ، فكان يُنشد شعره عنه ، فقال : سألت مولاى أبا تمام عن نَسَب دِعبِل فقال : هو دِعبِل بنُ علىّ[1] الذى يقول :

* ضحك المشيب برأسه فبكى *

يهجو مسلم بن الوليد حين وفد عليه فجفاه

قال الفتح : وحدثنى مولاى أبو تمام قال : ما زال دِعبِل مائلا إلى مُسلِم بن الولَيد مُقِرًّا بأستاذيته حتى وَرَد عليه جُرجان فجفاه مسلم ، وكان فيه بخل ، فهجره دعبل وكتب إليه :

أبا مَخلد كنا عقيدَىْ[2] مودة	هوانا وقلبانا جميعا مَعا مَعا
أحُوطك بالغيب الذى أنت حائطى	وأيجع[3] إشفاقا لأن تتوجعا
فصيّرتَنى بعد انتكاسك[4] متّهما	لنفسى ، عليها أرهب الخلق أجمعا
غششتَ الهوى حتى تداعت أصوله	بنا وابتذلتَ الوصل حتى تقطعا
وأنزلتَ من بين الجوانح والحشا	ذخيرة وُد طالما تَمنعا
فلا تعذلنِّى ليس لى فيك مطمع	تخرقتَ حتى لم أجد لك مَرْقعا
فهبك يمينى استأكلتْ فقطعتُها	وجشّمت قلبى صبره متشجعا

ويُروى : وحملت قلبى فقدها . قال ثم تهاجرا ، فما التقيا بعد ذلك .

استمساك خزاعة بانتمائه إليهم

أخبرنى محمد بن خلف قال : حدثنى إبراهيمُ بنُ محمد قال : حدثنا الحسينُ بنْ علىّ قال : قلت لابن الكلبى :

إن دِعبِلا قُطَعِىّ[5] ، فلو أخبرتَ الناس أنه ليس من خُزاعةَ ، فقال لى : يا فاعل ،

(١) فى م ، أ : «دعبل ابن ضحك المشيب» الخ .
(٢) العقيد : المعاقد والمعاهد .
(٣) كذا فى م ، أ . أى آلم وأشكو الوجع . س ، ب : «أنجع» ، تحريف .
(٤) س ، ب : « انتحائك » .
(٥) قطعى : منسوب الى قطيعة ، بطن من زبيد ومن قيس عيلان . س ، ب : « قد قطعنا » ، تحريف .

مِثلُ دِعبلٍ تنفيه خُزاعة ! واللهِ لو كان من غيرها لرغِبَت فيه حتى تدّعيَه . دِعبل واللهِ يا أخي خُزاعةُ كلها .

ينقص خبر رحلته إلى مصر يقصد المطلب فى ولايته

أخبرنى محمدُ بنُ المَرْزُبان قال : حدثنى إبراهيمُ بن محمدٍ الوراقُ عن الحسين بن أبى السرِىّ عن عبد الله بن أبى الشِّيص قال : حدثنى دِعبل قال :

حججْت أنا وأخى رَزين وأخذْنا كُتبا إلى المطّلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها ، فصِرنا من مكة إلى مصر ، فصحِبَنا رجل يُعرف بأحمدَ بن فلانٍ السراجِ ، نَسِى عبدالله بنُ أبى الشِّيص اسم أبيه ، فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ، ويتولى خدمَتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع . ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعرا ، ولم نعلم ، وكتَمَنا نفسَه ، وقد عِلم ما قصدنا له فعرَضْنا عليه أن يقول فى المطّلب قصيدة نَنحَله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا بذلك سرورا وتقبُّلا له ، فعملنا قصيدة ، وقلنا له : تُنشدها المطلب فإنك[1] تنتفع بها . فقال : نَعم . ووردْنا مصرَ به ، فدخلْنا إلى المطّلب ، وأوصلْنا إليه كتبا كانت معنا ، وأنشدناه . فسُرَّ بموضِعنا ، ووصفنا له أحمد السراجَ هذا ، وذكرنا له أمره ، فأذن له ، فدخل عليه ونحن نظن أنه سيُنشد القصيدة التى نحلناه إياها ، فلما مَثَل بين يديه عدَل عنها[2] وأنشده :

لم آت مطّلبا إلا بمطّلب ... وهمةٍ بلغَت بى غاية الرُّتب

أفردتُه برجاء أن تشاركه ... فى الوسائل أو ألقاه فى الكتب

قال : وأشار إلى كتبى التى أوصلتُها إليه وهى بين يديه ، فكان ذلك أشدَّ من كل شىء مر بى منه[3] علىّ ، ثم أنشده :

(١) س ، ب : « وإنك » .

(٢) كذا فى مد . م ، أ : «فلما مثل بين يديه أنشده» . س ، ب : «عدل عنه» ، تحريف .

(٣) فى م ، أ : «فكان ذلك أشد شىء على مر بى منه » .

رحلت عَنْسى[(١)] إلى البيت الحرام على ... ما كان من وصَب فيها ومن نَصَب

ألقَى بها وبوجهى كلّ هاجرة ... تكاد تقدح بين الجلد والعصَب[(٢)]

حتى إذا ما قضَتْ نُسْكى ثَنَيت لها ... عِطف الزّمام فأمّت سيدَ العرب

فيمّمتْك وقد ذابت مفاصلها ... من طول ما تعَبٍ لاقت ومن نَقَب[(٣)]

إنى استجرْت بإستارين[(٤)] مستلِما ... رُكنَين: مطّلبا والبيتَ ذا الحُجُب

فذاك للآجـل المأمول ألمسه ... وأنت للعاجل المرجوّ والطلب

هذا ثنائى وهذى مصر سانحةً ... وأنت أنت وقد ناديْتُ من كَثَب

قال: فصاح مطّلب: لبيك لبيك: ثم قام إليه فأخذ بيده، وأجلسه معه، وقال: ياغلمان، البِدَر، فأُحضِرت، ثم قال: الخِلَع، فنُشرت، ثم قال: الدواب، فقِيدت، فأمر له من ذلك بما ملأ عينَه وأعيننا وصدورَنا حسدناه عليه، وكان حسدُنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر، وغيظُنا بكتمه إيانا نفسَه واحتياله علينا أكثرُ وأعظم، فخرج بما أمر له به، وخرجنا صِفْرا، فمكثنا أياما، ثم ولّى دِعبلَ بنَ علىّ أسوان، وكان دعبل قد هجا المطلب غيظا منه، فقال:

يوليه المطلب أسوان

تُعَلِّق[(٥)] مصرُ بك المخزيات ... وتبصُق فى وجهك الموْصلُ

وعاديتَ قوما فما ضرّهم ... وشرّفتَ قوما فلم ينبُلوا

شِعارك عند الحروب النجاء[(٦)] ... وصاحبُك الأخور الأفشل

(١) كذا فى م، أ. والعنس: الناقة الصلبة. وفى س، ب: «عيسى».
(٢) هذا البيت ساقط فى م، أ.
(٣) نقب: حفا.
(٤) إستارين: مثنى إستار، وهو من العدد: أربعة.
(٥) س: «تلعق»، تحريف.
(٦) س، ب: «النجا».

فأنت إذا ما التقَرا آخرٌ   وأنت إذا انهزموا أوّل

وقال فيه :

اضرِبْ ندَى طلحةِ الطلحاتِ متّئدا   بِلؤم مطّلب فينا وكن حكَما

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم   فلا تعدُّ لها لؤما ولا كرما

٥ قال : وكانت القصيدة التى مدح بها دعبل المطلبَ قصيدته المشهورة التى يقول فيها: من قصيدته فى مدح المطلب

أَبعْدَ مصرٍ وبعــد مطّلب   ترجو الغِنى إن ذا من العجب

إن كاثرونا جئنا بأسرته   أو واحدونا جئنا بمطّلب

قال وبلغ المطلبَ هجاؤه إياه بعد أن ولاه ، فعزله عن أسوان ، فأنفذ إليه كتاب العَزل مع مولى له ، وقال : انتظره حتى يصعدَ المِنبر يومَ الجمعة ، فإذا علاه فأوصل ١٠ الكتاب إليه ، وامنعه من الخطبة ، وأنزله عن المِنبر ، واصعد مكانه . فلما أن علا المِنبرَ وتنحنحَ ليخطب ناوله الكتاب ، فقال له دِعبل: دعنى أخطب ، فإذا نزلتُ قرأته . قال: لا ، قد أمرنى أن أمنعَك الخطبة حتى تقرأه ، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولا . يعزله المطلب عن أسوان حين بلغه هجاؤه له

قال : فحدّثنى عبد الله بنِ أبى الشِّيص قال : قال لى دعبل قال لى المطلب : ما تفكرت فى قولك قط :

١٥ إن كاثرونا جئنا بأسرته   أو واحدونا جئنا بمطلب

إلا كنتَ أحبّ الناس إلىّ ، ولا تفكرْت والله فى قولك لى :

وعاديْتَ قوما فما ضرهم   وقدّمتَ قوما فلم ينبُلوا

إلا كنت أبغضَ الناس إلى .

٤٩ / ١٨

قال ابنُ المَرْزبانِ حدّثنى مَن سأل الرّياشى عن قوله : إستارين ، قال : يجوز ٢٠ على معنى إستار كذا ، وإستار كذا . وأنشدنا الرياشى : معنى إستارين فى شعره

(١١ – ٢٠)

سعى[1] عقالا[2] فلم يترك لنا سَبَدًا ... فكيف لو قد سَعَى عمرو عِقالَين
لأصبَحَ القوم أوفاضا[3] فلم يجدوا ... يوم الترحل والهيجا جِمالين

أخبرنى حبيبُ بن نصر المهلّبى قال حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعدٍ قال: حدثنى عبدُ العزيز بنُ سهل قال:

لما قصد دِعبِل عبد المطلب بنَ عبد الله بنِ مالك إلى مصر ولم يرضَ ما كان منه ٥ إليه قال فيه:

هجاؤه المطلب

أمطّلبُ أنت مستعذِب ... حُمَيّا الأفاعى ومستقبِلُ
فإن أشفِ منك تكن سُبّة ... وإن أعفُ عنك فما تعقل
ستأتيك إما وردْتَ العراق ... صحائفُ يأثِرها دِعبِل
منمّقةٌ بين أثنائها ... مَخازٍ تَحُطُّ فلا ترحل ١٠
وضعْتَ رجالا فما ضرّهم ... وشرّفت قوما فلم ينبُلوا
فأيُّهم الزَّينُ وسْط الملا ... عطيةُ أم صالحُ الأحول؟
أم الباذِجانىّ أم عامر ... أمينُ الحمَام التى تَزْجُل
تُنَوِّط مصرُ بك الخِزيات ... وتبصق فى وجهك الموصل
ويومَ السَّراة تحسّيتَها ... يطيب لدى مثلها الحنظل ١٥
توليتَ رَكْضًا وفتياننا ... صدورُ القنا فيهمُ تعمَل[4]

(١) سعى: باشر عمل الصدقات.
(٢) العقال: زكاة عام من الإبل والغنم، ونصب على الظرفية.
(٣) الأوفاض: الفقراء، مفردها وفض كسهل، أو وفض كجمل. وفى س، ب: «أوقاص»، تحريف. ٢٠
(٤) ب، مد: «تعسل».

إذا الحربُ كنت أميرا لها ... فحظهمُ منك أن يُقتَـــلوا

فمنك الرءوسُ غداةَ اللقاء ... وممّن يحاربك المُنْصُـــل

شعارك فى الحرب يومَ الوغى ... إذا انهزَموا : عجِّلوا عجِّلوا

هزائمـــك الغُرُّ مشهورة ... يُقرطِس[1] فيهن من ينضُل[2]

٥ فأنتَ لأوّلهم آخـــرٌ ... وأنت لآخـــرهم أول

ومن هجائه المطلب

أخبرنى عمّى قال أنشدنا المبرِّدُ لدِعبِل يهجو المطّلبَ بنَ عبد الله ويُعيِّره بغلامَين : علىٍّ وعمرٍو ، وكان يُتّهم بهما :

فأيرُ علىٍّ له آلة ... وفقْحة[3] عمرو له ربه[4]

فَطورا تصادفه جَعبةٌ ... وطورا تصادفه حربه

ومن مدحه إياه

١٠ وأنشدنى ابنُ عمار عن أحمدَ بنِ سليمانَ بنِ أبى شيخ لِدِعبل[5] يمدح المطّلبَ بنَ عبدِ الله بنِ مالك ، وفيه غناء .

صوت

زَمَنِى بمطّلب سُقِيتَ زمانا ... ما كنْتَ إلا روضة وجِنانا

كُلُّ الندَى إلا نداكَ تكلُّف ... لم أرضَ بعدكَ كائناً مَن كانا

١٥ أصلحتَنى بالبرّ بل أفسدتَنى ... فتركتَنى أتسخّط الإحسانا

٥٠/١٨

(١) يقرطس : يصيب الغرض .

(٢) ينضل : يسبق فى الرمى ، والمراد هنا : يرمى .

(٣) الفقحة : حلقة الدبر الواسعة .

(٤) له ربة : له صاحبة ، وتطلق الربة على كل صنم على صورة الأنثى .

٢٠ (٥) زيادة فى م ، أ . مد .

سبب سخطه على المطلب

وقد أخبرنى بخبره الأولِ الطويل مع المطلب الحسنُ بن علىٍّ عن أحمدَ بنِ[1] محمد حدّان عن أحمدَ بنِ يحيى العدَوى أن سبب سخطه على المطلب أن رجلا من العلويِّين كان قد تحرك بطنجة[2]، فكان يَبُثّ دعاته إلى مصر، وخافه المطلب، فوكّل بالأبواب مَن يمنع الغرباء دخولها.

فلما جاء دِعبل مُنع فأغلظ للذى منعه، فقنّعه بالسوط وحبسه، فمضى رَزِين فأخبر المطلب، فأمر بإطلاقه، ودعا به نخلع عليه. فقال له: لا أرضى أو تقتلَ الموكّل بالباب فقال له: هذا لا يمكن لأنه قائد من قُوّاد السلطان، فغضب ثم أنشده الرجل[3] الأبيات المذكورة، فأجازه، وحكى أن اسمَه محمدُ بنُ الحجاج، لا أحمد بن السراج. وسائر الخبر مثلُه.

سبب مناقضته أبا سعد المخزومى

وكان سببَ مناقضته أبا سعد المخزومىَّ وما خرج إليه الأمر بينهما قولُ دِعبل قصيدته التى هجا فيها قبائل نِزَار، فحمِى لذلك أبو سعد، فهجاهم، فأجابه أبو سعد، ولجَّ الهجاء بينهما.

ورُوى أنه نَزَل بقوم من بنى مخزوم، فلم يُضَيِّفوه، فهجاهم، فأجابه أبو سعد ولجّ الهجاء بينهما.

أخبرنى عمى والحسنُ بنُ على الخفّافُ قالا: حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويَه قال: حدثنى محمدُ بنُ الأشعث قال: حدثنى دعبل أنه ورَزِينا العَروضىَّ نزلا بقوم من بنى مخزوم، فلم يَقْروهما، ولا أحسنوا ضيافتهما قال دعبل: فقلت فيهم:

(1) م، أ: «أحمد بن حدان».

(2) كذا فى م، أ، مد. وهى بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وفى س، ب: «طنجة»، تحريف.

(3) يريد رفيق دعبل وأخيه فى الرحلة (راجع الصفحة ١٥٩ من هذا الجزء).

عِصابةٌ من بنى مخزومَ بِتُّ بهم ... بحيث لا تطمع المِسحاة[1] فى الطين

ثم قلت لرزين : أجز فقال :

فى مَضغ أعراضهم من خبزهم عِوَضٌ ... بنى[2] النفاق وأبناء الملاعين

قال ابن الأشعث : فكان هذا أولَ الأسباب فى مهاجاته لأبى سعد .

٥ أخبرنى محمدُ بن عِمران الصَّيرفىُّ قال : حدثنى العَنَزِىّ قال : حدثنى علىُّ بن عمرٍو الشيبانىُّ أن الذى هاج الهجاء بين أبى سعد ودِعبِل قصيدته القحطانية التى هجا فيها نِزاراً ، فأجابه عنها أبو سعد ، ولجّ الهجاء بينهما .

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنا محمدُ بن القاسم قال : حدثنى أحمد بنُ أبى كامل قال : كان سببَ وقوع الهجاء بين دعبل وأبى سعد قولُ دعبل فى قصيدة يفخر فيها

١٠ بخُزاعة ، ويهجو نِزاراً ، وهى التى يقول فيها :

أتانا طالباً وَتْرا ... فأعقبناه بالوَعر

وتَرْناه فلم يَرض ... فأعقبناه بالوِتر

فغضب أبو سعد ، وقال قصيدته التى يقول فيها لدعبل ، وهى مشهورة :

وبالكرخ هوًى أبقى ... على الدهر من الدهر

١٥ هوًى والحمد لله ... كفانى كُلفة[3] العذر

قال : ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك .

من هجاء أبى سعد المخزومى له

أخبرنى الحسنُ بنُ على قال: حدثنا محمد بنُ القاسمِ بنُ مَهْرُويَه قال: حدثنى أحمدُ بنُ

(١) المسحاة : أداة من حديد كالمجرفة يسحى بها الطين أى يقشر .

(٢) م ، أ : « بنو » .

(٣) فى م ، أ : « طلب » .

٥١ / ١٨

هارونَ قال : دخلتُ على أبى سعدٍ المخزوميِّ يوماً وهو يقول : وأى شىء ينفعنى ؟ أجوّد الشعر فلا يُروى، ويُرذل فيُروَى ، ويفضحنى برديئه ، ولا أفضحه بجيّدى ، فقلتُ : مَن تَعنى يا أبا سعد ؟ فقال : مَن ترانى أعنى إلا مَن عليه لعنةُ الله دِعبلا ! فقلت فيه :

لَيْسَ لُبْس الطيالِس مِن لِباس الفوارسِ

لاولا حَوْمَةُ الوغىٰ كصُـــدور المجالس ٥

ضَرْبُ أوتار نَفْنف[1] غيرُ ضرب القوانس[2]

وظُهور الجيـــاد غـــير ظهور الطنافس

س مَن ضارسَ[3] الحرو ب كمن لمْ يُضارسْ

بأبى غرسُ فِتيـــةٍ مِن كرام المغارس

فِتيـــة من بنى المُغـــيرة شمّ المعـــاطس ١٠

يُطعِمون السديف[4] فى كل شهباء[5] دامس

فى جِفانٍ كأنهـــا من جفان العرائس

ثم يمشون فى السَّنوّ[6] ر مشىَ العنابس[7]

ويخوضون باللـــوا ء دماء الأبالس

نحن خير الأنامِ عنـــد قيـــاس المَقايس ١٥

(١) نفنف : اسم غلام لدعبل ، وكان مغنيا له .
(٢) القوانس : جمع قونس ، وهى أعلى بيضة الحديد (الخوذة) .
(٣) ضارس : جرب .
(٤) السديف : شحم السنام .
(٥) شهباء : سنة مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر .
(٦) السنور : لبوس من قد كالدرع ، وجملة السلاح .
(٧) العنابس : جمع عنبس كجعفر ، وهو الأسد .

فو الله ما التفت إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر : وقال هو فيّ :

يا أبا سعدٍ قَوْصَره[١] زانِيَ الأخت والمرَه

لو تراه مُحَنَّباً[٢] خلته عَقْدَ قنطره

أو ترى الأير في أُسته قلت ساقٌ بمِقطره[٣]

٥ قال : فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسِّفَل ، فما أجتاز بموضع إلا سمعته من سِفْلة يَهْذِرُون به[٤] ، فمنهم مَن يعرفني فيَعيبُني به ، ومنهم من لا يعرفني ، فأسمعه منه لسهولته على لسانه .

يذكر أن الخزمي دس في شعره مالم يقله

أخبرني محمدُ بن عِمرانَ الصيرفيُّ ومحمدُ بن يحيى الصوليُّ وعمي قالوا : حدثنا الحسنُ ابنُ عُلَيل العَنَزيّ قال : حدثني عليُّ بن أبي عمرو الشيبانيُّ قال :

١٠ جاءني إسمعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ ضَمْرة الخُزاعيُّ ، فقال لي : إني سألت دِعبلا أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت :

أفيقي من مَلامك يا ظعينا كفاكِ اللومَ مرُّ الأربعينا

فقال لي إسمعيل : قال لي دعبل : يا أبا الحسن فيها أخبار وغَرِيب ، فليكن معك رجل يقرؤها عليّ وأنت معه ، فيكونَ أهونَ عليّ منك ، فقلت له : لقد اخترتُ صديقا لي

١٥ يقال له : علي ، فقال : أمِن العرب هو ؟ قلت : نعم . قال : مِنْ أيّ العرب ؟ قلت : من بني شيبانَ . قال : شيبانُ كندة ؟ فقلت : بل شيبانُ ربيعة . فقال لي : ويحك ! أتأتيني برجل أسمعه ما يكره في قومه ؟ فقلت : له : إنه رجل يَحتمل ، ويحب أن يسمع ماله

(١) القوصرة : كناية عن المرأة ، وتطلق على المنبوذ في لغة أهل البصرة .

(٢) محنبا : محنيا ، وفي بعض النسخ : « مجيبا » ، ولا معنى لها هنا .

٢٠ (٣) المقطرة : خشبة فيها خروق ، سعة كل خرق على قدر الساق ، يدخل فيها أرجل المحبوسين .

(٤) في م ، أ : « يهذونه » أي يسرعون في قراءته .

وعليه . فقال : فى مثل هذا رغبة[1] ، فأتنى به ، فصِرنا إليه ، فلما لقيه قال : قد أخبرنى عنك أبو الحسن بما سُررتُ به ؛ أن كنت رجلا من العرب تُحب أن تَسمع ما لك وعليك لكيلا تَغبِن ، فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا فى القصيدة إلى قوله :

٥٢ / ١٨

مِنَ اَىِّ ثَنِيَّة طلَعَت قريش وكانوا معشرا متنبِّطينا

فقال دعبل : معاذ الله أن يكون هذا البيت لى ، ثم قال : لعنه الله وانتقَم منه — يعنى أبا سعد المخزومىّ — دَسّه والله فى هذا الشعر وضرب بيده إلى سكين كانت معه[2] فجرَد البيت بحدها ثم قال لنا : أحدثكم[3] عنه بحديث طَريف :

يزوره المخزومى ويجالسه، ويرسل إليه حين انصرف هجاء فيه

جاءنى يوما ببغدادَ أشدَّ ما كان بينى وبينه من الهجاء ، وبين يدَىّ صحيفة ودواة ، وأنا أهجوه فيها ، إذ دخل علىّ غلام لى فقال : أبو سعد المخزومى بالباب . فقلتُ له : كذبْت . فقال ، وهو عارف بأبى سعد : بلى والله يا مولاى ، فأمرته برفع الدواةِ والجلدِ الذى كان بين يدَى ، وأذِنت له فى الدخول ، وجعلْتُ أحمَد الله فى نفسى ، فأقول : الحمد لله الذى أصلح بينى وبينه من هَتْك الأعراض وذِكرِ القبيح ، وكان الابتداء منه . فقمْت إليه وسلّمت عليه وهو ضاحك مسرور ، فأبديتُ له مثلَ ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحتُ والله حاسدا لك . قال : على ماذا يا أبا على ؟ فقلت : بسَبْقك إياى إلى الفضل .

فقال لى : أنا اليوم فى دعوى عندك ، فقلت : قل ما أحببتَ . فقال : إن كان عندك ما نأكله ، وإلا ففى منزلى شىء مُعَدّ . فسألت الغلمان فقالوا عندنا : قِدْر أمْسيّة[4] . فقال : غايةٌ واتفاق جيّد . فهل عندك شىءٌ نشرَبُه ، وإلا وجهت إلى منزلى

(١) كذا فى أ ، م . س ، ب : «أريحية» .
(٢) كذا فى ب . وفى أ ، م : «معنا» .
(٣) فى أ ، م : «أحدثكم بحديث طريف» .
(٤) أمسية : مساء .

ففيه شراب مُعَد ؟ فقلت له : عندنا ما نَشرب ، فطَرَح ثيابه ورَدّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرُنا ، فتغدينا وشربنا ، فلما أن أخذ الشراب منا قال : مُرْ غلامَيك يغنيانى ، فأمرت الغلامَين فغنياه ، فطرِب وفرح ، واستحسن الغناء حتى سرّنى وأطربنى معه ، ثم قال : حاجتى إليك يا أبا على أن تأمرَهما بأن يغنيانى فى هجائك لى — وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه منى فى هجائى قد حفِظا منه أشياء ولحّناها — فقلت له : سبحان الله يا أبا سعد قد طَفِئت النائرة[1] ، وذهبت العداوة بيننا ، وانقطع الشر . فما حاجتك إلى هذا ؟ فقال لى : سألتك بالله إلا فعلْت ، فليس يَشُق ذلك علىّ . ولو كرهتُه لما سألته . فقلت فى نفسى : أترى أبا سعد يتماجن علىّ ؟ يا غلمان ، غنّوه بما يريد ، فقال غنوه :

يا أبا سـعد قَوْصَرَه زانىَ الأخت[2] والمره

فغنَّوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ، ويطرب ويصفق ، فما زلنا يومنا مسرورَين . فلما ثَمِل ودّعنى وقام فانصرف ، وأمرت غلمانى فخرجوا معه إلى الباب ، فإذا غلامٍ منهم قد انصرف إلىّ بقطعةِ قرطاس ، وقال: دفعها إلىّ أبو سعد المخزومىّ ، وأمرنى أن أدفعها إليك . قال : فقرأتها ، فإذا فيها :

لِدعبلٍ مِنّة يَمنُّ بهـا فلست حتى المات أنساها
أدخلَنا بيته فأكرمنا[3] ودَسّ بامراته[4] فنكناها

فقال : ويْلِى على ابن الفاعلة ، هاتوا جِلدا ودَواة ، قال فرَدُّوهما علىّ ، فَعدتُ إلى هجائه ، ولقِيته بعد يومين أو ثلاثة ، فما سلّم علىّ ، ولا سلمت عليه .

---

(١) النائرة هى الشحناء . وفى س ، ب ، مد : « الثائرة » .
(٢) م ، أ : « الأم » .
(٣) م ، أ : « فأطعمنا » .
(٤) فى س ، ب : « امرأته » ، تحريف .

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدثنا ابن مَهْرُويه قال: حَدَّثنا علىّ بن عبد الله ابن سعد، أنه سمع دِعبِلا يحدث بخبره هذا مع أبى سعد، فذكر نحو ما ذكره العَنَزِىّ.

٥٣
١٨

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ قال: حدثنى أحمدُ بنُ أبى كامل قال: رأيت دِعبِلا قد لقِىَ أبا سعد فى الرُّصافة، وعليهما السّواد وسيفاهما على أكتافهما، فشدّ دِعبِل على أبى سعد فقنّعه، فركض أبو سعد بين يديه هاربا، وركض دِعبِل فى أثره وهو يهرُب منه حتى غاب، قال: وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بنى مخزوم فى دار المأمون، فتظلموا منه إلى المأمون، وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبا، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفَوا منه، وكتبوا بذلك كتابا. فقال دِعبِل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة:

يشد على المخزومى فيقنعه بسيفه

يهجو المخزومى حين انتفى منه بنو مخزوم

غير أن الصِّيد منْهمْ قنّعوه[1] بخَزايه
كتبوا الصّك عليه فَهْو بين الناس آيه
فإذا أقبل يوما قيل قد جاء النُّفَايه

وقال فيه أيضاً:

همُ كتبوا الصّك الذى قد علمْتَه عليك وشنّوا فوق هامتك القفدا[2]

قال: وكان إذا قيل له بعد ذلك شىء فى نسبهِ قال: أنا عبدُ ابنُ عبد. قال: ونظر دِعبل فرأى على أبى سعد قَباء مَرْوِيّا[3] مصبوغا بسواد، فقال: هذا دعىّ على دعىّ.

يرى دفتر شعر للمخزومى فيملى هجاء له على حامله

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال: حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَهْ قال: حدثنى أحمدُ بنُ مروانَ مولى الهادى قال:

(١) س، ب: «فنفوه»، تحريف.
(٢) كذا فى م، أ. ومعناها الصفع. وفى س، ب «القفرا»، تحريف.
(٣) مروى: منسوب إلى مرو، قاعدة خراسان.

لقيني أبو سعد المخزوميّ على ظهر الطريق فقال لي : يا أحمد أنا أدرس شكايتك إلى أبيك ، قال فقلت : ولِمَ أبقاك الله ؟ قال : فما فعل دفتر البزّاريات [١] ؟ قلتُ : هو ذا أجيئك به ، فلما صلّيتُ الظهر جئت بالدفتر أريده ، فمررْتُ بدِعبل فدققتُ بابه ، فسمعته يقول لجارية له : يادراهم ، انظرى مَن بالباب . فقالت له : أحمدُ بنُ مروان . فقال : افتحي له ، فلما دخلْتُ قلت له : أيشٍ هو دراهم من الأسماء ؟ قال : سميتم جواريكم دنانير ، فسمينا جوارينا بدراهم . ثم قال : ما هذا معك ؟ قلت : دفترٌ فيه شِعر أبي سعد في البزاريات ، فأخذه فنظر فيه وابنهُ عليٌّ بنُ دِعبل بنِ عليٍّ معه ، فلما بلغ من نظره إلى شِعره الذى يقول فيه :

مالت إلى قلبك أحزانه   فهو مُجِمُّ الهم خزّانه[٢]

قال له بنه على : فما كان عليه يا أبت لو قال فى شعره .

عادت إلى قلبك أحزانه ؟

فقال دِعبل : صدقْتَ والله يا بنيّ ، أنت والله أشعر منه ، قال : ثم إنه أملى[٣] عليّ دِعبل إملاء :

ما كنت أحسب أنّ الدهر يُمهلني   حتى أرى أحدا يهجوه لا أحدُ

إني لأعجب ممن في حقيبته   من المنِيِّ بُحورٌ كيف لا يلد ؟

فإن سمعت به[٤] بعثُ القنا عبثا   فقد أراد قَنًا ليست له عُقَدُ

ثم صِرْت إلى أبي سعد ، فلما رآني من بعيد قال : يا أحمد ، مِن أين أقبلت ؟

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها المنسوبة إلى بزار ، بلدة على فرسخين من نيسابور .

(٢) الشطر الثانى زيادة من مى .

(٣) م ، أ : «أمل» ، وهى بمعنى أملى .

(٤) مى : « سمعت له » .

قلت : مِن عند دِعبِل . قال : وما دعبَلْت عنده ؟ فأنشدته شِعر دِعبِل فيه ، وأخبرتُه بما قال ابنة فى شعره ، فقال : صدق والله ، فى أى سن هو ؟ قلت : قد بلَغ . فدعا بدواة وقرطاس وقال : اكتب فكتبت :

لا والذى خلق الصهباء من ذهب والماءَ من فِضة لا سادَ مَن بَخِلا
يقول لى دِعبِل فى بطنه حبل ولو أصابت ثيابى دِعبِل حَبِلا
ودِعبِل رجل ما شئتَ من رجل لو كان أسفلُه من خلفه رجُلا

٥

قال : ثم هجانى أبو سعد ، فقال :

٥٤ / ١٨

عدُوٌّ راح فى ثوبَىْ صديق شريك فى الصَبوح وفى الغَبوق
له وجهان ظاهره ابنُ عمٍّ وباطنه ابنُ زانية عتيق
يَسُرُّك معلنا ويَسُوءُ[1] سرًّا كذاك يكون أبناء الطريق

١٠

يخاف بنو مخزوم هجاءه فينفون المخزومى عنهم

أخبرنى عمى والحسنُ بن علىٍّ قالا : حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَهْ قال : حدثنا أبو ناجية — شيخٌ من ولد زُهَير بن أبى سُلمىٰ — قال :

حضرتُ بنى مخزوم وهم[2] ببغدادَ ، وقد اجتمعوا على أبى سعد لمّا لجّ الهجاء بينه وبين دِعبِل ، وقد خافوا لسان دعبل ، وأن يقطعَهم ويهجوَهم هجاء يعُمّهم جميعا ، فكتبوا عليه كتابا ، وأشهدوا أنه ليس منهم . فحدّثنى غيرُ واحد أنه أتى حينئذ بخاتمه النقاشَ ، فنقَش عليه : أبو سعدٍ العبدُ ابنُ العبد بَرىء من بنى مخزوم تَهاوُنًا بما فعلوه .

١٥

المخزومى يحرض المأمون عليه فلا يستجيب له

أخبرنى على بنُ سليمانَ الأخفشُ قال : حدثنى محمدُ بنُ يزيدَ قال :

كان أبو سعد المخزومىُّ قد كان يستعلى على دِعبِل فى أول أمره ، وكان يدخل إلى

(١) ب ، س ، م : «ويسوك» بالتخفيف .
(٢) أ ، م : « مخزوم ببغداد » .

٢٠

المأمون فيُنشده هجاء دعبل له[1] وللخلفاء ، ويحرّضه عليه وينشده جوابه[2] ، فلم يجد عنده المأمون ما أراده فيه . وكان يقول : الحقّ فى يدك والباطل فى يد غيرك ، والقول لك ممكن ، فقل ما يكذبه[3] ، فأما القتل فإنى لستُ أستعمله فيمن عظُم ذنبه ، أفأستعمله فى شاعر[4] ! فاعترض بينهما ابن أبى الشيص ، فقال يهجو أبا سعد :

يعترض ابن أبى الشيص بينهما ، ويهجو المخزومى

أنا بشّرتُ أبا سعـــد فأعطانى البشارَهْ
بأبٍ صِيدَ له بالـ أمس فى دار الإماره
فهْو يوما من تميم وهو يوما من فزاره
كلَّ يوم لأبى سعـــد على الأنساب غاره
خزَمتْ مخزوم فاه فادعاهـا بالإشـاره

قال : وقال فيه ابن أبى الشيص أيضا :

أبا سعد بحق الخمـ س والمفروضِ من صومكْ
أقلْتَ الحق فى النسبـ ـة أم تحلمُ فى نومك ؟
أبِنْ لى أيّها المَعْرو[5] ر مِمّن أنت فى قومك ؟
فولّى قائلا لو شئـــتَ قد أقصرْتَ من لومك
ودعنى أكُ من شئتُ إذا لم أكُ من قومك

(١) أ ، م « لنزار » .
(٢) زيادة من ى .
(٣) أ ، م : « ما تكذبه » .
(٤) فى س ، ب : « فاستعمله ساعة » ، تحريف .
(٥) المعرور : الأجرب ، والملطخ بالشر . س ، ب ، مد : « المغرور » .

من هجائه فى المخزومى

وقال فيه دعبل :

إن أبا سعد فتى شاعرٌ يُعرَف بالكُنية لا الوالدِ
يَنْشُد فى حىّ معدٍّ أبًا ضلّ عن المنشود والناشد
فرحمةُ الله على مسلم أرشد مفقوداً إلى فاقد

يغرى الصبيان أن يصيحوا بهجائه فى المخزومى

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا ابنُ مُهرُويَهْ قال : حدثنى أحمدُ بن عثمانَ الطبرىُّ قال :

سمعْتُ دِعبِل بنَ علىّ يقول : لما هاجيت أبا سعد أخذت معى جوْزا ودعَوت الصبيان فأعطيتهم منه ، وقلت لهم : صِيحوا به قائلين :

يا أبا سعد قَوْصَره زانىَ الأخت والمرهْ

فصاحوا به ، فغلبْتُه .

تحريض آخر للمأمون عليه

أخبرنى الحسنُ بن علىّ ، قال حدثنى بن مَهْرُويَهَ ، قال : حدثنى أحمدُ بنُ مروانَ قال : حدّثنى أبو سعد المخزومىُّ واسمه عيسى بنُ خالد[1] بنِ الوليد قال :

أنشدْتُ المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله :

ويسومنى المأمون خطةَ عاجز أوَما رأى بالأمس رأس محمد !

وأول قصيدتى :

أخذ المشيبُ من الشباب الأغيد والنائبات من الأنام[2] بمرصَد

ثم قلت له : يا أمير المؤمنين ، ائذن لى أن أجيئك برأسه . قال : لا ، هذا رجل نَفخر علينا فانْخر عليه كما نخر علينا ، فأمّا قتله بِلا[3] حجة فلا .

(١) كذا فى غيرس . س : « عيسى بن الوليد » ، وفى معجم الشعراء : « عيسى بن خالد بن الوليد » .
(٢) م ، أ : «الرجال» .
(٣) م ، أ « فلا حجة فيه » .

يذكر هجاء المعتزومى فيه وقد رأى وجهه فى المرآة

أخبرنى عمّى والحسنُ بنُ علىّ عن أحمدَ بن أبى طاهر قال: حدثنى أبو السّرىّ عمرو الشيبانىّ قال:

نظر دِعبل يوماً فى المرآة، فجعل يضحك، وكانت فى عَنْفَقَته[1] سَلْعة[2]، فقلتُ له: مِن أىّ شىء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهى فى المرآة، ورأيت هذه السَّلْعَةَ التى فى عَنْفَقَتِى، فذكرتُ قول الفاجر أبى سعد:

وسَلْعَة سَوْء به سَلْعَةٌ ظلمتُ أباه فلم ينتصر

ينشده منشد قصيدة المخزومى فيه

أخبرنى محمدُ بن عِمرانَ الصيرفىُّ قال: حدّثنا الحسَن بنُ عُلَيْل العَنَزِىّ قال: قال عبدُ الله بنُ الحسن بن أحمدَ مولى عمرَ بن عبد العزيز قال: حدّثنا محمدُ بنُ علىّ الطالبىُّ قال:

لقيتُ دِعبل بنَ علىّ، فحدّثنى أن أبا عمرو الشيبانىّ سأله: ما هو دعبل؟ فقلت له: لا أدرى، فقال: إنها الناقة المسنّة. قال محمدُ بنُ علىٍّ الطالبىُّ: ثم تحدّثنا ساعة، فقلتُ: أما ترى لأبى سعد يا أبا علىّ وانهماكه فى هجائك؟ فقال دِعبل: لكنى لم أقُل فيه إلا أبياتاً سخيفة يلعب بها الصبيانُ والإماء، وأنشدنى قوله فيه:

يا أبا سعد قَوْصَرَه زانىَ الأختِ والمره
لو تَراه مجنَّباً خلته عقد قنطره
أو ترى الأير فى آسته قلتَ ساقٌ بمقطره

قال محمد، فقلت لدعبل: دع عنك ذا، فقد والله أوجعك الرجل، فإن أجبته

(١) العنفقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.

(٢) السلعة: زيادة فى البدن كالغدة تتحرك إذا حركت، وتكون من حمصة إلى بطيخة.

بجواب مثله انتصفْتَ ، وإلا فإن هذا اللغو الذى نَخَرْتَ به يَسقط وتُفْضَح آخرَ الدهر ، قال : ثم أنشدته قول أبى سعد فيه [(١)] :

لم يبقَ لى لذةٌ [(٢)] من طِيَّةٍ [(٣)] بدَدٍ [(٤)] ولا المنازلِ من خَيْف [(٥)] ولا سَنَد [(٦)]

أبَعد خمسين عادت جاهليتهُ ياليت ما عاد منها اليومَ لم يَعُد

وما تُريد عيونُ العِين من رجل كرَّ الجديدان فى أيامه الجُدُد ٥

أبدى سرائرَه وَجْدا [(٧)] بغانية ولو أطاع مشيبَ الرأس لم يجد

واستمطرتْ عبراتِ العَين منزلةٌ لم يبقَ منها سوى الآرىِّ [(٨)] والوتد

وما بكاؤك داراً لا أنيس بها إلا الخواضبُ [(٩)] من خيطانها [(١٠)] الرُّبُدُ [(١١)]

لِدعبل وطَرٌ فى كل فاحشة لَوْ بادَ لؤم بنى قحطانَ لم يَبد

ولى قوافٍ إذا أنزلتُها بلداً طارتْ بهن شياطينى إلى بلد ١٠

(١) م ، أ : «قول أبى سعد ، وفيه غناء» . « صوت » .

(٢) م ، أ : « جلد » .

(٣) كذا فى م ، أ . والطية : الحاجة والوطر . س ، ب : « طرية » ، تحريف .

(٤) بدد : متباعدة .

(٥) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ويضاف إلى أماكن متفرقة . ١٥

(٦) السند : ما قابلك من الجبل ، وعلا من السفح ، واسم ماء لبنى سعد .

(٧) م ، أ : «وجد» .

(٨) الآرى : عود فى حائط ، أو فى حبل يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز طرف كالحلقة تشد فيها الدابة .

(٩) الخواضب : جمع خاضب ، وهو الظليم ، أى ذكر النعام أكل الربيع فاحمر ساقاه . م ، أ : «ظلمانها» .

(١٠) الخيطان : جمع خيط كسيف ، وهو الجماعة من النعام . ٢٠

(١١) الربد : النمر .

لم ينجُ من خيرِها أوشرّها أحد ... فاحذَرشآبيبَها[١] إن كنتَ مِن أحد

إنّ الطِّرِمّاح نالَته صواعقُها ... فى ظلمة القبر بين الهام[٢] والصُّرَد[٣]

وأنت أولى بها إذ كنت وارثه ... فابعُد وجهدُك أن تنجو على البُعُد

تهجو نزاراً وترعى فى أرومتِها[٤] ... وتنتمى فى أناس حاكةِ البُرُد

إنى إذا رجُل دبّت عقاربه ... سقيتُه سم حيّاتى فلم يَعُدِ

زدنى أزدكَ هواناً أنت موضعه ... ومَن يزيد إذا ما نحن لم نَزِد؟

لو كنتَ متئداً فيما تُلفقه ... لكان حظك منه حظ متئد

أو كنتَ معتمِداً منه على ثقة ... من المكارم قلنا: طَوْل[٥] معتمد

لقد تقلدْتَ أمراً لست نائله ... بلا ولِىّ ولا مولى ولا عضُد

١٠ وقد رميتَ بياض الشمس تحسبه ... بياض بطنِك من لُؤمٍ ومن نكَد

لا تُوعدنّى بقوم أنت ناصرهم ... واقعد فإنك نَوْمانٌ[٦] من القعَد[٧]

لله معتصم بالله، طاعتُـــه ... قضية من قضايا الواحد الصمد

قال، فلما أنشدتها دِعبلا قال: أنا أشتُمه وهو يشتُمنى، فما إدخال المعتصم بيننا؟ وشق ذلك عليه وخافه، ثم قال نقيض هذه القصيدة:

١٥ (١) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو حد كل شىء وشدة دفعه.
(٢) الهام: من طيور الليل، جمع هامة.
(٣) الصرد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير.
(٤) م، أ: «إمارتها».
(٥) الطول: القدرة والسعة.
٢٠ (٦) النومان: كثير النوم، ولا يستعمل إلا منادى.
(٧) القعد: هم الذين قعدوا عن نصرة على ومقاتلته، جمع قاعد.

* منازل الحىّ من غُمدان(١) فالنَّضَدِ *

وهى طويلة مشهورة فى شعره ، هكذا قال العَنَزىّ فى الخبر ، ولم يأت بها .

يمر بأبى سعيد على جسر بغداد فيشتمه

حدثنا محمدٌ قال : حدَّثنا العَنَزىّ قال : حدَّثنى عبدُ الله بنُ الحسينِ عن محمدِ بن علىٍّ الطالبىّ قال :

عَبَرَ دِعبِل الجسر ببغداد ، وأبو سعد واقف على دابته عند الجسر ، وعليه ثوبُ ٥ صوفٍ مشبَّه بالخز مصبوغ ، فضرب دِعبِل بيده عَلَى فخذه ، وقال : دَعِىٌّ عَلَى دَعِىّ .

حديث بين عبدالله ابن طاهر والضبى عن نسبه

أخبرنى محمدُ بنُ جعفرٍ الصيدَلانىُّ صهر المبرِّد قال : حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الضبىُّ راوية العَتَّابىّ ، وكان نديمًا لعبدِ الله بن طاهر قال :

بينما هو ذاتَ ليلة يذاكرنا بالأدب وأهلِهِ وشعراء الجاهليةِ والإسلام إذ بلغ إلى ذِكر المحدَثين حتى انتهى إلى ذِكر دِعبِل ، فقال : ويحك ياضَبّىّ ! ، إنى أريد أن أحدثك بشىء ١٠ عَلَى أن تستره طول حياتى ، فقلت له : أصلحك الله أنا عندك فى موضع ظِنة ؟ قال : لا ، ولـكن أطيبُ لنفسى أن تُوثِّق لى بالأيمان لأركن إليها ، ويسكنَ قلبى عندها ، فأحدِّثك حينئذ .

قال : قلت : إن كنتُ عند الأمير فى هذه الحال فلا حاجة به إلى إفشاء سره إلىّ ، واستعفيته مراراً فلم يُعفِنى ، فاستحييت من مراجعته ، وقلت : فليرَ الأمير رأيه . فقال لى : ١٥ ياضَبّىّ ، قُل : والله . قلت : والله ، فأمرّها علىّ غَموساً مؤكَّدة بالبَيعة والطلاق ، وكلّ ما يَحلف به مسلم . ثم قال : أشَعرتَ أنّ دعبلا مدخول النسب ؟ وأمسك ، فقلت : أعز الله الأمير ، أفى هذا أخذتَ العهود والمواثيق ومغلَّظ الأيمان ؟ قال : إى والله ، فقلت :

(١) كذا فى م ، أ . وهو اسم قصر مشهور باليمن هدم فى زمن عثمان . وفى س ، ب : «عمران» وهو تحريف . وبقية البيت كما فى معجم البلدان : فمأرب فظفار الملك فالجند *

٢٠

٥٧/١٨

ولم؟ قال: لأن رجل لى فى نفسى حاجة، ودِعبِل رجل قد حمَل نفسه عَلَى المهالك، وحمَل جِذعه عَلَى عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه أن يقول فىّ ما يبقى عَلَىّ عاره عَلَى الدهر، وقصاراى إن ظفرت به وأسلمته اليمنُ — وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسانُها وشاعرُها والذابُّ عنها والحامِى لها والرامِى دونها — فأضربه[1] مائة سوط، وأثقله حديداً، وأصيّره فى مُطْبِق[2] باب الشام.

٥ وليس فى ذلك عِوض مما سار فىّ من الهجاء وفى عقِبى من بعدى. فقلت: ما أراه يفعل ويُقدِم عليك. فقال لى: ياعاجز، أهوَنُ عليه مما لم يكن. أتراه أقدَم عَلَى الرشيد والأمين والمأمون وعَلَى أبى ولا يقدم علىّ؟ فقلت: فإذا كان الأمر كذا فقد وُفق الأمير فيما أخذه عَلَىّ.

١٠ قال: وكان دِعبل صديقاً لى، فقلت: هذا شىء قد عرفتَه، فمن أين؟ قال الأمير: إنّه مدخول النسب وهو فى البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بنى أُهبانَ مكلّمِ الذئب. فقال: أسمع أنه كان أيامَ ترعرع خاملا لا يُؤبه له، وكان ينام هو ومسلمُ بنُ الوليد فى إزار واحد، لا يملكان غيره. ومسلمٌ أُستاذه وهو غلامٌ أمردَ يخدمه، ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه حتى قال:

بداية اشتهاره وطلب الرشيد أن يلازمه

١٥ لاتعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنّى فيه بعض المغنين وشاع، فغُنِّىَ به بين يدى الرشيد، إما ابنُ جامع أو ابنُ المكى، فطرب الرشيد، وسأل عن قائل الشعر، فقيل له: دِعبِل بن علىّ، وهو غلام نشأ من خُزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخِلْعة من ثيابه، فأُحضر ذلك، فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خُزاعة فاسأل

٢٠ عن دِعبِل بنِ عَلَىّ، فإذا دُلّتَ عليه فأعطه هذا، وقل له: لِيحضرْ إن شاء، وإن لم يُجب

(١) كذا فى النسخ ويبدو أنها: أن أضربه؛ لتستقيم العبارة.

ذلك فدعه . وأمر للمغنى بجائزة ، فسار الغلام إلى دِعبِل ، وأعطاه الجائزة ، وأشار عليه بالمسير إليه .

فلما دخل عليه وسلّم أمره بالجلوس فجلس ، واستنشده الشعر فأنشده إياه ، فاستحسنه وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيًّا ، فكان أولَ من حرضه عَلَى قول الشعر ، فو الله

يبلغه موت الرشيد فيهجوه

ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه عَلَى ما فعله : من العَطاء السنىِّ ، والغِنى بعد الفقرِ ، والرفعةِ بعد الخمولِ بأقبح مكافأة . وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام ، وهجا الرشيد : ٥

وليس حىّ من الأحياء نعلَمه من ذى يمانٍ ومن بَكرٍ ومن مُضر
إلا وهمْ شركاء فى دمائهم كما تشارَكَ أيسار[١] عَلَى جُزر
قَتلٌ وأسر وتحريق ومَنْهَبة فعل الغُزاة بأرض الروم والخَزر ١٠
أرى أمية معذورين إن قَتلوا ولا أرى لبنى العباس من عذُر
اربع بطُوس[٢] عَلَى القبر الزكى إذا ما كنت تربَع من دين[٣] عَلَى[٤] وطَر
قبران فى طُوسَ خيرُ الناس كلِّهمُ وقبرُ شرِّهم هذا من العِبَر
ما ينفع الرّجسَ من قُرب الزكىّ ولا عَلَى الزكىّ بقُرب الرجس مِن ضرر
هيهات كلّ امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذَر ١٥

— يعنى قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام ، فهذه واحدة . وأما الثانية فإن المأمون

دس إلى المأمون شعر له فيصفح عنه ويستقدمه

لم يزَل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دُسَّ إليه قوله :

(١) أيسار : جمع يسر ، بالتحريك ، وهم المجتمعون على الميسر .
(٢) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ .
(٣) وفى س ، ب : « دير » تحريف .
(٤) س ، ب : «الى» ٢٠

عِلْمٌ وتَحكيمٌ وشَيبُ مَفارقٍ طمَّسْنَ رَيعانَ الشبابِ الرائقِ
وإمارةٌ فى دولةٍ ميمـــونةٍ كانت على اللذاتِ أشغبَ عائقِ
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ[1] يَرِثُ الخلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ
إن كان إبراهيمُ مضطلعاً بها فلَتَصلُحَنْ من بعده لمُخارقِ[2]

٥ فلما قرأها المأمون ضحك ، وقال : قد صَفَحْتُ عن كلِّ ما هجانا به إذ قرن إبراهيمَ بمُخارقٍ فى الخلافة ، وولاه عهدَه .

وكتب إلى أبى أن يكاتبه بالأمان ، ويحمِل إليه مالا . وإن شاء أن يُقيمَ عنده أو يصيرَ إلى حيث شاء فليفعل . فكتب إليه أبى بذلك ، وكان واثقا به ، فصار إليه ، فحمله وخلع عليه ، وأجازه وأعطاه المال ، وأشار عليه بقصد المأمون ففعَل . فلما دخل ١٠ وسلَّم عليه تبسم فى وجهه ، ثم قال أنشدنى :

مدارسُ آياتٍ خلَتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصاتِ

فجزع ، فقال له : لك الأمان فلا تخف ، وقد روَيتُها ولكنى أحبُّ سماعها من فيك ، فأنشده إياها إلى آخرها والمأمون يبكى حتى أخضَل لِحيته بدمعه ، فو الله ما شعرَنا به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمونَ بعد إحسانه إليه وأنسه به حتى كان أولَ ١٥ داخل ، وآخر خارج مِن عنده .

يستدعيه بعض بنى هاشم ثم لا يرضيه فيهجوه

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان قال : حدثنى أبو بكرٍ العامرىُّ ، قال :
استَدعى بعضُ بنى هاشمٍ دِعبل وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحى الشام ، فقصده إليها ، فلم يقع منه بحيث[3] ظن وجفاه ، فكتب إليه دِعبل :

دَلَّيتَنى بغُرورِ وعــدِك فى متلاطمٍ من حَومةِ الفرقِ

٢٠ (١) ى ، مد : « أنى يكون ولا يكون ولم يكن » .
(٢) مخارق : هو أبو المهنأ المخارق بن يحيى من موالى الرشيد ، وكان مغنيا .
(٣) س ، ب : « بحسن » .

حتى إذا شِمت العدوُّ وقد شُهر انتقاصُك شهرةَ البَلَق
أنشأتَ تحلف أنّ وُدّك لى صافٍ وحبلك غيرُ منحذق[١]
وحسبتَنى فَقْعاً[٢] بِقَرْقَرة[٣] فوطِئتَنى وَطْئا على حنَق
ونصبتَنى علَما على غَرَض تَرْمِيِنىَ الأعداء بالحدق
وظننتَ أرض الله ضيِّقة عنى وأرضُ الله لم تضق
مِن غير ما جُرم سوى ثقة منّى بوعدك حين قلتَ : ثِق
ومودةٍ تحنــو عليك بها نفْسى بلا منّ ولا ماق
فمتى سألتك حاجةً أبدا فاشدُد بها قُفْلا على غَلَق[٤]
وقفِ الإخاء على شَفى جُرُف هارٍ[٥] فبِعْه بيعة الخَلَق
وأعِدّلى قُفــلا وجامعة[٦] فاشدد يدَىّ بها إلى عنق
أُعفيك ممــا لا تحبُّ بها واسدُد[٧] علىّ مذاهب الأفق
ما أطولَ الدنيا وأعرضها وأدلّنى بمسالك الطرق

يتهم بشتم صفية بنت عبد المطلب فيهرب وينكر التهمة

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنا ابنُ مَهْرُوَيه قال : حدثنى أبى قال : قدِم دِعبِل الدِّينورَ[٨] ، فجرى بينه وبين رجل من ولَد الزّبَير بنِ العوام كلام

(١) منحذق : متقطع .
(٢) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة وجمعها فقعة كعنبة .
(٣) قرقرة : أرض مطمئنة لينة . وفى المثل : أذل من فقع بقرقرة ، لأن الفقع لا يمتنع على من اجتناه ، أو لأنه يوطأ بالأرجل .
(٤) الغلق : المغلاق ، وهو ما يغلق به .
(٥) هار : منهار .
(٦) الجامعة : الغل .
(٧) س ، ب : « أشدد » .
(٨) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .

وعَرْبدة عَلَى النبيذ ، فاستعدى عليه عمرو بن حميد القاضى ، وقال : هذا شتم صفيةَ بنتَ عبد المطلب ، واجتمع عليه الغوغاء ، فهرب دِعبِل ، وبعث القاضى إلى دارِ دِعبِل فوكّل بها وختم بابه ، فوجّه إليه برُقعة فيها : ما رأيتُ قطُّ أجهلَ منك إلا مَن ولاّك ، فإنه أجهل ، يقضى فى العَرْبدَة على النبيذ ، ويحكم عَلَى خصم غائب ، ويقبَل عقلكُ أنى راقصىّ أشتُم صفيةَ بنتَ عبد المطلب . سخِنَتْ عينك ، أفمِن دِين الرافضة شَتْم صفية ! قال أبى : فسألنى الزبيرىُّ القاضى عن هذا الحديث فحدثته ، فقال : صدَق والله دعبِل فى قوله ، لو كنتُ مكانهَ لوصلته وبررْتُه .

يغرى متنسكا فيعود إلى الندماء يسمع الغناء ولا يشرب النبيذ

أخبرنى الحسنُ بنُ على قال : حدثنا ابنُ مَهْرَوَيْه قال : حدثنى إبراهيم بن سهل القارىْ قال : حدثنى دِعبِل قال :

١٠ كتبتُ إلى أبى نَهشل بن حميد ، وقد كان نسك وترك شُرب النبيذ ، ولزِم دار الحرَم :

إنما العَيش فى منادمة الإخــــوان لا فى الجلوس عند الكَعاب

وبِصِرْفٍ كأنها ألسُن البر ق إذا استعرَضَتْ رقيقَ السحاب

إن تكونوا تركتمُ لذة العيــــش حِذارَ العِقاب يومَ العقاب

١٥ فدعُونى وما ألذُّ وأهـوَى وادفعوا بى فى نحر يوم الحساب

قال: فكان بعد ذلك يدعونى وسائر ندمائى ، فنشرب بين يديه ، ويستمع الغناء ، ويقتصر على الأنس والحديث .

يشترك فى نظم قصيدة نصفها له ونصفها الآخر

أخبرنى الحسنُ قال: حدثنا ابنُ مَهْرُويَهْ قال : حدثنا إبراهيم بنُ المدبِّر قال :

كنت أنا وإبراهيمُ بنُ العباس رفيقَين نتكسّبُ بالشعر قال : وأنشدنى قصيدة

٢٠ دِعبل فى المطّلب بنِ عبد الله :

أمطَّلِبُ أنت مستعذِب سمامَ الأفاعى ومستقبِلُ

قال ، وقال لى دعبل : نِصفها لإبراهيمَ بنِ العباس ، كنتُ أقول مِصراعا فيجيزُه ، ويقول هو مِصراعا فأجيزه .

يهجو مالك بن طوق لأنه لم يرض ثوابه

قال ابنُ مَهْرُويَهْ : وحدثنى إبراهيم بنُ المدبر أن دِعبلا قصد مالكَ بنَ طوق ومدحه ، فلم يرضَ ثوابه ، فخرج عنه وقال فيه :

إنّ ابنَ طَوقٍ وبنى تغلبٍ لو قُتلوا أو جُرحوا قُصْره[1]
لم يأخذوا من دِية درهما يوما ولا من أرْشِهم[2] بَعره
دِماؤهم ليس لها طالب مَطْلولةٌ مثلُ دم العُذْره
وجوههم بيض وأحسابهم سود وفى آذانهم صُفره

يمدح عبد الله بن طاهر فيجيزه

حدثنا محمدُ بنُ عِمران الصيرفىُّ قال : حدّثنى العَنَزِىّ قال : حدثنا عبدُ الله بنُ ١٠ الحسن قال : حدثنى عمرُ بنُ عبد الله أبو حفص النحوىُّ مؤدب آل طاهر قال :

دخل دِعبِلُ بن علىٍّ على عبد الله بن طاهر ، فأنشده وهو ببغداد :

جئتُ بلا حُرمة ولا سببِ إليك إلا بحرمة الأدبِ
فاقض ذِمامى فإننى رجل غيرُ ملحّ عليك فى الطلب

قال فانتعل[3] عبد الله ، ودخل إلى الُحرَم ، ووجّه إليه بصُرّة فيها ألفُ درهم ، ١٥ وكتب إليه :

أعجلتَنا فأتاكَ عاجلُ برّنا ولو انتظرْتَ كثيره لم يَقلِلِ
فخُذ القليل وكن كأنك لم تسلْ ونكونُ نحن كأننا لم نفعل

(١) قصرة : أراد أنهم يقصرون عن إدراك الثأر.
(٢) الأرش : دية الجراحات . ٢٠
(٣) كذا فى م ، أ . س ، ب : «فانتقل» .

٦٠
١٨

أخبرنى أحمدُ بن عاصمٍ الحُلوانىُّ قال : حدثنا أبو بكر المدائنىُّ قال : حدثنا أبو طالب الجعفرىُّ ومحمدُ بنُ أُميّة الشاعرُ جميعا قالا :

يهجو مالك بن طوق فيطلبه فيهرب إلى البصرة

هجا دِعبلُ بنُ علىٍّ مالكَ بنَ طوق فقال :

سألتُ عنكمْ يا بنى مالكٍ   فى نازح الأرضين والدّانيه (١)

٥ طُرًّا فلم تُعرف لكم نِسبة   حتى إذا قلتُ بنى الزانيه

قالوا فدَع دارا على يَمْنةٍ   وتلك هادارُهمُ ثانيه

لا حدَّ أخشاه على من قال أمّك زانيه

وقال أيضا فيه :

يا زانىَ ابنَ الزانِ إبـــن الزانِ إبنَ الزانيه

١٠ أنتَ المردَّد فى الزنا ء على السنينَ الخاليه

ومردَّد فيه على كرِّ السنينَ الباقيه

يقبض عليه والى البصرة فيعفيه من القتل ويشهره

وبلغَت الأبيات مالـكا ، فطلبه ، فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاقُ بنُ العباس بنِ علىِّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس بنِ عبدِ المطلب ، وكان بلغه هجاء دِعبِلٍ وابنِ أبى عُيَينة نِزارا .

١٥ فأما ابنُ أبى عُيَيْنَة فإنه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه . وأما دِعبِل فإنه حين دخل البصرة بَعث فقبض عليه ، ودعا بالنِّطْع والسيف ليضربَ عنقه ، فجحد القصيدة وحلف بالطلاق عَلَى جَحدها و بكلّ يمين تبرّئ من الدم أنه لم يقلها وأن عدواً له قالها ، إما أبو سعد المخزومى أو غيرُه ونسبها إليه ليُغرىَ بدمه ، وجعل يتضرع إليه ويقبّل الأرض ويبكى بين يديه ، فرقّ له ، فقال : أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من

٢٠ (١) ف : نازح الأرض وفى الدانية »

أن أشهرَكَ ، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سَلَح ، وأمر به فأُلقيَ عَلَى قفاه ، وفُتح فمُه فرُدّ سَلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه ، وهو يحلف ألا يكفّ عنه حتى يستوفيَه ويبلعَه أو يقتله . فما رُفِعت عنه حتى بَلِعَ سلحه كله ، ثم خلاّه ، فهرب إلى الأهواز .

بعث مالك بن طوق رجلا فاغتاله بأرض السوس

وبعث مالك بنُ طَوق رجلا حَصيفًا مِقداما ، وأعطاه سمًّا وأمره أن يغتاله كيف شاء ، وأعطاه عَلَى ذلك عشرة آلاف درهم ، لم يَزل يطلبه حتى وجده فى قرية من نواحى ٥ السُّوس ، فاغتاله فى وقت من الأوقات بعد صلاة العتَمة ، فضَرب ظَهر قدمه بعُكاز لها زجٌّ مسموم فمات من غد ، ودُفن بتلك القرية .

طلب والى البصرة أن ينقض شاعر هجاءه هو وابن أبى عيينة لنزار

وقيل بل حُمل إلى السوس ، فدفن فيها ، وأمر إسحاق بن العباس شاعراً يقال له : الحسنُ بنُ زيد ويُكنَى أبا الذّلفاء ، فنقَض قصيدتَى دِعبل وابن أبى عيينة بقصيدة أولها :

١٠ أما تَنفك متبولا [1] حزينا تحبّ البيض تَعصِى العاذلينا

يهجو بها قبائل اليمن ، ويذكر مثالبهم ، وأمره بتفسير ما نظمه ، وذكرِ الأيام والأحوال ، ففعل ذلك وسماها الدامغة ، وهى إلى اليوم موجودة .

(١) متبولا : سقيما .

صــوت

أنهجر مَن تُحب بغير جرم   أسأتَ إذاً وأنت له ظلوم
تؤرقنى الهموم وأنت خِلْوٌ   لعمرُكَ ما تؤرقك الهموم

الشعر لجَعَيْفران الموسوِس ، أنشد نيه عمى عن عبدِ الله عثمانَ الكاتبِ عن أبيه عن جده[1] ، وأنشد[2] فيه جَحظةُ عن خالدٍ الكاتبِ له ، وأنشد نيه ابن الوشّاء عن بعض شيوخه عن سلَمة النحوىّ له . ووجدته فى بعض الكتب منسوبا إلى أم الضحاك المُحاربيةِ ، والقول الأول أصح . والغناء لابن أبى قَباحة ، ثانى ثقيلٍ بالوُسطى فى مجرى البِنصر . وفى أبيات أُخر من شعر جعيفران غناء ، فإن لم يصح هذا له فالغناء له فى أشعاره الأخر صحيح ، منها :

ما يفعلُ المرء فهو أهلُه   كلُّ امرئٍ يشبهه فعلُهُ
ولا ترى أعجز من عاجز   سكّتنا عن ذمّه بذلُه

الشعر لجعيفران ، والغناء لمتيَّم ، ومّما وجدته من الشعر المنسوب إليه فى جامعه وفيه له غناء :

قلبى بِصاحبة الشُّنوف مُعَلّقُ   وتفرُّ صاحبة الشنوف وألحَق

(١) ف : « عن أبيه له »
(٢) : « وأنشدنية » .

أخبار جعيفران ونسبه

نسبه ونشأته

هو جعيفرانُ بن علىٍّ بن أصفرَ بنِ السرىِّ بنِ عبد الرحمن الأبناوىّ ، مِن ساكنى سُرَّ مَن رأى ، ومولده ومنشؤه ببغداد . وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيّع ، ويُكثر لقاءِ أبى الحسن علىِّ بنِ موسى بنِ جعفر .

كان شاعرا مطبوعا ثم اختلط

أخبرنى بذلك أبو الحسن علىُّ بنُ العباس بنِ أبى طلحة الكاتبُ عن أبيه وأهلِه. ٥

وكان جعيفران أديبا شاعراً مطبوعا ، وغلبَت عليه المِرّة السوداء ، فاختَلط وبطَل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه ، فقال الشعر الجيد . وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين .

خالف أباه إلى جارية له فطرده

فأخبرنى الحسنُ بنُ علىّ الخَفّاف قال : حدثنى محمدُ بنُ مَهْرُويَه قال : حدّثنى علىُّ ابنُ سليمانَ النّوفلىُّ قال : حدثنى صالحُ بن عطيةَ قال : ١٠

كان لجُعَيفران الموسوِس قبل ان يَختلِط عقله أب يقال له : علىُّ بنُ أصفر ، وكان دِهقان الكَرْخ ببغداد ، وكان يتشيّع ، فظهر على ابنِه جعيفران أنه خالفه إلى جارية له سرِّيّة ، فطرده عن داره .

يشكوه أبوه إلى موسى ابن جعفر فيأمره باخراجه من ميراثه

وحجّ فشكا ذلك إلى موسى بن جعفر ، فقال له موسى : إن كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يَفقدَ عقله ، وإن كنت قد تحققْتَ ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ، ولا تطعمْه شيئاً من مالِك فى حياتك ، وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك . ١٥

فقدِم فطرده ، وأخرجه من منزله ، وسأل الفقهاء عن حيلة يُشهِد بها فى ماله حتى يخرجَه عن ميراثه ، فدلّوه على السبيل إلى ذلك ، فأشهد به ، وأوصى إلى رجل . فلما مات الرجل حاز ميراثه ومَنع منه جعيفران ، فاستعدى عليه أبا يوسف القاضى ، فأحضر الوصىّ ،

وسأل جعيفران البينة على نَسَبه وتركة أبيه ، فأقام على ذلك بينة عِدة ، وأحضر الوصىُّ بيّنة عُدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه .

فلم يَرَ أبو يوسف ذلك شيئاً ، وعزم على أن يورِّثه ، فدفعه الوصىّ عن ذلك مَرات بعِلَل . ثم عزم أبو يوسف على أن يُسجِّل لجعيفران بالمال ، فقال له الوصىّ : أيها القاضى ، أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندى ، فأبى أبو يوسف أن يقبل منه ، وجعل جعيفران يُحَرِّج عليه ، ويقول له : قد ثبت عندك أمرى ، فبِأى شىء تدافعنى ؟ وجعل الوصىّ يسأله أن يسمع منه منفردا ، فيأبى ، ويقول : لا أسمع منك إلا بحضرة خصمك . فقال له : أجّلنى إلى غد ، فأجّله ، فجاء إلى منزله وكتب رقعة خبّره فيها بحقيقة[1] ما أفتى به موسى بنُ جعفر ، ودفعها إلى صديق لأبى يوسف ، فدفعها إليه ، فلما قرأها دعا الوصىّ واستحلفه أنه قد صدَق فى ذلك . فحلف باليمين الغَموس . فقال له : اغْدُ علىّ غدا مع صاحبك ، فحضر وحضر جعيفران معه ، فحكم عليه أبو يوسف للوصى . فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفرانُ واختلَط منذ يومئذ .

وأخبرنى بجمل أخباره المذكورة فى هذا الكتاب علىُّ بن العباس بنِ أبى طلحة الكاتبُ ، عن شيوخ له أخذها عنهم وإجازات وجدتُها فى الكتب ، ولم أر أخباره عند أحد أكثر مما وجدتُها عنده إلا ما أذكره عن غيره فأنسبُه إليه .

يقف بالرصافة على رجل وينشده شعرا

قال علىّ بنُ العباس : وذَكر عبد الله بنُ عثمان الكاتبُ أن أباه عثمانَ بنَ محمد حدّثه قال :

كنتُ يوما بِرُصافة مدينة السلام جالسا إذ جاءنى جعيفران وهو مغضَب ، فوقف علىّ وقال :

* استوجَبَ العالَم مِنِى القتـــلا

(١) كذا فى أ ، م . س ، ب : « تحقيق » ، تحريف .

فقلت : ولِم يا أبا الفضل ؟ فنظر إلىّ نظرة منكَرة خِفْت منها ، وقال :

* لمّا شَعرت فرأونى فخلا *

ثم سكتَ هنيهة ، وقال :

قالوا علىّ كذِبا وبُطْلا إنىَ مجنون فقَدتُ العقلا
قالوا المحال كذِبا وجهلا أقبحْ بهذا الفعل منهم فعلا ٥

ثم ذهب لينصرف ، فخِفْت أن يؤذيَه الصبيان ، فقلت : اصبر فدَيتك حتى أقوم معك ؛ فإنك مغضَب ، وأكره أن تخرج على هذه الحال . فرجع إلىّ ، وقال : سبحان الله ، أترانى أنسبهم إلى الكذب والجهل ، وأستقبح فعلهم ، وتتخوّف منى مكافأتَهم ! ثم إنه ولّى وهو يقول :

لستُ براضٍ من جَهول جهلا ولا مجازيه بفِعل فِعلا ١٠
لكنْ أرى الصفح لِنفسى فضلا مَن يُرِد الخيرَ يجدْه سهلا

ثم مضى .

وقال علىّ بنُ العباس ، وقال عثمان بنُ محمد : قال أبى :

رئى وحده يدور فى دار طول ليلته وهو ينشده رجزا

كنتُ أُشرِف مرة من سطح لِى على جُعَيفرانَ وهو فى دارٍ وحدَه وقد اعتلّ ، وتحركَت عليه السوداء ، فهو يدور فى الدار طول ليلته ، ويقول : ١٥

طاف به طَيف من الوسواسِ نفَّر عنه لَذّةَ النُّعاسِ
فما يُرَى يأنس بالأُناس ولا يلَذّ عِشْرة الجُلّاس

* فهو غريب بين هذا(١) الناس *

حتى أصبح وهو يرددها ، ثم سقط كأنه بَقْلة ذابلة .

يستجيب لنظم بيت بنصف درهم

قال على : وحدثنى علىّ بن رستمَ النحوىّ ، قال : حدثنى سَلَمة بن محارب قال : ٢٠

(١) م : « عبد الله بن عثمان بن محمد » .
(٢) س ، ب : « هذى » .

مررت ببغداد ، فرأيتُ قوماً مجتمعين على رجل ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : جعيفران المجنون ، فقلت : قُل بيتا بنصف درهم . قال : هاته ، فأعطيته ، فقال :

لَجَّ ذا الهمُّ واعتلَج(١) كلّ همّ إلى فـرج

ثم قال : زِد إن شئت حتى أزيدَك .

يصيح الصبيان خلفه وهو عريان ، وينشد شعرا فى جناية الفقر عليه

٥ قال علىّ : وحدثنى عبد الله بن عثمان ، عن أبيه قال :

غاب عنا جُعَيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يَشُدون خلفه وهو عُريانٌ وهم يصيحون به : ياجعيفران ياخرا فى الدار . فلما بلغ إلىّ وقف ، وتفرّقوا عنه فقال : يا أبا عبد الله :

رأيتُ النـاس يدعونى بمجنـون على حالى

٦٣ / ١٨

وما بى اليومَ من جِنٍّ ولا وِسواسٍ بَلبـال

١٠ ولـكنْ قولُهم هـذا لإفـلاسى وإقلالى

ولو كنت أخا وَفرٍ رَخِيًّا ناعمَ البـال

رأونى حسن العقل أُحُلّ المنزل العـالى

وما ذاك على خُـبرٍ ولـكن هيبـةُ المـال

يدخله سيه داره فيطعمه ويسقيه

قال : فأدخلتُه منزلى ، فأكل ، وسقيتة أقداحاً ، ثم قلتُ له : تقدِر على أن تغيِّر

١٥ تلك القافية ؟ فقال : نعم ، ثم قال ببديهة غير مفـكر ولا متوقف :

رأيتُ الناس يرمونـى أحيانًا بوِسواسِ

ومَن يَضبِطُ يا صاحِ مقالَ الناس فى الناس ؟

فدَعْ ما قاله النـاس ونازع صفوة الـكاس

فتى حُرًّا صحيح الوُدّ ذا بِرٍّ وإينـــــاس

٢٠ (١) اعتلج : كثر والتطم .

فإن الخلق مَغْرُور(١) بأمثالى وأجناسى
ولو كنتُ أخا مال أتَونى بين جُلاّسى
يُحِبونى ويَحْبونى على العينين والراس
ويدعونى عزيزاً غيـ ـر أنّ الذل إفلاسى

يضيق به بعض مجالسيه ويفطن لذلك فيقول شعرا

ثم قام يبول ، فقال بعض مَن حضر : أىُّ شىء معنى عشرتِنا هذا المجنون العريان ؟ ٥
والله ما نأمنه وهو صاحٍ ، فكيف إذا سَكِر ؟ وفَطِن جُعَيفران للمعنى ، فخرج إلينا
وهو يقول :

ونداماى أكلونى إذ تغيّبْتُ قليلا
زعموا أنىَ مجنو نٌ أرى العُرْى جميلا
كيف لا أعرَى وما أبـ ـصر فى الناس مثيلا ؟ ١٠
إن يكن قد ساءكم قُر بى فخلُّوا لى سبيلا
وأتمّوا يومكم سـ ـرّكم الله طويلا

قال : فرققْنا له ، واعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلتذّ إلا بقُربك ، وأتيناه بثوب ،
فلبسه ، وأتممنا يومنا ذلك معه .

يحتكم إلى القاضى فيدفعه عن دعواه فيدعو عليه

أخبرنى جَحظةُ قال : حدثنى ميمونُ بن هارونَ قال : ١٥
تقدّم جُعَيفرانُ إلى أبى يوسفَ الأعور القاضى بِسُرَّ مَنْ رأى فى حكومة فى شىء
كان فى يده من وَقفٍ له ، فدفعه عنه ، وقضى عليه . فقال له : أرانى اللهُ أيها القاضى
عينَيك سواء ، فأمسَك عنه ، وأمر بردّه إلى داره .

(١) كذا فى النسخ ، ولا معنى لها هنا ، ولعلها مغرى ، بمعنى مولع ، وقعله غزى ، كرضى .

فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ، ثم دعا به فقال له : ماذا أردتَ بدعائك ؟ أردتَ أن يَرُد الله علىَّ بصرى ماذهب ؟ فقال له : والله لئن كنتَ وهبْتَ لى هذه الدراهم لأسخرَ منك ؛ لأنت المجنون لا أنا . أخبِرْنى كم من أعورَ رأيتَه عَمِى ؟ قال : كثيرا ، قال : فهل رأيتَ أعورَ صحّ قطُّ ؟ قال: لا. قال : فكيف توهمْتَ علىّ الغلط! فضحك وصرفه.

يمدح أبا دلف فيجزل له العطاء

أخبرنى محمدُ بنُ جعفرٍ النحوىُّ صِهرُ المبرِّد قال: حدثنى أحمدُ بنُ القاسِم البرتىّ قال: حدثنى على بن يوسف قال :

٦٤ / ١٨

كنتُ عند أبى دُلَف القاسِم بنِ عيسى العِجْلىّ فاستأذن عليه حاجبه لجُعَيفرانَ الموسوِسِ ، فقال له : أىَّ شىء أصنع بموَسْوِس ! قد قضَينا حقوق العقلاء ، وبقى علينا حقوق المجانين ! فقلت له : جُعلت فداء الأميرموسوِسٌ أفضلُ من كثيرٍ من العقلاء ، وإن له لسانا يُتَّقى وقولا مأثورا يبقى ، فاللهَ اللهَ أن تحجبه ، فليس عليك منه أذى ولا ثِقَل ، فأذن له ، فلما مثَل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالم موجودا ... ويا أعزّ الناسِ[1] مفقودا

لما سألتُ الناسَ عن واحدٍ ... أصبح فى الأمة محمودا

قالوا جميعاً إنه قاسمٌ ... أشبهَ آباءً له صِيدا

لو عبدوا شيئاً سوى ربهم ... أصبحْت فى الأمة معبودا[2]

لازِلْتَ فى نُعْمى وفى غِبطةٍ ... مكرّماً فى الناس معدودا

قال ، فأمر له بكُسوة وبألف درهم ، فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة ، وقال : تأمر القَهْرمان أن يُعطيَنى الباقى مفرّقاً كلما جئت ، لئلا يضيع منى ، فقال للقهرمان : أعطه

(١) م ، أ : « الخلق » .
(٢) زيادة من ى ، م .

المال ، وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرِّق الموت بيننا ، فبكى عند ذلك جُعَيفران، وتنفَّس الصعداء ، وقال :

يموت هـذا الذى أراه وكلُّ شىء له نفـاد
لو غيرَ ذى العرش دام شىء لدام ذا المُفْضِلُ الجواد

ثم خرج ، فقال أبو دُلفٍ : أنتَ كنتَ أعلمَ به منى . قال : وغَبَر عنى مدة ، ثم لقينى وقال : يا أبا الحسن، ما فعل أميرُنا وسيّدُنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخيرٍ وعلى غاية الشّوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى أشوقُ ، ولكنى أعرف أهلَ العسكر وشرَهَهم وإلحاحَهم والله ما أراهم يتركونه من المسألة ولا يتركهم ، ولا يتركه كرمُه أن يُخْلِيَهم من العطيّة حتى يخرجَ فقيراً . فقلت : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضرّ بماله ، فقال : وَكيف ؟ أهو أيسرُ من الخليفه ؟ قلت : لا . قال : والله لو تبذّل لهم الخليفة كما يبذل أبو دُلَفٍ وأطمعهم فى ماله كما يُطمعهم لأفقروه فى يومَين ، ولكن اسمع ما قلته فى وقتى هذا ، فقلت : هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول :

يسأل عن أبى دلف ويرتجل فى مدحه شعرا

أبا حسنٍ بلِّغَنْ قاسماً بأنِّىَ لم أجْفُهُ عن قِلى
ولا عن مَلال لإتيانه ولاعن صُدودولاعن غِنى[1]
ولكن تعفّفتُ عن ماله وأصفيتُه مِدْحتى والثنا
أبو دُلَف سيّدٌ ماجد سنىّ العطية رَحب الفنا
كريمٌ إذا انتابه المعتفو نَ عمَّهمُ بجزيل الحِبا

(١) ف : « والحافهم » .
(١) س ، ب : « عنا » .

قال : فأبلغتُها أبا دُلَف ، وحدّثته بالحديث الذى جرى ، فقال لى : قد لقيتُه منذ أيام ؛ فلما رأيته وقفتُ له ، وسلّمت عليه ، وتحفّيت به ، فقال لى : سِرْ أيها الأمير على بركة الله ، ثم قال لى :

يلقى أبا دلف فينشده ما حيا له

يامُعدِيَ الجود على الأموالِ ويا كريمَ النفْس فى الفعالِ

٥ قد صُنْتَنى عن ذِلة السؤالِ بجُودك الموفِى على الآمال

صانك ذو العزة والجلال مِن غِيَر الأيام والليالى

قال : ولم يَزَلْ يختلف إلى أبى دُلَف ويَبَرّه حتى افترقا .

٦٥ / ١٨

سمعتُ عبدَ الله بنَ أحمدَ ، عمّ أبى رحمه الله يحدّث فحفظت الخبر ، ولا أدرى أذَكر له إسنادًا فلم أحفظه أم ذكره بغير إسناد ، قال :

يرى وجهه فى حب فيهجو نفسه

١٠ كان جعيفرانُ خبيثَ اللسان هَجّاء ، لا يسلم عليه أحد ، فاطّلع يوماً فى الحُب[1]، فرأى وجهه قد تغيّر ، وعفا[2] شعره فقال :

ما جَعفرٌ لأبيـه ولا له بشـبيه

أضحى لقوم كثير فـكلّهمْ يدعيـه

هذا يقول بُنَيّ وذا يخاصم فيه

١٥ والأمُّ تضحك منهم لِعلمها بأبيـه

حدثنى محمد بنُ الحسنِ الـكِندىّ خطيب القادسية قال : حدثنى رجل من كُتّاب الـكوفة قال :

يسأل طعاما فيجاب له

اجتاز بى جُعَيفرانُ مرة فقال : أنا جائع ، فأىّ شىء عندك تُطعمنى ؟ فقلت : سَلْق

(١) الحب : الجرة أو الضخمة منها وفى س : « الجب » ، تحريف .

٢٠ (٢) عفا : كثر وطال .

بخَرْدَل . فقال : اشترَ لى معه بِطِّيخاً ، فقلت : أفعل ، فادخُل ، وبعثت بالجارية تجيئه به ، وقدّمتُ إليه الخبز والخَرْدل والسّلق ، فأكل منه حتى ضجر ، وأبطأت الجاريةُ ، فأقبَل علىّ وقد غضب فقال :

يهجو جارية مضيفة لتأخرها فى شراء بطيخ له

سَلَقتنا وخَرْدَلت (١) ثم ولّت فأدبرَت
وأراها بواحـد وافرِ الأير قد خلَت

قال فخرجْتُ — يشهد الله — أطلبها ، فوجدتُها خالية فى الدِّهليز بسائس لى على ما وصف .

(١) خردلت : يريد اشتدت فى الايذاء بالقول .

صــوت

ولها مَرْبَعٌ بِبُرْقَةِ (١) خاخٍ ومَصِيف بالقصر قصرِ قُباء (٢)
كفِّنونى إن متّ فى دِرع أروَى واجعلوا لى من بئر عُروة مائى (٣)
سُخنةٌ فى الشتاء باردة الصيـ ـف سراجٌ فى الليلة الظلماء

الشعر للسَّرِىّ بنِ عبد الرحمن، والغناء لمعبَد، ثقيل أول بالوُسطى عن الهِشامى:
قال: وفيهما — يعنى الثالث والأول — رمَل مطلَق فى مجرَى الوسطى.

(١) برقة خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ.
(٢) مواضع قرب المدينة.
(٣) بئر عروة: بئر بعقيق المدينة، تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام. وفى ى: «واستقوا لى» بدل «واجعلوا لى».

أخبار السرى ونسبه

نسبه

السرىّ بن عبد الرحمن بن عُتبة بن عُوَيم بنِ ساعدة الأنصارىّ ، ولجده عويم بن ساعدةَ صحبة بالنبى ، صلى الله عليه وسلم .

شعره وشخصه

والسرىّ شاعر من شعراء أهل المدينة ، وليس بمُكثِرٍ ولا فحل ، إلا أنه كان أحدَ الغَزِلين وَالفتيانِ والمنادمين على الشراب . كان هو وعُتَير بن سهل[1] بن عبدالرحمن بن عَوف ، وجُبَيرُ بنُ أيمنَ ، وخالدُ بن أبى أيوبَ الأنصارى يتنادمون . قال : وفيهم يقول :

إذا أنت نادمتَ العُتَيرَ وذا الندى   جُبَيرا ونازعتَ[2] الزّجاجة خالدا
أمِنتَ بإذنِ الله أن تَقرع العصا   وأن يُنبِهوا من نومة السُّكْر راقدا

غناه الغَرِيض ثقيلا .

وكان السرىّ هذا هَجا الأحوصَ ، وهَجا نُصَيبا ؛ فلم يجيباه .

يهجو النصيب فيهجه لقومه ، ولله ورسوله

أخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العلاء قال : حدثنى الزبير بن بَكّار قال : حدثنى عمى ، وأخبرنى الحسين بن يحيى المِرْداسى قال حدثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه عن ابنِ الكلبىّ قالا :

٦٦ / ١٨

حُبس النُّصيب فى مسجد النبى — صلى الله عليه وسلم فأنشَد ، وكان إذا أنشد لوى حاجبَيه ، وأشار بيده ، فرآه السرىُّ بنُ عبدِ الرحمن الأنصارىُّ ، فجاءه حتى وقف بإزائه ثم قال :

فقدتُ الشعرَ - حين أتى نُصيبا   ألم تستحِى من مَقْتِ الكرام
إذا رَفع ابنُ ثَوبةَ حاجبَيــه   حسبت الكلبَ يُضربُ فى الكِعام[3]

---

(١) ف : « سهيل » .
(٢) مى ، مج : « وعاطيت » .
(٣) الكعام : الكمامة .

قال : فقال نصيب : مَن هذا ؟ فقالوا : هذا ابنُ عُوَيم الأنصاريُّ ، قال : قد وهبته لله عز وجل ولرسولِه — صلى الله عليه وسلم — ولعُوَيم بنِ ساعدةَ . قال : وكان لعُوَيم صحبةٌ ونصرةٌ .

يحب امرأة تدعى زينب ويشبب بها

أخبرنى الحَرَمىُّ قال : حدثنا الزبيرُ قال : حدثنى عمى عن عبدِ الرحمنِ بن عبد الله العُمَرىِّ قال : كان السرىُّ قصيراً دميما أزرقَ ، وكان يهوى امرأة يقال لهـا زينب ويُشبِّب بها ، فخرج إلى البادية ، فرآها فى نِسوةٍ ، فصار إلى راعٍ هناك وأعطاه ثيابَه ، وأخذ منه جُبّتَه وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار إلى النِّسوة فلم يحفِلن به ، وظنَن أنه أعرابىّ ، فأقبل يُقلِّب بعصاه الأرضَ وينظر إليهن فقلن له : أَذهَب منك يا راعىَ الغنمِ شىء فأنتَ تَطلبُه ؟ فقال : نعم . قال : فضربتْ زينب بكمِّها على وجهها وقالت : السرىّ والله ، أخزاه الله ! فأنشأ يقل :

صـوت

ما زل فينـا سقيمٌ يُستَطبّ له ... من ريح زينبَ فينـا ليـلةَ الأحدِ
حُزْتِ الجَمالَ ونشراً طيِّبا أرِجًا ... فـا تُسمِّينَ إلا مِسكة البـلدِ
أمّا فؤادى فشىء قد ذهبتِ به ... فما يضرُّكِ ألا تَحرُبى[1] جسدى !

يستحسن المهدى شعراً له فى الغزل

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ قال : حدثنا أحمد بن أبى خَيْثمةَ قال : حدثنا مُصعبٌ الزُّبيْرىّ قال ، قال أبى : قال لى المهدىّ :

أنشدنى شعراً غزلا ، فأنشدتُه قولَ السرىِّ بنِ عبد الرحمن :

ما زال فينـا سقيمٌ يُستَطبُّ له ... من ريحِ زينبَ فينا ليـلةَ الأحدِ

فأعجبَتْه ، وما زال يَستعيدها مِرارا حتى حفِظها .

(١) تحربى : تسلبى .

كان وندماءه تقبل شهادتهم مع شربهم النبيذ

أخبرنى الحسنُ قال: حدثنى أحمدُ قال: حدثنى محمدُ بنُ سلاّم الجُمحىُّ قال:

كان السرىُّ بنُ عبدِ الرحمن ينادم عُتيرَ بن سَهل بنِ عبد الرحمن بنِ عَوفٍ وجُبيرَ بنَ أيمنَ بنِ أمِّ أيمن مولى النبىِّ — صلى الله عليه وسلم — وخالدَ بنَ أبى أيوب الأنصارىِّ، وكانوا يشربون النبيذَ، وكلُّهم كان على ذلك مقبولَ الشهادةِ، جليلَ القدرِ مستورا، فقال السرىّ:

إذا أنتَ نادمتَ العُتَيْرَ وذا الندىٰ جُبَيرا ونازعتَ الزجاجةَ خالدا
أمِنتَ بإذنِ اللهِ أن تُقرَعَ العصا وأن يُنْبهوا من نومة السُّكر راقدا

فقالوا: قبحَك الله! ماذا أردت إلى التنبيه علينا والإذاعةِ لسرنا؟ إنك لحقيق ألاّ تنادَمَك. قال: والله ما أردتُ بكم سوءا، ولكنه شعر طفح فنَفَثته[1] عن صدرى، قال: وخالدُ بن أبى أيوب الأنصارىُّ الذى يقول:

صوت

ألا سقِّنى كأسى ودع قول مَن لَحى ورَوِّ عظاما قَصْرُهن[2] إلى بِلىٰ
فإن بُطُوء[3] الكأسى مَوْتٌ وحبسَها وإنَّ دِراكَ الكأسِ عندى هو الحيا

٦٧/١٨

الغناء فى هذين البيتين هو لعبدِ الله بنِ العباس الرَّبيعى، خفيف رمل بالبِنْصر عن عَمْرو بن بانة.

التمثل بشعره فى طلب الشراب

أخبرنى أبو الحسنِ الأسدىُّ قال: حدثنى سليمانُ بنُ أبى شيخٍ قال: حدثنى مصعبُ ابنُ عبدالله الزبيرىُّ قال: حدثنى مصعبُ بنُ عثمانَ قال: حدثنى عُبَيدُ الله بن عروةَ بنِ الزُّبيرِ قال:

(١) ب، س: «قفتته».
(٢) قصرهن: غايتهن.
(٣) فى محيط المحيط: البطاء والبطوء: ضد السرعة.

خرجتُ وأنا غلام أدُور فى السكك بالمدينة فانتهيتُ إلى فناء مَرشوش وشابٌّ جميلِ الوجهِ جالسٍ ، فلما رآنى دعانى ، ثم قال لى : مَن أنتَ ياغلامُ ؟ فقلت عُبيدُ اللهِ ابنُ عروة بن الزبير . فقال : اجلس ، فجلستُ ، فدعا بالغَداء فتغدَّينا جميعاً ، ثم قال : يا جاريةُ ؛ فأقبلَتْ جاريةٌ تتهادىٰ كأنها مَهاةٌ ، وفى يدها قِنِّينةٌ فيها شرابٌ صاف وقلةُ ماء وكأسٌ ، فقال لها : اسقينى ؛ فصبّت فى الكأسِ وسكبَتْ عليه ماء وناولته ، فشرب ثم قال : سقيه ، فصبَّتْ فى الكأس وسكبَتْ عليه ماء وناولتنى . فلما وجدتُ رائحتَه بكيتُ ، فقال : ما يبكيك يا بنَ أخى ؟ فقلت : إنّ أهلى إن وجدوا رائحةَ هذا منى ضربونى ، فأقبل على الجاريةِ بوجههِ ، وقال لها يخاطبها :

ألا سقّنى كأسى ودعْ عنكَ من أبىٰ وروِّ عظاماً قصْرُهن إلى بِلىٰ

فأخذتْه من يدى وأعطتْه ؛ فشربه ، وقمتُ فلما جاوزتُه سألت عنه فقيل لى : هذا خالد بن أبى أيوب الأنصارى الذى يقول فيه الشاعر :

إذا أنتَ نادمت العُتَيْر وذا الندىٰ جُبَيْرا ونازعتَ الزجاجة خالدا
أمِنتَ بإذن الله أن تُقرعَ العصا وأن يوقظُوا من سَكرةِ النومِ راقدا
وصرتَ بحمدِ الله فى خير عُصبةٍ حسانِ النَّدامى لا تخاف العَرابدا (١)

يأبى ابن الماجشون دخول مجلس حتى يخرجه أصحابه فيخرجوه

أخبرنا وكيعٌ قال : حدثنا محمد بن علىٍّ بنِ حمزةَ قال : حدثنى أبو غَسانَ عن محمدِ ابن يحيى بنِ عبد الحميد قال :

كان السرىُّ بن عبدِ الرحمن يختلف إلى فِتْيةٍ ، فجاء ابن الماجشونِ فقال : لا أدخل حتى يخرج السرىّ ؛ فأخرجتْه فقال السرىّ :

---

(١) العرابد : جمع عربد كزبرج ، وهو من يؤذى نديمه فى سكر .

قَبّح اللهُ أهلَ بيتٍ بِسَلْعٍ [1] أخرجونى وأدخلوا الماجشونا
أدخَلوا هِرةً تُلاعب قِردا ما نراهمْ يرَوْن ما يصنعونا

شعره فى أمة وبنتها

أخبرنى الحسن قال: حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعبٌ قال:

أَنشدنى أَبى لِلسّرىّ بنِ عبد الرحمن فى أَمَة الحميدِ بنتِ عبدِ الله بنِ عباس وفى ابنتها أَمةِ الواحد:

أَمَةُ الحميدِ وبنتُها ظَبيانِ فى ظلّ الأراكْ
يتَتبّعانِ بَرِيرَه [2] وظلالَه فهما كذاكْ
حُذِىَ الجَمالُ عليهما حَذْوَ الشِّراكِ على الشِّراكْ

يتمنى أن يكون مؤذنا ليرى من فى السطوح

أَخبرنى محمد بن العباسِ اليزيدىُّ قال: حدثنى محمد بن الحسنِ بن مسعود الزُّرَقى قال: حدثنى يحيى بن عثمانَ بنِ أَبى قَباحةَ الزُّهْرىّ قال: أَنشدنى أَبو غَسان صالح بن العباسِ بنِ محمدٍ — وهو إذ ذاك على المدينة — لِلسرىّ بن عبد الرحمن:

ليتَنى فى المؤذِّنين نَهارًا إنهم يبصرون مَن فى السطوحِ
فيشيرون أَو يُشار إليهمْ حَبّذا كل ذات جيدٍ مليحِ

٦٨/٨٩

قال: فأمر صالحٌ بسَدِّ المنار، فلم يقدرْ أَحدٌ على أَن يُطْلِعَ رأْسَه حتى عُزل صالح.

يعمره عمر بن عمرو بن عثمان أرضا فقبلها

أَخبرنى حبيب بن نصرٍ المهلبىّ، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنى زبير ابن بكار عن عمِّه:

أَن السرىّ بنَ عبد الرحمن وقف على عمرَ بنِ عمرو بنِ عثمانَ، وهو جالسٌ على بابه والناس حولَه، فأنشأ يقول:

(١) سلع: موضع قرب المدينة، أو جبل بها.
(٢) بريره: ثمـره.

يا بن عثمانَ يا بنَ خيرِ قريشٍ أَبْغِنِي ما يَكْفُنِى بقُباء [1]
ربما بَلَّنى نداكَ وجَلَّى عن جبينى [2] عجاجةَ الغُرَماء

فأعمرَه أرضًا بقُباء ، وجعلها طُعْمةً له أيامَ حياته ، فلم تزَلْ فى يده حتى مات .

مثل من الولوع بالتغنى بشعره

[3] أخبرنى وسواسة بن الموصلىّ ، قال : حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن عزيز ابن طلحة ، قال : قال معبد : خرجت من مكة أريد المدينة ، فلما كنت قريبًا من المنزل أريت بيتًا فعدلت إليه ، فإذا فيه أسود عنده حُبّان من ماء وقد جَهدنى العطش ، فسلّمت عليه واستسقيت ، فقال : تأخر عافاك الله ، فقلت : يا هذا ، اسقنى بسرعة من الماء فقد كدت أموت عطشا ، فقال: والله لا تذوق منه جُرعة ولومت ، فرجعت القهقرى ،وأنخت راحلتى واستظللت بظلها من الشمس ، ثم اندفعت أغنى ليبتلّ لسانى :

كفِّنونى إن متّ فى درع أروى واستقوا لى من بئر عروة مائى

فإذا أنا بالأسود قد خرج إلىّ ومعه قدح خيشانى [3] فيه سَويق ملت [4] بماء بارد ، فقال : هل لك فى هذا أرب ؟ قلت : قد منعتنى ما هو أقل منه : الماء . فقال : اشرب — عافاك الله — ودع عنك ما مضى ، فشربت ثم قال : أعد — فديتك — الصوت ، فأعدته ، فقال : هل لك — بأبى وأمى — أن أحمل لك قربة من ماء ، وأمشى بها معك إلى المنزل وتعيد على هذا الصوت حتى أتزود منه ، وكلما عطشت سقيتك ؟ قلت : افعل ، ففعل وسار معى ، فما زلت أغنيه إياه ، وكلما عطشت استقيته حتى بلغت المنزل عشاء [3] .

---

(١) قباء : موضع قرب المدينة .
(٢) كذا فى أ . س ، ب : « حبيبى » ، تحريف .
(٣) خيشانى : لعله منسوب إلى خيشان ، بلدة بخراسان .
(٤) كذا بالنسختين ، والمعروف : ملتوت .
(٣-٣) مابين الرقمين من مى ، مج .

صـوت

سَلَبَ الشبابُ رِداءه عنِّى ويتبعُه إزارهْ
ولقد تحلُ علىّ حلـــته ويعجبنى افتخارهْ
سائلْ شبابى هل مسكـ ـتُ بسوْءةٍ أوذَل جاره[1]
ماإن ملـكت المال إلا كـان لى وله خيـاره

ويروى : هل أسأت مساكه .

الشعر لمسكينٍ الدارمىّ ، والغناء لِقّاسة بن ناصح ، خفيف رملٍ بالبِنصر عن عمرو .

---

(١) قافية الأبيات بغير هاء فى س ، ب وما أثبتناه رواية مى ، مد ، م .

أخبار مسكين ونسبه

اسمه ونسبه

مسكينٌ لقبٌ غلَب عليه، واسمُه ربيعةُ بنُ عامر بنِ أُنيفِ بن شُرَيْح بن عمرِو بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ عُدُسٍ[1] بنِ دارِم بنِ مالكِ بن زيدِ مناةَ بنِ تميم. وقال أبو عمرو الشيبانيُّ: مسكينُ بن أُنيفِ بن شُرَيح بنِ عمرِو بنِ عُدُس بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارِم بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بن زيدِ مناةَ بن تميم. قال أبو عمرو: وإنما لُقب مسكيناً لقوله:

لماذا لقب مسكينا؟

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولِمَن يَعرفني جِدٌّ نُطُقْ[2]

لا أبيع الناسَ عِرضي إنني لو أبيع الناسَ عِرضي لَنَفَقْ

وقال أيضا:

سُمِّيتُ مسكينا وكانت لجاجةً وإني لمسكين إلى الله راغبُ

وقال أيضا:

إنْ أُدعَ مسكينًا فلست بمنكَرٍ وهل يُنكَرَنَّ الشمسُ ذَرَّ[3] شعاعُها

لَعَمرك ما الأسماء إلا علامةٌ منارٌ ومن خير المَنارِ ارتفاعُها

شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافّه، فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفلَت منها.

مهاجاته الفرزدق لأنه نقض رثاءه لزياد

حدثني حبيبُ بنُ أوسِ بن نصر المهلبيُّ قال: حدثنا عُمر بن شَبّة عن أبي عبيدة قال:

---

(١) جعله في الاشتقاق كزفر، وفي القاموس وجمهرة الأنساب كعنق.

(٢) كذا بالنسخ، وصف بالمصدر على معنى ناطق وحرك الطاء إتباعا.

(٣) ذر: ظهر.

كان زياد قد أرْعى مسكينا الدارمىّ حِمًى له بناحية العُذَيب[١] فى عام قَحطٍ حتى أخصب الناسُ وأحْيَوا ، ثم كتب له بِبُرٍّ وتَمر وكَساه ، قال : فلما مات زيادٌ رثاه مسكين ، فقال :

رأيتُ زيادةَ الإسلام ولّت جِهاراً حين وَدّعَنا زيادُ

فعارضه الفرزدق ، وكان منحرفا عن زيادٍ لطلبه إياه وإخافته له ، فقال :

أمسكينُ أبكى الله عينَك إنّما جرَى فى ضلال دَمْعُها فتحدّرا

بكيتَ على عِلْجٍ بمَيسان[٢] كافر ككسرى على عِدّانِه[٣] أو كقيصرا

أقول له لما أتانى نعيُّه : به[٤] لا بظبى بالصريمة[٥] أعفرا[٦]

فقال مسكين يجيبه :

ألا أيها المرء الذى لستُ قاعدا ولا قائما فى القوم إلا انبرى ليا

فجئنى بعمٍّ مثل عمىَ أو أبٍ كمثل أبى أو خالٍ صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو أو زرارةَ ذى الندى أو البِشْر مِن كلٍّ فرعتُ الروابيا

قال : فأمسك الفرزدق عنه ، فلم يجبه ، وتكافّا .

أخبرنى ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلاّم ، فذكر نحواً مما ذكره

(١) العذيب : ماء على أربعة أميال من القادسية .
(٢) ميسان : كورة بين البصرة وواسط . ورواية اللسان ومعجم البلدان : «أتبكى امرأ من آل ميسان كافرا» .
(٣) عدانه : زمانه وعهده .
(٤) به : الهلاك به لا بما يهمنى ، أو هو مثل يضرب عند الشماتة ، معناه : جعل الله ما أصابه لا زماله مؤثرا فيه ، ولا كان مثل الظبى فى سلامته .
(٥) الصريمة : موضع .
(٦) أعفر : أبيض ليس بالشديد البياض ، أو الذى يعلو بياضه حمرة .

أبو عُبيدة وزاد فيه ، قال : والبشر خال لمسكين من النَّمِر بن قاسط ، وقد فخرَ به ، فقال :

شُرَيحٌ فارس النعمان عمّى وخالى البِشرُ بشرُ بنى هلال

وقاتِلُ خالِهِ بأبيه منا سماعةُ لم يبع حسبا بمال

اتقى الفرزدق هجاءه واتقى هو هجاء الفرزدق

٥ وأخبرنى عمى قال : حدثنا الحَزَنْبَل عن عمرو بن أبى عمرو ، عن أبيه بمثل هذه الحكاية ، وزاد فيها ، قال:

فتكافَّا واتقاه الفرزدق أن يُعين عليه جريراً ، واتقاه مسكين أن يعين عليه عبدَ الرحمن ابنَ حسان بن ثابت . ودخل شيوخ بنى عبد الله وبنى مُجاشع ، فتكافا .

مهاجاته الفرزدق من المحن التي أفلت منها الفرزدق

وأخبرنى هاشم بن محمد الخُزاعىُّ قال : حدثنا أبو غسانَ دَماذُ عن أبى عبيدة عن ١٠ أبى عمرو قال : قال الفرزدق :

نجوتُ من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئا : نجوتُ من زياد حين طلبنى ، ونجوت من ابنَى رُمَيلة وقد نذَرا دمى وما فاتهما أحد طلباه قطُّ ، ونجوتُ من مهاجاة مِسكينٍ الدارمىِّ ؛ لأنه لو هجانى اضطرنى أن أهدِم شَطر حسَبى وفخرى ، لأنه مِن بُحبوحَة نسبى وأشراف عشيرتى ، فكان جرير حينئذ ينتصف منى بيدى ولسانى .

شعره فى الغيرة أشعر ما قيل فيها

١٥ أخبرنى أحمدُ بن عبيد الله بن عمّار قال : حدثنى محمود بن داودَ عن أبى عِكرمة عامِر بنِ عمران عن مسعودِ بنِ بِشر عن أبى عبيدة أنه سمعه يقول :

أشعرُ ما قيل فى الغَيْرة قول مسكين الدارمى :

ألا أيها الغائر المستشيـــط فيم تغار إذا لم تُغَرْ ؟

فما خير عِرْس إذا خفتَها وما خير عِرس إذا لم تُزَر ؟

تغار على الناس أن ينظروا   وهل يَفْتِنَ الصالحاتِ النظَرْ ؟
وإنى سأخلى لها بيتها   فتحفظُ لى نفسها أو تذر
إذا اللهُ لم يُعطنى حُبَّها   فلن يُعطِىَ الحُبَّ سوطٌ مُمَرّ [(١)]

يأبى معاوية أن يفرض له ، ثم يعود فيجيبه إلى طلبه

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخزاعىُّ قال : حدثنى عبدُ الله بنُ عمرِو بن أبى سعدٍ قال : حدثنى عبدُ الله بنُ مالك الخزاعى قال : حدثنى عبدُ الله بنُ بَشير قال : أخبرنى أيوب ابن أبى أيوب السعدىُّ قال :

لما قدِم مسكينٌ الدارمىّ على معاوية فسأله أن يَفرض له فأبى عليه ، وكان لا يفرض إلا لليمن ، فخرج مِن عنده مسكين وهو يقول :

أخاكَ أخاكَ إن مَن لا أخا له   كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابنَ عم المرء فاعلم جَناحه   وهل ينهض البازى بغير جَناح ؟
وما طالب الحاجات إلا مغرِّر [(٢)]   وما نال شيئا طالب كنجاح [(٣)]

قال السعدىّ : فلم يزل معاوية كذلك حتى غزَت اليمنُ وكثرت ، وضَعضعت عدنانُ ، فبلغ معاويةَ أن رجلا من أهل اليمن قال يوما : هَمَمْتُ [(٤)] ألا أدعْ بالشأم أحداً من مضَرَ ، بل همَمْتُ ألاَّ أحُل حُبوتى حتى أُخرج كل نِزارىّ بالشأم ، فبلغَت معاويةَ ، ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خِندف ، وقَدِمَ على تفيئة [(٥)] ذلك عُطارد بن حاجب عَلَى معاوية ، فقال له : ما فعل الفتى الدارمىُّ الصبيح الوجه الفصيح

---

(١) ممر : مفتول فتلا شديدا .
(٢) فى خزانة الأدب ٣ : ٦٠ : « معلب » .
(٣) كذا فى المصدر السابق . وفى س ، ب : «كجناح » .
(٤) وفى س : « لممت » ، تحريف .
(٥) على تفيئة : على أثر .

اللسان؟ يعنى مسكينا، فقال: صالح: يا أمير المؤمنين، فقال: أعلمْه أنى قد فرضت له فى شرَف العطاء وهو فى بلاده؛ فإن شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل، فإنّ عطاءه سيأتيه، وبشّره أنى قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خِندِف؛ قال: وكان معاوية بعد ذلك يُغزى اليمنَ فى البحر، ويُغزى قيسا فى البرّ، فقال شاعر اليمن:

٥ ألا أيها القوم الذين تجمعوا بعَكّا أناسٌ أنتمُ أم أباعر؟
أتُترك قيسٌ آمنين بدارهم ونركب ظَهر البحر والبحر زاخر؟
فوالله ما أدرى وإنى لسائل أهمدانُ يُحمى ضَيمها أم يُحابر؟
أمِ الشرف الأعلى من أولاد حِمير بنو مالك إذ تَستمر[1] المرائر[2]
أأوصى أبوهم بينهم أن تَواصَلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

١٠ قال، ويقال: إن النجاشى قال هذه الأبيات.

أخبرنى بذلك عبد الله بن أحمدَ بنِ الحارثِ العدَوىّ عن محمدِ بنِ عائد عن الوليدِ ابنِ مسلمٍ عن إسماعيلَ بن عَياشٍ وغيرِه، قالوا:

فلما بلغَت هذه الأبياتُ معاوية بعث إلى اليمن فاعتذر إليهم، وقال: ما أغزيتكمُ البحرَ إلا لأنى أتيمن بكم، وأن فى قيس نَكَداً وأخلاقاً لا يحتملها الثغر، وأنا عارف بطاعتكم. ونُصحكم. فأما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونون جميعاً فيه وأجعل الغزو فيه عُقَبا[3] بينكم، فرضُوا فِعل ذلك فيما بعد.

(١) تستمر: تستحكم.
(٢) المرائر: العزائم، جمع مريرة.
(٣) عقب: جمع عقبة كغرفة، وهى النوبة والبدل.

بشر بن مروان يتنصل بشعر له

حدّثنى الحسنُ بن علىّ قال : حدثنا أحمدُ بنُ زهَير بن حرب قال : حدثنى مصعبُ ابنُ عبد الله قال : وحدثنيه زُبيرٌ عن عمه قال :

كان أصاغر ولَد مروان فى حِجر ابنه عبد العزيز بن مروان ، فكتب عبد العزيز إلى بِشر كتاباً ، وهو يومئذ عَلَى العراق ، فورد عليه وهو ثَمِل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمَرَ بِشْر كاتبه فأجاب عبدَ العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورَد عليه عَلِم أنه كتبه وهو سكران ، لجفاه وقطع مكاتبته زماناً . وبلغ بشراً عَتْبه عليه ، فكتب إليه : لولا الهفوة لم أحتجْ إلى العذر ، ولم يكن لك فى قبوله منّى الفضل . ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمّنته [1] لزدتُ فيه ، وبقِيَّةُ [2] الأكابر عَلَى الأصاغر من شيم الأكارم . ولقد أحسن مسكينٌ الدارمىّ حين يقول :

أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابنَ عمّ [3] المرء فاعلم جناحُه ... وهل ينهض البازى بغير جناح !

قال : فلما وصل كتابُه إلى عبد العزيز دَمَعت عينه ، وقال : إن أخى كان منتشياً ولولا ذلك لما جرَى منه ما جرى ، فسلُوا عمن شهِد ذلك المجلس ؛ فسئل عنهم ، فأخبر بهم ، فقَبِل عذره ، وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس ، وأن يعزلَ كاتبه عن كتابته ، ففعل .

مهاجاته الفرزدق من المحن التى نجا الفرزدق منها

أخبرنى محمدُ بنُ الحسين الكِندىُّ خطيبُ القادسية قال : حدثنا عمر بن شَبَّة عن أبى عُبيدة عن أبى عمرو قال :

(١) م ، س ، ب : « ضممته » ، تحريف .
(٢) بقية : إبقــاء .
(٣) م ، أ : « ابن أم » .

كان الفرزدق يقول : نجوتُ من ثلاث أرجو ألاّ يصيبنى بَعدهن شر : نجوتُ من زياد حين طلبنى وما فاته مطلوب قطّ ، ونجوتُ من ضربة رئاب بن رُمَيلة أبى البَذال فلم يقع [1] فى رأسى ، ونجوت من مهاجاة مسكينٍ الدارمى . ولو هاجيته لحال بينى وبين بيت بنى عَمِّى ، وقطع لسانى عن الشعراء .

يخطب فتاة فتأباه ، ويسر بها وهى مع زوجها ، فيقول فى ذلك شعرا

٥ أخبرنى محمدُ بنُ خلف بنِ المَرْزُبان قال : حدثنا أبو العيناء عن الأصمعى قال : خطب مسكينٌ الدارمىّ فتاةً من قومِه فكرِهَته لسواد لونه وقلة ماله ، وتزوجَتْ بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثلُ نسب مسكين ، فمرّ بهما مسكين ذات يوم ، وتلك المرأة جالسة مع زوجها ، فقال :

أنا مسكين لِمَن يعرفنى ... لَوْنِىَ السُّمرة ألوانُ العَرَبْ

١٠ مَن رأى ظبياً عليه لؤلؤ ... واضحَ الخدين مقروناً بضب [2]

أكْسَبَتْه الورِقُ البيضُ أباً ... ولقد كان وما يُدعَى لأب

رُبَّ مهزولٍ سمينٌ بيتُه ... وسمينِ البيت مهزُول النسب

أصبحتْ تُرزَق مِن شحم الذُّرا [3] ... وتخال اللؤم دُرّاً يُنتهَب

لا تَلُمها إنها من نِسوة ... صَخِباتٍ مِلْحُها فوق الرُّكَب [4]

١٥ كشَمُوسِ الخيلِ يبدو شَغْبُها ... كلما قيل لها هالٌ وَهَب [5]

---

(١) فى م ، أ : « تقع » .

(٢) م ، أ : «واضح الخدين مقرون» .

(٣) الذرا : أعلى السنام .

(٤) ملحها فوق الركب : كثيرة الخصام ، كأن طول مجاثاتها ومصاكتها الركب قرح ركبتيها ؛

٢٠ فهى تضع الملح عليهما تداويهما .

(٥) هال وهب : اسما زجر للخيل .

يأمره يزيد أن يرشحه للخلافة فى أبيات وينشدها فى مجلس أبيه

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال: حدثنى حماد بن إسحاق الموصلىّ قال: حدثنى أبى عن الهيثم بن عدىّ عن عبد الله بن عياش قال:

كان يزيد بن معاوية يُؤْثر مسكيناً الدارمىّ، ويَصِله ويقوم بحوائجه عند أبيه، فلما أراد معاوية البيعةَ ليزيدَ تهيّب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس، لِحُسن البقيّة فيهم، وكثرة من يُرَشَّح للخلافة، وبلغه فى ذلك ذَرْء[1] وكلام كرهه من سعيدِ ابن العاص ومروانَ بنِ الحكم وعبدِ الله بن عامر، فأمَر يزيدُ مسكيناً أن يقول أبياتاً ويُنشدها معاويةَ فى مجلسه إذا كان حافلا وحضره وجوه بنى أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه، وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس فى مجلسه، فمثل بين يديه وأنشأ يقول:

إن أُدْعَ مسكيناً فإنى ابن معشرٍ ... مِن الناسِ أَحمِى عنهمُ وأذودُ
إليك أميرَ المؤمنين رَحَلْتُها ... تُثير القطا ليلا وهنّ هُجود
وهاجرةٍ ظلت كأن ظباءها ... إذا ما اتّقتْها بالقرون سجود

صوت

ألا ليت شعرى مايقول ابن عامر ... ومروانُ أم ماذا يقول سعيد؟
بَنِى خلفاء اللهِ مهلا فإنما ... يُبَوِّئها الرحمنُ حيث يريد
إذا المِنبر الغربىّ خلّاه ربه ... فإن أميرَ المؤمنين يزيد

٧٢/١٨ — الغناء لمَعبَد ثقيلٌ أولُ بالبِنصَر، عن عمرو بن بانة:

على الطائر الميمون والجَدُّ صاعد ... لِكلٍّ أناس طائر وجُدود

(١) ذرء: شىء.

فلا زلتَ أعلى الناس كعباً[1] ولا تزل　　وفود تُساميها إليك وفود

ولا زال بَيت المُلك فوقَك عاليا　　تُشيَّد أطناب له وعَمود

قُدُور ابنِ حربَ كالجوابى[2] وتحتها　　أثافٍ كأمثال الرئال[3] رُكود

فقال له معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ، ونستخير الله . قال : ولم يتكلم أحد من بنى أمية فى ذلك إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذى أراده يزيد ليَعلم ما عندهم ، ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته .

يغير مغن للرشيد شطر بيت له ، فيعجب الرشيد تغييره

أخبرنى محمدُ بن خلَفٍ قال : حدثنا العَنَزِىّ قال : حدثنا أبو معاوية بنُ سعيدِ بنِ سالم قال : قال لى عَقيد :

غنيت الرشيد :

* إذا المِنبر الغربى خلّاه ربه *

ثم فطِنْت لخطائى ، ورأيت وجه الرشيد قد تغير ، قال : فتداركتها وقلت

فإن أمير المحسنين عقيد

فطرِب ، وقال : أحسنت والله ، بحياتى قل :

فإن أمير المؤمنين عقيه

فوالله لأنت أحق بها مِن يزيدَ بن معاوية ، فتعاظمتُ ذلك ، فحلف لا أغنيه إلا كما أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرطال ، ووصلنى صلة سنية .

تمر به امرأة له وهو ينشد من شعره ، فتعقب عليه ، فيضربها

أخبرنى محمدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيد قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعى قال : حدثنى عمى قال :

(١) يريد كعب الرمح ، كناية عن الشرف .
(٢) الجوابى : جمع جابية ، وهى الحوض يجبى فيه الماء للإبل .
(٣) الرئال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

كانت لمسكينٍ الدارمىّ امرأة من مِنقر ، وكانت فاركا [١] كثيرةَ الخصومة والمُماظّةِ [٢] ، فجازت به يوماً وهو ينشد قوله فى نادى قومه :

إن أُدْعَ [٣] مسكيناً فما قَصَرَتْ [٤] قِدْرى بيوتَ الحى والجُــدُرُ

فوقفَتْ عليه تَسمع حتى إذا بلغ قوله :

نارى ونارُ الجار واحدة وإليه قَبلى تُنزَل القِدر ٥

فقالت له : صدقت والله ، يجلس جارُك فيطبُخ قدره ، فتصطلى بناره ، ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب ، فإذا شبع أطعمك ، أجَلْ والله ، إن القدر لتنزل إليه قبلك ، فأعرض عنها ، ومرّ فى قصيدته حتى بلغ قوله :

ما ضَرّ جاراً لِى أجاوره ألا يكون لبيته ســتر

فقالت له : أجل ، إن كان له ستر هتكته ، فوثب إليها يضربها ، وجعل قومه ١٠ يضحكون منهما . (٥ وهذه القصيدة من جيد شعره ٥) .

(١) فاركا : مبغضة لزوجها .
(٢) المماظة : المنازعة والمشادة .
(٣) كذا فى خزانة الأدب : ٣ : ٦٣ وأمالى المرتضى : ٣ : ١٢٠ وفيما سبق له فى ص٢١٢ . وفى النسخ : أك . ١٥
(٤) قصره ، كضرب : جعله قصيرا ، يريد أن قدرى بارزة لا تحجبها السواتر والحيطان .
(٥ — ٥) زيادة من : مى ، مج .

صوت

يا فرحتا إذ صَرَفْنا أوجه الإبلِ ... نحو الأحبة بالإزعاج والعجَلِ
نحثُّهن وما يؤْتَيْن من دأب ... لكنَّ للشوق حَثًا ليس للإبل

الشعر لأبى محمد اليزيدىّ ، والغنــــاء لسليمان ، ثقيل أول بالبِنصَر عن عمرو ، والهشامى .

أخبار أبى محمد ونسبه

نسبه

أبو محمدٍ يحيى بنُ المبارَك ، أحَدُ بنى عدِىٍّ بنِ عبد شمسٍ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم .
سمِعْتُ أباعبدالله محمدَ بنَ العباس بنِ محمد بن أبى محمدٍ اليزيدىَّ يذكر ذلك ، ويقول:
نحن مِن رَهْط ذى الرمة .

لم يقال له اليزيدى؟

وقيل : إنهم موالى بنى عدى ، وقيل لأبى محمدٍ : اليزيدىُّ لأنه كان فيمن خرج مع ٥
إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بنِ الحسن بالبصرة ، ثم توارى زمانا حتى استتر أمرُه ،
ثم اتصل بعد ذلك بيزيدَ بنِ منصورٍ خالِ المهدى ، فوصله بالرشيد ، فلم يزل معه .
وأدّب المأمونَ خاصةً من ولده ، ولم يزل أبو محمد وأولادُه منقطعين إليه وإلى ولده ،
ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد .

مكانته العلمية والأدبية وشيوخه

وكان أبو محمدٍ عالما باللغة والنحو ، راويةً للشعر ، متصرفا فى علوم العرب . أخذ عن ١٠
أبى عمرِو بنِ العلاء ويونُسَ بنِ حبيبٍ النحوىِّ وأكابرِ البصريين، وقرأ القرآن على أبى
عمرِو بن العلاء ، وجوّد قراءته ورواها عنه ، وهى المعوَّل عليها فى هذا الوقت . وكان
بَنُوه جميعا فى مثلِ منزلتِه من العِلم والمعرفة باللغة ، وحسن التصرف فى علوم العرب .
ولسائرِهم عِلمٌ جيد(١) .

من له شعر يتغنى به من أولاده

ونحن نَذكر بعدَ انقضاء أخباره أخبارَ مَن كان له شعر وفيه غناء من ولَده ، ١٥
إذ كنا قد شرطنا ذِكر مافيه صنعة دون غيره .

فنهم محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، وإبراهيم بن أبى محمد ، وإسمعيلُ بنُ أبى محمد .
كلُّ هؤلاء ولَده لصلبه ، ولكلِّهم شعر جيد .

ومن ولَد ولَدِه أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى محمد ، وهو أكبرُهم ، وكان شاعرا راوية
عالما .

٢٠

(١) ى : « شعر جيد » .

ومنهم عُبَيد الله والفضلُ ابنا محمد بن محمدٍ ، وقد رويا عن أكابر أهل اللغة ، وحُمِل عنهما علم كثير . وآخِر مَن كان بقِى من علماء أهل هذا البيتِ أبو عبد الله محمدُ بنُ العباس بنِ محمدِ بنِ أبى محمد ، وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقّى فيما ينقله .

٥ وقد حمَلْنا نحن عنه وكثيرٌ من طلبة العلم ورواته عِلْما كثيرا ، فسمعْنا منه سَماعا جمّا . فأما ما أذكر ها هنا من أخبارهم فإنى أخذْته عن أبى عبد الله عن عمّيه عُبيد الله والفضل ، وأضفْت إليه أشياء أُخر يسيرة أخذتها عن غيره ، فذكرْت ذلك فى مواضعه ، ورويته عن أهله .

يقول فى المأمون شعرا وقد ضرب عنق أسيرين فأبان رأسيهما

أخبرنى محمدُ بنُ العباس اليزيدىُّ قال : حدثنى عمى عُبَيد الله عن عمه إسمعيلَ
١٠ ابنِ أبى محمد قال : حدثنى أبى قال :

كان الرشيد جالسا فى مجلسه فأُتِىَ بأسير من الروم ، فقال لِدُفَافةَ العبسىّ : قُم فاضرِب عنقه ، فضربه فنبا سيفه ، فقال لابن فُلَيح المدَنىّ : قم فاضرب عنقه ، فضربه فنبا سيفه أيضا ، فقال : أصلح الله أميرَ المؤمنين ! تقدمَتْنى ضربة عبسية ، فقال الرشيد للمأمون ، وهو يومئذ غلام : قم — فداك أبوك — فاضرب عنقه ، فقام فضرب العِلْج ، فأبان رأسه ، ثم
١٥ دعا بآخر فأمره بضرب عنقه ، فضربه فأبان رأسه ، ونظر إلىّ المأمونُ نظر مستنطِق ، فقلت :

أبقى دُفافةُ عارا بعد ضربته ... عند الإمام لِعَبس آخر الأبدِ
كذاك أسرتُه تنبو سيوفهمُ ... كسيف ورقاء[1] لم يقطع ولم يكَد
ما بال سيفك قد خانتك ضربتُه ... وقد ضربت بسيف غيرِ ذى أودَ
هلا كضَرْبةِ عبد الله إذ وقعت ... ففرّقَت[2] بين رأس العلج والجسد

٢٠ (١) هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ، وكان ضرب خالد بن جعفر بن كلاب بسيفه فلم يصنع شيئا ، لأنه قد ظاهر بين درعين (ابن الأثير : ١ : ٤١٣) .
(٢) كذا فى غير س . وفى س . « فرقت » ، تحريف .

يحتكم فى فضله اثنان فيفضله الحكم على الكسائى فيقول فى ذلك شعرا

قال إسمعيل بن أبى محمد فى أخباره :

كان حَمّويه ابنُ أختِ الحسن الحاجب وسعيدٌ الجوهرىُّ واقفين ، فذكرا أبا محمد — يعنى أباه والكسائى — ففضّل حَمّويه الكسائى على أبى محمد ، وفضل سعيد الجوهرى أبا محمد على الكسائى .

وطال الكلام بينهما إلى أن تراضيا برَجل يحكم بينهما ، فتراهنا على أنّ مَن غَلَب أخذ بِرْذَون صاحبه ، فجعلا الحَكَم بينهما أبا صفوان الأحوزىّ ، فلما دخل سألاه فقال لهما : لو ناصح الكسائىُّ نفسه لصار إلى أبى محمد ، وتعلم منه كلام العرب ، فما رأيت أحدا أعلم منه به ، فأخذ الجوهرىّ دابة حَمّويه . وبلغ أبا محمد اليزيدىّ هذا الخبر فقال :

٧٤ / ١٨

يا حَمَويه اسمع ثَنًا[1] صادقا فيك وما الصادق كالكاذبِ
يا جالبَ الخزى على نفسه بُعْدا وسُحقًا لكَ من جالب
إنْ فخَر الناس بآبائهم آتيتَهم بالعجب العاجب
قلت وأدْغمتَ[2] أبًا خاملا أنا ابنُ أخت الحسن الحاجب

يهجو سلم الخاسر

قال إسمعيل : وحدثنى أبى قال :

كنت ذاتَ يوم جالسا أكتب كتابا ، فنظر فيه سلمٌ الخاسر طويلا ، ثم قال :

أيْر يحيى أخط من كفّ يحيى إنّ يحيى بأيره لخَطُوطُ

فقال أبو محمد يحيى :

أمُّ سَلْم بذاكِ أعلمُ شىء إنها تحت أيره لضَروطُ

(١) س ، ب : « ثناء » ، تحريف .
(٢) ف : « وألفيت » .

ولها تارةً إذا ما علاها أَزْمَلٌ[1] مِن وِداقِها[2] وأَطِيط[3]

أمُّ سَلْم تُعلِّم الشِّعرَ سلما حبّــــذا شِعر أُمك المنقوط

ليت شعرى ما بالُ سلم بنِ عمرو كاسفَ البال حين يُذْكَر لوط

لا يصلِّى عليه فيمن يصلِّى بل له عند ذكره تَنْبيط

٥ فقال له سلم : ويحك ما لك خُبِثْت ؟ أى شىء دعاك إلى هذا كله ؟ فقال أبو محمد : بدأْتَ ، فانتصرْتُ ، والبادى أظلم .

يطلب سلم الخاسر أن يهجوه على روى سماه ، فيفعل ، فيغضب سلم

قال أبو عبد الله محمدُ بنُ العباس اليزيدىّ حدثنى عُبَيد الله وعمى أبو القاسم عن أبى علىٍّ إسماعيل قال : قال لى أبى : قال سلم الخاسر يوما :

يا أبا محمد ، قل أبياتا على قول امرئ القيس :

١٠ رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ

ولا أبالى أن تهجونى فيها ، فقلت :

رُبَّ مغمــومٍ بعافية غَمَط النَّعماء من أشَرِهْ

مُوردٌ أمراً يُسَرُّ به فرأى المكروه فى صدَرِهْ

وامرئٍ طالت سلامته فرماه الدهر من غِيَرِهْ

١٥ بِسِهام غيرِ مُشْوِيَة[4] نقضَتْ منه عُرا مِرَرِهْ

وكذاك الدهرُ مختلِف بالفتى حالَين من عُصُرِهْ

يخلِط العُسْرى بمَيسَرة ويَسارُ المرء فى عُسُرِهْ

(١) أزمل : صوت .

(٢) وداق ككتاب : شبق . وهو فى الأصل : ميل ذات الحافر الى الفحل .

٢٠ (٣) أطيط : أنين .

(٤) غير مشوية : غير مخطئة .

عقّ سَلْم أمَّـــه سفها وأبا سلم على كِبَرَهْ
كلَّ يوم خلفَه رجل رامح[1] يسعى على أثَرهْ
يُولِجُ الغُرْمولَ[2] سبّتَه[3] كولوج الضَّبِّ فى جُحُرهْ

يطلب شاعر أن ينظم على قافية معينة فيهجوه فيما نظم

فانصرف سلم وهو يشتِمُه ويقول : ما يَحِلّ لأحد أن يكلمك . قال : وقال لى يوما أبو حنش الشاعر : ٥

يا أبا محمد ، قل أبياتا قافيتها على هاءين ، فقلت له : على أن أهجوك فيها ، فقال نعم ، فقلت :

قلتُ ونفسى جَمٌّ تأوُّهها تصبو إلى إلفها وأندَهُها[4]
سقيا لصنعـاء لا أرى بلدا أوطَنه[5] المُوطنون يشبهها
حِصْنا وحُسنا ولا كبهجتها أعذَى[6] بلادٍ عذًا وأنزهها ١٠
يعرف صنعاء مَن أقام بها أرغدُ أرض عيشا وأرفهها
أبلغْ حضيرا عنّى أبا حنَش عائرةً[7] نحوَه أوجِّهـا
تأتيه مثـــــلَ السهام عامدة عليه مشهورةً أُدَهْدِهها[8]
كُنَيتُه طرحُ نون كنيتهِ إذا تهجيّتَها ستفقهُهـــــا

٧٥
——
١٨

(١) الرامح فى الأصل : ذو الرمح . ١٥
(٢) الغرمول : الذكر .
(٣) سبته : استه .
(٤) اندهها : أزجرها .
(٥) أوطنه : استوطنه .
(٦) أعذى : أطيب هواء . والفعل عذا يعذو . ٢٠
(٧) عائرة : سهاما لا يدرى راميها . والمراد قصيدة .
(٨) أدهدهها : أرسلها ، من دهده الحجر : دحرجه .

يريد إسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أبا حش[1]

يقول شعرا في يونس بن الربيع وكان وسيما

قال أبو عبد الله : وحدثني عمي قال : حدثني الطَّلحيّ — وكان له علم وأدب — قال :

اجتمعت مع أبي محمدٍ عند يونُسَ بنِ الربيع ، وكان قد دعانا ، فأقمنا عنده ، فاتفق مجلسي إلى جنب مجلس أبي محمد ، فقام يونُس لحاجته ، وكان جميلا وسيما ، فالتفتّ إلى اليزيديّ فقال :

وفتى كالقناة في الطَّرْف منه   إن تأملتَ طرفَه استرخاءُ
فإذا الرامح المُشيح[2] تلاه   وضع الرمح منه حيث يشاء

يهجو قتيبة الخراساني لأنه كان يسأله كالمتعنت

قال : وحدثني عمي عن عمه إسماعيل عن أبي محمد قال :

كان قُتَيبة الخُراسانيّ صاحبُ عيسى بن عمرَ يأتيني ، فيسألني عن مسائل كالمتعنِّت ، فإذا أجبته عنها انصرف منكسرا ، وكان أفطس ، فقلت له يوما :

أَمُخْبِرِي أنت يا قتيبةُ عن   أنفِك أم أنت كاتمٌ خبرَه ؟
بأيّ جُرم وأيّ ذنب ترى   سوّت بخدّيك أنفَك البقَره
فصيّرتْه كفَيْشة[3] نبتت   في وجه قِرد مفضوضة[4] الكمَره
قد كان في ذاك شاغل لك عن   تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضا :

إذا عافَى مَليكُ الناس عبدا   فلا عافاك ربّك يا قُتَيْبه

(1) الحش : موضع قضاء الحاجة مثلثة .
(2) المشيح : المقبل .
(3) الفيشة : رأس الذكر .
(4) مى : « مقطوعة » .

طلبتَ النحو مذ أن كنت طفلا إلى أن جلّلتك قبُحْتَ شيبه
فما تزداد إلا النقصَ فيـه وأنت لدى الإياب بِشَرّ أوبة
وكنتَ كغائب قد غاب حينـا فطال مُقامُه وأتى بخيبـه

قال أبو محمد :

يلقن قتيبة غريبا فيه فحش ، فيمازح به عيسى بن عمر

كان عيسى بنُ عمر أعلمَ الناس بالغريب ، فأتانى قُتَيبةُ الخراسانىّ هذا ، فقال لى: أفِدْنى شيئا من الغريب أعايى[1] به عيسى بنَ عُمر ، فقلت له : أجوَدُ المساويك عند العرب الأراك ، وأجود الأراك عندهم ما كان مُتْمئرّا[2] ، عُجَارِما[3] جيـدا ، وقد قال الشاعر :

إذا استكْتَ يوما بالأراك فلا يَـكن سواكَك إلا المتمئرّ العُجارما

يعنى الأير . قال : فكتب قتيبة ما قلت له ، وكتب البيت ، ثم أتى عيسى بنَ عمرَ فى مجلسه ، فقال : يا أبا عُمرَ ، ما أجودُ المساويك عند العرب ؟ فقال : الأراك ، يرحمك الله . فقال له قتيبة : أفلا أهدى إليك منه شيئا مُتْمئرا عُجارِما ؟ فقال : أهدِه إلى نفسك . وغضب ، وضحك كل من كان فى مجلسه ، وبقِى قتيبة متحيرا ، فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء ، فقال له : ويلك ! مَنْ فضحَك وسخِر منك بهذه المسألة ؟ ومن أهلكك ودمّر عليك ؟ قال : أبو محمد اليزيدىّ ، فضحك عيسى حتى فحص برِجله ، وقال : هذه والله من مَزَحاته وبلاياه . أراه عنك منحرفا ، فقد فضحك . فقال قتيبة : لا أعاود مسألته عن شىء .

٧٦
١٨

الخليل يحبه ويجله

حدثنى عمى قال : حدثنى عُبَيد الله بنُ محمدٍ اليزيدىّ قال : حدثنى أخى أبو جعفر

(١) كذا فى م ، أ . ومعناه : أعجزه عن فهمه . س ، ب : « أعاتى » بمعنى أشاجر .
(٢) المتمئر : الذكر الصلب .
(٣) العجارم : الرجل الشديد ، ويكنى به عن الذكر .

قال : سمعتُ جدّى أبا محمد يقول : صِرْتُ يوما إلى الخليل بن أحمد ، والمجلس غاص بأهله ، فقال لى : ها هنا عندى ، فقلت : أضيِّق عليك ، فقال : إنّ الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضَين ، وإنّ شِبرا فى شِبر لا يضيق عن متحابَّين . قال : وكان الخليل لأبى محمد صافىَ الوُدّ .

يجمع بين الخليل وابن المقفع

٥ حدثنا اليزيدىّ قال : حدثنى عمى عبيدُ الله قال : حدثنى أخى أحمدُ قال: سمعت جدى أبا محمد يقول :

كنت ألقَى الخليل بنَ أحمدَ ، فيقولُ لى : أُحبّ أن يُجمع بينى وبين عبدِ الله ابنِ المُقفَّع ، وألقى ابنَ المُقفَّع فيقول : أحب أن يُجمعَ بينى وبين الخليلِ بنِ أحمدَ . فجمعتُ بينهما ، فمرّ لنا أحسنُ مجلس وأكثرُه علما ، ثم افترقنا ، فلقيتُ الخليل فقلت

١٠ له : يا أبا عبد الرحمن ، كيف رأيت صاحبك ؟ قال : ما شئتُ من علم وأدب ، إلا أنى رأيت كلامَه أكثرَ من عِلمه ، ثم لقيت ابن المُقفَّع فقلت : كيف رأيتَ صاحبَك ؟ فقال: ما شئتُ من عِلم وأدب ، إلا أنّ عقلَه أكثرُ من علمه[1] .

يناظر الكسائى فى مجلس المهدى فيغلبه

حدثنا اليزيدىّ قال حدثنى عمى عُبَيدالله قال : حدثنى أخى أحمدُ بنُ محمدٍ قال : حدثنى أبى محمدُ بنُ أبى محمدٍ قال : قال لى أبو محمد :

١٥ كنا مع المهدى بِبَلد فى شهر رمضان قبل أن يُستخلَف بأربعة أشهر ، وكان الكسائىّ معنا ، فذكر المهدىّ العربية وعنده شَيْبةُ بن الوليدِ العبسىُّ عمُّ دُفافة ، فقال المهدىّ : نَبعث إلى اليزيدىّ والكِسائىّ ، وأنا يومئذ مع يزيدَ بنِ المنصور خالِ المهدىّ ، والكسائى مع الحسن الحاجب ، فجاءنا الرسول ، فجئت أنا ، فإذا الكسائىُّ على الباب قد سبقنى . فقال : يا أبا محمد ، أعوذ باللهِ من شرّك ، فقلت : والله لا تُؤتَى من قِبَلى حتى

٢٠ أُوتَى من قِبلك .

(١) هد : « إلا أن عقله وعلمه أكثر من كلامه » .

فلما دخلنا عليه أقبل علىّ، وقال: كيف نسبوا إلى البَحْرَين فقالوا: بَحْرانىّ، ونسبوا إلى الحِصنَين[1] فقالوا: حِصنىّ ولم يقولوا حِصنانىّ. كما قالوا بَحرانى؟ فقلت: أصلح الله الأمير! لو أنهم نسبوا إلى البحرين فقالوا: بحرىّ لم يعرف ألى البحرَين نسبوا أم إلى البحر؟ فلما جاءوا إلى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له: الحصن يُنسَب إليه غيرُهما[2] فقالوا: حصنى.

قال أبو محمد، سمعتُ الكسائى يقول لعمرَ بن بَزِيع — وكان حاضراً — لو سألنى الأمير لأخبْرته فيها بعِلّة هى أحسن من هذه. قال أبو محمد: قلت: أصلح الله الأمير، إن هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجبتُ به. قال: فقد سألتهُ. فقال الكسائىّ: لما نسبوا إلى الحصنَين كانت فيه نونان، فقالوا: حِصنى اجتزاء بإحدى النونين عن الأخرى، ولم يكن فى البحرَين إلا نون واحدة، فقالوا: بَحرانى. فقلتُ: أصلح الله الأمير! فكيف تَنسب رجلا من بنى جنّان؟ فإنه يلزمه على قياسه أن يقول: جِنّى. إن فى جنّان نونين، فإن قال ذلك فقد سوّى بينه وبين المنسوب إلى الجنّ.

قال: فقال لى المهدى وله: تناظرا فى غير هذا حتى نسمع، فتناظرْنا فى مسائل حفظ فيها قولى وقوله إلى أن قلت له: كيف تقول: إن من خير القوم أوخيرَهم نيةً زيد؟ قال: فأطال الفكر لا يجيب. فقلت: لَأن تجيب فتخطىء فتتعلم أحسن من هذه الإطالة. فقال: إن من خير القوم أو خيرُهم نيّةً زيدا. قال: فقلت: أصلح الله الأمير، ما رَضى أن يلحن حتى لحن وأحال. قال: وكيف؟ قلت: لرفعه قبل أن يأتىَ باسم إنّ، ونصبه بعد رفعه.

فقال شَيْبةُ بن الوليد: أراد بأوْ — بَلْ، فرفع هذا معنى. فقال الكسائىّ: ما أردْتُ

(١) الحصنين موضع، وقلعة بوادى ليه من نواحى الطائف.

(٢) ذكر ياقوت أن هناك مواضع كثيرة تسمى بهذا الاسم، ومما ذكر منها: ثنية بمكة فى موضع يقال له: المفجر.

غير ذلك. فقلت : فقد أخطأا جميعاً أيها الأمير. لو أراد بأوْ — بَلْ رفع زيدا ؛ لأنه لا يكون بل خيرُهم زيدا، فقال المهدىّ : يا كسائىّ ، لقد دخلتَ علىّ مع مَسْلَمة النحوىّ وغيره ، فما رأيت كا أصابك اليوم . قال : ثم قال : هذان عالمان ، ولا يقضى بينهما إلا أعرابىّ فصيح يُلقَى عليه المسائلُ التى اختلفا فيها فيجيب . قال : فبعث إلى فصيح من فصحاء

٥ الأعراب . قال أبو محمد ، وأطرقت إلى أن يأتى الأعرابىّ ، وكان المهدىّ محبّاً لأخواله ، ومنصورُ بنُ يزيدَ بنِ منصورٍ حاضر ، فقلت : أصلح الله الأمير ! كيف ينشد هذا البيت الذى جاء فى هذه الأبيات :

يأيها السائلى لِأُخبره ... عمن بصنعاءَ من ذوى الحسبِ
حِمْيَرُ ساداتُها تُقِر لها ... بالفضل طرًّا جحاجح(1) العرب
١٠ وإنّ من خيرهم وأكرمهمْ ... أو خيرَهم نية أبو كرب

قال : فقال لى المهدىّ : كيف تنشده أنت ؟ فقلت : أو خيرَهم نية أبو كرب على إعادة إنّ ، كأنه قال : أو إنّ خيرَهم نية أبو كَرِب . فقال الكسائىّ : هو والله قالها الساعةَ . قال ، فتبسم المهدىّ ، وقال : إنك لتشهد له وما تدرى . قال: ثم طلع الأعرابىّ الذى بعث إليه فألقيت عليه المسائل ، فأجاب فيها كلّها بقولى ، فاستفزّنى السرور حتى

١٥ ضربتُ بِقَلَنسِيَتى الأرض ، وقلت : أنا أبو محمد . فقال لى شيبة : أتتكَنّى باسم الأمير؟ فقال المهدىّ : والله ما أراد بذلك مكروهاً ، ولكنه فعل مافعل للظَّفر ، وقد — لَعَمرى — ظَفِر . فقلت : إن الله — عزّ وجل — أنطقك أيها الأمير بما أنت أهلُه ، وأنطق غيرك بما هو أهله . قال : فلما خرجنا قال لى شيبة : أتخطِّئنى بين يدَى الأمير ؟ أمَا لتعلَمَنّ ! قلت : قد سمعتُ ما قلت ، وأرجو أن تجد غِبّها ، ثم لم أُصبح حتى كتبتُ

يتهدده شيبة بن الوليد فيهجوه فى رقاع دسها فى الدواوين

٢٠ (1) جحاجح : سادة ، جمع جحجح .

رِقاعاً عدة ، فلم أدع ديواناً إلا دسستُ إليه رُقعة فيها أبيات قلتُها فيه ، فأصبح الناس يتناشدونها ، وهى :

عِش بجَدٍّ ولا يضرُّك نَوك ... إنما عَيش من تَرى بالجُدودِ

عِش بجَدٍّ وكن هَبنّقة[1] القيسىّ نَوكا أو شيبَة بنَ الوليد

شيب يا شيب ياجُدَىّ بنى القعْقاع ما أنت بالحليم الرشيد[2]

لا ولا فيك خَلّةٌ من خلال الخير أحرزْتَها لحزم وجود

غيرَ ما أنك المجيد لتقطيع غناء وضرب دُفٍّ وعود

فعلَى ذا وذاك يحتمِل الدهر مجيداً له وغيرَ مجيد

يهجو خلفا الأحمر

قال : وقال أبو محمد اليزيدىّ يهجو خَلَفا الأحمر أستاذ[3] الكسائىّ ، أنشدنيه عمى الفضل :

زعم الأحمر المُقيت علىٌّ ... والذى أمّه تُقِرّ بمقته

أنه علّم الكسائىّ نحوا ... فلئن كان ذا كذاك فباسته

وبهذا الإسناد عن أبى محمد قال :

يأمر له الرشيد بمال ، ويستعين الغسانى على تعجيله فلا يعينه

أمر لى الرشيد بمال وحضر شخوصَه إلى السِّن[4]، فأتيت عاصما الغسانىّ — وكان

(١) هو يزيد بن ثروان ، ويكنى ذا الودعات ، لأنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف مع طول لحيته ، فسئل فقال : لئلا أضل ، فسرقها أخوه فى ليلة وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها فى عنقه ، فقال : أخى ، أنت أنا ، فمن أنا ؟ فضرب بحمقه المثل .

(٢) زيادة من ى ، مل ، هد ، م .

(٣) كذا بالنسخ ، ولم نعثر فى المراجع التى رجعنا إليها على خبر يدل على أن الكسائى أخذ عن خلف الأحمر . فلعل المراد على بن الحسن ، ويقال : ابن المبارك المعروف بالأحمر . وكان تلميذ الكسائى . وقد ذكر اليزيدى فى البيت الأول أن اسمه على . (بغية الوعاة ، نزهة الألبا ، مراتب النحويين) .

(٤) السن : مدينة على دجلة فوق تكريت ، يقال لها : سن بارما .

أثيراً عند يحيي بنِ خالد — فقلت له : إن أمير المؤمنين قد أمر لى بمال ، وقد حضر من شخوصه ما قد علمت ، فأحبُّ أن تذكِّر أبا على يحيي بن خالد أمرَه ليعجّله إلىّ. فقال : نعم ، ثم عدْتُ بعد ذلك بيومين ، فقال لى يتفخَّم فى لفظه : ما أصبتَ بحاجتك موضعاً . قال : قلت : فاجعلها منك — أكرمك الله — ببال .

٥ فلما خرجْت لحقنى بعض من كان فى المجلس ، فقال لى : يا أبا محمد ، إنى لأربأ بك ان تأتىَ هذا الكلبَ أو تسألَه حاجة . قلت : وكيف ؟ قال : سمعته يقول — وقد ولَّيْت — لو أن بيدى دجلةَ والفراتَ ماسقَيْتُ هذا منهما شَربة ، فقيل له : ولم ذاك — أصلحك الله — فإن له قَدرا وعلما ؟ قال : لأنه من مُضَرَ ، ما رأيت مُضريا قطّ يحب اليمانيَة

١٠ قال : فأحببْت ألا أُعجَل ، فعُدت إليه من غد فقلت : هل كان منك — أكرمك الله — فى الحاجة شىء ؟ فقال : والله لكأنك تطلبنا بدَين فتحقَّق عندى ما بلغنى عنه ، فقلت له : لا قضى اللهُ هذه الحاجةَ عَلَى يدك ، ولا قضى لى حاجة أبداً إن سألتكها ، والله لاسلّمت عليك مبتدئاً أبداً ، ولا رددتُ عليك السلام إن بدأتَنى به . ونفَضْت ثوبى وخرجْت .

١٥ فإنى لأسير وأفكّر فى الحيلة لحاجتى إذا براكب يرْكُض حتى لحقنى ، فقال : بعثنى إليك أبو على يحيي بن خالد لِتقف حتّى يلحقك ، فرجعْت مع رسوله إليه فلقيته ، وكان قريباً ، فسلّمْتُ عليه ثم سايرته ، فقال لى : إن أمير المؤمنين أمرنى أن آمرك بطلب مؤدّب لابنه صالح ، فإنى أحدّثك حديثاً حدثنى به أبى خالدُ بنُ بَرْمكَ : أنّ الحجاج بنَ يوسف أراد مؤدّباً لولده ، فقيل له : هاهنا رجل نصرانىّ عالم ، وها هنا مسلم

يستعين بجعفر بن يحيى على تعجيل المال فيعينه

٢٠ ليس علمه كعلم النصرانىّ ، قال : ادعوا لى المسلم .

فلما أتاه قال : ألا ترى ياهذا أنّا قد دُللنا عَلَى نصرانىّ قد ذكروا أنه أعلم منك ، غير أنى كرهتُ أن أضمّ إلى ولدى مَن لا ينبّههم للصلاة عند وقتها ، ولا يدلّهم على شرائع الإسلام ومعالمه ؟ وأنت — إن كان لك عقل — قادر على أن تتعلم فى اليوم مايُعلمه أولادى فى جمعة ، وفى الجمعة ما يعلّمهم فى الشهر ، وفى الشهر ما يعلمهم فى سنة . ثم قال لى يحيى : فينبغى يا أبا محمد أن نُؤْثر الدّين على ماسواه ، فقلت له : قد أصبتُ من أرضاه ، وذكرت له الحسن بن المسوّر ، فضمه إليه ، ثم سألنى : من أين أقبلت ؟ فأخبرتُه بخبر عاصم وما كان منه ، فقلت له : قد حضر هذا المَسير ، ولست أدرى من أى وجه أتقاضاه ؟ فضحك وقال : ولِمَ لا تدرى ؟ القَ صديقك جعفراً ، يعنى ابنه ، حتى يكلم أميرَ المؤمنين أو يذكرَنى حاجتك ، فقد تركته على المضى الساعة ، فانثنيت إلى جعفر وقلت له فى طريق :

يا سائلى عما أخبِّرُه عن جعفر كرماً وعن شيمهْ
إن ابن يحيى جعفرا رجل سِيطَ[1] السماحُ بلحمه ودمه
فعليه « لا » أبداً محرمةٌ وكلامه وقف على نعَمه
وترى مُسابقَه ليدركه بمكان حَذْو النعل من قدمه

فلما دخلت إليه أخبرته الخبر ، وأنشدته الأبيات ، وأعلمته ما أمرنى به أبوه ، فقال لى : قل بيتين تذكُره فيهما إلى أن أجدّد طُهرا واكتبهما حتى يكونا معى ، فأذكرَ بهما حاجتك ، فقلت : نعم ياسيدى ، وأخذت الدواة وكتبت :

أحقُّ مَن أنجز موعودَه خليفةُ الله على خلقهِ
ومَن له إرث نبىّ الهدى بالحق لايُدفَع عن حقه

(١) سيط : خلط ، وبابه قال .

يُنسب في الهَدْي إلى هَديهِ ... بِرّاً وفي الصدق إلى صدقه
ومَن له الطاعة مفروضة ... لائحة بالوحي في رَقِّه
والراتقُ الفتقِ العظيم الذي ... لا يقدر الناس على رتقه

قال: فأخذ الشعر، ومضى إلى الرشيد في حاجتي وأقرأه إياه، فَصَكَّ إليّ بالمال عليه،
٥ وقبضته بعد ذلك بيوم، وأنشأت أقول في الغسّانيّ:

يهجو الغساني لأنه لم يمنه على تعجيل المال

ألا طَرقَتْ أسماء أم أنت حالم؟ ... فأهلا بطيف زار والليل عاتمُ
إذا قيل أيُّ الناس أعظم جفوةً ... وألأمُ قيل الجرمقانيُّ[1] عاصم
دَعِيٌّ أجاءته إلى اللؤم دعوة ... ومغرِس سَوء لؤمه متقادم
شَهيدى على أن ليس حرّا صَليبةً ... صفيحةُ وجه ابنِ استِهَا[2] واللهازم
١٠ صفيحة دقّاق أبوه شبيهه ... وجدّاه سَمّاك لئيم وحاجم
أعاصمُ خلِّ المكرمات لأهلها ... وأغض عَلَى لؤم ووجهُك سالم
فكيف تنال الدهر مجداً وسودَدا ... وفي كل يوم كوكبٌ لك ناجم؟
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر ... وعَجْبك مهموز وعَرْدك[3] عارم
تُصانع غسانا لتُلحق فيهم ... ورُبّ دَعِيٍّ ألحقته الدراهم
١٥ فإن راب رَيب أو أصابتك شدة ... رجعتَ إلى شَلْثى وأنفك راغم

— قال: وكان اسم ابنه شلثى، فصيره صِلْتا[4] —

إذا عاصما يوما أتيتَ لحاجة ... فلا تلقَه إلا وأيرك قائم

---

(١) الجرمقاني: واحد الجرامقة، وهم من قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام.
(٢) تركيب يقال لمن يسب ويصغر من جهة أمه.
٢٠ (٣) العرد: الذكر الصلب.
(٤) الصلت: اللص.

وعرِّض له من قبل ذاك بأمرَدٍ وضىء وسيم أثقلَته المآكم
وإلاَّ فلا تسأله ماعِشتَ حاجة ولا تبكه إن أعولَتْه المآتم

يستعينه الغسانى على رد ضيعة له قبضت فيعينه

قال : فلما حدَث ببَنى بَرْمك ماحدث قُبضَت ضيعتُه فى المقبوض من ضِياع أسبابهم ، فصار إلىَّ وكلّمنى فى أمرها ، وسألنى كلامَ الجوهرىّ فى ذلكَ ، فقمت له حتى رُدت الضيعة عليه ، فجاءنى يشكرنى ، ويعتذر مِمَّا جرَى مِن فِعله المتقدم ، فقلت له : تناس مَامضى ، فلستُ ممن يكافِىء عَلَى سوء أحداً .

يتهمه أبو عبيدة بذكر مساوىء الناس فى المسجد فيهجوه

قال أبو محمد : كان أبو عبيدةَ يجلس فى مسجد البصرة إلى سَارية ، وكُنت أنا وخَلَفٌ الأحمر نجلس جميعاً إلى أخرى ، وكان أبو عبيدة من أعْضِه[1] الناس لِلناس وأذكرِهم لمثَالبهم ، فقال لأصحابه : أترون الأحمر واليزيدىّ إنما يجتمعان عَلَى الوقيعة لِلناس وذِكر مساويهم ؟ وبلغنى ذلك وأنه قد رمانا بمذهبه ، فقلت لِخَلفٍ : دعه ، فأَنا أكفيكه . فلما كان من الأذان جئت أنا وخَلفٌ إلى المسجد ، فكتبت عَلَى الجصّ فى الموضع الذى كان يجلس فيه أبوعبيدة :

٨٠ / ١٨

صلى الإله عَلَى لوط وشيعتِه أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال : وأصبح الناس ، وَجاء أبو عبيدة ، فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوباً وأقبل الناس ينظرون إلى البيت ويضحكون ، ورفَع أبو عبيدة رأسه ونظر إليه ، فخجل ، ولم يَزل منكّساً رأسه حتى انصرف الناس وأَنا وخَلَفٌ ناحيةً ننظر إلى مابه ، ثم قمنا حتى وقفنا عليه ، فقلنا له : ما قال صاحب هذا البيت إلا حقّاً ، نعم فصَلى الله عَلَى لوط ، فأقبل عَلَىّ وقال : قد علمتُ مِن أين أُتيت ، ولن أُعاود التعرض لتلك الجهة ، ولم يعد لذكرنا بعد ذلك :

(١) أعضه : وصف من عضه : جاء بالإفك والبهتان .

يجفوه يزيد بن منصور فيعاتبه فيعتبه

وقالَ أبو محمد : اعتللتُ عِلّة من حمى رِبْع[1] طالت عَلَيّ أشهرا ، فجفانى يزيد بن منصور ، ولم يمر بى فى علتى ، ولم يتفقدنى كما ينبغى ؛ فكتبتُ رقعة إليه ضمنتها هذه الأبيات :

قل للأمير الذى يرجو نوافلَه ... مَن جاء طالبًا للخير منتابا[2]

٥ إنىْ صحبتك دهرا كلّ ذاك أرى ... مِنْ دون خَيرك حُجّابًا وأبوابًا

وَكم ضريكٍ[3] أجاءته شقاوَتُه ... إليك إذا أنشبتْ ضراؤها نابا

فما فتحتَ له بابًا لميسرة ... وَلا سددتَ له من فاقة بابا

كغائب شاهدٌ يخفى عليك كما ... من غاب عنك فوافى حظُّه غابا

فلما قرأها قال : جفَوْنا أبا محمد ؛ وأحوجناه إلى استبطائنا . والله المستعان ، ١٠ وبعث إليه بصلة .

يعبث به خلف الأحمر فى قصيدة نسبه فيها إلى اللواط

أخبرنى هاشم بنُ محمدٍ الخزاعىُّ أبو دُلَف قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الرحمن ابنِ الفهم ، وكان من أصحاب الأصمعىّ ، قال :

كان خلَف الأحمر يعبَث بأبى محمدٍ اليزيدىّ عبثا شديدا ، وربما جدّ فيه وأخرجه مخرج المزح ، فقال فيه ينسبه إلى اللّواط :

١٥ إنى ومَن وَسَج[4] المَطىُّ له ... حُدْبَ الذرى أذ قانها رُجُف[5]

(١) حمى الربع : هى الحمى التى تأتى فى اليوم الرابع ، بأن يحم يوما ، ويتركه يومين لا يحم ، ويحم فى اليوم الرابع .

(٢) منتابا : وصف من انتاب الرجل القوم انتيابا ، إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة .

(٣) الضريك : الفقير السيىء الحال .

٢٠ (٤) وسج : الوسج ، والوسيج : ضرب من سير الابل سريع .

(٥) رجف : مضطربة .

يطْرحن بالبِيد السِّحال[١] إذا حثَّ النجاء الركبُ وازدَهفوا[٢]

والمُحْرِمين لِصَوتِهم زَجَل بِفِناء كعبته إذا هتفوا

وإذا قطَعْن مسافَ مَهمَهَة قَذَف[٣] تعرّض دونها شَرَف

وافَتْ بهمْ خُوص[٤] مخزّمة مثلُ القِسِيِّ ضوامرٌ شُسُف[٥]

مِنّى إليه غيرَ ذى كَذِب ما إن رأى قوم ولا عرَفوا

فى غابر الناس الذين بقُوا والفرَّطِ[٦] الماضين إذ سَلفوا

أحدا كيحيىٰ فى الطعان إذا اف‍ترش[٧] القنا وتضعضع الحَجَف[٨]

فى مَعرك يُلقىٰ الكَمِىّ به للوجه منبطحا وينحرف

وإذا أكبّ القِرن يُتبِعه طعنا دُوَين صَلاه[٩] ينخسف

لِلّٰه دَرُّك أىّ ذى نُزُل[١٠] فى الحرب إذ همّوا وإذ وقفوا

لا تخطئُ الوجعاءَ[١١] ألّته[١٢] ولا تُصدّ إذا همُ زحفوا[١٣]

---

(١) السحال ، ككتاب : اللجام .

(٢) ازدهف : خف وعجل ، وازدهفه : استعجله .

(٣) قذف : بعيدة .

(٤) خوص : غائرات العيون فى الرءوس ، واحده أخوص وخوصاء .

(٥) شسف : يابسة من الضمر والهزال . شسف ، كنصر وكرم .

(٦) الفرط : السابقون .

(٧) افترش القنا : وقع بعضها على بعض عند الطعان .

(٨) الحجف : الترس ، وقيل من الجلود خاصة . وفى مى ، هد ، مل : « وتقعقع الحجف » .

(٩) الصلا : وسط الظهر .

(١٠) النزل : ما هيئ للضيف أن ينزل عليه . والمراد ما أعد لمن يقع عليهم .

(١١) الوجعاء : الدبر .

(١٢) الألة : الحربة العظيمة النصل .

(١٣) كذا فى جميع النسخ ، وفى التفعيلة الأولى من الشطر الثانى الوقص (حذف الثانى المتحرك) ، وهو صالح فى الكامل .

وله جِياد لا يُفرِّطها[١] الـ إحلال والمضمار والعلف

جُرْدٌ[٢] يهان لها السَّويق وألـ ـبان اللِّقاح[٣] كأنها نُزُف[٤]

مُرْد وأطفــال تخالهمُ دُرًا تَطابق فوقه الصَّدَف

فهمُ لديه يعكُفون به والمَرءُ منه اللِّين واللطُف

٥ ومتى يشا يُجنَب[٥] له جَذَع[٦] نَهْدٌ أسيل الخد مشترف[٧]

يمشى العِرَضْنَةَ[٨] تحت فارسه

عَبْلَ[٩] الشوى[١٠] فى متنه قَطف[١١]

رَبِذٌ[١٢] إذا عرِقت مَغابِنه[١٣] ذَهبَ السكون وأقبل العُنُف

فأعدَّ ذاك لسرجه وله فى كلِّ غادية لها عُرُف

١٠ فى حَقْوه[١٤] عَرْدٌ تَقدُّمه صلماء فى خرطومها قَلَف

---

(١) لا يفرطها : لا يثيرها للسبق .

(٢) جرد : جمع أجرد ، وهو الذى لا شعرعليه .

(٣) اللقاح : الإبل التى نتجت ، جمع لقوح .

(٤) نزف : جمع نزيف ، للذى يخرج منه دم كثير .

١٥ (٥) جنب الدابة : قادها إلى جنبه .

(٦) الجذع : هو فى الأصل ولد الشاة فى الثانية ، وولد البقر فى الثالثة .

(٧) مشترف : مشرف .

(٨) العرضنة : مشية فيها بغى من النشاط .

(٩) عبل : ضخم .

٢٠ (١٠) الشوى : اليدان ، والرجلان ، والرأس من الإنسان .

(١١) قطف : أثر .

(١٢) ربذ : سريع . وفى النسخ : « ربد » ، تحريف .

(١٣) المغابن : جمع مغبن ، كمنزل ، وهو الإبط ، وأصل الفخذ .

(١٤) حقوه : خصره .

جرداء تُشحَذ بالبزاق[١] إذا | دُعيَت نزال وهبَّ مرتدِف[٢]
أوفى على قِيدٍ[٣] الذراع شديـ | ـدُ الجَلْز[٤] فى يافوخه جَوَف[٥]
خاظٍ[٦] مُمَرٌّ متنهُ ضَرِم | لا خانه خَوَر ولا قَضَف[٧]
عَرْدُ المَجس بمتنه عُجَر[٨] | فى جِذره عن فخْذه جنَف
فلوَ آن فيـــاضا تأمله | نادى بجهد الويل يلتهف
وإذا تمسّحه لعِادته | ودنا الطعان فمِدْعَس[٩] ثقِف
وإذا رأى نفقا رَبَا ونزا | حتى يكاد لعابه يكف
لا ناشئا[١٠] يُبقِى ولا رجلا | فنِدًا[١١] وهـذا قلبـه كلف
يا ليتنى أدرى أمُنجيتى | وجنـاء ناجيةٌ بهـا شدَف[١٢]
من أن تعلقنى حبـائلهُ | أو أن يوارى هامتى لُجُف[١٣]
ولقد أقول حِذارَ سطوته | إيهًا إليك توَقّ يا خلَف

(١) البزاق: البصاق. وفى النسخ: « بالبراق »، تحريف.
(٢) المرتدف: الذى يركب خلف الراكب.
(٣) قيد: مقدار.
(٤) الجلز: الطى والى والمد والنزع.
(٥) جوف: اتساع.
(٦) خاظ: مكتنز.
(٧) قضف: نحافة.
(٨) عجر: جمع عجرة بضم فسكون، وهى العقدة.
(٩) مدعس: شديد الطعن.
(١٠) كذا فى أ. س، ب: « ماشيا »، تحريف.
(١١) فند: خـرف.
(١٢) الشدف: سرعة الوثب.
(١٣) لجف جمع لجاف ككتاب، وهو ما أشرف على الغار من صخرة وغيرها، ناتىء فى الجبل.

ولو أن بيتك فى ذُرا علَم مِن دون قلة رأسه شَعَف[١]
زَلِقٍ أعاليه وأسفلُه وعر التنائف[٢] بينها قذف[٣]
لَخشيت عَرْدَكَ[٤] أن يُبيِّتنى أن لم يكن لىَ عنه منصرَف

أعرابى يعلق على بيت من هذه الفائية

قال الأصمعىّ : فحدثنى شيخ من آل أبى سفيان بنِ العلاء أخى أبى عمرو ٥ ابن العلاء قال :

أنشدْت قصيدة خلفٍ الفائيةَ هذه وأعرابى جالس يسمع ، فلما سمع قوله :

فإذا أكب القرنَ أتبعه طعنا دُوَين صَلاه ينخسف

قال الأعرابى : وأبيك لقد أحب أن يضعه فى حاق[٥] مَقيل[٦] ضَرْطته .

يشغب فى مجلس ضم خلفا الأحمر ؛ فيهجوه خلف فيغضب

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد قال : حدثنى ابنُ الفهم قال : حدثنى الأصمعىّ قال :

١٠ كنتُ مع خلفٍ جالسا ، فجرى كلام فى شىء من اللغة ، وتكلم فيه أبو محمدٍ اليزيدى وجعل يَشغَب ، فقال لى خلَفٌ : دَعْنى من هذا يا أبا محمد ، وأخبرنى من الذى يقول :

٨٢ / ١٨

فإذا انتشأت[٧] فإننى رب الخُرَيبة والرُّمَيحْ
وإذا صحوتُ فإننى رب الدُّوَيّة واللوَيح

١٥ يعرِّض به أنه معلم ، وأنه يلوط ، فغضب اليزيدى ، وقام فانصرف .

---

(١) الشعف : جمع شعفة ، وهى رأس الجبل .
(٢) التنائف : جمع تنوفة ، وهى الأرض الواسعة البعيدة الأطراف .
(٣) القذف بضمتين وبفتحتين : الفلاة البعيدة .
(٤) كذا فى غير س ، وفى س : « عرضك » ، تحريف .
٢٠ (٥) حاق : وسط .
(٦) مقيل : موضع .
(٧) كذا بالنسخ . ولعلها محرفة عن انتشيت ، بدليل البيت الثانى .

يهجو مواليه بنى عدى لقعودهم عنه وقد استنهضهم

أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويَه قال : حدثنى طلحةُ الُخزاعِىّ قال : حدثنى أبو سعيد عثمانُ بنُ يوسفَ الحنفىُّ قال :

غاضب أبو محمد اليزيدىّ مواليَــه بَنى عدِى رهَط ذى الرمة من بنى تميم لأمر استنهضهم فيه ، فقعدوا عنه ، فقال يهجوهم :

يأيها السائل عن قومنا لمّا رأى بِزّةَ أحبارهم[1]
وحُسنَ سَمْتٍ منهمُ ظاهرا إعلانُهم ليس كإسرارهم
سائلْ بهم أحمرَ أو غيرَه يُنبيك عن قومى وأخبارهم
[2]قوم كرام ما عدا أنهم صولتهم منهم على جيرانهم
أسد على الجيران أعداؤهم آمنة تخطر فى دارهم
لو جاءهم مقتبسا جارُهم ما قبسوه الدهر من نارهم
وقد وتَرناهمْ فلم نخش مَن ينهض فى سيره أو ثارهم
أحسنُ قــوم لمواليهمُ إن أيسروا يوما لأيسارهم
شهادة الزور لهم عادة حقا بها قيمة أخبارهم
وما لهم مجد سوى مسجد به تعدَّوا فوق أطوارهم
لو هُدم المسجد لم يُعرفوا يوماً ولم يسمع بأخبارهم[2]

يهنىء الرشيد ويمدح المأمون لتوفقه فى أول خطبة له

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدىّ قال: أخبرنى عمى عُبَيدالله قال:حدثنى عمى إسماعيل وأخى أحمدُ قالا :

لما بلغ المأمونُ وصار فى حدّ الرجال أمرَنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم

(١) الأحبار : جمع حبر ، وهو العالم أو الصالح .
(٢-٢) زيادة من مى ، مل .

الجمعة ، فعملنا له خطبته المشهورة . وكان جَهير الصوت حسنَ اللهجة ، فلما خطب بها رَقَّت قلوب الناس، وأبكى من سمعه ، فقال أبو محمد اليزيدىّ :

لِتَهْنِ أميرَ المؤمنين كرامةٌ ... عليه بها شكرُ الإله وُجوبُ
بأن ولىّ العهد مأمونَ هاشم ... بدا فضله إذ قام وهو خطيبُ
ولما رماه الناس من كل جانب ... بأبصارهم والعُود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباً له ... وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعَت آذنُهم ما أتى به ... أنابَتْ ورقَّت عند ذاك قلوب
فأبكى عيونَ الناس أبلغُ واعظ ... أغرُّ بِطاحىٌّ [(١)] النِّجار نجيب
مَهيب عليه للوقار سكينة ... جرىءٌجَنانٍ لا أكَعّ [(٢)] هيوب
ولا واجبٌ فوق المنابر قلبُه ... إذا ما اعترى قلبَ النجيب وجيب
إذا ما علا المأمونُ أعوادَ منبر ... فليس له فى العالمين ضريب
تَصدَّع عنه الناس وهو حديثهم ... تَحَدَّث عنـــه نازح وقريب
شَبيه أمير المؤمنين حَزامةً ... إذا وردَتْ يوماً عليه خطوب
إذا طاب أصل فى عُروق مِشاجه [(٣)] ... فأغصانه من طِيبه ستطيب
فقل لأمير المؤمنين الذى به ... يقدَّم عبد الله فهو أديب
كأن لم تغب عن بلدة كان والياً ... عليها ولا التدبيرُ منك يغيب
تتبعَ ما يُرضيك فى كل أمره ... فسِيرته شخص إليك حبيب

(١) بطاحى: من قريش البطاح ، وهم الذين ينزلون بين أخشبى مكة ، وهما جبلاها : أبوقبيس والأحمر.
(٢) أكع : جبان .
(٣) مشاجه : تكونه وحيث يلتقى آباؤه وأمهاته ، جمع مشج كسبب . وفى هد : «فى مشاج عروقه» .

ورِثتم بنى العباس إرثَ محمد فليس لحىٍّ فى التراث نصيب

وإنى لأرجو يابن عم محمد عطاياك والراجيك ليس يخيب

أثبنى على المأمون وابنِى محمداً نوالا فإياه بذاك تثيب

جناب أمير المؤمنين مُبارَك لنا ولكل المؤمنين خصيب

لقد عَمَّهمْ جُود الإمام فكلهم له فى الذى حازت يداه نصيب

٨٣

١٨

صـــوت

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لأبى محمد بخمسين ألف درهم ، ولابنه محمدِ ابنِ أبى محمد بمثله .

أخبرنى عمى قال : حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ اليزيدىُّ قال : حدثنى أخى أحمد عن أبيه قال :

استأذن أبو محمد الرشيدَ وهو بالرّقّة فى الحج ، فأذن له ، فلما عاد أنشدنا لنفسه :

يا فرحتا إذ صرفنا أوجه الإبل ... إلى الأحبة بالإزعاج والعَجَل
نحثهن ولا يُؤْتَيْن[1] من دأب ... لكنّ للشوق حثًّا ليس للإبل
يا نائياً قرُبَتْ منه وساوسه ... أمسَى قرينَ الهوى والشوقِ والوجل
إن طال عهدك بالأحباب مغترباً ... فإن عهدك بالتسهيد لم يطُلِ
أمَا اشتفَى الدهرُ من حرّانَ مُختبَلٍ ... صبٍّ الفؤاد إلى حَرانَ مُخْتَبَلِ
عِش بالرجاء وأمّل قرب دارهمُ ... لعل نفسك أن تبقى مع الأمل

(١) كذا فى م ، أ . س ، ب : « يونين » ، من أوناه بمعنى أتعبه وفتره .

أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد

أبى محمد اليزيدى وولد ولده

شعر له غنى فيه

فِمنهم محمدُ بنُ أبى محمد، ومما يُغنَّى فيه من شعره قوله :

صوت

أتيتُك عائذاً بكَ منــك لما ضاقت الحِيلُ
وصيَّرنى هواكَ وَبِى لِحَينى يُضْرَب المثل
فان سلِمَتْ لكم نفسى فما لاقيته جَلَل
وإن قَتل الهوى رجلا فإنى ذلك الرجل

٥

يمدح سليم بن سلام المغنى

الشعر لمحمدِ بنِ أبى محمدٍ اليزيدىِّ، يُكنَى أبا عبد الله، والغناء لسُلَيم بنِ سَلّام، ثقيل أول بالبنصر، وله أيضاً فيه ماخورىٌّ . وكان سليم صديقَ محمدِ بنِ أبى محمدٍ اليزيدىِّ، كثيرَ العشرة له، وليس فى شىء من شعره صنعة إلا له . وله يقول محمد بنُ أبى محمد اليزيدىّ :

١٠

صوت

بأبى أنتَ يا سُلَيم وأُمى ضِقتُ ذَرعاً بهجر من لا أُسمِّى
صدّ عنِّى أقرُّ مَن خلق اللــه لعينى فاشتد غمى وهمى
ما احتيالى إن كان فى القدَر السا بق للحَين أن أموت بسُقمى ؟

١٥

الغناء لسُلَيم، خفيفُ رمل بالوُسطَى عن عمرو .

ينظر إليه أبو ظبية العكلى فيعجب به

أخبرنى محمدُ بن العباس اليزيدىُّ قال : حدثنى عمى عُبَيد الله عن أخيه أبى جعفرٍ عن أبيه محمدِ بن أبى محمد قال :

قال لى أبى : نظر إليك أبو ظبية العُكلى — وقد جاءنى — فقال لى ، وقد أقبلْتَ :

يَلِد الرجال بَنيهمُ أولادَهمْ ووَلدْتَ أنت أبًا من الأولاد

٨٤ / ١٨

قال أبو محمد : وكتب أبو ظبية يومًا :

يجيب أبا ظبية شعرا وقد كتب إليه شعرا

أيحيىٰ لقد زُرناك نلتمس الجدَا وأنت امرؤ يرجَى جَداه ونائله

وما صَنع المعروفَ فى الناس صانع فيُحْمَدَ إلا أنت بالخير فاضله

تخيرك الناسَ الخليفةُ لابنه وأحكمْتَ منه كل أمر يحاوله

فما ظنَّ ذو ظنٍّ من الناس علمهُ كعلمك إلا مخطىء الظن فائله[1]

إليك تناهت غايةُ الناس كلِّهم إذا اشتبهتْ عند البصير مسائله

قال أبو محمد : فكتب إليه :

أبا ظبيةَ اسمع ما أقول نُخَبِّرْ ما يقال إذا ما قيل صُدِّق قائله

إذا شئت فانهدْ[2] بى إلى من أردتَه وأمّلتَ جدواه فإنى منازله

فإن يك تقصيرٌ ولا يك عارفًا بحقك فاعذِ له فتكثُرْ[3] عواذله

يتمنى العباس بن الأحنف أن يكون سبقه إلى بيتين له

حدثنى أبو عبد الله محمدُ بنُ العباس اليزيدىّ قال : حدثنى عمى عَبَيد الله قال : حدثنى أخى أحمدُ عن أبى قال :

صِرْتُ إلى العباس بن الأحنف ، فقال لى ما حاجتك ؟ قلت : أمرنى أخوك وأبى

(١) م ، س ، ب : «قائله» ، تحريف .

(٢) نهد : نهض ومضى على كل حال .

(٣) لعل راء فتكثر سكنت تخفيفا ، لتتابع الحركات .

أن أصير إليك وأستفيدَ منك ، فقال لى : أتصير إلىّ ؟ وددْت أنى سبقتك إلى بيتين قلتَهما وأنى لم أقل من الشعر شيئاً غيرهما ، فدخلنى من السرور ما الله به عليم ، فقلت : وما هما ؟ فقال : قولك :

يا بَعيد الدار موصو لا بقلبى ولِسانى
رُبما باعدك الدهـ ر وأدنتك الأمانى ٥

لم يسرق من الشعر إلا معنيين لمسلم بن الوليد

حدثنى أحمد بن عُبَيد الله بنِ عمار قال : حدثنى محمدُ بنُ داودَ الجراحُ قال : حدثنى أبو القاسم عُبَيد الله بنُ محمد اليزيدىُّ قال : حدثنى أحمد بنُ محمد قال :

سمعت أبى يقول : ما سرقْتُ من الشعر شيئاً إلا معنيين : قال مُسلم بن الوليد :

ذاك ظبى تحيّر الحسنُ فى الأر كان منه وحلّ كل مكانِ
عَرَضَتْ دونه الحِجال فما يلـ قاك إلا فى النوم أو فى الأمانى ١٠

فقلت :

يا بعيد الدار موصو لا بقلبى ولسانى
ربما باعدك الدهـ ر وأدنتك الأمانى

وقال مسلم أيضاً :

متى ما تسمعى بقتيل حُبٍّ أُصيب فإننى ذاكِ القتيلُ ١٥

فقلت أنا :

أتيتكِ عائذاً بكِ منـ كِ لما ضاقت الحِيلُ
وصيّرنى هواكِ وبى لَحينى يُضْرَب المثل
فإن سلمَتْ لكم نفسى فما لاقيته جَلَل

وإن قتل الهوى رجلا فإنى ذلك الرجل

يعتب على صديق له فيجيبه

٨٥ / ١٨

أخبرنى محمدُ بنُ العباس قال : حدثنى عمى عُبَيد الله عن أخيه أبى جعفر قال : عتَب أبى — يعنى محمدَ بن أبى محمد — على يونُس بنِ الربيع ، وكان صديقَه فكتب إليه :

٥

سأبكيك حيًّا لا بكيتك ميِّتاً بأربعة تجرى عليك هُمولا
وأعفيك من طول اللقاء وإننى أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبرى عنك لا كيف بعدما حللْتَ محلا فى الفؤاد جليلا !

قال ، وكتب إليه يونس :

إلى كم قد بَليت وليس يَبلَى عتاب منك لى أبداً طويلُ ؟
إذا كثُر التجنّى من خليل ولم تُذنبْ فقد ظَلَم[1] الخليل

١٠

يقول فى قنفذ شعرا اقترح عليه

أخبرنى عمى قال : حدثنى الحسنُ بن الفهم قال : قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوبَ مولى بنى أمية :

بات عندى ليلةً محمدُ بنُ أبى محمد اليزيدىُّ ، فظهر لنا قُنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئًا ، فأنشأ يقول :

١٥

وطارقِ ليل زارنا بعد هَجْعة من الليل إلا ما تحدث سامرُ
فقلتُ لعبد الله ما طارقٌ أتى ؟ فقال امرؤ سبقَت إليه المقادر
قَرَيناه صفو الزاد حين رأيته وقد جاء خفّاق الحشا وهو سادر
جميل الحَيّا والرضا فإذا أبى حمَتْه من الضيم الرماح الشّواجر
ولستَ تراه واضعا لسلاحه مدى[2] الدهر موتوراً ولا هو واتر

٢٠ (١) ف : « مل » .

يحجب عن المأمون، فيرسل إليه شعرا، فيأذن له ويجيزه

حدثنا اليزيدىّ قال: حدثنى عمى الفضل قال: حدثنى أبو صالح بن يزداد قال: حدثنى أبى قال: جاء محمدُ بنُ أبى محمد اليزيدىُّ إلى باب المأمون وأنا حاضر، فاستأذن، فقال الحاجب: قد أخذ دواء وأمرنى ألا آذن لأحد. قال: فأمرك ألا توصل إليه رقعة؟ قال: لا، فدَفع إليه رقعة فيها[1]:

هديّتىَ التحيةُ للإمام ... إمام العدل والملكِ الهمام
لأنى لو بذلْتُ له حياتى ... وما أهوى[2] لقلاّ للإمام
أراكَ من الدواء اللهُ نفعا ... وعافيةً تكون إلى تمام
وأعقبك السلامةَ منه ربٌّ ... يُريك سلامة فى كل عام
أتأذن فى السلام[3] بلا كلام ... سوى تقبيل كفكّ والسلام

قال: فأوصلها، وخرج فأذن له، فدخل وسلّم وحُملت معه ألفا دينار.

يستحسن المعتصم شعرا اقترحه عليه

حدثنى عمى قال: حدثنى الفضلُ اليزيدىُّ قال: حدثنى أخى أحمدُ عن أبى: قال: دخلْتُ إلى المعتصِم وهو ولى عهد وقد طلع القمر، فتنفس ثم قال: يا محمد، قل أبياتا فى معنى طلوع القمر، فإنه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع، فإن كان كما أحِب فلك بكل بيت مائة دينار، فقلت:

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا ... غاب كما غاب ثم قد لمعا[4]
وما أرى غيرَه يشاكله ... فاسأله بالله عنه ما صنعا؟
فرّق بينى وبينه قدَر ... هو الذى كان بيننا جمَعا
فهل له عودة فأرقبَها ... كما رأينا شِبهه[5] رجعا

٨٦ / ١٨

(١) ف: «فدعا بدواة وقرطاس فكتب».
(٢) ف: «وما أحوى».
(٣) هد، بى، مل: «فى الدخول».
(٤) ف: «رجعا».
(٥) ف: «شبيهاله».

فقال: أحسنت وحياتي، ثم قال لعلّويه: غنِّ في هذه الأبيات — وكان حاضرا — فغنّى فيها، وشرب عليها ليلته، وأمر لي بأربعمائة دينار ولعلّوية بمثلها.

لحن علّوية في هذه الأبيات رَمَل.

المأمون يحكم له بثلاثة آلاف دينار من مال عبد الله ابن طاهر

حدثني عمي قال: حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ قال: حدثني أخي عن أبي قال:

شكوتُ إلى المأمون دَينا عليّ، فقال: إن عبدَ الله بنَ طاهر اليوم عندي، وأريد الخلوة معه، فإذا علمتَ بذلك فاستدعِ أن يكون دخولُك أو إخراجه إليك، فإني سأحكم لك عليه بمال، فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب صرت إلى الدار، وكتبت بهذين البيتين:

يا خيرَ ساداتٍ وأصحابِ   هذا الطفيليُّ على البابِ

فصيِّروا لي معكمْ مجلسا   أو أخرِجُوا لي بعض أصحابي

١٠

وبعثت بهما إليه، فلما قرأهما قال: صدق. اكتبوا إليه وسلوه أن يختار، فكُتِب إليّ: أمّا وصولك فلا سبيل إليه، ولكن من تختار لِنخرجَه إليك فتَمضي معه. فكتبتُ: ما كنتُ لأختار على أبي العباس[1] أحدا. فقال له المأمون: قُم إلى صديقك. فقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تعفيني من ذلك. أتُخرِجُني عما شرفتَني به من منادمتك وتبدلُني بها منادمة ابن اليزيدي! قال: لا بدّ من ذلك أو ترضِيَه. قال: فليحتكِم. قال: أخاف أن يشتط أو تقصِّرَ أنت، ولكني أحكم فأعدِل. قال: قد رضيت. قال: تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار معجَّلة. قال: قد فعلت، فأمَر صاحبَ بيت المال أن يحملَها معي، وأمر عبدُ الله برَدها إلى بيت المال.

١٥

حدثني الصوليُّ قال: حدثني عونُ بنُ محمد قال:

يعشق جارية ويحرمها، فيعوضه المأمون

٢٠ كان محمدُ بنُ أبي أحمدَ اليزيديُّ يعشق جارية لسحاب يقال لها عُليا[2]، وكانت

(١) أبو العباس كنية عبد الله بن طاهر.

(٢) في م، ا، هد: «علا».

من أظرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء ، فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تُبع ، واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار ، وذلك فى خلافة المأمون ، وكان علىُّ بنُ الهَيثم جونقا[1] صديقا لمحمدِ بنِ أبى أحمدَ اليزيدىِّ ، فبلغ المأمونَ الخبرُ ، فدعا محمداً، وقال : ما قصتك مع عليا ؟ قال : قد قلتُ فى ذلك أبياتا ، فإن أذن أمير المؤمنين أنشدتها . قال : هاتها فأنشده .

أشكو إلى الله حُبى للعَلّيينا ... وأننى فيهمُ ألقى الأمرينا[2]
حَسْبى عليًّا أمير المؤمنين فقد ... أصبحتُ حقًّا أرى حبّى له دِينا
وحبَّ خِلِّى وخُلصانى[3] أبى حسن ... أعنى عليّا قريعَ التغلَبيينا
ورِقتى[4] لُبُنَىٍّ لى أصِبت به ... وَجْدِى به فوق وجد الآدميينا
ورابع قد رمى قلبى بأسهمه ... فجُزْت فى حبه حدّ المحبينا
وبعض من لا أسمّى قد تملّكه ... فرُحْتُ عنه بما أعيا المداوينا
أتاه بالدين[5] والدنيا تمكُّنُه ... فلم يدَع لىَ لا دُنيا ولا دِينا

قال : فقال المأمون : لولا أنه أبو إسحاق لانتزعتُها منه ، ولكن هذا ألف دينار نخذه عوضاً ، ولقِينى المعتصم فى الدار فقال لى : يا محمد ، قد علمتُ ما آل إليه أمرُ فلانة ، فلا تذكرنّها . فقلت : السمعُ والطاعة لأمرك .

٨٧ / ١٨

ينظم شعرا اقترحه المأمون عليه

أخبرنى علىّ بن سليمانَ الأخفشُ قال : حدثنا أبو العباس محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دينار مولى بنى هاشم قال : حدثنى جعفرُ بنُ محمد اليزيدىُّ عن أبيه محمدِ بنِ أبى محمد قال :

(١) كذا فى س ، ب . وفى أ ، م : «حونما» .
(٢) لأمرينا : لعلها تثنية أمر ، وكسرت الراء للضرورة .
(٣) خلصانى : صفيى للواحد والجمع .
(٤) مل : «ورحمتى» .
(٥) فى س ، ب : «أتاه والدين بالدنيا» .

كنت عند المأمون فقال لى : يامحمد ، قل شعرا فى نحو هذين البيتين :

صحيح يودّ السُّم كيما تعُوده وإن لم تَعُده عاد عنها رسولهُا

ليعلم هل ترتاع عند شكاته كما قد يروع المُشفقات خليلها ؟

قال فقلت :

٥ صحيحٌ وَدّ لو أمسى عليلا لتكتبَ أو يرى منكم رسولا

رآك تسومُه الهجران حتى إذا ما اعتلّ كنت له وَصولا

فودّ ضَنا الحياة بوصل يوم يكون على هواكَ له دليلا

هما موتان موت هوى وهَجرٍ وموت الهجر شرُّهما سبيلا

قال : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

١٠ أخبرنى إسماعيل بن يونس الشيعىّ قال : حدّثنى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ . عن أبيه قال : دخلت على المأمون وهو يشرب ، وعنده عَرِيب ومحمد بن الحارث بن بُسخُنر يغنّيانه ، فقال : أطعموا محمدا شيئا ، فقلت : قد بدأت بذلك فى دار أمير المؤمنين ، فقال : أمَا ترى كيف عَتَق هذا الشراب حتى لم يبقَ إلا أقلّه ، ما أحسنُ ما قيل فى قديم الشراب ؟ فقلت : قول الحَكَمىّ :

١٥ عتقت حتى لو اتّصلتْ بلسان ناطق وفمِ

لاحتبتْ فى القوم ماثلةً ثم قصّت قصّة الأممِ

فقال : هذا كان فى نفسى ، ثم قال : اسقُوا محمدا رطلين ، وأعطوه عشرين ألف درهم ، ثم نكت فى الأرض ورفع رأسَه ثم قال : يا محمّد :

إنّى وأنت رضيعا قهوةٍ لطفتْ عن العِيانِ ودقّت عن مَدَى الفَهمِ

٢٠ لم نرتضعْ غيرَ كأسٍ دَرُّها ذهبٌ والكأسُ حُرمتها أولى من الرَّحمِ

قال : والشّعر له قاله فى ذلك الوقت .

وممّا فيه غناء من شعر محمد بن أبى محمد، أنشدناه محمّد بن العباس عن عمّه عبيد الله عن أخيه

صــوت

أنت امرؤ متجــنٍّ ولسْت بالغضبـــان
أنت امرؤ لك شأنٌ فيما أرى غير شأنِى
صرّحْ بما عنه أكْنِى أكفّ عنك لسانِى
حَسْبى[1] أسأتُ فهلا مَنَنْتَ بالغفـــران

ومنها :

صــوت

يا أحسنَ الأمّة فى عينى أمَا ترحمُنِى
أمَا ترانى كامـــدًا موكّلاً بالحـــزَنِ
أمَا ترى فيك مُســدًا راتِى لأهْـــلِ الظِّنَنِ
أصرفُ طَرْفى عنك خَوْ فًا منه أن يفضَحنى
يرَانِىَ الله ومــا ألْـــقَى وإنْ لَمْ ترَنِى

وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبى محمد اليزيدى لصلبه إبراهيم

صــوت

لاتلحَنى إن منحتُ عشقًا مَن كان للعشق مستحِقا
ولم يقدِّمْ علىّ خَلقا ولم أقدّم عليه خلقا
يملك رِقّى ولست أبغى من مِلكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا أعطفَ منه ولا أرقًّا

الشعر لإبراهيم بن محمد اليزيدىّ ، والغناء لأبى العبيس بن حمدون ، خفيف ثقيل مطلق . وفيه لعريب رمل مزموم .

---

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها : « هبنى أسأت » .

أخبار إبراهيم

خبر له مع عريب وقد نظم شعرا اقترحته عليه

أخبرنى عمى قال : حدثنى الفضلُ بنُ محمد اليزيدىُّ قال : حدثنا أحمدُ عن عمه إبراهيمَ قال :

كنت مع المأمون فى بلد الروم ، فبينا أنا فى ليلة مظلمة شاتية ذاتِ غيمٍ وريح وإلى جانبى قُبة ، فبرقَت بَرْقةٌ وإذا فى القبّة عَريب . قالت : إبراهيمُ بنُ اليزيدىّ ؟ فقلت : لبيك ! فقالت : قل فى هذا البرق أبياتاً مِلاحاً لأغنّى فيها ، فقلت :

ماذا بقلبى من أليم الخفْقِ … إذا رأيتُ لمعان البرْقِ
مِن قِبَلِ الأُرْدُنِّ أو دمشق … لأنّ مَن أهوى بذاك الأفْق
فارقتُه وهو أعز الخلق … علىّ والزُّور خلاف الحق
ذاك الذى يملك منى رقى … ولست أبغى ماحييت عتقى

قال : فتنفسَت نفساً ظننته قد قطع حيازيمها ، فقلت : ويحك على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن . فقلت : هيهات ! ليس هذا كلُّه للوطن ، فقالت : ويلك ! أفتراك ظننتَ أنك تستفزنى ؟ والله لقد نظرتُ نظرةً مُريبة فى مجلس ، فادعاها أكثرُ من ثلاثين رئيساً ، والله ما علِم أحد منهم لمن كانت إلى هذا اليوم[1] .

٨٨ / ١٨

يقيم أياما بسيحان مع صديق، ويقول هناك شعرا

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنى الفضلُ بنُ محمدٍ اليزيدىُّ قال : حدثنى أخى عن عمى إبراهيم بن أبى محمد :

أنه كان مع المعتصم لما خرج إلى الغزو ، قال فكُتِب فى رُفقه[2] فيها فتى من أهل البصرة ، ظريف أديب شاعر راوية ، فكان لى فيه أُنس ، وكنا لا نفترق حتى غزَونا

(١) ف : « الوقت »
(٢) س ، ب : « رقعة » ، تحريف .

قال : والشّعر له قاله فى ذلك الوقت .

وممّا فيه غناء من شعر محمد بن أبى محمد، أنشدناه محمّد بن العباس عن عمّه عُبيد الله عن أخيه أحمد:

صوت

أنت امرؤ متجنٍّ ولسْت بالغضبان
أنت امرؤ لك شأنٌ فيما أرى غير شَانِي
صرّحْ بما عنه أكْنِي أكفّ عنك لسانِي
حَسْبِي[1] أسأتُ فهلا مَنَنْتَ بالغفران

ومنها :

صوت

يا أحسنَ الأمّة فى عينى أمَا ترحَمُنى !
أمَا ترانى كمِداً موكّلاً بالحَزَنِ
أمَا ترى فيك مُدًا راتِى لأهْلِ الظنَنِ
أصرفُ طَرْفى عنك خَوْ فًا منه أن يفضَحنَى
يَرانِيَ الله وما أَلْقَى وإنْ لَمْ تَرَنِي

وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبى محمد اليزيدى لصلبه إبراهيم

صوت

لاتلحَنى إن منحتُ عشقًا مَن كان للعشق مستحِقا
ولم يقدِّمْ علىّ خَلقا ولم أقدّم عليه خلقا
يملك رِقّى ولست أبغى من مِلكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا أعطفَ منه ولا أرقّا

الشعر لإبراهيم بن محمد اليزيدىّ ، والغناء لأبى العبيس بن حمدون ، خفيف ثقيل مطلق . وفيه لعريب رمل مزموم .

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها : « هبنى أسأت » .

أخبار إبراهيم

خبر له مع عريب وقد نظم شعرا اقترحته عليه

أخبرنى عمى قال : حدثنى الفضلُ بنُ محمد اليزيدىُّ قال : حدثنا أحمدُ عن عمه إبراهيمَ قال :

كنت مع المأمون فى بلد الروم ، فبينا أنا فى ليلة مظلمة شاتية ذاتِ غيمٍ وريح وإلى
٥ جانبى قُبة ، فبرقَت بَرْقةٌ وإذا فى القبّة عَريب . قالت : إبراهيمُ بنُ اليزيدىّ ؟ فقلت : لبيك ! فقالت : قل فى هذا البرق أبياتاً مِلاحاً لأغنّى فيها ، فقلت :

ماذا بقلبى من أليم الخَفْقِ إذا رأيتُ لمعان البرْقِ
مِن قِبَل الأُرْدُنّ أو دمشق لأنّ مَن أهوى بذاك الأفْق
فارقتُه وهو أعز الخلق علىّ والزُّور خلاف الحق
١٠ ذاك الذى يملك منى رقى ولست أبغى ما حييت عتقى

قال : فتنفسَت نفساً ظننته قد قطع حيازيمها ، فقلت : ويحك على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن . فقلت : هيهات ! ليس هذا كلُّه للوُطن ، فقالت : ويلك ! أفتراك ظننتَ أنك تستفزنى ؟ والله لقد نظرتُ نظرةً مُريبة فى مجلس ، فادعاها أكثرُ من ثلاثين رئيساً ، والله ما علِم أحد منهم لمن كانت إلى هذا اليوم[1] .

٨٨ / ١٨

يقيم أياما بسيحان مع صديق ، ويقول هناك شعرا

١٥ أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ قال : حدثنى الفضلُ بنُ محمدٍ اليزيدىُّ قال : حدثنى أخى عن عمى إبراهيم بن أبى محمد :

أنه كان مع المعتصم لما خرج إلى الغزو ، قال فكُتِب فى رُفقه[2] فيها فتىً من أهل البصرة ، ظريف أديب شاعر راوية ، فكان لى فيه أُنس ، وكنا لا نفترق حتى غزَونا

(١) ف : « الوقت »
٢٠ (٢) س ، ب : « رقعة » ، تحريف .

وعدْنا ، فعاد إلى البصرة ، وكان له بستان حسن بسيحانَ ، فكان أكثرُ مُقامه به ، وعُزِم لى على الشخوص إلى البصرة لحاجة عَرَضت لى ، فكان أكثرُ نشاطى لها من أجله ، فوردْتُها ، ونظرتُ فيما وردتُ له ، ثم سألتُ عنه ، ومضيت إليه ، فكاد أن يُستطار بى فرحاً ، وأقمت بسيحان معه أياماً ، وقلت فى بعضها وقد اصطبحنا فى بستانه :

يامسعدَىَّ بسيحانٍ فدَيتكما ... حُثَّا المدامة فى أكناف سيحانا

نَهْرٌ كريم من الفِردوس مَخرجه ... بذاك خبَّرنا من كان أنبانا

لا تحسدانى رَواحاً أو مباكرة ... طِيبَ المسير على سيحان أحيانا

بشَطِّ سيحان إنسان كلِفْت به ... نفسى تقى ذلك الإنسان إنسانا

ريّاه ريحاننا والكأسُ معملة[1] ... لا شىء أطيب من ريّاه ريحانا

حُثا شَرابكما حتى أرى بكما ... سُكراً فإنىَ قد أمسيت سكرانا

رَيّا الحبيب وكأسٌ من معتّقه ... يُهيّجان لنفس الصَّبّ أشجانا

سَقيا لسيحانَ من نهر ومن وطن ... وساكنيه من السكان مَن كانا

هُم الذين عقَدنا الودّ بينهمُ ... وبيننا وهُمُ فى دَير مُرّانا[2]

يدعو أخاه محمدا شعرا إلى مجلس شراب

أخبرنى محمدُ بنُ العباس قال: حدثنى عمى عُبَيد الله عن جماعة من أهلنا :

أن إبراهيمَ بنَ أبى محمدٍ اليزيدىَّ كان يعاشر أبا غسان ، مولى منيرة ؛ وكانت له جارية مغنية ، يقال لها جانى ؛ فدعاه يوما أبو غسان وجلسنا للشرب ، فقال له : لو دعوْت ابنَ أخيك — يعنى محمدَ بنَ أبى محمد — لنأنس به . فكتب إليه إبراهيم .

(١) هد : « معلمة » .

(٢) كفر مشرف على كفرطاب قرب المعرة ، ودير قرب دمشق على تلّ مشرف على مزارع ورياض حسنة .

يا أكرمَ الناس طُرًّا وأكرم[1] الفتيانِ
بادِرْ إلينا لكيما تُسقَى[2] سُلاف الدِّنانِ
على غِناء غزال مُهفهَفٍ فتّان
اشرَب على وجه جانٍ شرابَك الخُسرَوانى[3]
فما لجِانٍ نظير وما لها من مُدان ٥
إلا الذى هو فَرد وما له من ثان
أعنِى الهلال لِستٍّ فى شهره وثمان
للناس بَدرٌ منير يُرى بكل مكان
وما لنا غيرُ بدر لدى أبى غسان
ذِكْراه فى كل وقت موصولة بلسانى ١٠
سبَيتَه وسبانى فحُبُّه قد برانى
مِن ثَم لستَ ترانِى أصبو إلى إنسان

٨٩ / ١٨

يستصلحه بعض إخوانه بعد جفوة فيقول فى ذلك شعرا

أنشدنا أبو عُبيد الله[4] اليزيدىُّ عن عمه الفضلِ لإبراهيمَ بنِ أبى محمدٍ اليزيدىِّ فى بعض إخوانه، وقد رأى منه جفوة، ثم عاد واستصلحه، فكتب إليه:

مَن تاه واحدة فتِهْ عَشْرا كى لا يجوز بنفسه القدرا ١٥
وإذا زها أحد عليك فكن أزهى عليه ولا تكن غُمْرا[5]
أرأيتَ مَن لم ترجُ منفعةً منه ولم تحذر له ضَرا

---

(١) هد، ى: «وأظرف».
(٢) وفى أ، م: تسق.
(٣) الخسروانى: نوع من الشراب.
(٤) كذا فى ب، س. وفى سائر النسخ: «عبد الله». ٢٠
(٥) الغمر: الجاهل الذى لم يجرب الأمور.

لم يُستذَلّ(١) وتُستذلّ له بل كن أشد إذا زها كِبرا

يعربد فى مجلس شراب مع المأمون، ثم يعتذر إليه

حدثنى عمى والحسنُ بنُ علىٍّ قالا : حدثنا محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مَهْرُويه قال : حدثنى أبى عن جعفرِ بن المأمون قال :

دخل إبراهيم بنُ أبى محمدٍ اليزيدىُّ على أبى وهو يشرب ، فأمره بالجلوس فجلس ، وأمر له بشراب فشرب . وزاد فى الشرب فسكر وعَرْبد ، فأخذ علىُّ بنُ صالح صاحبُ المصلَّى بيده ، فأخرجه ، فلما أصبح كتب إلى أبى :

أنا المذنب الخطّاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لمَاَ عُرِف العفو
ثمِلت فأبدتْ منّى الكاس بعض ما كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو
ولولا حُمَيا الكأس كان احتمال ما بَدَهتُ به لا شك فيه هو السَّرو(٢)
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة وفى مجلس ما إن يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبى تنصُّل ضارع إلى من لديه يُغْفَرُ العمد والسهو
فإن تعف عنى تليف خطوىَ واسعا وإلاّ يكن عفو فقد قصر الخطو

يحجب عن هارون ابن المأمون ، فينظم فى ذلك شعرا

حدثنى عمى قال : حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ اليزيدىُّ قال : جاء عمى إبراهيمُ إلى هارونَ ابن المأمون ، فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة . فلم يصل إليه وحُجب عنه ، فكتب إليه :

غلبتْ عليكم هذه القَدَريّه(٣) فعليكمُ منى السلام تحيهْ
آتيكمُ شوقا فلا ألقاكمُ وهمُ لديكم بُكرةً وعشيهْ
هرونُ قائدهم وقد حَفّتْ به أشياعه وكفى بتلك بليه
لكنّ قائدَنا الإمام ورأينا ما قد رآه فنحن مأمونيه

(١) كذا فى ب ، س . أ ، م : « يسترك » بمعنى يستضعف ، استركه : استضعفه .
(٢) السرو : المروءة فى شرف .
(٣) القدرية : جاحدة القدر .

يكتب شعرا إلى ابن له احب غلاما وأحب الغلام غيره

أخبرنى عمى قال : حدثنى الفضلُ قال :

كان لعمى إبراهيمَ ابنٌ يقال له : إسحاق ، وكان يألف غلاما من أولاد الموالى . فلما خرج المعتصم إلى الشام خرج إبراهيم معه ، وخرج الغلام الذى يألفه فى العسكر ، وعرف إبراهيم أنه قد صحِب فتى من فتيان العسكر غير ابنه ، فكتب عمى إبراهيم إلى ابنه :

قل لأبى يعقوب إن الذى يعرفه قد فعل الحُوبا[1]

كان محبًّا لك فيما مضى فالآن قد صادف محبوبا

يركب هذا ذا وذا ذا فما ينفك تصعيداً وتصويبا

فرأس إسحاق فدَيناه قد أظهر شيئاً كان محجوبا

أرى قروناً قد تجلّلنه منصوبةً شُعِّبن تشعيبا

أظنه يعجِز عن حملها إذ رُكّبت فى الرأس تركيبا

يا رحمتا لابنى على ضعفه يحمل منهن أعاجيبا !

٩٠ / ١٨

يسأله ابن أخ له مزيدا من العناية به فيجيبه شعرا

حدثنى عمى قال : حدثنى فضلٌ اليزيدىُّ قال :

كتبتُ إلى عمى إبراهيمَ أستعين به فى حاجة لى ، وأستزيده من عنايته بأمورى ، وأطالبه أن يتوفر نصيبى لديه وفيما أبتغيه منه ، فكتب إلى :

فدَيتك لو لم تكن لى قريبا وكنت امرأ أجنبيًّا غريبا

مع البر منك وما يستجر[2] به مستخفا إليك اللبيبا

لمَا إن جعلْت لخلق سوا ك مثلَ نصيبك منى نصيبا

(١) الحوب : الإثم .

(٢) يستجر : من استجر له بمعنى انقاد ، وفى ف : « تستجد » .

وكنتَ المقدّم ممن أودّ … وازداد حقك عندى وُجوبا
تَلطّف لما قد تكلمت فيه … فما زلتَ فى الحاج شهماً نجيبا
وراوض أبا حسن إن رأيـ … ـت واحتل برِفقك حتى يجيبا
فإن هو صار إلى ما تريد … وإلا استعنتَ عليه الحبيبا
وما لا يخالف ما تشتهيه[1] … لتلفيَه غيرَ شك مجيبا
يودك خاقان وُدًّا عجيبا … كذاك الأديب يحب[2] الأديبا
وأنت تكافيه بل قد تزيد[3] … عليه وتجمع فيه ضروبا
تُثيب أخاك على الود منه … وذو اللب يأنف ألا يثيبا
ولا سيما إذ بَراه الإلـــه كالبدر يدعو إليه القلوبا
يرى المتمنّىِّ له ردِفَه … كثيباً وأعلاه يحكى القضيبا
وقد فاق فى العلم والفهم منه … كما تم مِلْحاً[4] وحسناً وطيبا
ويبلغ فيما يقولون ليس … يعاف إذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافَق الزاهدين … فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وإن ركِبَ المرء فيه هواً … ه عاث فتطهيره أن يثوبا
إذا زارت الشاة ذئبا طبيبا … فلا تأمنَنّ على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاء السقيم … إذا اعتلّ يوما وجاء الطبيبا
ولستَ ترى فارسا فى الأنا … م إلا وثوبا يجيد الركوبا

(١) ف : « ومن لا يخالف ما أشتهيه » .
(٢) ف « يود » .
(٣) ف : « بل لا تزيد » .
(٤) ملحا : ملاحة وحسناً .

شعره وقد زامل المأمون فى سفر يحيى بن أكثم ومخنثا

أخبرنى محمدُ بنُ العباس اليزيدىُّ قال : حدثنى عمى عُبَيد الله قال : وحدثنى أخى أحمد قال :

زامل المأمونُ فى بعض أسفاره بين يحيى بنِ أكثمَ وعبّادةَ المخنّث ، فقال عمى إبراهيم فى ذلك :

٥ وحاكمٍ زاملَ عبّاده ولم يزل تلك له عاده

لو جازلى حُكم لما جاز أن يحكم فى قيمةِ لُبّاده[1]

كم منِ غـــلام عزّ فى أهله وافتْ قفاه منه سجاده

يرمى يحيى بن أكثم باللواط

٩١ / ١٨

وقال فى يحيى أيضا :

وكنا نرجّى أن نرى العدل ظاهرا فأعقبنا بعـــد الرجاء قُنوط

١٠ متى تصلحُ الدنيا ويصلحُ أهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط !

يتمثل المأمون ببيت من هجائه ليحيى بن أكثم

وأخبرنى عمى حدثنا أبو العيناء قال :

نظر المأمون إلى يحيى بنِ كثمَ يلحظ خادما له ، فقال للخادم : تعرضْ له إذا قمت ؛ فإنى سأقوم للوضوء — وأمره ألا يبرح — وعُدْ إلىّ بما يقول لك ، وقام المأمون ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما غمزه الخادم بعينه ، قال يحيى : (لو لا أنتم لـكنا مؤمنين[2])

١٥ فمضى الخادم إلى المأمون فأخبره ، فقال له : عُدْ إليه فقل له : (أنحنُ صَدَدْناكم عن الهُدَى بعدَ إذ جاءكم بل كنتم مجرمين[2]) فخرج الخادم إليه ، فقال له ما أمره به المأمون ، فأطرق يحيى وكاد يموت جزعا ، وخرج المأمون وهو يقول :

متى تصلحُ الدنيا ويصلحُ أهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط !

---

(١) لبادة كرمانة : ما يلبس من اللبود الممطر .

٢٠ (٢) سورة سبأ : ٣١ ، ٣٢ .

قم وانصرف ، واتق الله ، وأصلح نيتك[1] .

يرتجل فى مجلس المأمون بيتا ويريد المأمون بيتا عليه

حدثنا اليزيدىّ قال : حدثنى ابن عمى إسحاق بن إبراهيم بنِ أبى محمد اليزيدىّ عن أبيه إبراهيم قال :

كنت عند المأمون يوما وبحضرته عَريبُ ، فقالت لى على سبيل الوَلَع بى : يا سلعوس ، وكان جَوارى المأمون يلقبنَنى بذلك عبثا ، فقلت لها :

قُلْ لعريبٍ لا تـكونى مسلعسه وكونى كتنريفٍ وكونى كمونسه

فقال المأمون :

فإن كثرَت منك الأقاويل لم يكن هنالك شك أنّ ذا منك وسوسة

قال : فقلت : كذا والله ياأمير المؤمنين أردت أن أقول ، وعجبت من ذهن المأمون .

(١) ف : « سريرتك »

وممن غُنِّىَ فى شعره من ولد أبى محمد اليزيدى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد

فمن ذلك :

صــوت

٥ شوق إليك على الأيام يزداد والقلب مُذعَبْت للأحزان معتادُ
يا لهفَ نفسى على دهر فُجِعتُ به كأنّ أيامه فى الحسن أعياد

الشعر لأحمدَ بن محمدِ بنِ أبى محمد ، والغناء لِبَحر هزج ، وفيه ثانى ثقيل مطلق . ذكر الهشامى أنه لإسحاق ، وما أراه أصاب ، ولا هو فى جامع إسحاق ، ولا يشبه صنعته .

طرف من أخباره

١٠ وكان أحمد راوية لعلم أهله ، فاضلا أديبا ، وكان أسنّ ولَد محمدِ بنِ أبى محمد ، وكان أخوته جميعا يأثرون[1] علوم جدهم وعمومتهم عنه ، وقد أدرك أبا محمد ، وأظن أنه قد رَوى عنه أيضا ، إلا أنى لم أذكر شيئا من ذلك وقت ذكرى إياه فأحكيَه عنه .

يبيت عند ابن المأمون فيكتب إليه عمه شعرا

أخبرنى الحسنُ بنُ على قال : حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ اليزيدىّ قال : حدثنى أخى أبو جعفر قال :

١٥ كنت عند جعفرِ بنِ المأمون مقيما ، فلما أردت الانصراف منعنى ، فبتّ عنده ، وزارته لما أصبحنا عريبُ فى جواريها ؛ وبتّ فاحتبسها من غد ؛ فاستطبت المقام أيضاً فأقمت ، فكتب إلىّ عمى إبراهيم بن محمد اليزيدىّ :

شردْتَ يا هـذا شُرود البعيرْ وطالت الغيبة عند الأميرْ
أقمتَ يومين وليليهمـا وثالثا تُحبَى ببرٍّ كثير

٢٠ (١) يأثرون : يروون .

٩٢ / ١٨

يومُ عَريبٍ مع إحسانها إن طالت الأيامُ يوم قصير
لَهـا أغانٍ غيرُ مملولة منها ولا تخلُق عند الكرور
غيرُ مَلوم يا أبا جعفر أن تؤثر اللهو ويومَ السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما إن كنتَ عن مجلسنا بالنفُّور
وصِر إلينا غير ما صاغر أصارك الرحمن خيرَ المصير ٥
إن لم يكن عندى غِناء ولا عُودفعندىالقَمْر[1] بالنردشير[2]
والذِّكر بالعلم الذى قد مضى بأهله حادثُ صَرْفِ الدهور
وهو جديد عندنا نهجه أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما أولى وأبلى ولِوَلىِّ الشُّكور

يقترح عليه المعتصم شعرا فى غلام وسيم

حدثنا محمدُ بنُ العباس اليزيدىُّ قال : حدثنى عمى الفضلُ قال : سمعتُ أخى أبا جعفر ١٠ أحمدَ بنَ محمد يقول :

دخلتُ إلى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضىء جميل وسيم، فطلَعَتْ عليه الشمس، فما رأيت أحسن منها على وجهه، فقال لى: يا أحمد، قل فى هذا الخادم شيئا، وصفْ طلوع الشمس عليه وحسنها، فقلت :

قد طلعَتْ شمس على شمس وطاب لى الهوى مع الأنس ١٥
وكنت أقلِى الشمس فيما مضى فصرتُ أشتاق إلى الشمس

من شعره فى الرد على اعتذار

حدثنى اليزيدىُّ قال : حدثنى عمى الفضل قال :

كتب إلى أخى بعض إخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته، ثم انقطع عنه — يعتذر إليه من تأخره عنه، فكتب إليه :

(١) قمره : كنصره، غلبه فى القمار . ٢٠
(٢) هو النرد : ويقال له، النردشير باسم واضعه أردشير بن بابك .

إنى امرؤ أعذِر إخوانى ... فى تركهم بِرّى وإتيانى

لأنه لا لهو عندى ولا ... لى اليومَ جاهٌ عند سلطان

وأكثر الإخوان فى دهرنا ... أصحاب تمييز ورُجحان

فمَن أتانى مُنعِما مُفْضلا ... فشكرُه عندىَ شكرانِ

٥ ومَن جفانى لم يكن لومُه ... عندى ولا تعنيفُه شانى

أعفو عن السيّء من فِعلهم ... وأُتبع الحسنَى بإحسان

حسْبُ صديقى أنه واثق ... منى بإسرارى وإعلانى

ينشد المأمون شعرا وهو لا يزال غلاما

حدثنى اليزيدىّ قال: حدثنى أبى عن عمى عن أبى جعفرٍ أحمدَ بنِ محمد قال:
دخلتُ على المأمون وهو فى مجلس غاصّ بأهله — وأنا يومئذ غلام — فاستأذنت
١٠ فى الإنشاد، فأذن، فأنشدته مديحا لى مدحتُه به، وكان يستمع للشاعر ما دام فى تشبيب
أو وصف ضرب من الضروب، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا بيتين أو ثلاثة،
ثم يقول للمنشد: حسبُك ترفعا، فأنشدته:

يا من شكوت إليه ما ألقاهُ ... وبذلتُ من وَجدى له أقصاهُ

فأجابنى بخلاف ما أمّلتُه ... ولربما مُنع الحريصُ مناه

١٥ أترى جميلا أن شكا ذو صَبْوة ... فهجرتَه وغضبتَ من شكواه

يكفيك صُمت أو جواب مؤيس ... إن كنت تكره وصله وهواه

موت المحب سعادة إن كان مَن ... يهواه يزعم أن ذاك رضاه

٩٣/١٨

فلما صرت إلى المديح قلت:

أبقى لنا الله الإمامَ وزاده ... عزًّا إلى العز الذى أعطاه

٢٠ فالله مكرمنا بأنا معشر ... عُتقاء من نعم العباد سواه

فسرّ بذلك وضحك ، وقال : جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ، ويحسن العمل .

ينشد المأمون شعرا وهو يريد الغزو

أخبرنا محمدُ بنُ العباس قال : حدثنى أبى عن أخيه أبى جعفر قال :

دخلتُ يوماً على المأمون بقارا[1] ، وهو يريد الغزو فأنشدته شعرا مدحته فيه ؛ أوله:

يا قصرُ ذا النّخلات من بارا[2] إنى حللتُ إليك من قارا

أبصرتُ أشجاراً على نَهَر فذكرتُ أشجاراً وأنهارا

لله أيامٌ نعمتُ بها بالقُفْص[3] أحياناً وفى بارا

إذ لا أزال أزور غانية ألهو بها وأزور خمّارا

لا أستجيب لِمَن دعا لهُدًى وأجيب شطّارا ودُعّارا

أعصِى النصيحَ وكلّ عاذلة وأطيع أوتاراً ومزمارا

قال : فغضب المأمون ، وقال : أنا فى وجه عدو ، وأحض الناس على الغزو ، وأنت تذكِّرهم نزهة بغداد ؟ فقلت : الشىء بتمامه ، ثم قلت :

فصحوت بالمأمون عن سُكْرى ورأيت خير الأمر ما اختارا

ورأيت طاعته مؤدّيةً لِلفَرض إعلاناً وإسرارا

فخلعتُ ثوب الهزل عن عنقى ورضِيتُ دارَ الجِدّ لى دارا

وظللتُ معتصما بطاعته وجِوارِه وكَفَى به جارا

إن حَلّ أرضاً فهْى لى وطن وأسير عنها حيثما سارا

(١) كذا بالنسخ ، ولم أعثر على موضع بهذا الاسم .

(٢) فى معجم البلدان : بارى بكسر الراء : قرية من أعمال كلواذ من نواحى بغداد ، وكان بها بساتين ومتنزهات ، يقصدها أهل البطالة .

(٣) القفص ، بالضم ثم بالسكون : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، قريب من بغداد . وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ، ينسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

فقال له يحيى بنُ أكثم : ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين ! أخبرَ أنه كان فى سكر وخَسار ، فترك ذلك وارعوَى ، وآثر طاعة خليفتِه ، وعلم أن الرشد فيها ؛ فسكن وأمسك .

يجيز بيتا للمأمون فى غلام للمعتصم

حدثنى الصولىُّ قال : حدثنى محمدُ بنُ يحيى بنِ أبى عباد قال : حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبد الملك الزياتُ عن أبيه قال :

دعا المعتصمَ ذات يوم المأمونُ فجاءه ، فأجلسه فى بيت على سَقْفِه جامات ، فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركى غلام المعتصم ، وكان المعتصم أوجدَ الناس به ، ولم يكن فى عصره مثله ، فصاح المأمون يا أحمدُ بنَ محمد اليزيدىِّ — وكان حاضراً — فقال : انظر إلى ضوء الشمس على وجه سيما التركى ، أرأيت أحسن من هذا قط ؟ وقد قلت :

قد طلعت شمس على شمس ... وزالت الوحشة بالأنس

أجزْ يا أحمد ، فقلت :

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى ... فصرت أشتاق إلى الشمس

٩٤ / ١٨

قال : وفطِن المعتصم ، فعضّ على شفته لأحمد[1] ، فقال أحمد للمأمون : والله لئن لم يعلم الحقيقة من أمير المؤمنين لأقعنّ معه فيما أكره ، فدعاه المأمون فأخبره الخبر ، فضحك المعتصم . فقال له المأمون : كثر الله فى غلمانك[2] مثله ، إنما استحسنت شيئاً فجرى ما سمعت لا غيره .

حدثنى الصولىّ قال: حدثنى عونُ بن محمدٍ قال: حدثنى أحمدُ بن محمدٍ اليزيدىُّ قال :

يعدد المأمون الحقوق التى توجب عليه مراعاته له

كنا بين يدى المأمون ، فأنشدتُه مدحاً ، فقال : لئن كانت حقوق أصحابى تجب علىّ لطاعتهم بأنفسهم فإن أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصُحبتِه ، ولأبيه وخدمته ، ولجَدِّه

(١) ف : « على أحمد » . (٢) ف : « فى غلمان غلمانك » .

وقديم خدمته وحرمته ، وإنه لَعْرَيق فى خدمتنا ، فقلت : قد علّمتَنى يا أمير المؤمنين كيف أقول ، ثم تنحيتُ ورجعتُ إليه ، فأنشدته :

لى بالخليفة أعظم السببِ فبِه أمنتُ بوائق العَطَب
ملِكٌ غذَتنى كفّه وأبى قَبلى وجدّى كان قبلَ أبى
قد خصّنى الرحمن منه بما أسمو به فى العجم والعرب

فضحك ، وقال : قد نظمت يا أحمد ما نثرناه .

هذا آخر أخبار اليزيديين وأشعارهم التى فيها صنعة .

صوت (١)

أفى كُلّ يوم أنت من غُبْرِ الهوى إلى الشُّمِّ من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خَزَرٌ أو طرفُها مُتخازرُ

عروضه من الطويل ، والغُبْر : البقية من الشىء ، يقال : فلان فى غبر من علته . وأكثر ما يستعمل فى هذا ونحوه ، والشمّ : الطوال ، والأعلام جمع علم وهو الجبل ، قالت الخنساء :

وإن صخرا لتأتمّ الهداة به كأنه عَلَمٌ فى رأسه نار

والخزَر : ضيق العين وصغرها ، ومنه سمى الخزر بذلك لصغر أعينهم ، قال الراجز :

إذا تخازرت وما بى من خَزَرْ ثم كسرت الطرف من غير عورْ

والشعر(٢) لرجل من قيس يقال : كعب ، ويلقب بالمخبل . والغناء لإبراهيم ، ثقيل أول بالوسطى . ومن الناس من يروى الشعر لغير هذا الرجل وينسبه إلى ذى الرمة ، ويجعل فيه مية مكان ميلاء ، ويقال : إن اللحن لابن المكىّ ، وقد نسب إلى غيرهما ، والصحيح ما ذكرناه أولا .

(١) الصوت وما وليه من نسختى هد ، ملى ، وقد ورد جزء منه فى م .
(٢) المراد بالشعر البيتان الواردان فى الصوت .

أخبار المخبل القيسى ونسبه[1]

حبه بنتي عم له

قال عبدُ الله بنُ أبى سعد الوراق — فيما أخبرنى به حبيبُ بنُ نصر المهلّبىّ ، إجازة عنه — : حدثنى علىُّ بن الصباح بن الفرات ، قال : أخبرنى علىُّ بنُ الحسن بن أيوب النبيل ، عن رباح بن قطيب بن زيد الأسدىّ ، قال : كانت عند رجل من قيس يقال له : كعب — بنتُ عمٍّ له ، وكانت أحبَّ الناس إليه فخلا بها ذات يوم فنظر إليها وهى واضعة ثيابها ، فقال : يا أم عمرو ، هل ترَين أن الله خلق أحسنَ منك ؟ قالت : نعم ، أختى مَيلاء ، هى أحسن منى .

قال : فإنى أحب أن أنظر إليها ، فقالت : إنْ علمَتْ بك لم تخرج إليك ، ولكن كن من وراء السِّتر ، ففعل ، وأرسلَتْ إليها فجاءتها ، فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى راحت إلى أهلها ، فاعترضها فشكا إليها حبَّها ، فقالت : والله يا بنَ عمّ ، ما وجدتَ من شىء إلا وقد وقع لك فى قلبى أكثرُ منه . وواعدَته مرة أخرى ، فأتتهما أم عمرو وهما لا يعلمان ، فرأتهما جالسين ، فمضت إلى إخوتها — وكانوا سبعة — فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً ، وإما أن تُكفونى أمرها . وبلغهما الخبر ، ووقف إخوتها على ذلك ، فرمَى بنفسه نحو الشام حياء منهم ، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدرِ أهلُه ولا بنُو عمه أين ذهب ، فقال كعب :

ينكشف حبه فيرحل ولا يدرى مكانه

شعره فى أرض الغربة

أفِى كلِّ يومٍ أنتَ من لاعجِ الهوى	إلى الشُّمِّ من أعلامِ ميلاءَ ناظرُ ؟
بعَمْشاء من طولِ البكاء كأنما	بها خَزَرٌ أو طرفها متخازرُ
تَمنَّى المُنى حتى إذا ملّت المنى	جرَى واكِفٌ من دمعها متبادرُ
كما ارفضّ عنها بعد ما ضمَّ ضمةً	بخيط الفَتيل اللؤلؤُ المتناثرُ

(1) هذه الترجمة لم ترد فى طبعة بولاق ، ووردت فى ملحق برنو ، وموضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

تدل رواية شعره على مكانه

قال : فرواه عنه رجل من أهل الشام ، ثم خرج بعد ذلك الشامىّ يريد مكةَ ، فاجتاز بأم عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق ، فقالت أم عمرو : ياميلاء[1] ، صِفِى له الطريق ، فذَكر — لما نادت : ياميلاء — شعر كعب هذا ، فتمثل به ، فعرفَت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين أنت ؟ قال : رجل من أهل الشام . قالت : مِن أين رويتَ هذا الشعر ؟ قال : رويته عن أعرابى بالشام ، قالت : أو تدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعتُ أنه كعب ، فأقسمت عليه : لا تَبْرح حتى تعرّف إخوتنا بذلك فنحسن إليك نحن وهم ، وقد أنعمتَ علينا . قال : أَفعل ، وإنى لأروى له شعراً آخر ، فما أدرى أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك بالله إلا أسمعتنا ، قال : سمعته يقول :

شعر آخر له فى أرض الغربة

خليلىّ قد قِسْتُ الأمور ورُمتُها ... بِنَفْسى وبالفِتيان كلَّ زمانِ

فلم أُخفِ سُوءا للصديق ولم أَجِدْ ... خليّا ولاذا البَثّ يستويان

من الناس إنسانان دَينى عليهما ... مليئان[2] لو شاءا لقد قَضَيانى

خليلىّ أمّا أمُّ عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تَسَلانى

بُلِينا بهجران ولم أرَ مثلَنا ... من الناس إنسانين يهتجران

أشدَّ مصافاةً وأبعدَ من قِلًى ... وأعْصَى لِواشٍ حين يكتنفيان

تحدَّث طرفانا بما فى صدورنا ... إذا استعجَمَت بالمنطق الشفتان

فوالله ماأدرى أَكلٌّ ذَوِى الهوى ... على مابنا أو نحن مبتَلَيان ؟

فلا تَعْجبا مما بىَ اليومَ من هوًى ... فَبِى كلَّ يوم مثلُ ما تريان

خليلىّ عن أىِّ الذى كان بيننا ... من الوصل أم ماضى الهوى تسلان؟

وكنا كَرِيمَى معشرٍ حُمَّ بيننا ... هوى حَفِظناه بحسن صِيان

---

(١) فى س ، ب : « ملاء » ، وهو تحريف .

(٢) المليئان : مثنى الملىء ، وهو الغنى المقتدر ، والفعل : ملؤ .

سلاه بأم العَمْرِو مَن هى إذ بَدَا به سقَم جَمٌّ وطول ضمان(١)
فما زادنا بُعْدُ المدى نَقْضَ مِرّةٍ(٢) ولا رجَعا مِن عِلْمنا ببيان
خليلىّ لا والله ما لىَ بالذى تريدان مِن هجر الحبيب يدان
ولا لِىَ بالبين اعتلاء إذا نأت كما أنتما بالبين معتليان

يعود به ابن عمه من الشام ، ويموت غما

قال : ونزل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما ، فأخبراهم الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، وكان كعب أظرفَهم وأشعرهم ، فأكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودَلُّوه على الطريق ، وطلبوا كعبا فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا فى ناحية ماء أهلِهم إذا الناسُ قد اجتمعوا عند البيوت ، وكان كعب ترك بُنَيًّا له صغيراً ، فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء ، فقال له كعب : ويحك يا غلام ! من أبوك ؟ فقال : رجل يقال له : كعب ، قال : وعَلَى أىِّ شىء قد اجتمع الناس ؟ وأحسّ قلبُه بالشرّ . قال : اجتمعوا على خالتى ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات منها مكانَه ، فدُفن حِذاء قبرها . قال : وقال كعب وهو بالشام :

من شعره فى الشام

أحقًّا عبادَ اللهِ أن لستُ ماشيا بمِرحابَ حتى يُحشَرَ الثقلان
ولا لاهيًا يوماً إلى الليل كلِّه ببيضٍ لطيفات الخصور رواَنِى(٣) ؟
يُمنِّيننا حتى ترِيعَ(٤) قلوبنا ويَخلِطن مَطْلا ظاهراً بِليَان
فعينىّ يا عينىّ حتّام أنتما بهجران أُمِّ العمرو تختلجان ؟
أمَا أنتما إلا علىّ طليعةٌ على قُرْب أعدائى كما تريان

(١) ضمان : مرض ملازم ، يشتد وقتا بعد وقت ، ضمن ، بفتح فكسر ، فهو ضمن كفرح .
(٢) المرة ، بكسر الميم وتشديد الراء : الفتل ، وهى أيضا القوة . أمر الحبل : شد فتله .
(٣) الروانى ، جمع الرانية : الطروب اللاهية مع شغل قلب وغلبة هوى .
(٤) تريع : تفزع .

فلو أنّ أمّ العمرو أضحَتْ مقيمةً ... بمصر وجثمانى بِشحْرِ[1] عُمان

إذا لرجوتُ اللهَ يجمع شملَنا ... فإنّا على ما كان ملتقيان[2]

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صــوت

اختلاف الرواة فى نسبة صوت من شعره

من الناس إنسانان دَيْنِى عليهما ... مليئان لو شاءا لقد قضيانى

خليلىّ أما أمّ عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلانى

عروضه من الطويل ، الشعر — على ما فى هذا الخبر — لِكعب المذكورةِ قصته ، وروى المفضلُ بنُ سلَمة وأبو طالب بن أبى طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدُّمينة الخثعمىّ . والغناء لإبراهيم الموصلى ، خفيف رمل بالوسطى ، ذكره أبو العُبَيس عنه ، وذكر ابن المكى أنه لعَلّويه . والأبيات التى ذكرنا أن المفضلَ بنَ سلمة وابن أبى طاهر روياها لابن الدُّمينة مع البيتين اللذين فيهما الغناء هى :

مِن الناس إنسانان دَيْنِى عليهما ... مليئان لو شاءا لقد قضيانى

خليلىّ أمّا أمّ عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلانى

مَنُوعان ظَلّامان ما يُنْصفاننى ... بِدَليهما والُحسنِ قد خَلَبانى

مِن البِيض نجلاء العيون غذَاهما ... نعيمٌ وعَيْشٌ ضاربٌ بجِران[3]

أفِى كلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادَها ... بعَيْنين إنسانا هما غَرِقان ؟

(١) الشحر ، بفتح أو كسر فسكون : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعى : هو بين عدن وعمان . (معجم ياقوت ، والقاموس) .

(٢) كذا فى هد . وفى ب ، س : « ملتفتان » .

(٣) الجران من البعير ، بوزن كتاب : مقدم عنقه ، وعيش ضارب بجران : مستقر ثابت .

إذا اغرَوْرقت عيناى قال صحابتى لقد أولِعتْ عيناك بالهَمَلان

وقد رُوى أيضاً أن هذا البيت :

* أفى كلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادَها *

لعُروة بنِ حِزَام

ألا فاحملانى بارك الله فيكما إلى حاضر الرّوحاء[1] ثم ذرانى ٥

أخبرنى محمدُ بنُ خلف وكيعٌ، قال: حدثنى أبو سعيد القيسى، قال: حدثنى سليمان بن عبد العزيز، قال: حدثنى خارجة المالى قال: حدثنى مَن رأى عُروةَ بنَ حِزام يطاف به حول البيت، قال: فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الذى أقول:

أفى كلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادَها بعَينَيْن إنساناهما غَرِقان ؟

ألا فاحمِلانى بارك اللهُ فيكما إلى حاضرِ الرّوحاء ثم ذرانى ١٠

فقلت: زدنى، قال: لا، ولا حرْف.

التغنى بالصوت المنسوب إليه يهيج الواثق للإيقاع بشخصين

ويقال: إن الذى هاج الواثقَ على القبض على أحمدَ بنِ الخصيب وسليمان بن وهب أنه غنّى – هذا الصوت – أعنى:

* مِن الناس إنسانان دَيْنِى عليهما *

فدعا خادماً كان للمعتصم، ثم قال له: أَصْدِقْنى وإلّا ضربت عنقك. قال: سل ١٥ يا أمير المؤمنين عما شئت، قال: سمعتُ أبى وقد نَظر إليك يَتمثّل بهذين البيتين، ويومىء إليك إيماء تعرفه، فمن اللذان عنى؟ قال، قال لى: إنه وقف على إقطاع أحمد ابنِ الخصيب وسليمان بن وهب ألفَى دينار، وأنه يريد الإيقاع بهما. فكان كلما رآنى

(١) الروحاء: موضع بين الحرمين، على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

يتمثل بهذين البيتين . قال : صدقنى والله ، والله لا سبقانى بهما [1] كما سبقاه ، ثم أوقع بهما .

وأخبرنى محمدُ بن يحيى الصُّولىّ ، قال : حدثنى ميمونُ بنُ هارون ، قال : نظر الواثق إلى أحمد بن الخصيب يمشى ، فتمثّل :

٥ * مِن الناس إنسانان دَيْنى عليهما *

وذَكَر البيتين ، وأشار بقوله :

* خليلىّ أمّا أم عمرو فمنهما *

إلى أحمدَ بنِ الخصيب . فلما بلغ هذا سليمانَ بنِ وهب ، قال : إنا لله ! أحمدُ بن الخصيب والله أمُّ عمرو ، وأنا الأخرى . قال : ونكبهما بعد أيام . وقد قيل : إن محمد ١٠ ابن عبد الملك الزيات كان السبب فى نكبتهما .

رواية أخرى لسبب إيقاع الواثق بصاحبيه

أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عونُ بنُ محمد الكِندىّ ، قال : كانت الخلافة أيام الواثق تدور على إيتاخ ، وعلى كاتبه سليمان بن وهب ، وعلى أشناس وكاتبه أحمدَ بنِ الخصيب ، فعمل الوزير محمدُ بنُ عبد الملك الزيات قصيدة ، وأوصلها إلى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر ، وهى :

١٥ يا بنَ الخلائفِ والأملاكِ إن نُسبوا	حُزْتَ الخلافة عن آبائك الأُوَلِ
أجُزْتَ أم رقَدتْ عيناك عن عَجب	فيه البريّةُ مِن خوف ومن وَهَل
ولّيتَ أربعةً أمرَ العباد معاً	وكلُّهمْ حاطبٌ فى حَبْل مُحتْبِل [2]
هذا سليمان قد ملّكتَ راحتَه	مشارقَ الأرض مِن سهل ومن جبل

(١) فى س : « بها » ، وهو تحريف .

٢٠ (٢) المحتبل : آخذ الصيد بالحبالة .

مَلَّكته السندَ فالشِّحْرين من عَدنٍ ... إلى الجزيرة فالأطراف من مَلَل [(١)]

خلافةٌ قد حواها وحده فمضَت ... أحكامُه فى دماء القوم والنَّفَل [(٢)]

وابنُ الخصيب الذى ملَّكت راحته ... خلافَةَ الشأم والغازين [(٣)] والقفل [(٤)]

فَنيل مصرٍ فبحرِ الشأم قد جريا ... بما أراد من الأموال والحُلل

كأنهمْ فى الذى قسّمتَ بينهمُ ... بَنُو الرشيد زمانَ القَسْم للدُّوَل

حوَى سليمان ما كان الأمينُ حوى ... من الخلافة والتبليغِ للأَمَل

وأحمدُ بنُ خصيب فى إمارته ... كالقاسم بنِ الرشيد الجامع السبُل

أصبحتَ لا ناصحٌ يأتيك مستترا ... ولا علانيةً خوفاً من الحِيَل

سَلْ بيتَ مالِكَ أين المال تعرفه ... وسل خَرَاجَك عن أموالِك الجُمَل [(٥)]

كم فى حُبوسِك ممّن لاذَ نوب لهمْ ... أسرى التكذُّب فى الأقياد [(٦)] والكَبَل [(٧)]

سُمِّيتَ باسم الرشيدِ المرتضَى فَبِه ... قِسِ الأمورَ التى تُنجى من الزلل

عِثْ فيهمُ مثل ما عاثت يداه معاً ... على البرامكِ بالتهديم للقُلَل

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ، ونَكب سليمانَ بنَ وهب وأحمد بن

(١) ملل : موضع فى طريق مكة بين الحرمين .

(٢) النفل ، بالتحريك : الغنيمة .

(٣) الغازين . لعل المراد بهما غاز الكنز ، وهو موضع بجبل أبى قبيس ، وغاز المعرة بأرض اليمامة ، لبنى جشم بن الحارث .

(٤) القفل : ثنية تطلع على قرن المنازل حيال الطائف .

(٥) الجمل : جمع جملة ، وهى جماعة الشىء .

(٦) الأقياد : جمع القيد ، لما يجعل فى رجل الدابة وغيرها ، فيمسكها .

(٧) الكبل ، كمهل : القيد أعظم ما يكون ، وحرك الباء إتباعا ، وجمعه كبول وأكبل .

الخصيب، وأخذ منهما ومن أسبابهما ألفَ ألفِ دينار، فجعلها فى بيت المال، فقال أحمدُ بنُ أبى فَنَن:

نزلَتْ بالخائنين سَنَهْ[١] سَنَةٌ للناس ممتحِنهْ
سوّغَت ذا النصح بغيته وأزالت دولةَ الخونه[٢]
٥ فترَى أهلَ العفافِ بها وهمُ فى دولةٍ حسنه
وترى مَن جار هِمّتُهُ أن يُؤدِّى كل ما احتجنه[٣]

وقال إبراهيم بن العباس لابن الزيات:

إيهًا[٤] أبا جعفرٍ وللدهر كَرّ راتٌ وعما يريبُ متّسَعُ
أرسلتَ ليثا على فرائسِه وأنت منها فانظرْ متى تقَع
١٠ لكنّهُ قوتُه وفيكَ له وقد تقضّتْ أقواتُه شِبع

وهى أبيات، وقد كان أحمد بن أبى دواد[٥] حمل الواثق على الإيقاع بابن الزيات، وأمر على بنَ الجَهم فقال فيه:

لَعائنُ[٦] الله مُوَفَّراتِ مُصَبَّحاتٍ ومهجَّراتِ
عَلَى ابنِ عبد الملِكِ الزّياتِ عرّضَ شَملَ المُلك للشتاتِ
١٥ يَرمِى الدواوين بتَوقيعاتِ معقّداتٍ غيرِ مفتوحاتِ
أشبه شىء بُرَقَى الحَياتِ كأنّها بالزيت مدهوناتِ

(١) السنة: الجدب. والمراد هنا المحنة.
(٢) هذا البيت زيادة من هد.
(٣) احتجنه: احتواه وضمه إلى نفسه.
٢٠ (٤) إيها: كلمة استزادة واستنطاق.
(٥) فى ب س: «داود»، وهو تحريف.
(٦) اللعائن: جمع اللعينة، وهى الشدة يلعنها كل أحد.

بعد ركوب الطوف[١] فى الفراتِ وبعد بيعِ الزيت بالحباتِ
سبحان مَن جلّ عن الصفاتِ هارون يابن سيِّد الساداتِ
أما ترى الأمور مهملاتِ[٢] تشكو إليك عدمَ الكُفاةِ[٣]

وهى أبيات، فهمّ الواثق بالقبض على ابن الزيات، وقال: لقد صدق قائل هذا الشعر، ما بقى لنا كاتب. فطرَح نفسه على إسحاق بن إبراهيم، وكانا مجتمعَين على عداوة بن أبى دواد، فقال للواثق: أَمِثلُ ابنِ الزيات — مع خدمته وكفايته — يُفعل به هذا، وما جنى عليك وما خانك، وإنما دَلَّكَ على خَوَنة أخذْتَ ما اختانوه، فهذا ذنبه!

وبعد، فلا ينبغى لك أن تَعزل أحداً أو تُعِد مكانه جماعةً يقومون مقامه، فمَن لك بمن يقوم مقامه؟ فمحا ما كان فى نفسه عليه ورجع له.

وكان إيتاخ صديقاً لابن أبى دواد، فكان يغشاه كثيراً، فقال له بعض كتابه: إن هذا بينه وبين الوزير ما تعلم، وهو يجيئك دائماً، ولا تأمنُ أن يظن الوزير بك ممالأة عليه؛ فعرَّفه ذلك، فلما دخل ابن أبى دواد إليه خاطبه فى هذا المعنى، فقال: إنى والله ما أجيئك متعززاً بك من ذِلة، ولا متكثِّراً من قِلّة، ولكن أمير المؤمنين رتّبك رتبة أوجبت لقاءك، فإن لقيناك فله، وإن تأخرنا عنه فلنفسك، ثم خرج من عنده فلم يعد إليه.

وفى هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها، ليس هذا موضعها، وإنما ذكرنا ها هنا هذا القدر منها كما يذكر الشىء بقرائنه.

---

(١) الطوف: قرب ينفخ فيها، ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح، يركب عليها فى الماء ويحمل عليها.

(٢) فى س، ب. «مهمولات»، وهو تحريف.

(٣) الكفاة: جمع الكافى، وهو الذى يكفى ويغنى عن غيره.

صــوت

عِشْ فَحُبِّيكَ سريعاً قاتِلِي والضَّنى إن لم تصلنِيَ واصلى
ظَفِرَ الشوقُ بقلبٍ دَنِف فيك والسُّقمُ بجِسْمٍ ناحِلِ
فهما بينَ اكتئابٍ وضَنًى تَرَكانى كالقضيب الذابِلِ

الشعر لخالد الكاتب ، والغناء للمسدُودِ ، رمل مطلق فى مجرى الوسطى ، وذكر جَحْظَة أن هذا الرمل أُخِذَ عنه ، وأنه أول صوت سمعه فكتبه .

أخبار خالد الكاتب(١)

وطنه وأصله وسبب إصابته بالوسواس

هو خالدُ بنُ يزيدَ ، ويكنى أبا الهَيْثم ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد كتاب الجيش . وَوَسْوسَ فى آخر عمره ، قيل إن السَّوْداء غلبت عليه ، وقال قوم : كان يهوَى جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها ، وولاّه محمدُ بنُ عبد الملك الإعْطاء فى الثغور ، فخرج فسمع فى طريقه منشداً ينشد، ومُغنِّية تغنّى :

مَن كان ذَا شجَنٍ بالشام يطلبه
ففِي سِوى الشام أمسى الأهل والشجنُ

فبكى حتى سَقَط على وجهه مغشياً عليه ، ثم أفاق مختلطاً . واتصل ذلك حتى وَسْوَس وبطل . وكان اتصل بعليِّ بنِ هشام (٢) وإبراهيم بن المهدى وكان سبب اتصاله بعليّ بن هشام(٢) أنه صحبه فى وقت خروجه إلى قمّ ، فى جملة كُتّابِ الإعطاء ، فبلغه وهو فى طريقه أن خالداً يقول الشعر ، فأنِس به وسُرّ به ، وأحضره (٣) فأنشده قوله :

كيف اتصل بعلى ابن هشام وابراهيم ابن المهدى ؟

يا تاركَ الجسْمِ بلا قلبِ إنْ كنتُ أهواكَ فما ذَنبى ؟
يا مُفْرَداً بالحسن أفردتَنى منك بطول الهَجرِ والعتْب
إن تَكُ عَيْنى أبصرتْ فِتْنَةً فهلْ على قلبىَ من عتب(٤)
حَسِيبكَ اللهُ لما بى كما أنك فى فِعلك بى حَسْبى

(١) هذه الترجمة لم ترد فى بولاق، وتوجد فى ملحق برنو، وموضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة .
(٢-٢) زيادة من م ، هد ، يستقيم بها المعنى ، وفى المختار مكانها : « وذلك » .
(٣) فى المختار : « فأحضره فاستنشده » .
(٤) فى المختار : « ذنب » .

للسدود فى هذه الأبيات رمل طُنْبورى مطلق من رواية الهشامى ، قال : فجعله على ابن هشام فى نُدَمائه إلى أن قُتل ، ثم صحِب الفضل بن مَرْوان ، فذكره للمعتصم وهو بالماحوزَة [1] قبل أن يَبْنى سُرّ مَن رأى ، فقال خالد :

كيف اتصل بالمعتصم؟

عزَم السرورُ على المُقا ... م بِسُرَّ مَنْ را للإمامِ
بَلَدُ المَسَرّة والفتـو ... ح المستنيراتِ العظام
وتراه أشـبهَ منزلٍ ... فى الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمُرُهُ بمَن ... أضْحَى به عزُّ الأنام

فاستحسنها الفضلُ بنُ مَرْوان وأوصلها إلى المعتصم قبل أن يُقَالَ فى بناء سُرّ مَن رأى شىء ، فكانت أول ما أُنشد فى هذا المعنى من الشعر ، فتبرّكَ بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم .

وذكر ذلك كلَّه إسماعيل بن يحيى الكاتب ، وذكر اليوسفىّ صاحب الرسائل أن خالداً قال أيضاً فى ذلك :

بيَّنَ صَفْوُ الزمان عن كَدرِهْ ... فى ضَحِكات الربيع عن زَهَرِهْ
يا سُرّ مَن را بوركْت مِن بَلدٍ ... بُورك فى نَبْته وفى شجره
غَرسُ جُدود الإمام ينبته [2] ... بابَكُ والمازيارُ من ثمره
فالفتح والنصر يَنزلان به ... والخِصب فى تُرْبه وفى شجره

فغنى مخارقٌ فى هذه الأبيات ، فسأله المعتصم : لمن هذا الشعر ؟ فقال : لخالد يا أمير المؤمنين ، قال : الذى يقول :

(١) الماحوزة : موضع قرب سامرا .
(٢) كذا فى ف ، وفى س ، ب : نكبتها ، وهو تحريف .

كيفَ تُرْجَى لذاذةُ الإغتماضِ لمريضٍ من العيون المِراض !

فقال محمدُ بنُ عبدالملك : نعم يا أمير المؤمنين ، هُوَ له ، ولكن بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات ، فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم ، وبلغ خالداً الخبرُ، فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بنِ عبد الملك — وقيل لأبى جعفر — أعزه الله : إذا بلغتُ المراد فى أربعة أبيات فالزيادة فضل . ٥

يداخل الشعراء في القصائد ، وكان أولا صاحب مقطعات

قال اليوسُفِيّ : ولَمّا قال خالد فى صفة سُرّ مَن رأى قصيدته التى يقول فيها :

اسْقِنِى فى جرائرٍ[1] وزِقاقِ لتُلاقِ[2] السرور يوم التلاقِ

من سُلافٍ كأنَّ فى الكأس منه عبراتٍ من مقلَتَىْ مشتاقِ

فى رياضٍ بسُرّ مَن را إلى الكرْ خ ودَعْنى من سائر الآفاق

بادّ كَارَاتِ كل فتح عظيم لإمام الهدى أبى إسحاق ١٠

وهى قصيدة[3]، لقيه دعبل فقال : يا أبا الهيثم ، كنتَ صاحبَ مُقَطعات فداخلْتَ الشعراء فى القصائد الطوال وأنت لا تدوم على ذلك ، ويوشك أن تتعب بما تقول وتُغلَب عليه . فقال له خالد : لو عرفتُ النُّصْحَ منك لِغيرى لأطعتك فى نفسى .

خلافه مع الحلبى الشاعر ثم هجاؤه إياه

قال اليوسفىّ : وحدثنى أبو الحسن الشهرْزانىّ : أن خالداً وقع بينه وبين الحلبى الشاعر الذى يقول فيه البحترىّ : ١٥

* سل الحلبىّ[4] عن حلب *

---

(١) جرائر : جمع جرار ، وجرار : جمع جرة .

(٢) كذا فى ف ، وفى س : « لتلاقى » ، وهو تحريف .

(٣) ت ،س : « قصيرة » تحريف .

(٤) كذا فى الديوان ، وفى س، ب : « الحى » ، وهو تحريف ، وعجز البيت : ٢٠
وعن تركانه حلبا

خلافٌ فى معنى شعر ، فقال له الحلبىّ : لا تعدُ طَورَكَ فأُخرسَك ! فقال له خالد : لستَ هناك ، ولا فيك موضع للهجاء ، ولكن ستعلم أنى أجعلك ضُحْكة سُرَّ مَن رأى.
وكان الحلبىّ من أوسخ الناس ، فجعل يهجو جُبّتَهُ وثيابه وطيلسانه ، فمن ذلك قوله :

وشاعرٍ ذى منطقٍ رائقٍ ... فى جبّةٍ كالعارض البارق
قطعاء شلّاء[1] رقاعيّة[2] ... دَهْريّةٍ مرقوعة[3] العاتق
قدّمها العُزّىُ على نفسه ... لفضلها فى القَدَر السابق[4]

وقوله :

وشاعرٍ مُقْدِمٍ له قومُ ... ليس عليهمْ فى نصرهِ لَومُ
قد ساعدوه فى الجوع كلُّهمُ ... فقِرَى فكلٌ غداؤُه الصومُ
يأتيكَ فى جُبّة مُرَقّعةٍ ... أطولُ أعمار مثلِها يومُ
وطَيْلسانٍ كالآل يلبسُه ... على قميص كأنه غَيْمُ
مِن حَلَب فى صميم سِفْلتها ... غِناه فقرٌ وعزُّه ضَيمُ

قال : وقال فيه :

تاهَ على ربِّه فأفقرهُ ... حتى رآه الغِنَى فأنكرهُ
فصارمن طول حِرفَةٍ[5] علما ... يقذفه الرزق حيث أبصرهُ
يا حلبيًّا قضى الإلٰهُ لَه ... بالتّيه والفقر حين صوّرهُ

---

(١) شلاء : وصف من الشلل ، وهو أن يصيب الثوب سواد ، ولا يذهب بغسله .
(٢) رقاعية : كثيرة الرقاع .
(٣) كذا فى ف ، هد . وفى ب ، س : « مفرقة » .
(٤) ورد هذا البيت زيادة من هد .
(٥) الحرفة ، بضم الحاء وكسرها : الحرمان ، وسوء الحظ .

لَوْخلطوهُ بالمسك[1] وسخّه أو طرَحُوهُ فى البحر كدَّره

يستنشده إبراهيم ابن المهدى شعراً فيجيزه

حدثنى جَحْظَةُ ، قال : حدثنى خالد الكاتب ، قال : دخلتُ على إبراهيم بن المهدىّ فاستنشدنى ،فقلت: أيها الأمير ، أنا غلامٌ أقول فى شُجونِ نفسى ، لا أكاد أمدح ولا أهجو ، فقال : ذلك أشدّ لدواعى البَلاء ، فأنشدته :

صوت

عاتبتُ نفسى فى هوا كَ فلم أجِدْها تَقْبَلُ
وأطعتُ داعيَها إليـــكَ ولم أُطِعْ مَن يعذل
لا والذى جعل الوجو ه لحسن وجهك تمثُلُ
لا قلتُ إن الصبرَ عنـ ـك من التصابى أجمل

لجحظة فى هذه الأبيات رَمَلٌ مطلق بالوسطى .

قال : فبكى إبراهيم وصاح : وَاْى[2] عليك يإبراهيم ، ثم أنشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ من رَحْمَتِي فبُكائى لِبُكا العاذلِ

وقال إبراهيم : يارشيق ، كم معك من العَيْن؟ قال : ستمائةٌ وخمسون ديناراً . قال: اقسمْها بينى وبين الفتى، واجعل الكَسْر له صحيحا ، فأعطانى ثلاثمائة وخمسين دينارا ، فاشتريت بها منزلى بساباطِ[3] الحسن والحسين ، فوارانى إلى يومى هذا :

(١) ب ، س : « الملك » تحريف .

(٢) كذا فى ف : زاد ألفا بعد الواو ، ورسم عليها سكونا ، كأنه يصور مد الصوت بالكلمة حين صاح بها إبراهيم . وفى المختار : « وى » ، ومعناها فى الموضعين : أعجب ، وفى س : « وائى » ، وهو تحريف .

(٣) فى المختار : « بساباط » . وفى معجم البلدان : ساباط كسرى بالمدائن : موضع معروف .

يستوهبه على بن الجهم بيتا من شعره

حدثنى جحظة ، قال : حدثنى خالد الكاتب قال : قال لى علىّ بن الجهم : هب لى[(١)] بيتَك الذى تقول فيه :

لَيتَ مَا أَصْبَحَ مِنْ رقّـ ـةِ خدَّيك بقلْبِكْ

فقلت : يا جاهل ، هل رأيتَ أحداً يهب ولده .

يتعاطى الهجاء

٥ وقال أحمد بن إسماعيل الكاتب : لقيت خالدا الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له ، وكان قد باعَدَهُ ولم أعلم ، فأنشأ يقول :

ظَعَن الغريبُ لغيبة الأَبَد حتى الخانة نائىَ البلدِ
حيرانَ يُؤْنسه ويكلؤه يومٌ تَوَعَّدَهُ بشرٍّ غدِ
سنَحَ الغُرابُ له يأنكرِ ما تغدو النحوسُ به على أحدِ
١٠ وابتاع أشأمه بأيمنه[(٢)] الـــجَدُّ العثورُ له يدًا بيد
حتى يُنيخ بأرضِ مَهلكةٍ فى حيثُ لم يولد ولم يَلدِ
جزعتْ حليلتُهُ عليه فما تخلو من الزفرات والكمد
نَزَل الزمانُ بها فأهلكها منه وأهدى اليُتمَ للولد
ظفرتْ به الأيامُ فانحسرت عنه بناقرةٍ[(٣)] ولم تكَدِ
١٥ فتركْنَ منه بعد طِيَّته مثل الذى أبقَيْنَ من لُبَد[(٤)]

قال ، فقلت له : يا أبا الهيثم مُذْ كَمْ دخلتَ فى قول الهجاء ؟ قال : مذ سالتُ نحوربت ، وصافيت فتوقفت .

(١) فى المختار : «بالله هب لى» .
(٢) كذا فى ف ، وفى ب ، س : «أيمنه بأشأمه» ، وهو تخليط .
٢٠ (٣) الناقرة : الداهية .
(٤) لبد : آخر نسور لقمان . وكانت سبعة ، كلما هلك نسر خلفه نسر حتى هلكت كلها .

شعره فى غلام نافس أبا تمام فى حبه

وقال الرياشى . كان خالد مغرمًا بالغلمان المُرْد ، يُنفِق عليهم كلّ ما يُفيد ، فَهوِىَ غلامًا يقال له : عبد الله ، وكان أبو تمام الطائى يهواه ، فقال فيه خالد :

قضيبُ بانٍ جناه وردُ   تحمـــله وَجْنَةٌ وخَدٌّ

لم أثْنِ طَرْفى إليه إلا   مات عزاءٌ وعاش وجْدُ

مُلِّكَ طَوْعَ النفوسِ حتّى[1]   علّمه الزهوَ حينِ يبدُو

واجتمعَ الصدُّ فيه حتّى   ليس لخَلْقٍ سِواه صد

فبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه أبياتا منها :

شِعْرُكَ هذا كلُّه مفرطٌ[2]   فى بَرْدِهِ يا خالدُ البارِدُ

فعَلِمها[3] الصبيانُ ، فلم يزالوا يصيحون به : يا خالد يا بارد حتى وَسْوَس ، قال : ومِن الناس من يزعُمُ أن هذا السبب كان بينه وبين رجل غير أبى تمام ، وليس الأمر كذلك ، [وكان خالد][4] قد هجا أبا تمام فى هذه القصة فقال فيه :

هجاؤه أبا تمام

يا معشرَ المُرْدِ إنى ناصح لكمُ   والمرءُ فى القولِ بَيْنَ الصدقِ والكذبِ

لا ينكِحَنَّ حبيبًا منكمُ أحدٌ   فإنّ وجعاءه[5] أعدَى من الجرَبِ

لا تأمنوا أن تَحوُلوا بعدَ ثالثةٍ   فتركبوا عُمُدًا ليستْ من الخشبِ

يستنشده إبراهيم ابن المهدى حين بويع ويستمع شعره

حدثنى محمد بن يحيى الصولى ، قال : حدثنى الحسن بن إسحاق قال : حدثنى خالد الكاتب ، قال : لما بويع إبراهيمُ بن المهدى بالخلافة طلبنى — وقد كان يعرفنى — وكنت

(١) فى المختار : « كيف » تحريف .
(٢) فى المختار : « مفرط كله » .
(٣) فى المختار ، هد : « فعلقها » .
(٤) ما بين العلامتين زيادة من المختار نصلح بها العبارة .
(٥) الوجعاء : الدبر .

متّصلا ببعض أسبابه ، فَأُدْخِلْتُ إليه فقال : أنشدنى يا خالد شيئا من شعرك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليس شعرى من الشعر الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ من الشّعر لَحِكما » ، وإنما أمزح وأهزِل ، فقال : لا تقل هذا ؛ فإنّ جِدّ الأدب وهَزْلَه جِدّ ، هات أنشدنى ، فأنشدته :

٥ عِش فَحُبِّيكَ سريعا قاتلى والضّنى إن لم تَصِلْنى واصلى

ظَفِرَ الشوق بقَلْبٍ دَنِف[1] فيك والسُّقم بجسمٍ ناحل

فهُما بين اكتئاب وضَنًى تركانى كالقضيب الذابل

قال : فاستملح ذلك ووصلنى .

رئى راكبا قصبة والصبيان يصيحون به

حدثنى حمزة بن أبى سلالة الشاعر الكوفىّ ، قال : دخلْتُ بغداد فى بعض السنين فبينا أنا[2] مارٌّ بجُنَيْنَة إذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة ، وعلى رأسه قَلَنْسية[3] سوداء ، وهو راكب قصبَة ، والصبيان خلفه يصيحون به : ياخالد يا بارد ، فإذا آذَوْهُ حمل عليهم بالقصبة ، فلم أزَل أطردهم عنه حتى تفرقوا ، وأدخلته بستانًا هنالك ، فجلس واستراح ، واشتريت له رُطَبًا فأكل ، واستنشدته فأنشدنى :

قدْ حازَ قلبى فصار يملِكُهُ فكيف أسْلو وكيف أتركُهُ !

١٥ رَطيبُ جسمٍ كالماء تحْسَبه يخْطِرِ فى القلب مِنْه مسلَكُهُ

يكادُ يجرى من القميص من النـ ـعمة لولا القميص يُمسكُهُ

فاستزدتُه ، فقال : لا ، ولا حَرْف[4] .

---

(١) الدنف : الذى يلازمه المرض .

(٢) فى المختار : « أنا مار إذا » .

٢٠ (٣) فى المختار : « قلنسوة » ، وهى بضم السين إذا فتحت القاف ، وبكسر السين إذا ضمت القاف .

(٤) فى المختار : « ولا حرفا » .

يخلع ثيابا أعطيها على غلام يحبه ، ويقول فيه شعرا

وذكر علىّ بنُ الحسينِ بنِ أبى طلحة عن أبى الفضل الكاتب — أنّه دعا خالداً ذات يوم فأقام عنده . وخلع عليه ، فما استقر به المجلس حتى خرج ، قال : فأتبَعْتُهُ رسولا ليعرف خبره ، فإذا هو قد جاء إلى غلام [١] كان يحبه ، فسأل [٢] عنه فوجده فى دار القمار ، فمَضَى إليه حتى خلع عليه تلك الثياب وقبّله وعانقه وعاد إلينا ، فلما جاء خالد أعطيت [٣] الغلامَ الذى وجّهنا [٤] به دنانير ودعاه [٥] فجاء به إلينا ، وأخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم [٦] ، فغمزنا الرسول فأخرجه علينا ، فلما رآه خالد بكى ودَهِش ، فقلنا له : لا تُرَعْ ، فإن من القصة كَيْتَ وكيت ، وإنما أردنا أن نعرفَ خبرَكَ لا أن نَسوءك ، فطابت نفسُه وأجلسَه إلى جنبه ، وقال : قد بُليتُ بحبِّه وبالخوف عليه مما قد بُلِىَ به من القمار ، ثم أنشد لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شفَّه ألَمُهْ ... وخامَرَ جِسْمَه سَقَمُهْ
وباح بما يُجَمْجِمُهُ ... من الأسرار مكتتِمُهْ
أما تَرْثى لمكتئب ... يُحِبُّك لحمُه ودَمُهْ
يغار على قميصك حيـ ... ـنَ تَلْبَسه ويتّهمهْ

من شعره فى الشوق

وذكر على بن الحسين أيضاً أن محمدَ بنَ السرِىّ حدّثه أنه أطال الغَيبة عن بغداد وقد وَسْوَسَ خالد ، فمرّ به فى الرُّصافة والصبيان يصيحون به : ياغلام الشرَيطىّ ياخالد البارد ، ويرجع إليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم ، قال: فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟

(١) فى المختار : « غلام أمرد » .
(٢) كذا فى المختار . وفى ب ، س : «فسئل عنه فوجده فى دار القمار» .
(٣) كذا فى المختار ، وفى س : « فلما جاز خالد أعطاه الغلام » ، وهو تحريف .
(٤) فى المختار : «عرفنا خبره» .
(٥) فى المختار : « ليجىء بالغلام » .
(٦) جمجم الكلام : لم يبينه .

قال : كما ترى ! فقلت له : فمَنْ تُماشِر اليوم ؟ قال : مَنْ أحذرُه ، فعجبت من جوابه مع اختلاله ، فقلت له : ما قلتَ بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأُنسيتُه ، وعلى ذلك قولى :

كَبِدٌ شفها غليلُ التصابى ... بين عَتْب وسَخْطَةٍ وعذاب[1]

٥ كلّ يومٍ تَدْمَى بجَرْح من الشو ... ق ونوع مجدَّدٍ من عذاب

ياسقيمَ الجفون أسْقَمْتَ جسمى ... فاشفِنى كيف شئت ، لا بِكَ مابى

إنْ أكنْ مذنباً فكن حَسَنَ العفـ ... ـوِ أو اجعلْ سوى الصُّدُود عقابى

ثم قال : يا أبا جعفر ، جننت بعدك ، فقلت : ما جعلك الله مجنوناً ، وهذا كلامك لى ونظامك .

١٠ حدثنى محمدُ بن الطلاس أبو الطيب ، قال : حضرتُ جنازة بعضِ جيرانى ، فلقِيت خالداً فى المقبرة فقبضت عليه ، وقلت : أنشدْنى ، فذهب ليهرُب منى ، فغمزتُ على يده غمزة أوجعَتْه ، فقال : خَلِّ عنى أُنْشِدْكَ ، فأرخيت يدى عن يده ، فأنشدنى :

لَمْ تَرَ عينٌ نَظرَتْ ... أحسنَ من منظرِهِ

النورُ والنِّعمة والنَّـ ... ـعمة[2] فى مَخْبرِه

١٥ لا تَصِلُ الألسنُ بالـ ... ـوصف إلى أكثرِه

كَيْفَ بمَن تَنْتسبُ الشـ ... ـمس إلى جوهرِهِ !

ينشد شعرا لأبى تمام ، ثم ينشد شعرا عارضه به

حدثنى عمِّى — رحمه الله — قال : مَرَّ بنا خالد الكاتب ها هنا والصبيان خلفه يصيحون به ، فجلس إلىَّ فقال : فرِّق هؤلاء عنى ، ففعلتُ ، وألحَّتْ عليه جارية تصيح : يا خالد يا بارد ، فقال لها :

---

٢٠ (١) فى المختار ، هد : « وعتاب » .

(٢) النعمة بفتح النون : اسم من التنعم ؛ وهو : الترفه .

مُرِّى يامنتنة الكُسّ ، ويامن كُسها دُس.[١] فقلت له : يا أبا الهيثم ، أىُّ شىء معنى «دس» هاهنا ؟ قال: تشتهى الأيرَ الصغير والكبير والوسط ، ولاتكره منها شيئاً .

وأقبَل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرُبُ منهم حتى غابوا معها عنا ، فأقبل علىّ خالدٌ متمثلا فقال :

وما أنا فى أمرى[٢] ولا فى خصومتى   بمهتضَم حَقِّى ولا قارعٍ سِنِّى[٣]   ٥

فاحْتَبَستُهُ عندى[٤] يومى ذلك . فلما شرب وطابت نفسه ، أنشدنا لأبى تمام :

أحْبَابَه لِمَ تفعلونَ بِقلبِه   ما ليس يَفْعَلُه به أعداؤهُ؟

مَطَرٌ مِن العَبراتِ خَدِّى أرضُهُ   حتى الصباحِ ومُقْلَتاىَ سماؤهُ

نفسى فداء محمــــد ووِقاؤه   وكذبتُ ، مافى العالَمِين فداؤه

أزعمتَ أنَّ البدرَ يحكى وجهه   والغصن حين يَميدُ فيه ماؤه ؟   ١٠

اسكت[٥] فأين بهاؤه[٦] وكماله   وجمالُه[٧] وحياؤه وضياؤه؟

لا تقْرَ أسماءَ المَلاحة باطلا   فيمن سِواه فإنها أسماؤه

---

(١) فى المختار : «د س» ، ولم أعثر على التفسير الذى ذكره خالد للفظين فيما رجعت إليه من المعاجم، والعبارة مثبتة فى النسخ على نظام الشعر ، وليست منه ، ولا لها وزن من أوزانه المعروفة ، وهى فى المختار على هيئة النثر .   ١٥

(٢) فى المختار : «حقى» .

(٣) هد ، مل : «بمهتضم حقى ولا سالم خصمى » .

(٤) فى المختار : «يومه عندى» .

(٥) فى المختار : « أقصر» .

(٦) فى المختار : «جماله» .   ٢٠

(٧) فى المختار : « بهاؤه » .

ثم قال : وقد عارضه أبو الهيثم — يعني خالد نفسَه — فقال :

فديتُ محمداً من كل سوءٍ[(١)] يحاذِرُ في رَواحٍ أو غُدوِّ

أيا قمرَ السماء سَفُلْتَ حتى كأنك قد ضَجِرْتَ من العُلُوِّ

رأيتك من حبيبك[(٢)] ذا بِعادٍ وممّن لا يُحبك ذا دُنُوِّ

٥ وحسبُك حسرةً لك من حبيبٍ رأيتَ زمامه بيدَيْ[(٣)] عَدُوِّ

هكذا أخبرني عمي عن خالد ، وهذه الأبيات أيضاً تُرْوَى لأبي تمام .

يبعث بشعر إلى صديق له عليل

وقال ابن أبي طلحة : حدثني الهلاليّ ، قال : مررتُ بخالد وحوله جماعة يُنشدهم ، فقلت له : يا أبا الهيثم ، سلَوْتَ عن صديقك[(٤)] ، قال : لا والله . قلت : فإنه عليل وما عُدتَه ، فسكت ساعة ثم رفع رأسه إليّ ، وقال :

١٠ زَعَموا أنني صحوتُ[(٥)] وكلاّ أُشهِدُ الله أنني لن أملّا

كيف صبري يا من إذا ازدادتيها أبداً زدتُه خضوعاً وذُلا ؟

ثم قال : احفظه وأبلغه عني :

بِجِسْمِيَ لا بجسمك يا عليلُ ويكفيني من الألَمِ القليلُ

تَعدّاك السَّقام إليّ إني على ما بي لعادِيهِ[(٦)] حَمولُ

١٥ إذا ما كنتَ يا أملي صحيحاً فخالفني[(٧)] وسالمَكَ النحولُ

(١) كذا في المختار ، وفي س : «سو» ، وهو تحريف .

(٢) في المختار : «محبك» .

(٣) في المختار : «بيد العدى» .

(٤) في المختار ، هد : « صديقك فلان » .

٢٠ (٥) في المختار : « مللت» .

(٦) كذا في المختار ، ومن معاني العادي : المعتدي . وفي س : «لعادته» ، وهو تحريف .

(٧) في س : « فخالفني» ، وهو تحريف .

ألستَ شقيقَ ما ضمّتْ ضُلوعى عَلَى أنى لِعِلَّتِك العليلُ

من شعره فى غلام يحبه

قال : وحدثنى العباس بنُ يحيى أنهم كانوا عند علىّ بنِ المعتصم ، فغُنِّىَ فى شعر لخالد ، فأمر باحضاره ، وطُلِبَ فلم يوجدْ ، فوجَّه إلىٰ غلام كان يتعشقه فأُحضِر ، وسأله عنه فدَلّ عليه ، وقال : كنّا نَشرب إلى السحَر ، وقد مضى إلى حمام فلان ، وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعى ، ودكانُه مألَفٌ للغلمان المُرْد والمغنين ، فبعث إليه فأُحضر ، فلما جلس أَخرج علىُّ بنُ المعتصم الغلام ؛ وقال : هذا دَلَّنا عليكَ ؛ وهو يزعم أنك تعشقُه ، فقال له الغلام : نعم أيها الأمير ، لو لم يكن من فضيحته[1] إياى إلا أنه إذا لم يوجد أُحْضِرْتُ وسئلت[2] عنه ، فأقبل عليه خالد وقال :

يا تاركَ الجسم بلا قلبِ إن كنتُ أهواكَ فما ذنبى ؟

يا مفرَدا بالحسن أفْرَدْتنى مِنْك بطولِ الشوق والحُبِّ

إنْ تَكُ عَينى أبصرَتْ فتنة فهلْ على قَلْبِىَ من عَتْب ؟

حَسِيبُكَ اللهُ لمَا بى كما أنك فى فعلكِ بى حَسبى

لجحظة فيه رمل ، فاستحْسَنَ علِىّ الشعرَ ، وأمر له بخمسين ديناراً .

يعتذر إلى غلام أعرض عنه

قال : حدثنى ابن أبى المدوّر أنه شهد خالداً عند عبد الرحيم بن الأزهر الكاتب، وأنه دخل عليهم غلامٌ من أولاد الكتاب ، فلما رأى خالداً أعرضَ عنْه ، فقلت له : لمَ أعرضْتَ عن أبى الهيثم ؟ فقال : والله لو علمتُ أنّه ها هنا مادخلت إليكم ، ما يبالى إذا شَرِب هذين القدَحين ما قال ولا مَنْ هَتَك ، فقال لى خالد : ألا تُعيننى على ظالمى ؟ فقلت : بلى والله أُعينُك ، فأقبل على الفتى وقال :

(١) فى س : فى نصيحته ، وهى بادية التحريف .

(٢) فى س : « سألت » ، وهو تحريف أيضا .

صـوت

هَبْنِى أسأتُ فكان ذَنْـــبِى مثلَ ذنب أبى لَهَبْ
فأنا أتوبُ وكم أسأ تَ وكم أسأتَ ولم تَتُب

فما زلنا مع ذلك الفتى نُداريه ونستعطفُه له حتى أقبل عليه وكلَّمه وحادثه ، فطابت
٥ نفسه ، وسُرَّ بقيةَ يومه .

فى هذين البيتين لأبى العُبَيْس خفيف رَمَل بالسبابة فى مجرى الوسطى، ولرذاذ خفيف
رمل مطاق .

شعره فى تفاحة معضوضة

وحدثنى عبد الله بن صالح الطوسى أن علىَّ بن المعتصم دعا خالداً يوماً وهو
يشْرَب ، وقد أخرجَتْ إليه وَصِيفَةٌ من وُصَفَاء حَظِيَّتِهِ تفَّاحة مَعْضوضة مُغلَّفة بعثت بها
١٠ إليه ستُّها ، فقال :

تفاحةٌ خرجتْ بالدُّر مِن فيها أشهى إلىَّ من الدنيا وما فيها
بيضاء فى حمرة عُلَّتْ بغالِيَة كأنما قُطِفت من خَدِّ مُهْدِيها
جاءت بها قينةٌ من عند غانية رُوحى من السوء والمكروه تَفديها
لو كنتُ ميتاً ونادتنى بنغمتها إذاً لأسرعتُ من لحدى أُلَبِّيها

١٥ فاستحسن علىُّ بن المعتصم الأبيات ، وغُنِّى فيها ، وأمرَ لهُ بتخت [1] ثياب
وخمسين ديناراً .

---

(١) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

أخبار المسدود[١]

اسمه وكنيته وموطنه

المسدود من أهل بغداد ، وكان منزلُه فى ناحية درب المفضّل ، فى الموضع المعروف بِخَراب المسدود ، منسوب إليه .

وأخبرنى جحظة أن اسمه الحسن ، وكنيته أبو علىّ ، وأن أباه كان قَصّابا ، وأنه كان مسدودَ فَرْدِ مَنْخِرٍ ومفتوحَ الآخر ، وكان يقول : لو كان مَنْخِرِى الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائى أهل[٢] الحُلُوم وذوى الألباب ، وشغَلْت مَن سمعه[٣] عن أمر دِينه ودُنياه ومعاشه ومعاده .

أشجى الناس صوتا وأحضرهم بديهة

قال جحظة : وكان أشجَى الناسِ صوتا وأحضرهم[٤] نادرة ، ولم يكتسب أحد من المغنّين بطُنبور ما كسَبه ، وكان مع يساره وقلة نفقته يُقرِض بالعِينة[٥] وكانت له صنعة عجيبة ، أكثرها الأهزاج . قال جحظة : قال لى مُخَارق غلامه : قال لى ، وقد صنع هذين البيتين وهما جميعا هَزَج :

---

(١) هذه الترجمة لم ترد فى بولاق ، وهى فى ملحق برنو ، وموضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة .

(٢) فى المختار : « ذوى الحلوم والآداب » : وفى هد : «لأذهلت بغنائى أهل الأرض وذوى الحلوم».

(٣) هد : «وشغلت من يسمعنى » .

(٤) ب : «وأحذره نادرة» .

(٥) كذا فى المختار . وفى س ، ف : « بالعنية » ، وهو تحريف . وفى هامش س : « قوله : بالعنية ، لعل الأصل : بالعينة ، وهى ضرب من الربا . قال ابن الأثير : وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشترى إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة . وقال فى لسان العرب : « والعين والعينة : الربا غير الناجز ، أخذ بالعينة و أعطى بها . والعينة : السلف » .

صـــوت

مَن رأى العِيسَ عَلَيْها الرِّحالُ إضَمٌ[١] قَصْدٌ لَها أم أثالُ[٢] ؟
لستُ أدرى حيثُ حلُّوا ولكن حيثما حلُّوا فثَمَّ الجَمالُ

والآخــــر :

عُجْ بنا نَجْنِ بِطَرْفِ الـعَيْنِ تُفّاحَ الخُدودْ
ونُسَـلِّ القلبَ عمّن حَظُّنا منه الكُدود[٣]

ثم قال : والله لا تركتُ بَعدى من يَهزَج . قال جحظة : والله ما كذب !

ينفيه الواثق إلى عمان

أخبرنى جحظة ، قال : كان الواثق قد أذِن لجلسائه ألا يرُدَّ أحد نادرة عن أحد يلاعبه[٤] ، فغنى الواثق يوما :

نظرْتُ كأنى من وراء زُجاجةٍ إلى الدارِ مِن ماء الصبابة أنظرُ

وقد كان النبيذ عمل فيه وفى الجلساء فانبعث[٥] إليه المسدود فقال : أنت تنظر أبدا مِن وراء زجاجة ، إن كان فى عينيك[٦] ماء صبابة أو لم يكن ، فغضب الواثق من ذلك وكان فى عينيه بياض ، ثم قال : خذوا بِرِجْل العاضِّ بَظْر[٧] أمه ، فسُحب من بين يديه . ثم قال : يُنفَى إلى عُمان الساعة ، فنفى من وقته وحَدَر

(١) إضم ، كعنب : أسفل الوادى الذى به مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .
(٢) أثال ، كغراب : اسم لبلدة ، وواد . ولغيرها من المسميات .
(٣) هد : « الصدود » .
(٤) فى المختار والتجريد : « ولا عنه » .
(٥) فى المختار والتجريد : « فالتفت» .
(٦) كذا فى المختار ، وفى س : « عينك » ، وهو تحريف .
(٧) البظر : ما بين شفرى الفرج .

ومعه المُوَكَّلون(١) . فلما سلّموه إلى صاحب البصرة ، سأله أن يُقيم عنده يوما ويغَنِّيه ، ففعل .

يأبى الغناء لأمير البصرة فيرسله إلى عمان

فلما جلسوا للشراب ابتدأ فقال : احذرونى ياأهل البصرة على حُرَمكم ، فقد دخلتُ إلى بلدكم وأنا أزنَى خلق الله . قال : فقال له الجمّاز : أما يعنى(٢) أنه أزنى خلقِ الله أمًّا ، فغضب المسدود ، وضرب بطُنبوره الأرض وحلف ألا يغنّى ، فسأله الأمير أن يقيم عنده وأمر بإخراج الجماز وكلّ من حضر ، فأبى ولجّ فأحدره إلى عُمان .

يشتاقه الواثق فيكتب فى إحضاره

ومكث الواثق (٣) لا يسأل عنه سنة ، ثم اشتاقه فكتب فى إحضاره ، فلما جاءه الرسولُ ووصَل إلى الواثق قبّل الأرض بين يديه ، فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه . فأمره بالجلوس ثم قال له : حدِّثنى بما رأيت بعدى . فقال : لى حديث ليس فى الأرض أظرف(٤) منه ، وأعاد عليه حديثه بالبصرة . فقال له الواثق : قبّحك الله ما أجهلك ! ويلك ! فأنت سُوقةٌ وأنا ملك ، وكنتَ صاحيا وكنتُ مُنْتَشِيا وبدأتَ القوم فأجابوك ، فبلغ بك الغضب ما ذكرتَه وما بدأتك فتُجيبنى ، وبدأتنى — من المزح — بما لا يحتمله النظير لنظيره ، ويلك ! لا تعاود بعدها ممازحةَ خليفةٍ وإنْ أَذِن لك فى ذلك ، فليس كل أحد يحضره حلمُه كما حضرنى فيك .

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى ، قال : حدثنى عَون بنَ محمد ، قال : سمعت حمدون ابن إسماعيل يقول :

يهجو الواثق فى رقعة ويقدمها إليه خطأ

لم يكن فى الخلفاء أحد أحلمَ من الواثق ، ولا أصبرَ على أذى وخلاف . وكان

(١) كذا فى المختار ، وفى ب : «المؤكلون» ، وهو تحريف .
(٢) فى المختار : «إنه يعنى أنه ...» وفى التجريد : «إنما يعنى» .
(٣) زيادة من المختار يتضح بها الكلام .
(٤) فى المختار : «أطرف» .

يُعجبه غناء أبى حَشيشة الطُّنبوريّ ، فوجَد المسدود من ذلك ، فكان يَبْلغه عنه ما يكره ويتجاوز عنه[١] . وكان المسدود قد هجاه ببيتين ، فكانا معه فى رقعة ، وفى رقعة أخرى حاجة له[٢] يريد أن يَرْفعها إليه ، فغلط بين الرقعتين ، فناوله رقعة الشِّعر وهو يَرى أنها رقعة الحاجة ، فقرأها وفيها :

مِنَ المسدودِ فى الأنفِ إلى المَسدود فى العَيْنِ
أنا طَبْــــلٌ له شِقٌّ فيا طبـــــلا بشِقَّيْنِ

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال للمسدود : خلطت[٣] فى الرقعتين ، فهات الأخرى وخذ هذه واحترز[٤] من مثل هذا ، والله ما زاده على هذا القول .

من أجوبته الموجعة

أخبرنى جحظة ، قال : تحدث المسدود فى مجلس المنتصر بحديث ، فقال له المنتصر : متى كان ذلك ؟ قال : ليلة لاناهٍ ولا زاجر ، يُعَرِّض له بلَيلةٍ قتل فيها المتوكل[٥] ، فأغضى[٦] المنتصر واحتمله .

قال : وقالت الذكورية يوما بين يدى المعتمد : غنِّ يامسدودِ ، قال : نعم يامفتوحة ! وقالت له امرأة : كيف آخذ إلى شجرة بابك ؟ قال : قُدّامك ، أَطعمكِ[٧] اللهُ من ثمرها.

قال : وغنى بين يدى المتوكل ، فسكّته وقال لبكران الشيرى[٨] : تَغَنّ أنت ، فقال المسدود : أنا[٩] أحتاج إلى مستمع ، فلم يفهم المتوكل ما قال .

(١) كذا فى المختار . وسقطت (عنه) فى س . وفى ف : «فيتجاوز» .
(٢) فى المختار والتجريد وف : «لامرأة تريد أن ترفعها » .
(٣) فى المختار والتجريد : «غلطت» .
(٤) فى المختار والتجريد وف وهد : «واحترس» .
(٥) فى التجريد : «المتوكل وأن ذلك كان بأمره» .
(٦) هد : « فأحفظ » .
(٧) فى ف : «أطعمك من ثمرها» .
(٨) فى ف : « الشيزى» . وفى هد : «لشكران الشارى » .
(٩) كذا فى ف . وفى ب : «لغناء أحتاج» ، وهو تحريف .

وقَدّم إليه طبّاخُ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ، ثم قال له : أىّ شىء تشتهى حتى أجيئك به ؟ قال : خبزا ، فبلغ ذلك المتوكل ، فأمر بالطباخ فضُرِب مائتى مِقْرعة .

قال جحظة : وحدثنى بعض الجلساء أنه لما وَضع الطباخ الرغيفَين بين يديه قال له المسدود : هذا حرز فأين[1] النير ؟ قال ودعاه بعض الرؤساء[2] فأهدى له بِرْذَونا أشهب[3] ، فارتبطه ليلته ، فلما كان من غدٍ نفَق ، وبعث إليه يدعوه بعد ذلك ، فكتب : أنا لا أمضى إلى من يعرف آجال الدواب ، فيهب ما قرُب أجله منها .

قال : واستوهب مِن بعض الرؤساء وبرًا ، فأعطاه سمّورا قد قَرِع بعضُه ، فردّه وقال : ليس هذا سمورا ، هذا أشكر[4] .

(١) الحرز : العوذة . والنير : هدب الثوب ، والخيوط إذا اجتمعت ، وفى ف : « هذا جور ، فأين التين » ، ولا معنى له .

(٢) كذا فى ف . وفى پ ، س : «ودعاه بجار حداه أو غيره» ، وهو تحريف .

(٣) الأشهب : الأبيض يتخلل بياضه سواد .

(٤) أشكر : لعله وصف من شكر النخل : إذا نبت الشكير حول أصوله ، وهو فراخه ، والشكير أيضا : الصغير الشعر .

صــوت

أجدَّك ما تَعفُو كُلومُ مُصيبَةٍ ... على صاحِبٍ إلا فُجِعتُ بصاحبِ

تقَطَّعُ أحشائى إذا ما ذكرتُهمُ ... وتنهلّ عينى بالدموع السواكب

عروضه من الطويل ، الشعر لسلمة بن عياش ، والغناء لحكم ، وله فيه لحنان : رمل بالبنصر ، وهزج بالوسطى[1] .

(١) كذا فى هد ، مل . وهو الموافق للترجمة التالية ، وورد في ب ،س مكانه صوت فى ثلاثة أبيات ، هى :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إذ بدت ... ونجم الثريا والمزار بعيد

فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم ... بحور يقمصن السفين وبيد ؟

إذا قلت قد حان القفول يصدنا ... سليمان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المزنى ، والغناء لبحر . خفيف ، ثقيل بالوسطى ، عن الهشامى .

أخبار سلمة بن عياش

ولاؤه وعصره ومن انقطع لمدحه

سلمة بن عياش مولى بنى حِسْل بنِ عامر بن لؤى . شاعرٌ بصرىّ مِن مخضْرَمِى الدولتين ، وكان يتديّن ويتصون [1] ، وانقطع إلى جعفر ومحمد ابنَىْ سليمانَ بنِ على بنِ عبد الله بن عباس ، ومدَحَهما فأ كثر وأجاد . ومما مدَحهما به وفيه غناء قوله :

صـــوت

من مدحه

أَرِقْتُ وطالت ليلتى بأبانِ [2] لِبرْقٍ سَرى بَعد الهدوء يَمانِ

يُضىء بأعلام المدينة مُهَّـدا إلى أمجٍ [3] فالطلح [4] طلح قنان

غنى فى هذين البيتين دحمان ، ولَحْنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ، قال : وفيه لحن لعطرّد يقول فيها :

وردْتُ خَليجَى جعفرٍ ومحمدٍ وكلٌّ بَدِىء [5] من نَداه سقانى

وإنى لأرجو جعفراً ومحمداً لِأفضلِ مايُرْجَى له مَلَكان

هُما ابْنا رسولِ الله وابنا ابنِ عمّه فقد كَرُم الجدّان والأبوان

ومنها ما ذكره محمد بن داود بن الجراح قوله :

(١) فى المختار : « يتصوف ، وكان منقطعا إلى جعفر » .
(٢) أبان : جبل عنده نخل وماء .
(٣) أمج : موضع بعينه .
(٤) الطلح : موضع بين المدينة وبدر ، وآخر بين اليمامة ومكة .
(٥) البدىء : العجيب .

شعر يعزى إليه

صوت

أنارٌ بدَتْ وَهْنًا(١) لعينك تُرْمِضُ(٢)
بيغداد أم سارٍ من البرق مُومِضُ ؟
يضيء سناه مكفهرًّا كأنه
حناتِمُ(٣) سودٌ أو عِشار(٤) تمخَّضُ

٥

غنى فيهما عطرّد ثقيلا أول ؛ بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن إسحاق يقول فيها :

ولَوْلا انتظارى جعفرا ونَوالَه لَمَا كان فى بغداد ما أتبرّضُ(٥)

وقد وَجدتُ هذا الشعر لابن المولى فى جامع شعره من قصيدة له ، وأظن ذلك

١٠ الصحيحَ ، لا ما ذكر محمدُ بنُ داود من أنها لسلمة بن عياش :

يرفد الفرزدق ببيت من الشعر حين أجبل فى قصيدة

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ ، قال : حدثنا عمر بن شبة وغيره ، قال : قال سلمة بن عياش — وذكر محمدُ بن داود ، عن عسلِ بنِ ذكوان ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعىّ ، عن سلمة بن عياش مولى بنى عامر بن لؤىّ — قال : دخلت على الفرزدق السجن ، وهو محبوس ، وقد قال قصيدته :

١٥ إنّ الذى سَمَكَ السماءَ بنَى لنا بَيْتًا دعائمُه أعزُّ وأطوَلُ

(١) الوهن من الليل : نحو منتصفه .
(٢) ترمض : تشتعل ، من أرمض الشىء : أى أحرقه .
(٣) الحناتم : جمع حنتم ، وهى الجرة الخضراء .
(٤) العشار : جمع عشراء ، بضم ففتح ، وهى : الناقة التى مضى لحملها عشرة أشهر ، أو ثمانية .
٢٠ (٥) أتبرض : أتبلغ بالقليل ، والتبرض أيضا : أخذ الشىء قليلا قليلا .

وقد أُفْحِمَ وأَجبل [١] ، فقلت له : ألا أَرفِدك [٢] ؟ فقال : وهل ذاك عندك ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت :

بَيْتٌ زُرارةُ مُحْتَبٍ بفِنائه ومُجاشِع وأبو الفوارس نَهْشَل

فاستجاد البيت وغاظه قولى له ، فقال لى : ممن أنت ؟ فقلت : من قريش ، فقال : كل أَيْرِ حمار من قريش ! فمِن أيِّها أنت ؟ قلت : من بنى عامر بن لؤى ، قال : لئام والله رَضَعة [٣] ، جاورتُهم بالمدينة فما أحمدتُهم [٤] ، فقلت : ألأمُ والله منهم قومُك وأرضع . جاء رسولُ مالك بنِ المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم ، فأخذ بأُذُنك يقودك حتى احتبسك فما اعترضه أحد ، ولا نصرك ، فقال : قاتلك اللهُ ما أكرَمك [٥] ! وأخذ البيت ، فأدخله فى قصيدته .

يتغزل فى بربر المغنية ، فتوهب له

أخبرنا وكيع ، قال : أخبرنى محمدُ بن سعد الكَرّانىّ ، قال : حدثنا سهل بنُ محمد ، قال : حدثنى العُتْبِىّ ، قال : سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان ، وجارية تغنّيهم وتَسقيهم يقال لها : بربر ، فقال سلمة :

إلى اللهِ أشكو ما ألاقى من القِلَى لِأَهلى وما لاقيتُ من حُبِّ بَرْبَرِ
على حينَ ودَّعتُ الصبابةَ والصبا وفارقتُ أَخْدانى وشمَّرتُ مِئْزَرِى
نأى جعفرٌ عنَّا وكان لِمِثْلِها وأنتَ لنا فى النائباتِ كجعفر

قال : فقال محمد بن سليمان لسلمة : خذها ، هى لك ، فاستحيا وارتدع ، وقال :

(١) أجبل الشاعر : صعب القول عليه .
(٢) أرفدك ، رفده : أعطاه . والمراد : ألا أعينك وأمدك .؟
(٣) رضعة : لئام ، جمع راضع . وفى المختار ، « هد » : وضعة ، بالواو .
(٤) ما أحمدتهم : ما صادفت منهم ما يحمدون به .
(٥) هد : «ما أمكرك» .

لا أريدها فألحَّ عليه فى أخذها ، فقال : أعتِق ما أملِك إن أخذتُها ، فقال له أبو سفيان : ياسخين العين ، أعتق ما تَملِك وخذها ، فهى خير من كلّ ما تملك ، فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال :

يرثى واهب بربرله

لَعَمْرُكَ لا [1] تعفو كلُومُ مصيبةٍ … على صاحبٍ إلا فُجِعتُ بصاحبِ

تَقَطعُ أحشائى إذا ما ذكرتُكم [2] … وتَنْهلّ عينى بالدموع السواكبِ

٥

وكنتُ امرأً جلداً على ماينُوبنى … ومعترفاً بالصبر عند المصائب [3]

فهَدَّ أبوسفيان رُكنى ولم أكنْ … جَزوعاً ولا مستنكِراً للنوائب [4]

غَنِينا مَعاً بِضْعاً وستين حِجّةً … خَلِيلَىْ صفاء وُدُّنا غيرُ كاذب

فأصبحتُ لمّا حالت الأرضُ دونَه … على قُرْبِه مِنّى كَمَن لم أصاحب

١٠ وذَكر محمدُ بن داود عن عسل بن ذَكوان أن محمدَ بنَ سليمان قال له : اختر ما شئت غيرها ، لأن أبا أيوب قد وطئها .

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال : حدثنى محمدُ بن يزيد النحوىّ ، قال : حُدِّثت من غير وجه عن سلمةَ بنِ عياش أنه قال : قلت لأبى حَيّة النميرى أهْزأ به : ويحك يا أبا حية ! أتدرى ما يقول الناس ؟ قال : لا ، قلت : يزعمون أنى أشعر منك ، قال : إنا لله ! هلَك والله الناس .

يهزأ بأبى حية النميرى فيخرسه

١٥

وفى بَرْبَر هذه يقول سلمة بن عياش ، وفيه غناء ، وَذَكر عمر بن شبة أنه لمطيع ابن إياس :

من شعره فى بربر

(١) فى المختار : «ما تعفو» .

(٢) فى المختار : « ذكرتهم » .

٢٠ (٣) فى المختار : « النوائب » .

(٤) فى المختار : « للمصائب » .

صــوت

أظنُّ الحبَّ من وجْدى سيقتُلُنى على بَرْبَرْ
وبَرْبرُ دُرَّةُ الغـوا صِ مَنْ يَمْلِـكُها يُحْـبَرْ
نخــــافِى اللهَ يا بَرْبَرْ فقدأفتَنْتِ[1] ذا العسكرْ
بِحُسْنِ الدَّلِّ والشـكلِ وريحِ المسك والعَنْبرْ
ووجهٍ يُشْبه البَدْرَ وعينَىْ جُؤْذُرٍ[2] أحور

فيه لحكم ثلاثة ألحان : رمَل مطلق فى مجرى الوسطى عن إسحاق ، وخفيف رمل عن هارون بن الزيات ، وهزج عن أبى أيوب المدنى .

شعر مطيع بن إياس فى جارية لبربر بعد ما أعتقت

أخبرنى إسماعيل بن يونس ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : بَرْبرُ جارية آلِ سليمان أُعتِقتْ ، وكان لها جَوارمغنيات ، فيهن جارية اسمها جوهر ، وكان فى البصرة فتى يُعرَف بالصحّاف ، حسن الوجه ، فبلغ مطيعَ بنَ إياس أنه بات مع جوهرَ جارية بربرَ ، فغاظه ذلك ، فقال :

ناكَ واللهِ جوهرَ الصحّافُ وعلَيها قَميصُها الأفوافُ[3]
شام[4] فيها أيراً له ذا صُلاع[5] لم يَخُنْه نَقص ولا إخطاف[6]
زعموها قالت وقد غاب فيها قائماً فى قيامــــه استِحْصاف[7]

(١) أفتنت : ولهت .
(٢) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
(٣) ثوب أفواف : رقيق .
(٤) شام السيف : أغمده .
(٥) كذا فى ف . وفى ب : « أيرا له أضلاع » ، وهو تحريف .
(٦) الإخطاف : مصدر أخطفه : أى أخطأه .
(٧) استحصاف : شدة وانتصاب ، من استحصف الحبل : أى شد فتله .

وهو فى جارة استها يتلظّى وبها شهوة له والتهاف[1]

بَعْضَ هذا مهلا ترفق قليلا ما كذا يا فتى تُنالُ الظِّراف

قال : وقال فيها، وقد وجّهت بجواريها إلى عسكر المهدى :

خافِي[2] اللهَ يابرْبرْ فقد أفسدْتِ ذا العسكرْ

٥ أفضْتِ الفِسقَ فى الناسِ فصار الفِسْقُ لا يُنْكر

ومَنْ ذا يملِكُ الناس إذا ما أَقبلَتْ بَرْبرْ ؟

وأعطافُ جواريهـا كريح المسك والعنبرْ

وجوهرُ دُرّةُ الغوا صِ مَنْ يَملِكها يُجبرْ

ألا يا جوهرَ القلْبِ لقد زِدْتِ على الجوهر

١٠ وقد أكملكِ اللهُ بحُسْنِ الدلِّ والمنظر

إذا غنّيتِ يا أحسَنَ خلقِ اللهِ بالمِزهر[3]

فهـذا حزَنًا يَبْكى وهـذا طرَبًا يكفُر

وهذا يَشربُ الكأسَ وذا من فَرَح ينعرَ

ولا واللهِ ما المهدىُّ أَولَى منك بالمنبر

١٥ فما عِشْتِ ففى كفيك خَلْعُ ابن أَبى جعفر

قال : فبلغ ذلك المهدى ، فضحك وأمر لمطيع بصلة ، وقال : أنفق هذا عليها ، وسلها ألا تخلعنا ما عاشت .

---

(١) زيادة من هد .

(٢) كذا فى جميع النسخ ، وفيه خرم ، وهو قبيح فى المزج .

٢٠ (٣) المزهر : العود الذى يضرب عليه .

قال : وفى جوهر يقول مطيع :

جاريةٌ أَحسنُ مِن حَلْيِها وفيه فَضْلُ الدُّر والجوهرْ
وجِرمُها أطيب من طِيبها والطِّيب فيه المسكُ والعنبرْ
جاءت بها بربرٌ مُمَكْورةٌ[1] يا حبذا ما جلَبتْ بَربرْ

قال : وقال فيها :

أنتِ ياجوهرُ عِندِى جَوْهَرهْ فى بياض الدّرة المشتهِره
وإذا غنّت فنارٌ أُضْرِمَتْ قَدَحَتْ فى كلّ قلب شَرَرَه

(١) ممكورة : حسنة امتلاء الساقين .

صوت

ياعمودَ الإسلام خير عمود والذى صيغ من حياء وجُودِ
إن يومًا أراك فيـه ليوم طلعت شَمسُهُ بسعد السعود[1]

الشعر لأبى العتاهية يمدح محمد الأمين ، والغناء لإسحاق، ثقيل أول بالبنصر عن
٥ عمرو بن بانه وإسحاق .

(١) كذا فى هد ، ومل . وهو الموافق للترجمة التالية لأم جعفر أم محمد الأمين ، الذى قيل الصوت فى مدحه . وورد فى (ب) مكان هذا الصوت :

فأما الشنفرى فإنه رجل من الأزد ، ثم من بنى الأوس بن الحجر بن الهنو بن الأزد ، ومما يغنى فيه من شعره :

١٠ أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت
فواندما بانت أمامة بعد ما طمعت فهبها نعمة قد تولت
وقد أعجبتنى لا سقوطا خمارها إذا ما مشت ولا بذات تلفت

غنى فى هذه الأبيات إبراهيم ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة .

وفى (ب) : « ألا » ، مكان « أرى » ، « ونعمة العيش زلت » مكان « نعمة قد تولت » . وما
١٥ أثبتناه من رواية القصيدة فى ترجمة الشاعر فى الأغانى : ٢١ ، ٩٠ .

أخبار لأم جعفر(١)

تستنشد أبا العتاهية مدحه للأمين

أخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولىّ ، قال : حدثنا العلائىّ ، قال : حدثنى محمد بن أبى العتاهية ، قال : لما جَلس الأمينُ فى الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يا بنَ عمِّ النبىِّ خيرِ البَرِيّهْ إنّما أنتَ رحْمَةٌ للرّعيّهْ
يا إمامَ الهـدى الأمينَ المصَفّىٰ بِلُبَابِ الخـلافةِ الهاشميهْ ٥
لكَ نفسٌ أمّارةٌ لكَ بالخيـ ـرِ وكفٌّ بالمكرُمات نَدِيّهْ
إنّ نفسًا تحمّلَتْ منك ما حُمِّـ ـلتَ للمسلمين نفسٌ قَوِيّه

قال: ثم خرج إلى دار أم جعفر ، فقالت له : أنشدْنى ما أنشدْتَ أمير المؤمنين ، فأنشدها . فقالت : أين هذا من مدائحك فى المهدىّ والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدتُ أمير المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه : ١٠

يا عمودَ الإسلامِ خيرَ عمودِ والّذى صِيغَ من حياء وَجُودِ
والذى فيه ما يُسَلِّى ذوى الأحـ ـزانِ عن كلِّ هالكٍ مفقود
إنّ يوما أراكَ فيه لَيَوْمٌ طلعَت شمسه بسعد السعود

فقالت له : الآن وفيت المديحَ حقه ، وأمرَت له بعشرة آلاف درهم .

يستنجز أبو العتاهية ما كانت تجريه عليه

أخبرنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى محمدُ بنُ موسى اليزيدىّ ، قال : حدثنى محمدُ ابنُ الفضل ، قال : ١٥

كان المأمون يوجّه إلى أمّ جعفر زُبَيدةَ فى كل سنة بمائة ألف دينار جُدُد وألفِ ألفِ درهم ، فكانت تعطى أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم ، فأغفلَتْه سنة ، فدَفع إلىّ رقعة وقال : ضَعْها بين يديها فوضعْتها ، وكان فيها :

(١) هذه الترجمة ، لم ترد فى بولاق ، ووردت فى ملحق برنو ، وموضعها هنا فى المخطوطات المعتمدة . ٢٠

خبّروني أنّ فى ضَرْبِ السَّنَهْ جُدُدًا بيضًا وصُفْرا حَسَنهْ
سِكَكًا[1] قد أحْدِثَتْ لم أرها مثلَ ما كنت أرى كلّ سَنَهْ

فقالت : إنا[2] لله ! أغفلناه . فوجّهت إليه بوظيفة على يدِى .

تطلب أن ينظم أبو العتاهية أبياتا تعطف عليها المأمون

حدثنى محمد بن موسى ، قال ، حدثنا جعفرُ بنُ الفضل الكاتب ، قال : أحسّت زُبَيدة من المأمون بجفاء ، فوجهت إلى أبى العتاهية تُعْلمه بذلك ، وتأمره أن يعمل فيه أبياتا تَعْطِفه عليها ، فقال :

صــوت

ألا إنّ ريبَ الدهرِ يُدنى ويبعدُ ويؤنس بالالآف طورا ويفقدُ
أصابتْ لريْبِ الدهرِ منى يَدِى يَدِى فسلّمتُ للأقدارِ واللهَ أحْمَدُ
وقلتُ لرَيْبِ الدهر إنْ ذهبَت يَدٌ فقد بقيت والحمــدُ لله لى يَدُ
إذا بَقِى المأمونُ لى فالرشيدُ لِى ولِى جعفرٌ لم يفقَــدا ومحمدُ

الغناء لعلّويه .

قال : فحسُن موقع الأبيات منه ، وعاد لها المأمون إلى أكثر مما كان لها عليه .

وجدت فى كتاب محمد بن الحسن الكاتبِ .

حدثنى هارونُ بنُ مُخارق ، قال : حدثنى أبى ، قال : ظهرَتْ لأم جعفر جَفْوَةٌ من المأمون ، فبعثت إلىّ بأبيات وأمرتنى أن أغنى فيها المأمون إذا رأيته نشيطا وأسْنَتْ لى الجائزة ، وكان كاتبها قال الأبيات ، ففعلْت ، فسألنى المأمون عن الخبر فعرّفته ، فبكى ورقّ لها ، وقام من وقتِه فدخل إليها فأكبّ عليها ، وقبلَتْ يديه ، وقال لها :

---

(١) السكك : جمع سكة ، وهى حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم .

(٢) فى س : «إن» ، وهو تحريف .

يا أُمّه ، ما جفوتك تعمدًا ، ولكن شُغِلْت عنك بما لا يمكن إغفاله ، فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، إذا حَسُنَ رأيك لم يُوحشنى شُغلك ، وأتمّ يومَه عندها ، والأبيات :

أَلَا إن ريبَ الدهرِ يُدْنى ويُبعدُ ويُؤنس بالأُلّاف طوراً ويُفْقِدُ

وذكر باقى الأبيات مثل ما فى الخبر الأول .

ينظم أبو العتاهية شعرا على لسانها للمأمون

أخبرنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى الحسن بن على الرازى ، قال : حدثنى أبو سَهْل الرازق عن أبيه ، قال : عمل أبو العتاهية شعراً على لسان زُبَيْدة بأمرِها لمّا قدم المأمون بغداد ، أوله :

لخَيرِ إمامٍ قامَ من خيرِ عنصُرِ وأفضلِ راقٍ فوق أعواد مِنْبرِ

فذكر محمد بن أحمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان : أن المأمون لمَّا قدم مدينة السلام واستقرّت به الدار ، وانتظمت له الأمور ، أمرَت أم جعفر كاتباً لها فقال هذه الأبيات ، وبعثَتْ بها إلى عَلُّويَه ، وسألته أن يصنع فيها لحنًا ، ويغنى فيه المأمون ففعل ، وكان ذلك مما عطفه عليها ، وأمرت لعلويه بعشرين ألفَ درهم . وقد رُوى أن الأبيات التى أولها :

* يا عمودَ الإسلام خيرَ عمود *

لعيسى بن زينب المراكبى .

أخبرنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب ، قال : حدثنا علىُّ بن نجيح ، قال : حدثنى صالح بن الرشيد ، قال :

كنا عند المأمون يومًا وعقيد المغنى وعمرو بن بانَة يغنيان ، وعيسى بن زينب المراكبى حاضر ، وكان مشهورا بالأُبْنَة ، فتغنّى عقيد بشعر عيسى :

ياعمودَ الإسلامِ خير عمودِ والذى صيغ من حياء وجودِ
لك عندى فى كل يومٍ جَديدٍ طُرْفةٌ تستفاد يا بنَ الرشيد

فقال المأمون لعقيد : أنشد باقى هذا الشعر ، فقال : أصونُ سمْعَ أميرِ المؤمنين عنه ، فقال : هاته ويحك ! فقال :

كنتُ فى مجلسٍ أنيق وريْحا نٍ وراحٍ ومُسْمِعاتٍ وَعُودِ

فتغنَّى عمرو بن بانةَ إذ ذا كَ وهْوَ[1] ممسكٌ بأيْر عقيد

٥ ياعمودَ الإسلام خيرَ عمود والذى صيغ من حياء وَجُود

فتنفسْتُ ثم قلت كذا كلُّ محبٍّ صبٍّ الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسى بن زينب : والله لا فارقتك حتى تخبرنى عن تنفّسك عند قبض عمرو على أيْر عقيد : لِأىّ شىء هو ؟ لَا بُدّ من أن يكون ذلك إشفاقاً عليه ، أو عَلَى أن تكون مثله ، لعَنَ اللهُ تنفسك هذا يا مُرِيب ! قال : وإنما سُمِّىَ المراكبىّ لتوليه[2]

١٠ مراكب المنصور ، وأمه زينب بنت بشر صاحِب طَاقَاتِ بشر بباب الشام .

---

(١) تسكين واو «هو» لغة قيس وأسد ، وعاليها يستقيم وزن البيت . انظر الهمع : ١ : ٦١ .

(٢) ف : ولأنه ابن عبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب المنصور .

صـوت

لقيتُ من الغانيات العُجَابا لو آدرك منى العذارَى الشبابا

علامَ يُكحّلن حُورَ العيون ويُحْدِثن بَعد الخضابِ الخضابا

ويُبْرِقن(١) إلا لما تعلمون فلا تمنعُنّ النساء الضرابا

الشعر لأيمنَ بنِ خُرَيم بنِ فاتك الأسدى ، والغناء لإبراهيم الموصلىّ ، ولحنه من ٥ الثقيل الأول بالسبابة فى مجرى الوسطى من رواية الهشامى .

(١) أبرقت المرأة ، وبرقت : تزينت .

أخبار أيمن بن خريم(١)

نسبه وتشيعه

وأيمنُ بنُ خُرَيم بنِ فاتك الأسدى لأبيه صُحبة برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وروايةٌ عنه ، وينسب إلى فاتك ، وهو جد أبيه . وهو أيمنُ بن خُرَيم بن الأخرم بنِ عمرو بنِ فاتك بنِ القليب بنِ عمرو بنِ أسد بنِ خزيمة بن مدركة بن إلياس ابنِ مضر بنِ نزار . وكان أيمن يتشيع ، وكان أبوه أحدَ من اعتزل حربَ الجَمَل وصِفّين وما بعدهما من الأحداث ، فلم يحضرها .

يصف قوله لعبد الملك بن مروان ، فيحسده ويتغير عليه

أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ القاسم بنِ مَهْرُويَة ، قال : حدثنى النوشجانىّ عن العمرىّ عن الهيثم بن عدىٍّ ، عن عبد الله بن عياش ، عن مجالد ، قال : كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعُف عن الجماع وازداد غرامُه بهنّ ، فدخل إليه يوماً أيمنُ بنُ خُرَيم فقال له : كيف أنت ؟ فقال : بخير يا أمير المؤمنين . قال : فكيف قوّتك ؟ قال : كما أُحب ، ولله الحمد ، إنّى لآكل الجَذَعةَ(٢) من الضأن بالصاع من البُرِّ ، وأشرب العُسّ(٣) المَمْلوء(٤) ، وأرتحلُ البعيرَ الصعب وأُنْصِبُه(٥) ، وأركب المُهر الأرِنَ(٦) فأُذلّلهُ ، وأفترع العذراء ، ولا يُقْعِدنى(٧) عنها الكِبَرَ ، ولا يمنعنى منها الحَصَر(٨) ، ولا يُرْوينى منها الغُمَر(٩) ولا ينقضى(١٠) منى الوَطر . فغاظ

(١) هذه الترجمة لم ترد فى بولاق ، وذكرها برنو فى الملحق ، وموضعها هنا حسب نسخة فيض الله .

(٢) الجذعة من الضأن : الصغيرة منه .

(٣) العس : القدح العظيم .

(٤) فى المختار والتجريد : « المملوء أعبه عبا » .

(٥) فى المختار والتجريد : «فأنصبه»

(٦) الأرن : النشيط ، والفعل أرن ، كفرح .

(٧) فى المختار والتجريد : « لا يقعدنى » .

(٨) الحصر . عدم اشتهاء النساء ، حصر كفرح . وفى المختار التجريد : «إلا السحر» .

(٩) الغمر ، بضم ففتح : القدح الصغير

(١٠) فى ب ، س : « ينقص » ، وهو تحريف

عبد الملك قولُه وحسدَه ، فمنعه العطاء وحجبه ، وقصدَه بما كَرِه حتى أثّر ذلك فى حاله ،

تحتال له امرأته فيعود عبد الملك إلى بره

فقالت له امرأته : ويحك ! أصْدِقْنى عن حالك ؟ هل لك جُرْم ؟ قال : لا والله ، قالت : فأىُّ شىء دارَ بينك وبين أمير المؤمنين آخرَ ماالقيتَه ؟ فأخبرها ، فقالت : إنا لله ! من ها هنا أُتيت . أنا أحتال لك فى ذلك حتى أُزيل ماجرى عليك ، فقد حسَدَك الرجلُ على ماوصفتَ به نفسك ، فتهيأتْ ولبستْ ثيابَها ودخلت على عاتكة زوجته ، فقالت : أسألكِ أن تستعْدِى لى أمير المؤمنين على زوجى ، قالت : ومالَه ؟ [1] قالت : والله ما أدرى أنا مع رجلٍ أو حائطٍ ؟ وإنّ له لسِنين [2] ما يعرف فراشى ، فسليه أن يفرِّق بينى وبينه ، فخرجتْ عاتكة إلى عبد الملك فذكرَت [3] ذلك له ، وسألتْه فى أمرها ، فوجّه إلى أيمنَ بنِ خريم فحضر ، فسأله عما شكت منه فاعترف به ، فقال : أولم أسألكِ عاماً أوّلَ [4] عن حالك فوصفْتَ كَيْتَ وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتجمّل عند سلطانه ، ويتجلدُ عند [5] أعدائه بأكثر مما وصفتُ نفسى به ، وأنا القائل :

لَقيتُ من الغانياتِ العُجابا ... لو أدْرَكَ منى الغوانى الشبابا

ولكنّ جمعَ النساء الحسان ... عناءٌ شديد إذا المرء شابا [6]

ولو كِلْتَ بالمُدِّ للغانيات ... وضاعفْتَ فوق الثياب الثيابا

(١) فى المختار : « وما شأنه ؟ » .

(٢) فى المختار : « سنتين » .

(٣) فى المختار : «فأخبرته» .

(٤) فى المختار والتجريد : « عام أول » .

(٥) كذا فى المختار والتجريد ، وفى ب ، س : «على» ، وهو تحريف .

(٦) رواية ف ، والمختار :

ترى الشيب جمع النساء الحسا ... ن عيباً شديداً إذا المرء شابا

وفى التجريد : «عتبا» مكان «عيبا» ، وأراها تحريف «عتبا» ، وبقية البيت كما فى ف والمختار .

إذا لم تُنِلْهُنّ من ذاك ذاك جحدنك(١) عند الأمير الـكتابا
يَذُدْنَ بكل عصا ذائدٍ ويصبِحْن كلَّ غداة صِعابا
إذا لم يُخالَطْنَ كل الخِـــلا ط أصبحن مُخْرَنْطِماتٍ غضابا(٢)
علام يُـكَحّلن حورَ العيون ويُحدِثْنَ بعد الخضاب الخضابا
٥ ويَعرُكن بالمسكِ أجيادَهنّ ويدْنِين عند الحِجال العيابا(٣)
ويُبرِقْن إلا لمــــا تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضِرابا

قال: فجعل عبدُ الملك يضحك من قوله، ثم قال: أولى(٤) لك يابنَ خُرَيم! لقد لقيتَ منهن تَرَحا(٥)، فما ترى أن نصنع فما بينك وبين زوجتك؟ قال: تستأجلها إلى أجل العِنِّين، وأُداريها لعلى أستطيع إمساكَها، قال: أفعَل ذلك، وردَّها إليه، ١٠ وأمر له بما فات من عطائه، وعاد إلى برِّه وتقريبه.

يعتزل عمرو بن سعيد وعبد العزيز ابن مروان فى منازعة بينهم ويقول فى ذلك شعرا

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخزاعىّ أبو دلف، قال: حدثنا الرياشىّ، قال: ذكر العُتْبىّ أن منازعةً وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان، فتعصَّب لكل واحد منهما أَخوالُه، وتداعَوْا بالسلاح واقتتلوا، وكان أيمنُ بنُ خريم حاضرا للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه، يقال له: ابن كُوز، فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعًا على ١٥ ذلك، فقال:

---

(١) فى المختار والتجريد: «بغينك» وسيأتى البيت، وفيه «الكذابا» مكان«الكتابا»، وهى أشبه.
(٢) مخرنطمات: وصف من اخرنطم: إذا رفع أنفه واستكبر وغضب.
(٣) وفى ف: «الحجاب».
(٤) أولى لك: دعاء عليه أن يناله مكروه، أولى: أفعل من الولى، بفتح فسكون، وهو القرب
٢٠ والمراد بالعبارة التعجب.
(٥) الترح: الحزن، وفى المختار: «برحا»، أى شدة وأذى.

أأقتلُ بينَ حجّاج بن عمرو وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتلُ[1] ضِلّةً فى غير شىء ويَبْقى بعدَنا أهلُ الكنوزِ
لعمر أبيك ما أُتيتُ رشدى ولا وُفِّقتُ للحِرْز الحريز
فإنى تاركٌ لهما جميعًا ومعتزلٌ كما اعتزل ابنُ كوز

يهجو يحيى بن الحكم

أخبرنى عمّى قال: حدثنى الكرانىّ، عن العمرىّ، عن الهيثم بن عدىّ، قال: ٥
أصاب يحيى بن الحكم جاريةً فى غَزاة الصائفة[2]، بها وضح[3]، فقال: أعطوها أيمنَ ابنَ خريم، وكان مُوضحًا، فغضب وأنشأ يقول:

تركتُ بنى مروان تندى أكفُّهم وصاحبتُ يحيى ضلّة من ضلاليا
فإنك لو أشبهتَ مروان لم تقُل لقومىَ هُجراً أنْ أتَوك ولا ليا

وانصرف عنه، فأتى عبد العزيز بن مروان، وكان يحيى مُحَمّقًا. ١٠

يرى عبد الملك مدحه لبنى هاشم مثلا يحتذى

حدثنى محمد بن العباس اليزيدىّ، قال: حدثنى عمى الفضل، قال: حدثنى مُصْعَب الزبيرىّ عن أشياخه أن عبد الملك بن مروان قال: يا معشر الشعراء تُشَبِّهوننا مرة بالأسد الأبخر، ومرة بالجبل الأوعَرِ، ومرة بالبحر الأُجاج، ألَا قلتم فينا كما قال أيمن بنُ خريم فى بنى هاشم:

نهارُكُمُ مكابدةٌ وصومٌ ولَيْلُكُمُ صلاة واقتراء[4] ١٥
وَلِيتم بالقُران وبالتزكّى فأسرع فيكمُ ذاك البلاء
بكى نجدٌ غداة غدٍ عليكم ومكةُ والمدينةُ والجِواء[5]

(١) أنقتل ضلة: أنقتل عن ضلال وبغى.
(٢) غزاة الصائفة: غزاة الصيف.
(٣) الوضح: البرص، والفعل: وضح، بكسر الضاد. ٢٠
(٤) اقتراء: قراءة.
(٥) الجواء: اليمامة، واسم لمواضع أخرى.

وحقٌّ لـكل أرض فارقُوها عليكم لا أبالـكمُ البكاء

أأجعلـكم وأقوامًا سواءً وبينكمُ وبينهمُ الهواء

وهمْ أرض لأرْجُلكم وأنتم لأرؤسهم وأعينهم سماء

شعره وقد أدى عبد الملك عنه دية قتل خطأ

أخبرنى الحسن بن علىّ ، عن أحمد بن زهير ، عن أبى همام الوليد بن شجاع ، قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، قال : أصاب أيمنُ بنُ خُرَيم امرأةً له خطأ — يعنى قتلها — فوداها عبد الملك بن مروان : أعطى ورثتها ديتها ، وكفَّر عنه كفارة القتل ، وأعطاه عِدَّة جوار ، ووهب له مالا ، فقال أيمن :

رأيتُ الغوانىَ شيئًا عُجابا لوَ انسَ مِنِّى الغوانى الشبابا

ولـكنَّ جمعَ العذارى الحسانِ عناءٌ شديد إذا المرء شابا

ولو كِلتَ بالمُدِّ للغانيات وضاعفْت فوق الثياب ثيابا

إذا لم تُنِلْهن مِن ذاك ذاك بَغَيْنَكَ عِنْد الأمير الـكذابا

يَذُدن بكل عَصًا ذائدٍ ويُصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يُخالَطْنَ كلَّ الخِلاط تراهنَّ مُخْرَنطِماتٍ غِضابا

عَلامَ يُـكَحِّلْن حُورَ العيون ويُحْدِثْنَ بعد الخضاب الخضابا

ويَعرُكن بالمسك أجيادَهنّ ويدنين عند الحِجال العِيابا

ويغمِزن إلا لما تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضِّرابا

يستجيد عبد الملك وصفه النساء

قال : فبلغنى أن عبد الملك أنشد هذا الشعر ، فقال : نعم الشفيع أيمَنُ لهنّ .

وأخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز عن عمر بن شبة وإبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، قال : قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصفَ النساء أحدٌ مثلَ صفتك ،

ولا عرّفهنّ أحد معرفتك . قال : فقال له : لئن كنتُ صدقت فى ذلك لقد صدق الذى يقول :

صوت

فإن تسألونى بالنساء فإننى خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ ماله فليس له فى وُدّهنّ نصيب ٥
يُرِدْنَ ثراء المال حيث علمنه وشَرْخُ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك : قد لعمرى صَدَقتما وأحسنتما ، الشعر لعَلْقَمة بن عَبَدة ، والغناء لبَسْبَاسَة ، ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش . وهذه الأبيات يقولها علقمة ابن عبدة يمدح بها الحارث ويسأله إطلاق ابنه شأس[1] . وخبرهُ يُذكر وخبر الحارث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خُرَيم . ١٠

رجع الحديث إلى أخبار أيمن

يفضل عبد العزيز بن مروان شعر نصيب على شعره ، فيلحق ببشر بن مروان

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ ، قال : حدثنا عمر بنُ شبّة ، قال : حدثنى المدائنىّ عن أبى بكر الهذلىّ ، قال : دخل نُصَيب يوما إلى[2] عبد العزيز بن مروان ، فأنشده قصيدة له امتدحَه بها فأعجبته ، وأقبل على أيمن بن خريم فقال : كيف ترى شِعرَ مولاى هذا ؟ قال : هو أشعرُ أهل جِلْدَته[3] . فقال : هو أشعر والله منك . قال أمِنّى أيها الأمير ؟ ١٥

(١) فى هامش س : «قوله : ويسأله إطلاق ابنه شأس ، قال فى القاموس : إنه أخوه ، وتابعه على ذلك شارحه . وقال فى لسان العرب : إنه أخوه ، وقال ذلك أيضا العينى فى شرح الشواهد . وقال ابن الأنبارى فى المفضليات : إنه أخوه ، وقيل : ابن أخيه » .

(٢) فى المختار : « على » . ٢٠

(٣) فى المختار : «جلدته فقط ، بل هو والله أشعر منك » .

فقال : إى والله ، قال : لا والله ، ولـكنك طِرْفٌ[1] ملول ، فقال له : لو كنت كذلك ماصبرْتُ على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك[2] ، فقال : ائذن لى أيها الأمير فى الانصراف ، قال : ذلك إليك ، فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان ، وقال فيه :

٥ ركبتُ من المقطّم فى جُمادى إلى بشرِ بن مروان البَرِيدا
ولو أعطاكَ بشرٌ ألفَ ألفٍ رأى حقّا عليه أن يزيدا
أميرَ المؤمنين أقِمْ ببشر عمودَ الدين إنّ له عمودا
ودَعْ بشرًا يُقوّمهم ويُحْدِثْ لأهلِ الزيغ إسلاما جديدا
وإنّا قد وجـــدنا أمّ بشر كأمّ الأُسْد مِذْكارًا وَلودا
كأنّ التاج تاجَ أبى هِرَقْلٍ جَلَوْهُ لأعظمَ الأيام عيدا
يُحالِف لونُه ديبـــاجَ بشر إذا الألْوانُ حالفت الخدودا

— يُعرِّض بنَمَشٍ كان بوجه عبد العزيز — فقبّله بشرُ بن مروان ووصله ، ولم يزَل أثيرا عنده —

أخبرنى عمِّى ، قال : حدثنى الـكُرانىّ وأبو العيناء عن العُتْبى ، قال : لما أتى أيمنُ ١٠ ابن خريم بشرَ بن مروان نظر الناسَ[3] يدخلون عليه أفواجا ، فقال مَنْ يُؤْذن[4] لنا الأمير أو يستأذن[5] لنا عليه ؟ فقيل له : ليسَ على الأمير حِجابٌ ولا سِتر ، فدخل وهو يقول :

من مدحه فى بشر ابن مروان

يُرَى بارزا للناس بشرٌ كأنه إذا لاح فى أثوابه قمرٌ بَدْرُ

(١) الطرف : الذى لا يثبت على صحبة أحد لملله .
(٢) فى المختار بعد كلمه «بك» : «وكان به وضح » . ٢٠
(٣) ف : « نظر إلى الناس » .
(٤) فى المختار : «يؤذن بنا » .
(٥) فى المختار : « ويستأذن » .

ولو شاء بشرٌ أغلق البابَ دونه   طماطمُ[١] سودٌ أو صقالبةٌ شُقْر

أبىَ ذا ولكن سهّل الإذنَ للتى   يكون له فى غِبِّها الحمد والشكر

فضحك إليه بشر، وقال: إنا[٢] قوم نَحجُبُ الحُرَمَ، وأما الأموال والطعام فلا، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

يعير أهل العراق بقلة غنائهم فى حرب غزالة

أخبرنى هاشمُ بن محمد الخزاعى أبو دُلَف، قال: حدثنى الرياشى، قال: حدثنا الأصمعى عن المعتمِد بن سليمان، قال:

لما طالت الحرب بين غزَالة وبين أهل العراق وهمْ لا يُغْنُونَ شيئا — قال أيمنُ بن خريم:

أتينا بِهِمْ مائتى فارسٍ   من السافِكِين الحرامَ العَبيطا[٣]

وخمسون من مارقات النسا   ءِ يَسْحَبْنَ لِلمُندِيات[٤] المُرُوطا[٥]

وهُمْ مائتا ألفِ ذى قَوْنَسٍ[٦]   يَئط[٧] العراقان منهم أطيطا

رأيت غزالة إن طَرَّحَت[٨]   بمكةَ هَودَجها والغَبيطا

سَمَتْ للعراقين فى جمعها   فلاقى العراقانِ منها بطيطا[٩]

ألاَ يستحِى اللهَ أهلُ العِرا   قِ إن قلّدُوا الغانيات السُّموطا؟

وخيلُ غزالَة تسبِى النِّساء   وتحوى النِّهابَ[١٠] وتحوى النبيطا[١١]

ولو أنّ لُوطًا أميرٌ لكم   لأسْلَمْتُمُ فى المُلِمّات لُوطا

(١) الطماطم: جمع طمطم، والرجل الطمطم: الذى فى لسانه عجمة.

(٢) فى المختار: «فضحك بشر إليه، وقال: يا قوم».

(٣) العبيط: الدم الخالص الطرى وفى س: «أتيتا بهم مائتى فارس.»

(٤) المنديات: المخزيات يندى لها الجبين.

(٥) المروط: جمع مرط، بكسر فسكون، وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

(٦) القونس فى الأصل: أعلى بيضة الحديد، والمراد البيضة.

(٧) يئط: يصوت.

(٨) ف: «قد طرحت.

(٩) البطيط: شق الجرح.

(١٠) النهاب: جمع نَهب، وهو الغنيمة.

(١١) النبيط: النبط، وهم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين.

صــوت

تصابَيْتَ أم هاجتْ لك الشوقَ زينَبُ وكيف تَصَابِي المرء والرأسُ أشيب !

إذا قرُبتْ زادتك شوقا بِقُرْبِها وإن جانبت لم يُسلِ عنهَا التجنّب

فلا اليأسُ إن ألمتَ يبدو فترعَوِى ولا أنت مردود بما جئت تطلب

وفِي اليأسِ لو يبدُو لك اليأسُ راحةٌ وفى الأرض عمّنْ لا يؤاتيك مذهب ٥

الشعر لحُجَيَّةَ بن المضرب الكندىّ ، فيما ذكره إسحاق والكوفيون . وذكر الزبير بنُ بكّار أنه لإسماعيلَ بنِ يسار ، وذكر غيرُه أنه لأخيه أحمد بن يسار . والغناء ليونسَ الكاتب ، ولحنُه من الثقيل الثانى بإطلاق الوتر فى مجرى البِنصِر ، وفيه ثقيل أول بالبِنصِر . ذكر حَبَش أنه لمالك ، وذكر غيره أنه لمعبد .

أخبار حجية بن المضرب(١)

لجعله عائشة مثلا فى بر صبية لأخيه مات عنهم

حدثنى ابن عمار ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموىّ ، وأخبرنا به وكيع عن إسماعيل بن إسحاق ، عن سعيد بن يحيى الأموىّ ، قال : حدثنى الحبر بن قَحْذم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال :

لما قدِم القاسمُ بنُ محمد بن أبى بكر وأختُه من مصر — وأخبرنى بهذا الخبر محمد ابن أبى الأزهر ، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن الهيثم بن عدىّ ، عن عَوَانَة ، قال : كان القاسمُ بنُ محمد بن أبى بكر يحدث ، قال :

لما قتَلَ معاوية بن حُدَيج الكِنْدىّ وعمرو بن العاص أبى — يَعْنى محمد بن أبى بكر بمصر — جاء عمى عبد الرحمن بن أبى بكر فاحتملَنى وأختاً لِى من مصر . وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن أبى الأزهر ، وخبرُه أَتَمُّ قال .

فقدم بنا المدينة ، فبعثَت إلينا عائشة ، فاحتملتنا من منزل عبدالرحمن إليها ، فما رأيت والدةً قط ، ولا والداً أَبَرَّ منها ، فلم نَزَل فى حِجرها(٢) حتى إذا كان ذات يوم وقد ترَعْرَعْنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلست كل واحد منا(٢) على فخذها ، ثم بعثَتْ إلى عمِّى عبدالرحمن ، فلما دخلَ عليها تكلَّمَتْ فحمِدت اللهَ — عز وجلّ — وأثنت عليه . فما رأيت متكلِّماً ولا متكلمة قبلَها ولا بعدَها أبلغَ منها ، ثم قالت :

يا أخى إنى لم أَزَلْ أراكَ مُعْرِضاً عنى منذ قَبضتُ هذين الصبيَّيْن منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولا عليك ، ولا تُهمَةً لك فيهما ، ولا لشىء تكرهه ، ولكنك كنت رجلا ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً ، فخشيت أن يَرَى نساؤك منهما مايتقذرن(٣) به من قبيح أمر الصبيان فكنتُ أَلطَفَ لذلك وأحقّ بولايته ، فقدْ قَوِيَا

(١) لم ترد هذه الترجمة فى طبعة بولاق ، وجاءت فى ملحق برنو وموضعها هنا فى المخطوطات المعتمدة .
(٢-٢) زيادة من التجريد يتم بها الكلام .
(٣) فى ف : «يتقذرنه» ، وفى س : «يتقدرن» ، وهو تحريف .

على أنفسهما وشبا ، وعرفا ما يأتيان ، فهاهما هذان فَضُمَّهما إليكَ ، وكن لهما كحجيّة بن المضرب أخي كندة ، فإنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك أُصَيْبِيَةً [1] صغاراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عَلَيْهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه ، فمكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بدًّا من الخروج فيه ، فخرجَ وأوصى بهم امرأته ، وكانت إحدى بنات عمه ، وكان يقال لها : زينب ، فقال : اصنَعِي بِبَنِي أخي ما كنت أَصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب أَشهراً ، ثم رجع وقد ساءتْ حالُ الصبيان وتغيّرت ، فقال لامرأته : ويلك ! مالي أَرى بنَي معدان مهازيل ، وأَرى بَنيّ سِمَانا ؟ قالت : قد كنت أُواسِي بينهم ، ولكنّهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينبُ لكم ؟ قالوا : سيِّئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا مِلْءَ هذا القَدَح من لبن — وأَرَوْهُ قدحاً صغيراً — فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أَراح [2] عليه راعيا إبلِهِ قال لهما : اذهبا ، فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينبُ وهجرته ، وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غبوقاً أَبداً ، وقال في ذلك [3] :

شعره في امرأته حين عرف سوء معاملتها لصغار أخيه

لجِجْنَا وَلجّت هذه في التغضّب ... ولطّ [4] الحجابِ بيننا والتجنّبِ

وخطتْ بفردَىْ إثمِدٍ جفنَ عينها ... لتقتلَنى وشَدَّ ما حُبُّ زينب

تلومُ على مالٍ شفانى مكانُه ... فَلُومى حياتى ما بدالك واغضبى

---

(١) أصيبية تصغير أصبية ، جمع صبى . وفى التجريد : « صبية » .

(٢) أراح عليه إبله : ردها عليه رواحا .

(٣) الشعر فى شرح ديوان الحماسة بشرح ص ١١٧٦ .

(٤) اللط : الستر .

رحمتَ بنى مَعْدانَ أنْ[1] قلَّ ما لهُمْ ... وحق لهم مِنى وربِّ المحصَّب[2]
وكان[3] اليتامى لا يَسُدُّ اختلالهم[4] ... هدايا لهم فى كل قَعْبٍ مشعَّب[5]
فقلت لعبديْنا : أريحا عليهمُ ... سأجعل بَيْتِى بيتَ آخرَ مُعْزِب[6]
وقلتُ خذوها واعلموا أن عمّــكمْ ... هو اليومَ أولى منكمُ بالتـكسب
عِيالِى[7] أحقُّ أن ينالوا خصاصةً ... وأن يشربوا رَنْقاً إلى حين[8] مكسبى
أحابى بها من لو قصدتُ لمالِه ... حَرِيباً[9] لآسانى على كل موكِب
أخِى والذى إن أدْعُه لعظيمة ... يُجِبْنى وإن أغضَبْ إلى السيف يَغْضب

إلى ها هنا رواية ابن عمار .

تركته زوجته الى المدينة وأسلمت فراح يطلبها

وفى خبر إسحاق قال : فلما بلغ زينبَ هذا الشعرُ وما وهب زوجها خرجتْ حتى أتت المدينة فأسلَمت ، وذلك فى ولاية عمر بن الخطاب ، فقدِم حجية المدينة فطلب زينب أن تُرَدَّ عليه ، وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له : إياكَ وأنْ يَبْلُغَ هذا عنك عمر فتلقَى منه أذى . وانتشر خبر حُجَيّة وفشا بالمدينة وعُلِم فيم كان مقدَمُه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير : قد بلغنى قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا

(١) فى التجريد : «إذ» .
(٢) المحصب : موضع رمى الجمار .
(٣) فى الحماسة : «رأيت» .
(٤) فى الحماسة : « فقورهم» .
(٥) المشعب : المجبور فى مواضع منه .
(٦) المعزب : الخالى من الإبل ، من أعزبت الإبل : إذا بعدت عن أهلها فى المرعى .
(٧) فى الحماسة : « بنّى »
(٨) فى الحماسة : « لدى كل مشرب »
(٩) الحريب : المسلوب المال ، حرب ، بفتح الراء يحرب ، بضمها .

تحرّمه [١] بالنزول عليك ، فرجع الزبيرُ إلى حُجَيّةَ فأعلمه قول عمر ، فقال حجية في ذلك :

يمدح الزبير العوام ويرى كئيبا يائسا

إنَّ الزبيرَ بنَ عوّامٍ تداركني
منه بسَيْب كريم سَيْبُه عِصَمُ [٢]

نفسي فداؤُك مأخوذاً بحُجْزَتِها [٣]
إذ شاط [٤] لحمي وإذ زلّت بيَ القدم

إذ لا يَقومُ بها إلا فَتًى أُنِفٌ
عاري الأشاجع [٥] في عِرْنينه [٦] شَمَمَ

ثم انصرف من عنده متوجهاً إلى بلده ، آيساً من زينب كئيباً حزيناً ، فقال في ذلك :

* تصابيتَ أَمْ هاجَتْ لك الشوقَ زينبَ *

الأبيات المذكور فيها الغناء .

---

(١) تحرمه : احتماؤه .
(٢) عصم : جمع عصمة ، وهي المنع والصيانة . وفي ش، ب والتجريد : «عمم» ، وهو الكثير المجتمع .
(٣) الحجزة : معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .
(٤) شاط لحمي : استبيح قتلي ، من شاط دمه : إذا بطل وأهدر .
(٥) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . أو هي عروق ظاهر الكف .
(٦) العرنين : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه .

صــوت

خليلى هُبَّا نَصْطَبِح بسواد ونُروِ قلوباً هامُهُنَّ صوادِ
وقولا لساقينا زياد يُرِقُّها فقد هَزَّ بعضَ القوم سقىُ زيادِ

الشعر والغناء لإسحاق، ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر.

خبر إسحاق مع غلامه زياد

وصف زياد غلام إسحاق

هذا الشعر[١] يقوله إسحاق فى غلام له مملوك خِلاَسىّ[٢]، يقال له : زياد . كان مولّدا من مولّدى المدينة، فصيحا ظريفا، فجعله ساقيه، وذكره هو وغيره فى شعره. فمِمَّن ذكره من الشعراء دِعبل، وله يقول :

٥ أخبرنى بذلك علىّ بن سليمان الأخفش، عن أبى سعيد السُّكرىّ قال : كان زياد الذى يذكره إسحاق فى عدة مواضع، منها قوله :

* وقولا لِسَاقينا زيادٍ يُرِقّها *

— وكان نظيفَ السَّقْى لَبِقا، فقال فيه دعبل :

يقول زيادٌ قِف بصحبِكَ مَرّةً على الرَّبع، مالى والوقوفَ على الربعِ !

١٠ **صوت**

أدِرْها على فَقْدِ الحبيب فربّما شربتُ على نأْيِ الأحبة والفَجْع

فما بلغتْنِى الكأسُ إلا شربتُها وإلا سَقيتُ الأرضَ كأسًا من الدمع

نسبة الصوت إلى غير إسحاق

غنى فى البيت الثانى والثالث من هذه الأبيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الأول بالبِنصر.

١٥ قال أبو الحسن : وقد قيل : إن هذين البيتين — يعنى :

* خليلىّ هُبّا نصطبِحْ بسواد *

(١) هذا الخبر لم يرد فى بولاق، وأوردها برنو فى الملحق وموضعه هنا فى المخطوطات المعتمدة .
(٢) الخلاسى : الولد من أبوين : أبيض وأسود .

— للأخطل .

زيـاد يراجـع إسحاق وهو يغنى

أخبرنى علىّ بن سليمان ، قال : حدثنى أبى ، قال :

قال لى جعفر بن معروف الكاتب — وكان قد جاوز مائةَ سنة : لقد شهدتُ إسحاق يومًا فى مجلس أُنس وهو يتغنّى هذا الصوت :

٥

* خليلىّ هبّا نصطبح بسواد *

وغلامُه زياد جالسٌ على مِسْوَرَة[1] يَسقى ، وهو يومئذ غلام أمرد أصفر ، رقيق البدن حلو الوجه . ثم أخذ يراجعه ولا[2] أحد يستطيع يقول له : زدنى ولا انقصنى .

يعتقه إسحاق ويزوجه

أخبرنى علىّ بن صالح بن الهيثم الأنبارىّ ، قال : حدثنى أحمد بن الهيثم ، يعنى جدَّ أبى — رحمه الله — قال :

١٠

كنت ذات يوم جالسا فى منزلى بِسُرَّ مَن رأى وعندى إخوان لى ، وكان طريقُ إسحاق فى مُضيِّه إلى دار الخليفة ورجوعِه منها على منزلى ، فجاءنى الغلام يوما وعندى أصدقاء لى فقال لى : إسحاق بن إبراهيم الموصلى بالباب ، فقلتُ له : قل له ، ويلك ! يدخلُ ، أَوَفى الخلقِ أحد يُسْتَأْذَن عليه لإسحاق !

فذهب الغلام وبادرتُ أسعَى فى أثره حتى تلقيته ، فدخل وجلس منبسطا آنسا ،

١٥

فعرضنا عليه ما عندنا ، فأجاب إلى الشُّرْب ، فأحضرناه نبيذا مشمَّسا فشرب منه ، ثم قال : أتحبون أن أغنّيكم ؟ قلنا : إى والله أطال الله بقاءك ، إنا نحب ذلك . قال : فلِمَ لم تسألونى ؟ قلنا : هِبْنَاك والله ، قال : فلا تفعلوا ، ثم دعا بِعُود فأحضرْناه ، فاندفع فغنانا ، فشربنا وطربنا . فلما فرغ قال : أحسنتُ أم لا ؟ فقلنا : بلى والله ، جعلنا الله فداءك ، لقد أحسنتَ . قال : فما منعكم أن تقولوا لى : أحسنت !

٢٠

(١) المسورة : المتكأ من الجلد ، ومثلها : المسور .

(٢) كذا فى نسخة بيروت ، وفى ب ، س : « وما أحد » ، وهو تحريف .

قلنا : الهَيْبَةُ واللهِ لك ، قال : فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون ، فإنّ المغنِّيَ يُحبّ أن يقال له : غَنِّ ، ويحبّ أن يقال له إذا غنّى : أحسنت ، ثم غنانا صوتَه :

* خليليَّ هُبّا نصطبحْ بسواد *

فقلنا له : يا أبا محمد ، مَن هو زياد الذى عنيتَه ؟ قال : هو غلامِى الواقف بالباب ، ادْعُوه ياغلمان ، فأُدْخِلَ إلينا ، فإذا غلام خِلاسىّ ، قيمته عشرون دينارا أو نحوُها . ٥ فأمسكنا عنه ، فقال : أتسألونى عنه فأعرِّفكم إياه ويخرجُ كما دخل ، وقد سمعتم شعرى فيه وغنائى ؟ أُشهِدكم أنه حرٌّ لوجه الله ، وأنِّى زوّجته أَمَتِى فلانة ، فأعينوه على أمْره . قال : فلم يَخرج حتى أوصلْنا إليه عشرين ألفَ درهم ، أخرجْناها له من أموالنا .

إسحاق يرثيه

أخبرنى يحيى بن علىّ بن يحيى قال : حدثنى أبى ، قال : توفى زياد غلام إسحاق ١٠ الذى يقول فيه :

* وقولا لِساقينا زيادٍ يُرقْها *

فقال إسحاق يرثيه :

فَقَدْنا زيادًا بعد طول صَحابة فلا زال يَسقِى الغيثُ قبرَ زياد
ستبكيك كأسٌ لم تجد من يُدِيرُها وظمآنُ يستبطِى الزجاجةَ صادِ

يطلب الأمين إسحاق فيغنيه

١٥ أخبرنى عمى ، قال : حدثنى ابن المكى عن أبيه ، قال :

اصطبح محمد الأمين ذات يوم ، وأمر بالتوجيه إلى إسحاق ، فوُجِّه إليه عِدّةُ رسل ، كلهم لايصادفه ، حتى جاء أحدهم به ، فدخل منتشياً ومحمد مغضب . فقال له : أين كنت ويلك ! قال : أَصبحتُ يا أمير المؤمنين نشيطا ، فركبت إلى بعض المتنزهات ، فاستطبْت الموضع وأقمت فيه وسقانى زياد ، فذكرْتُ أبياتا للأخطل وهو يسقينى ، ٢٠ فدار لى فيها لَحْنٌ حسن فصنعته فيها ، وقد جئتك به . فتبسّم ، ثم قال : هات ، فما تزال تأتى بما يُرْضِى عنك عند السخط ، فغناه :

صوت

إذا ما زيادٌ علّنى ثم علّنى ثلاثَ زجاجات لهنّ هَدِيرُ
خرجْت أَجُرُّ الذيل زهوًا كأننى عليك أميرَ المؤمنين أمير

قال : بل على أبيك ، قَبَّح الله فِعلك ، فما يزال إحسانُك فى غنائك يمحو إساءتك فى فِعلك ، وأمر له بألف دينار . ٥

الشعرُ فى هذين البيتين للأخطل ، والغناء لإسحاق ، رمل بالبنصر . ورواية شعر الأخطل :

* إذا ما نديمى عَلّنى ثم علّنى *

وإنما غيّره إسحاق فقال : « إذا ما زياد » .

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان عن محمد بن يزيد النحوىّ : ١٠

أن عبدَ الملك بنَ مروان قال للأخطل : ما يدعوك إلى الخمر ؟ فو الله إن أولها لمُرّ ، وإنّ آخرها لَسُكر ! قال : أجل ، ولكن بينهما حالة ، ما مُلْكك عندها بشىء ، وقد قلت فى ذلك :

إذا ما نَدِيمى عَلّنِى ثم عَلّنى ثلاثَ زجاجات لهنّ هَديرُ
خرجْتُ أجرُّ الذيل زهوًا كأننى عليكَ أميرَ المؤمنين أمير ١٥

قال : فجعل عبد الملك يضحك .

صــوت

أشارتْ بِطَرْفِ العين خِيفةَ أهلِها إشــارةَ محزونٍ ولم تتكلمِ
فأيقنْت أن الطرف قد قال مَرْحَبًا وأهلا وسهلا بالحبيبِ المسلِّمِ
هنيئا لكم حُبِّي وصَفوُ مَوَدَّتى فقد سِيطَ مِن لَحمى هوَاكِ ومن دَمِى[1]

الشعر لعمرَ بن أبى ربيعة ، والغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر ، وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر . ويقال : إنه لابن سُرَيج ، وقيل : إن الثقيل الأول لابن عائشة ، والثقيل الثانى لابن سريج ، وفيه خفيف ثقيل أول ، ينسب إلى ابن سريج وإلى على ابن الجوارىّ .

(١) سيط : خلط .

خبر لحبابة مع ابن عائشة(١)

تشتاق حبابة إلى ابن عائشة فتحتال لتسمع غناءه

أخبرنى الحسن بن يحيى وابن أبى الأزهر ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن المدائنىّ ، قال :

كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك مُعْجَبَةً بغناء ابن عائشة ، وكان ابن عائشة حديث السن ، فلما طال عهدها به اشتاقت إلى أن تسمع غناءه ، فلم تَدْر كيف تصنع ، فاختلفت هى وسلّامةُ فى صوت لمعبَد ، فأمر يزيد بإحضاره ووجّه فى ذلك رسولًا ، فبعثَت حبابة إلى الرسول سرًّا فأمرَته أن يأتى ابنَ عائشة وأميرَ المدينة فى خفاء ، ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سرًّا ، وقالت : قل لهما يَسْتُرَان ذلك عن أمير المؤمنين .

فلما قدِم الرسول إلى عامل المدينة أبلغه ما قالت حبابة ، فأمر ابن عائشه بالرحلة مع معبد ، وقال لمعبد : انظر ما تأمرك به حبَابة فانتهِ إليه ، فقال : نعم ، فخرجا حتى قدما على يزيد ، وبلغ الخبرُ حبَابة فلم تدر كيف تصنع فى أمر ابن عائشة . فلما حضر معبد حاكمت سَلّامَةَ إليه ، فحكم لهـا ، فاندفعت فغنت صوتًا لابن عائشة ، وفيه لابن سُرَيج لحن ، ولحنُ ابن عائشة أشهرهما ، وهو :

* أشارت بِطَرْف العين خيفةَ أهلها *

فقال يزيد : ياحبيبتى ، أنّى لكِ هذا ولم أسمعه منك ، وهو على غاية الحسن ؟ إنّ لهذا لَشأْنًا ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، هذا لحن كنت أُخذتُه عن ابن عائشة ، قال : ذلك الصبى ! قالت : نعم ، وهذا أستاذُه — وأشارت بيدها إلى معبد — فقال لمعبد : أهذا لحن ابن عائشة أوانتحلَه ؟ فقال معبَد : هذا — أَصلح الله الأمير — له ، فقال يزيد : لو كان حاضراً ما كرهنا أن نسمع منه ، فقال معبد : هو والله مَعِى لايفارقنى ، فقال يزيد :

(١) هذا الخبر ممّا لم يرد فى بولاق ، وورد فى ملحق برنو ، وموضعه هنا .

ويلك يامعبد ! احتملنا الساعة أمرَكَ ، فزدتنا ما كرهنا ، ثم قال لحبابة : هذا والله عملُك ، قالت : أجل ياسيدى ، قال لها : هذه الشامُ ، ولا تحتمل لنا ما تحتمله المدينة . قالت : ياسيدى أنا والله أحب أن أسمعَ من ابن عائشة ، فأُحْضِرَ ، فلما دخل قال له : هات صوتاً غنتْه حبابة :

* أشارت بطرف العين خيفة أهلها *

ففناه ، فقال : هو والله ياحبابة مِنْه أحسنُ منْه منك ، قالت : أجل ياسيدى ، ثم قال يزيد : هات يا محمد ما عندك ، فغنى :

صــوت

قِف بالمنازلِ قبل أن نتفرقا   واستنطق الربعَ المُحيل المخلِقا
عن عِلْمِ ما فعلَ الخليط لعله   بجواب رجْعِ حديثهم أن ينطقا
فيبَين مِنْ أحبــارهم لِمُتيَّم   أمسى وأصبح بالرسوم معلّقا
كلِفاً بها أبداً تَسُحُّ دموعُهُ   وَسْطَ الديارِ مسائلاً مستنطقا
ذَرَفَتْ له عين يُرى إنسانُهَا   فى لُجَّةٍ من مائها مغرورقا
تُذْرِى محاجرُهَا الدموعَ كأنَّها   دُرٌّ وَهَى من سلكه مستوسقاً[1]

الغناء لابن عائشة ، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى ، وفيه لشارية خفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطى ، ويقال : إن فيه لابن جندب وحُنين لحنين ، قال : فقال له يزيد : أهلا وسهلا بك يا بن عائشةُ ، فأنت والله الحسنُ الوجه ، الحسن الغناء ، وأحسنَ إليه ووصله .

ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس ، وبعثت إليه حبابة ببِرّ وألطاف واتّبعتْها سلامة فى ذلك .

(١) مستوسقاً : مجتمعا .

صــوت (١)

لما سمعتُ الديك صاح بسُحْرة ... وتوسط النسران بَطْنَ الْعَقْرَبِ
وبدا سُهَيل فى السماء كأنه ... نور وعارضه هِجان الرَّبْرَب
نبّهتُ نَدمانى وقلت له اصطبح ... يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبرُق فى الزجاج كأنها ... حدق الجرادة أو لُعَاب الجندب

الشعر لأبى الهندىّ ، والغناء لإبراهيم الموصلىّ ، ثانى ثقيل بالبنصر عن عَمْرو .

(١) الصوت من مج ، مل .

أخبار أبى الهندى ونسبه[1]

اسمه ونسبه وشعره

اسمه غالب بنُ عبد القُدُّوس ، بن شَبَث بن رِبْعِىّ . وكان شاعراً مطبوعاً ، وقد أدرك الدولتين : دولة بنى أمية ، وأول دولة ولد العباس . وكان جَزْل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعانى . وإنما أخمله وأمات ذِكرَه بُعْدُه من بلاد العرب ، ومُقامه بسِجِسْتان وبخراسان ، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه ، وفسقه وما كان ٥ يتهم به من فساد الدين . واستفرغ شِعرَه بصفة الخمر ، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام ، فجعل وصفها وَكْدَه وَقَصْدَه ، ومن مشهور قوله فيها ومختاره :

هو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام

سقَيتُ أبا المُطَرِّح[2] إذ أتانى … وذو الرَّعثات[3] منتَصِبٌ يصيحُ

شرابا يهرُب الذِّبّان منه … ويَلثَغ حين يشربه الفصيحُ

أبو نواس يأخذ من معانيه فى الخمر

١٠ أخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأخفش ، قال حدّثنى فضل اليزيدى أنه سمع إسحاق الموصلى يوماً يقول ، وأنشد شعراً لأبى الهندىّ فى صفة الخمر ، فاستحسنهُ وقرّظه ، فذُكر عنده أبو نواس ، فقال : ومِن أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة ؟ وأنا أُوجدكم سَلْخَه هذه المعانى كلَّها فى شعره ، فجعل ينشد بيتا من شعر أبى الهندىّ ؛ ثم يَستخرج المعنى والموضع الذى سَرقه الحسن فيه حتى أتى عَلَى الأبيات ١٥ كلها واستخرجها من شعره .

أخبرنى الحسن بنُ علىّ ؛ قال : حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال :

---

(١) هذه الترجمة لم ترد فى بولاق ، ووردت فى ملحق برنو ، وموضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة .

(٢) فى ف والتجريد : « المطوح » ، وفى المختار : « المطوع » .

٢٠ (٣) ذو الرعثات : الديك ، والرعثات : جمع رعثة ، وهى عثنون الديك ، والعثنون فى الأصل : اللحيـة . ويراد بها هنا اللحمة التى تحت رأس الديك .

شعر مأخوذ من شعره

حدثنى عبد الله بن أبى سعد . قال : حدثنى شيخ من أهل البصرة ، قال : كنا عند أبى عُبيدة ، فأنشد منشد شعراً فى صفة الخمر — أُنسِيه الشيخ — فضحك ثم قال : هذا أخذه من قول أبى الهندىّ :

سَيُغنى أبا الهندى عن وَطْبِ[1] سالم ... أبَاريقُ لم يَعْلَق بها وَضَرُ[2] الزُّبْدِ
مُقَدَّمةٌ[3] قُزًّا[4] كأن رِقابَها ... رِقابُ بنات لنساء تَفْزَعُ للرعد
جَلتْهَا الجوالى حين طَاب مِزاجها ... وَطَيَّبتْها بالمِسك والعنبر والوَرْد
تَمجّ سُلافا فى الأَباريق خالصاً ... وفى كلّ كأس من مَهَاحسن القَدّ
تَضَمَّنها زِق أزَبّ[5] كأنه ... صريعٌ من السودان ذو شعَر جَعْدِ

ثلاثة أيام يسكر فيها كلما أفاق

نسخت من كتاب ابن النّطاح ، حدّثنى بعض أصحابنا :

أن أبا الهندىّ اشتهى الصّبوح فى الحانة ذات يوم ، فأَتى خَماراً بِسجستَان فى محلّة يقال لهَا : كوه زيان — وتفسيره : جبل الخُسران — يباع فيهَا الخمر وَالفَاحشة ، وَيأْوى إليها كل خارِبٍ[6] وَزانٍ ومغنّية[7]، فدخل إلى الخمار فقال له : اسقنى ، وَأعطاه ديناراً ، فكال له ، وَجعل يشرب حتى سكر ، وَجاء قوم يسألون عنه فصادفوه عَلَى تلك الحَال . فقَالوا للخمّار : ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا ، فانتبه فسأل عنهم ، فعرّفه الخمّار خبرهم ،

---

(١) الوطب : سقاء اللبن .
(٢) الوضر : وسخ الدسم .
(٣) مقدمة : وصف من قدم الإناء : إذا جعل عليه الفدام ، وهو مصفاة صغيرة ، أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه .
(٤) القز ، بالضم : التباعد من الدنس ، وكل ما يستقذر ، يريد أنها قدمت صيانة لها ، ومحافظة على ما فيها .
(٥) أزب ، هو فى الأصل : كثير شعر الوجه والأذنين ، والمراد أنه ذو شعر .
(٦) الخارب : اللص .
(٧) كذا فى ف ، وفى ب ، س : « بغيّة » ، ولا وجه لإلحاق التاء ببغى .

فقال له : هذا الآن وقت السكر ، الآن طاب ، ألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ، وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك ! هذا نائم بعد ! فقال : لا ، ولقد انتبه ، فلما عرَف خبركم شرب حتى سكر ، فقالوا : ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا ، وانتبه فسأل عن خبرهم ، فعرّفه فقال : والله لألحقَنّ بهم ، فشرب حتى سكر ، ولم يزل ذلك دَأْبَه ودأْبَهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم فى موضع واحد ، ثم تركوا هُم الشرب عمدا حتى أفاق ، فلقُوه .

وهذا الخبر بعينه يُحكى لوالبة بن الحُبَاب مع أبى نواس ، وقد ذُكر فى أخبار والبة ، والصحيح أنه لأبى الهندىّ ، وفى ذلك يقول :

نَدَامَى بَعْدَ ثالثةٍ تلاقَوْا يَضُمُّهُمُ بِكُوه زَيَانَ راحُ
وقد باكرتُها فتركْت منها قتيلا ما أصابتنى جِراح
وقالوا أيّها الخمارُ مَنْ ذا ؟ فقال أخ تَخَوّنه اصطباحُ
فقالوا هاتِ راحَك ألْحِقْنا به وتَعلَّلوا ثم استراحوا
فما إنْ لَبَّثَتْهم أن رَمَتْهمْ بَحدٍّ سلاحِها ولها سلاح
وحان تَنَبُّهى فسألتُ عنهمْ فقال أتاحَهُمْ قَدَر مُتَاح
رأوكَ مُجَدَّلا فاستخبرونى فحرّكهم إلى الشرب ارتياح
فقلْتُ بِهِمْ فألحقنى فهَبّوا فقالوا هل تَنَبَّهَ حين راحوا ؟
فقال نعم فقالوا ألحقَنّا بِهِ قد لاح للرائى صباح
فما إن زال ذاكَ الدأْب مِنّا ثلاثا يُستغَبّ[1] ويستباح
نَبيتُ معاً وليسَ لنا لقاء ببيت ، ما لنا فيه براحُ[2]

(١) كذا فى الأصل ، كأنه استفعال من الغب ، والمراد التناوب . وفى المختار : «يستهب» ، وفى التجريد : « يستحل» .

(٢) هذا البيت زيادة من المختار والتجريد .

يموت مختنقا

أخبرنى عمى الحسنُ بنُ أحمد، قال: حدثنى الحسن بن عُلَيل العنَزِىّ، قال: قال صدقةُ بن إبراهيم البكرىّ:

كان أبو الهندىّ يشرب معنا بمَرْو، وكان إذا سكر يتقلب تقلُّبا قبيحا فى نومه، فكنا كثيرا ما نَشُدُّ رِجله لئلا يسقط من السطح، فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل، وطولنا فيه ليقدر على القيام إلى البول وغير ذلك من حوائجه، فتقلّب وسقط من السطح، وأمسكه الحبل فبقىَ منكَّسا وتخنَّق بما فى جوفه من الشراب، فأصبحنا فوجدناه ميتا.

يشرب الفتيان عند قبره ويصبون عليه كأسه

قال صدقة: فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا:

اجعلوا إن متُّ يومًا كفَنى ... ورَقَ الكرْم وقبرى[1] مَعْصَرهْ

إنّنى أرجو من الله غدًا ... بَعْدَ شربِ الراح حُسنَ المغفره

قال: فكان الفِتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره، ويشربون ويصبّون القدَح إذا انتهى إليه على قبره.

قال حماد بن إسحاق عن أبيه فى وفاة أبى الهندىّ: إنه خرج وهو سكران فى ليلة باردة من حانة خمّار وهو ريان، فأصابه[2] ثلج فقتله، فوُجد من غدٍ ميتا على الطريق.

شعره وقد كف عن الشراب مدة

ورَوى حماد بنُ إسحاق عن أبيه، قال: حج نصر بن سيار وأخرج معه أبا الهندىّ، فلما حضَرَت أيام الموسم قال له: يا أبا الهندىّ، إنّا بحيث ترى، وَفْدُ الله وزُوّار بيته، فهب لى النبيذ فى هذه الأيام واحتكم علىّ، فلولا ما ترى، ما منعتُك، فضَمِن له ذلك وغلّظ عليه الاحتكام، ووكّل به نصر بن سيار، فلما انقضى الأجل مضى فى السحَر قبل أن يلقَى نصرا، فجلس فى أَكَمة يشرف منها على فضاء واسع، فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة، وأقبل يشرب ويبكى، ويقول:

(١) فى المختار: «وقشر المعصرة».

(٢) فى المختار: «فأصابه الثلج».

أدِيرا علىّ الكأس إنى فقدتُها　　كما فقد المَفْطومُ دَرّ المَراضِع

حليف مُدامٍ فارق الراحُ روحَه　　فظل عليها مستهِلّ المَدامع

قال : وعاتب قوم أبا الهندىّ على فِسْقه ومعاقرته الشراب ، فقال :

إذا صلّيتُ خمسا كلّ يومٍ　　فإنّ الله يغفر لى فُسُوقى

ولَم أُشركْ بِرَبٍّ الناسِ شيئا　　فقد أمسكت بالدِّين[1] الوثيق

وجاهدتُ العَدُوّ ونِلْتُ مالاً　　يبَلِّغُنى إلى البيت العتيق

فهذا الدين ليس به خفاء　　دَعُونى من بُنَيّات الطريق[2]

سره وقد ادعى من أجل فسقه

قال إسحاق : وشرب يوما أبو الهندى بكوه زيان عند خمارة هنالك ، وكان عندها نِسْوةٌ عواهِر ، ففجر بهنّ ولم يعطهنّ شيئاً ، فجعلن يطالبنه بجُعْل فلم ينفعهن ، فقال في ذلك :

آلى يميناً أبو الهندِىّ كاذبةً　　ليُعْطِينّ زوانِى لستَ ماشينا[3]

وهرّهُنّ فلمّا أن قضى وطَراً　　قال ارتَحِلْن فأخزى الله ذادينا

يخطب امرأة فيرد أهلها خطبته

أخبرنى عمى عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، عن أبى محلم ، قال :

خطب أبو الهندىّ غالبُ بن عبد القدوس بن شَبَث بن رِبعىّ إلى رجل من بنى تميم ، فقال: لو كنتَ مثلَ أبيك لزوّجتك ، فقال له غالب : لكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبت إليك .

أمثلة من سرعة جوابه

قال أبو محلم : ومرّ نَصر بن سيّار بأبى الهندىّ ، وهو سكران يتمايل ، فوقف عليه فعذَله وسبّه ، وقال : ضيّعت شرفك ، وفضحتَ أسلافك . فلما طال عتابه التفت

---

(١) فى المختار : « الحبل » .

(٢) بنيات الطريق : الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة .

(٣) لست : موضع بعينه .

إليه فقال : لولا أنى ضيّعتُ شرَفى لم تكن أنت على خراسان ، فانصرف نصر خَجِلا .

قال أبو محلم : وَكان بسِجِسْتان رجل يقال له : برزين ناسكا ، وكان أبوه صُلِب فى خِرابة[1] فجلس إليه أبو الهندىّ — فطفِقَ يعذله ويُعرّض له بالشراب . فقال له أبو الهندىّ : أحَدُكم يرى القَذاة[2] فى عين أخيه ، ولا يرى الخشبة فى است أبيه ! فأخجله .

قال أبو محلم : وكان أسرع الناس جواباً .

(١) الخرابة : سرقة الإبل .

(٢) القذاة : ما يقع فى العين أو الشراب من تبنة ونحوها .

صــوت

لقد قُلتُ حين قَرَّ بتِ العِيسُ يانوارُ
قِفُوا فاربعوا قليلا فَلم يربعوا وسارُوا
فنفسى لهـا حنين وقلبى له انكسارُ
وصدرى به غليل ودمعى له انحدارُ[1]

الشعر لسعيد بن وهب ، والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامىّ ، ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده من مج ، هد ، مل ، ولم يرد فى بولاق .

أخبار سعيد بن وهب

نسبه ومنشؤه

سعيدُ بنُ وهب أبو عثمان مولى بنى سلمة بن لؤىّ بن نصر، مولده ومنشؤه[1] بالبصرة، ثم سار إلى بغداد فأقام بها، وكانت الكتابة صناعتَه، فتصرّف مع البرامكة فاصطنعوه، وتقدم عندهم.

أكثر شعره فى الغزل

وكان شاعراً مطبوعا، ومات فى أيام المأمون، وأكثرُ شعرِه فى الغزل والتشبيب[2] بالمذكَّر، وكان مشغوفًا بالغلمان والشراب.

ثم تنسك[3] وتاب، وحج راجلا على قدميْه، ومات على توبة وإقلاع ومذهب[4] جميل.

ومات وأبو العتاهية حىّ، وكان صديقه فرثاه.

أبو العتاهية يرثيه

فأخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش، عن محمد بن مزيد، قال:

حُدِّثت عن بعض أصحاب أبى العتاهية، قال: جاء رجل إلى أبى العتاهية — ونحن عنده — فسارّه فى شىء فبكى أبو العتاهية، فقلنا له: ما قال لك هذا الرجل يا أبا إسحاق فأبكاك؟ فقال، وهو يحدثنا لا يريد أن يقول شعراً:

قالَ لى ماتَ سعيدُ بنُ وهب ... رحم الله سعيدَ بنَ وهبِ
يا أبا عثمانَ أبكيتَ عَيْنى ... يا أبا عثمان أوجعتَ قلبى

قال: فعجبنا من طبعه وأنّه تحدّث، فكان حديثه شعراً موزوناً.

(١) هذه الترجمة مما لم يرد فى طبعة بولاق، وهو فى ملحق برنو وموضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.
(٢) فى المختار: و«كان أكثر شعره فى الغزل والشراب والتشبيب ...»، وفى التجريد: «وكان أكثر شعره فى الغزل والشراب».
(٣) فى المختار والتجريد: «نسك».
(٤) فى المختار: «ومذهبه».

وأخبرنى الحسن بن علىّ الخفاف . قال : حدثنا عبد الله بن[1] أبى سعد قال : حدثنى سيبويه أبو محمد ، قال :

يتوب ويتزهد

كان سعيد بنُ وهب الشاعر البصرىّ مولى بنى سامة قد تاب وتزهّد ، وترك قول الشعر . وكان له عشرة من البنين وعشرٌ من البنات ، فكان إذا وجد شيئا من شعره خرقه وأحرقه .

وكان امرأ صدقٍ ، كثيرَ الصلاة ، يزكّى فى كل سنة عن جميع ماعنده ، حتى إنه لَيُزَكّى عن فضة كانت على امرأته .

أخبرنى عمى ، قال : حدثنى علىّ بن الحسين بن عبد الأعلى ، قال : حدثنى أبو عثمان الليثى ، قال :

شعره وقد توعده غلام كان يعشقه

كان سعيد بن وهب يتعشق غلاما يتشطر[1] ، يقال له : سعيد ، فبلغه أنه توعده أن يجرَحَه ، فقال فيه :

مَنْ عذيرى مِن سمىٍّ[2] … مَنْ عذيرى من سعيد ؟
أنا باللحم أجاه … ويجانى بالحديد[3]

حدثنى جحظة ، قال : حدثنى ميمون بن هارون ، قال :

شعره حين رأى كتابا فى أحوال جميلة

نظر سعيد بن وهب إلى قوم من كُتّابِ السلطان فى أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :

مَن كانَ فى الدنيا له شارةٌ … فنحنُ مِن نظّارةِ الدُّنيا
نَرْمُقها من كَثَبٍ حَسْرةً … كأننا لفظٌ بلا مَعْنى
يعلُو بها الناسُ وأيامُنا … تذهب فى الأرذَلِ والأَدْنى

شعره فى وسيم حسين

أخبرنى عمى ، قال : حدثنى عبد الله بن أبى سعد ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله

(١) يتشطر : يتعاطى أعمال الشطار ، جمع شاطر ، وهو الذى أعيا أهله خبثا .
(٢) ف « سمى » ، وهو تحريف .
(٣) أجاه أجؤه : أضربه بالسكين .

ابن يعقوب بن داود ، قال : حدثنى عبد الله بن أبى العلاء المغنى ، قال :

نَظَرَ إلىَّ سعيدُ بن وهب ، وأنا على باب ميمون بن إسماعيل ، حين اخضَرّ شارِبِي ، ومعه إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ ، فسلّمت على إسحاق فأقبل عليه سعيد ، وقال : مَن هذا الغلام ؟ فتبسّم ، وقال : هذا ابن صديق لى ، فأقبل علىّ وقال :

لا تخرجَنّ مع الغزىّ لمغنم[1] إن الغزىّ يراك أفضلَ مغنم
فى مثل وجهك يستحلُّ ذَوو التقى والدين والعلماء كل محرّم
ما أنت إلا غادةٌ ممكورة لولا شواربُك المُطِلّةُ[2] بالفم

يستميل غلاما بالشعر

أخبرنى محمدُ بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثنى أحمد بن أبى طاهر ، عن أبى دعامة ، قال : مَرّ سعيد بن وهب والكسائىّ ، فلقيا غلامًا جميل الوجه ، فاستحسنه الكسائىّ وأراد أن يستميله[3] ، فأخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به ، فلم يملْ إليه ، وأخذ سعيد بن وهب فى الشعر ينشده ، فمال إليه الغلامُ ، فبعث به إلى منزله ، وبعث معه بالكسائىّ ، وقال له : حدّثه وآنِسْه إلى أن أجىء وتشاغل بحاجة له ، فمضى به الكسائىّ ، فما زال يداريه حتى قضى حاجته وأَرَبَه ، ثم قال له : انصرف ، وجاء سعيد فلم يره ، فقال :

شعره وقد نال الكسائى من الغلام الذى استماله

أبُو حَسَنٍ لا يَفِي فمَن ذا يَفِى بَعْدَهُ ؟
أثَرْتُ لهُ شادِنًا فصايَدَهُ وحْدهُ
وأظهر لى غَدْرَةً وأخلفنى وعْدَهُ
سأطلبُ ما ساءه كما ساءنى جُهْدَهُ

(١) الغزىّ : الغزاة .
(٢) هد : « المطيفة بالفم » والممكورة : ذات الساق الغليظة .
(٣) فى المختار : « يستميله بالنحو » .

يرثى ابنا له

أخبرنى جعفر بن قدامة ، قال : حدثنى حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، قال : كان سعيد بن وهب لى صديقا ، وكان له ابنٌ يكنى أبا الخطاب ، من أَكْيَسِ الصبيان وأحسنِهم وجها وأدبا ، فكان لا يكاد يفارقه فى كل حال ، لشدة شغفه به ، ورقته عليه . فمات وله عشرُ سنين ، فجزِعَ عليه جزعا شديدا ، وانقطع عن لذاته . فدخلتُ إليه يوما لأعاتبه على ذلك ، وأستعطفهُ ، فحينَ رأى ذلك فى وجهى فاضتْ دموعه ، ثم انتحب حتى رحمتُه ، وأنشدنى :

عَينُ جُودى علَى أبى الخَطّابِ ... إذ تَوَلّى غَضًّا بماء الشبابِ
لم يُقارِفْ ذَنبًا ولم يَبْلُغ الحنـ ... ـث مُرَجًّى[1] مُطهرَ الأثوابِ
فَقَدَتْه عَينِى إذا ما سعى أتـ ... ـرابه مِنْ جماعة الأَتْرابِ
إنْ غدَا مُوحِشا لِدارِى فقد أصـ ... ـبح أُنْسَ الثَّرَى وزينَ التُّرابِ
أحمدُ اللهَ يا حَبِيبى فإنِّى ... بِكَ راجٍ منه عظيمَ الثوابِ

ثم ناشدنى ألاّ أذَكِّرَه بشىء مما جئتُ إليه ، فقُمتُ ولم أُخاطبه بحرف .

وقد رأيت هذه الأبيات بعينها بخط إسحاق فى بعض دفاتره ، يقول فيه : أنشدَنى سعيد بن وهب لنفسه يَرْثى ابنا له صغيرًا ، وهىَ على ما ذَكره جعفرُ بنُ قدامة عن حماد سواء .

كان مألفة للغلمان والظرفاء والقيان

أخبرنى عيسى بنُ الحسين الورّاق ، قال : حدثنى أبو هِفّانَ ، قال : حدثنى أبو دعامة ، قال : كان سعيد بن وهب مَأْلَفةً لكل غلام أَمْرَدَ ، وفتًى ظريف ، وقَيْنة مُحْسنة ، فحدثنى رجل كان يعاشره ، قال : دخل إليه يومًا وأنا عندَهُ غلامَانِ أمردَان ، فقالا له : قد تحا كمنا إليك : أيُّنا أجمل وجها ، وأحسن جسما ؟ وجعلْنا لك

(١) فى س : « مزجى » ، وهو تحريف .

أجْرِ حُكْمكَ أن تختار أيَّنا حكَمْتَ له ، فتقضى حاجتكَ منه . فحكم لأحدهما ، وقام فقضى حاجته واحتبسهما[1] فشربا عنده نبيذا ، ثم مال على الآخر أيضا ، وقتُ معه . فداخلتهما حتى فعلتُ كفعله ، فقال لى سعيد : هذا يومُ الغاراتِ فى الحارات[2] ، ثم قال :

شعره فى غلامين احتكما إليه أيهما أجمل

رئمَانِ جاءا فحكَّمانى لاحُكْمَ قاضٍ ولا أميرِ
هذا كشمسِ الضحَى جمالا وذَا كبَدْرِ الدُّجى المُنِيرِ
وفضْلُ هذا كذا علَى ذا فضلُ خَمِيسٍ على عَشِيرِ
قالا أشِرْ بَينَنَا برأيٍ ونجعلُ الفضل للمشير
تباذلا ثم قمت حتى أخذْتُ فضلى من الكبير
وكان عيبًا بأنْ أرانى أحْرَمُ حَظِّى من الصغير
فكان مِنِّى ومِنْ قرِينى إليهما وثْبَةُ المُغير
فمَنْ رأى حاكما كحُكْمِى أعظمَ جورًا بلا نكير !

وقال : وشاعتْ الأبيات حتى بلغت الرشيدَ ، فدَعا به فاستنشده إياها ، فتلكأ ، فقال له : أنشدْ ولا بأس عليك ، فأنشدَ ، فقال له : ويلك ! اخترْتَ الكبير سنا أو قدرًا ؟ قال : بل الكبيرَ قدرًا . قال : لو قلت غير هذا سقطتَ عندى واستخْففتُ بك . ووصله .

أخبرنى جعفر بن قدامة ، قال : حدثنى أبو العيناء ، قال :

يمدح الفضل بن يحيى ببيتين فيطرب لهما

دخل سعيد بن وهب على الفضل بن يحيى فى يوم قد جَلَسَ فيه للشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمرُ لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد ، فالتفت إلى سعيدِ بن وهب كالمستنطق ، فقال له :

---

(١) فى المختار : « فحبسهما عنده وشربا » .
(٢) فى النسخ : « الحسارات » ، وأحسبها محرفة .

أيها الوزير ، إنى ما كنت استعددتُ لهذه الحال ، ولا تقدّمت لها ، عندى مقدّمة فأعرفها ، ولكن قد حضرنى بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة ، فقال : هاتهما فرُبّ قليلٍ أبلغَ من الكثير ، فقال سعيد :

مَدحَ الفضلُ نفسَه بالفَعالِ[1] فَعَلا عن مَديحنا بالمقالِ

٥ أمرُونى بمدحِه قلتُ كلا كَبُر الفضل عن مديح الرجالِ

قال : فطرب الفضل ، وقال له : أحسنتَ والله وأجدْتَ ! ولئن قلّ القولُ ونَزَر لقد اتسع المعنى وكثر .

ثم أمر له بمثل ما أعطاه[2] كلّ مَنْ أنشده مديحاً يومئذ ، وقال : لاخير فيما يجىء بعد بيتيك[3] ؛ وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون

١٠ سواهما .

كان نديم الفضل ابن يحيى وأنيسه

حدثنى عمّى قال : حدثنى ميمونُ بن هارون ، قال : حُدّثت عن الخريمى ، قال : كان الفضل بنُ يحيى ينافسُ أخاه جعفراً ، وينافسه جعفر ، وكان أنس بن أبى شيخ خاصاً بجعفر ، ينادمُه ويأنس به فى خلواته ، وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل .

فدخلت يوماً إلى جعفر ، ودخل إليه سعيد بن وهب ، فحدّثه وأنشدَه وتنادر له ،

١٥ وحكى عن المتنادرين ، وأتى بكل ما يَسُرُّ ويُطْرِب ويُضْحك ، وجعفر ساكت ينظر إليه لا يزيد على ذلك .

فلما خرج سعيد من عنده تجاهلتُ عليه ، وقلت له : مَن هذا الرجل الكثير الهذيان ؟ قال : أوما تعرفه ؟ قلت : لا ؛ قال : هذا سعيد بن وهب صديق أخى

(١) مل ، مج : «بالمعالى» .

٢٠ (٢) فى المختار : «أعطى» .

(٣) فى س : « بيتك » ، وهو تحريف .

أبى العباس وَخُلْصَانه وعشيقه ، قلت : وأىّ شئ رأى فيه ؟ قال : لا شئ والله إلا القَذَرُ والبرْد والغثاثة .

ثم دَخَلْتُ بعد ذلك إلى الفضل ، ودخل أنس بنُ أبى شيخ فحدّث وندّر ، وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريفة ، فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد ، فقلت له بعد أن خرج من حضرته : من هذا المُبَرَّد ؟ قال : أولا تعرفه ؟ قلت : لا . ٥ قال : هذا أنس بن أبى شيخ صديق أخى أبى الفضل وعشيقه وخاصته . قلت: وأى شئ أعجبه فيه ؟ قال : لا أدرى والله ، إلا القَذر والبرْد وسوء الاختيار .

قال : وأنا والله أعرَف بسعيد وأَنس من الناس جميعاً ، ولكنى تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما .

يفى الفضل بن الربيع فى نكبته فيعظم قدره

حدثنى عمّى ، قال : حدثنى ميمون بن هارون ، قال : قال إبراهيم بن العباس : ١٠ قال لى الفضل بن الربيع ذات يوم : عرّفَتْنا أيامُ النكبة(١) مَن كنا نجهله من الناس ، وذلك أنا احتجنا إلى أن نُودع أموالنا ، وكان(٢) أمرُها كثيراً مفرِطًا ، فكنا نُلقيها على الناس إلقاء ، ونُودعها الثقة وغير الثقة ، فكان ممن أودَعته سعيدُ ابنُ وهب ، وكان رجلا صعلوكا لا مالَ له ، إنما صحبنا على البطالة(٣) : فظننت أن ما أودعته ذاهب ، ثم طلبته منه بعدَ حين ، فجاءنى والله بخواتيمه . ١٥

وأودعتُ علىّ بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة ، وكان عندى أوثق مَنْ أودعتُه ،

---

(١) فى المختار : « البلية » .
(٢) فى المختار : « وكانت كثيرة مفرطة » .
(٣) فى المختار : « البطالة والضحك » .

فلما أَمِنتُ طالبته بالوديعة ، فجحدنيها وبهتني[1] وحلف على ذلك ، فصار سعيد عندي في السماء ، و بلغتُ به كل مبلغ ، وسقط عليّ بن الهيثم ، فما يصل إليّ ولا يلقاني .

يحاجي جارية رجل من البرامكة

أخبرني جعفر بن قدامه ، قال : حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه ، حدثني عمرو بن بانة . قال :

كان في جواري رجلٌ من البرامكة ، وَكانت له جارية شاعرة ظريفة ، يقال لها : حسناء ، يَدْخل إليها الشعراء ويَسألونها عن المعاني ، فتأتي بكل مستحسنٍ من الجواب ، فدخل إليها سعيد بن وهب يوماً ، وجلَس إليها فحادثها طويلا ، ثم قال لها بعد ذلك :

حاجَيْتك[2] يا حَسْـنا[3] ء في جِنْسٍ من الشِّعر
وفيما طُولُه شِـبرٌ وَقـد يُوفى على الشِّبر
له في رأسِه شَقٌّ نَطُوفٌ[4] بالنَّدَى يجرى
إذا ما جَفّ لم يَجْرِ لَدَى برٍّ ولا بَحْرِ
وإنْ بُلَّ أتَى بالعـ ـجب العـاجب والسِّحْرِ
أجيبي لم أُردْ فُحْشًا وربِّ الشفع والوتر
ولـكن صُغْتُ أبياتًا لها حظ من الزجر[5]

قال : فغضب مولاها وتغيرّ لونُه ، وقال أتُفْحِشُ على جاريتي وتخاطبها بالخنا ! فقالت له : خَفِّض[6] عليك ، فما ذهب إلى ما ظننت ، وإنما يعني القلم ، فسُرِّيَ عنه ، وضحك سعيد وقال : هي أعلم منك بما سمعْت .

---

(١) بهتني : افترى على الكذب .
(٢) حاجيتك : ألقيت عليك أحجية وفي البيت خرم .
(٣) سقطت الهمزة من أول عجز البيت في ش .
(٤) نطوف : سيال .
(٥) في المختار بعد الأبيات : «يريد القلم» ، فقالت له : عند أمك من خبر هذا المسئول عنه عجائب ، فاسألها عنه تخبرك» .
(٦) خفض عليك : هون عليك .

صوت

دايَنْتُ أرْوى والديون تقضى فمطَلَتْ بعضًا وأدَّتْ بعضا
ياليتَ أرْوى إذ لَوَتْكَ القَرْضا جادت بقرض فشكَرْتَ القَرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج ، والغناء لعمرو بن بانة ، رمل بالوسطى .

أخبار رؤبة ونسبه[1]

نسبه واسم أبيه

هو رؤبة بن العجّاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ، وهو أبو جُذَيْمٌ بن مالك بن قُدامة بنِ أُسامة بنِ الحارث بنِ عوف بن مالك بن سعد ابن زيد مناة بن تميم . من رُجّاز الإسلام وفصحائهم ، والمذكورين المقدّمين منهم ، [بدوىّ][2] نزل البصرة ، وهو من مُخَضْرَمى الدولتين .

عصره والاحتجاج بشعره

مدح بنى أمية وبنى العباس ، ومات فى أيام المنصور ، وقد أخذ عنه وُجوهُ أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ، ويحتجون بشعره ، ويجعلونه إماما ؛ ويكنى أبا الجحّاف وأبا العجّاج .

يراه يونس بن حبيب أفصح من معد بن عدنان

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ وأحمد بن عمار — واللفظ له — قال : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا خلاد بن يزيد ، قال : حدثنى يونس بن حبيب ، قال : كنت جالسا مع أبى عمرو بن العلاء إذمرّ بنا شُبَيْلُ بن عَزْرَة الضُّبَعىّ — قال أبو يزيد : وكان علاّمة — فقال: يا أبا عمرو، أشعرتَ أنى سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو وما معناه ؟ قال يونس : فقلت له : والله لَرُؤْبَةُ أفصح من معدّ بن عدنان ، وأنا غلام رؤبة ، أفتَعْرِف أنت رُوبة ورُوبة ورُوبة وروبة ورؤبة ؟ قال : فضَرَب بغلته وذهب فما تكلم بشىء : قال يونس : فقال لى أبو عمرو : ما يسرنى أنك نَقَصْتَنى[3] منها .

قال ابن عمار فى خبره : والروبة : اللبن الخاثر ، والروبة : ماء الفحل ، والروبة :

---

(١) هذه الترجمة وردت فى ملحق برنو ؛ وموضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة ، ووردت بعض أخبار رؤبة فى التراجم السابقة .

(٢) زيادة من المختار والتجريد .

(٣) فى المختار : «أنك تنقصنى منها» .

الساعة تمضى من الليل ، والروبة : الحاجة ، والرؤبة : شعَب القَدح ، قال : وأنشدنى بعد ذلك .

فأما تميمٌ تميمُ بن مرٍّ فألفاهم القومُ رَوْبَى[1] نيامَا

حدثنى ابن عمّارٍ ، قال : حدثنى عبد الله بنُ أبى سعد ، قال : حدثنى يحيى ابنُ محمد بنِ أَعْيَنَ المَرْوَزِىُّ ، قال : حدثنى أبو عبيدة ، قال :

شهدت شُبَيْلاً الضُّبَعِىّ وأبا عمرو ، فذكر نحوه .

أخبرنى أبو خليفة فى كتابه إلىَّ عَنْ محمدِ بن سَلّام ، قال : قلت ليونس : هل رأيت عربيا قطُّ أفصحَ من رؤبة ؟ قال : لا ، ما كان معدُّ بن عدنان أفصح منه .

قال يونس : قال لى رؤبة : حتى متى أُزَخْرِف لك كلام الشيطان ؟ أما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك !

يروى هو وأبوه الحديث

وقد رَوَى رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبوه أيضا .

ينشد أبا هريرة فيشهد له بالإيمان

أخبرنى عبد الله بن أَبِى داودَ السجستانىّ ، قال : حدثنا عبد الله بنُ محمد ابنِ خلّاد ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزُّهْرى ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، عن يونس بن حبيب ، عن رؤبة بن العجاج ، عن أبيه قال : أنشدت أبا هريرة :

الحمدُ للهِ الذى تَعَلَّت[2] بأمره السماء واستقلّتِ

بإذنه الأرضُ وما تعيّتِ[3] أرسَى عليها بالجبال الثبّتِ

* الباعثِ الناسَ لِيوم المَوْقت *

(١) الروبى : الذين أثخنهم السير ، فاستثقلوا نعاسا ، جمع رائب أو روبان .

(٢) تعلت : علت شيئا فشيئا .

(٣) فى الديوان واللسان « عنا معنّت أى وما عصت . ويقال عيّا الراية أى نصبها » .

قال أبو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب . . . .

أخبرنى أحمد بن عبدالعزيز الجوهرىّ ، عن ابن شبّة ، عن أبى حرب البابىّ — من آل الحجاج بن باب — قال : حدثنا يونس بن حبيب ، عن رؤبة بن العجاج ، عن أبى الشعثاء ، عن أبى هريرة ، قال :

٥ كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وحَادٍ يَحْدُو :

طافَ الخيالاَنِ فهاجَا سَقَمَا خيالُ لُبْنَى وخيالُ تَـكتُمَا
قامت تريك خشيةً أن تصرِمَا ساقًا بَخَنْداةً[1] وكعبا أَدْرَما[2]

والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر .

أخبرنى محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثنا عبد الله بنُ عمرو ، عن محمد بن إسحاق
١٠ السهمىّ ، عن أبى عبيدة الحداد ، قال : حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه ، قال :
سمعت أبا عبيدة يقول : السِّواكُ يُذْهِبُ وضَر[3] الطعام .

ينشد أبا مسلم الخراسانى فيجيزه

أخبرنى عمّى ، قال : حدثنا محمدُ بن سعد الـكرَّانىُّ ، قال : حدثنا أبو حاتم والأشْـنَانْدَانِىُّ أبو عثمان ، عن أبى عبيدة ، عن رؤبة بن العجـاج ، قال :
بعث إلىَّ أبومسلم لما أفضت الخلافة إلى بنى هاشم ، فلما دخلْتُ عليه رأى مِنِّى جَزَعا ،
١٥ فقال : اسكن فلا بأس عليك ، ما هذا الجَزَعُ الذى ظهرمنك ؟ قلت : أخافُك ، قال : ولِمَ ؟ قلتُ : لأنه بلغنى أنك تقتل الناسَ ، قال : إنما أقتل من يقاتلنى ويريد قتلى ، أفأنت منهم ؟ قلت : لا ، قال : فهل ترى بأسا ؟ قلت : لا ، فأقبل على جلسائه ضاحكا ، ثم قال : أما ابن العجّاج فقد رخّص لنا ، ثم قال : أنشدنى قولك :

---

(١) الساق البخنداة : الممتلئة ، والبخنداة فى الأصل : المرأة التامة القصب .
٢٠ (٢) الأدرم : المستوى .
(٣) الوضر : وسخ الدسم .

* وقاتِمِ الأعماقِ[1] خاوِى المخترَقْ[2] *

فقلت : أو أُنشِدُكَ — أصلحك الله أحسن منه ؟ قال : هات ، فأنشدته :

قلتُ وقولِى[3] مستجِدٌ حَوْكا   لبّيك إذ دعَوْتنى لَبَّيْكا

* أحمدُ ربًّا ساقنى إليكا *

قال : هات كلمتَكَ الأولى ، قلت : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات ، فأنشدته :

ما زَال يَبْنِى خَنْدَقًا ويهدِمُهْ   ويَستجيشُ عسكرا ويَهزِمُـهْ

ومَغنما يَجْمَعه ويقسِـمه   مَرْوانُ لما أن تهاوتْ أنجُمُـهْ

* وخانه فى حكمه مُنَجِّمُـهْ *

قال : دع هذا وأنشدنى : وقاتم الأعماق ، قلت : أو أحسن منه ؟ قال : هات ، فأنشدته :

١٠

رفعتَ بيتًا وخفضتَ بَيْتَا   وشِدْتَ رُكن الدين إذ بنيتا

* فى الأكرمين من قريش بيتا *

قال : هات ما سألتك عنه ، فأنشدته :

ما زال يأتى الأمْرَ من أقطارِهِ   على اليمين وعلى يسارِهِ

مشمِّرًا لا يُصطلَى بنارِهِ   حتى أقرَّ الملكَ فى قَرَارِهِ

١٥

* وفرَّ مروانُ على حمارِهِ *

قال : ويحك ! هات ما دعوتُك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئا غيره ، فأنشدته

---

(١) الأعماق : جمع عمق ، ويراد به هنا البعيد من أطراف المفاوز ، مستعار من عمق البئر .

(٢) المخترق : موضع الاختراق ، ويراد هنا ، موضع قطع المفاوز .

(٣) ف « ونسجى » .

٢٠

* وقاتِمِ الأعماقِ خاوِى المخترَق *

فلما صرت إلى قولى :

* يَرمِى الجلاميد بجُلمُودٍ مِدَق *

قال : قاتلك الله ! لَشَدّ ما استصلَبْتَ الحافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك الجُلْمُود المدقّ .

قال : وجىء بمنديل فيه مال فوضع بين يدىّ ، فقال أبو مسلم : يا رؤبة ، إنك أتيتنا والأموال مشفوهة[1] ، وإن لك لعودةً إلينا وعلينا مُعوّلاً ، والدهر أطرقُ[2] مُسْتَتِبٌّ ، فلا تجعل بجنْبَيْكَ الأَسدة[3] .

قال رُؤْبة : فأخذت المِنديل منه ، وتالله ما رأيت أعجميًّا أفصحَ منه ، وما ظننت أن أحداً يَعْرف هذا الكلام غيرِى ، وغيرُ أبى .

قال الكَرّانى : قال أبو عثمان الأشناندانىّ خاصة : يقال : اشتفّ ما فى الإناء ، وَشَفَهَهُ : إذا أتى عليه ، وأنشد :

وكادَ المالُ يَشفَهه عِيالى ... وماذُو عَيْلتى مَنْ لا أعُول[4]

يأكل الفأر ويفضله على الدراجن

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنى : محمد بن يزيد ، وأخبرنى إبراهيم

---

(١) مشفوهة : اشتد طلبها حتى نفذت .

(٢) فى ف : « أطرق مستلت » ، كأن (أطرق) وصف من طرق ، بكسر الراء : إذا اعوج . وكأن مستتب تحريف مستلت ، ومستلت وصف من استلت . يقال : استلت القصعة : إذا مسحها بإصبعه . فيكون المعنى أن الدهر لا يستقيم على حال ، يعطى ويستلب . وفى المختار : «الطريق مستتب » ، ومستتب : واضح . ولا يبدو لها هنا وجه .

(٣) لا تجعل بجنبيك الأسدة : لايضيقن صدرك ، كأنما يوصيه بالاحتمال وحسن المحاولة . وفى المختار ، مج ، مل : « فلا تجعل بيننا وبينك الأسدة» وفى ف : «فلا تجعل بيننا وبينك الأسرة» ، والأسرة تحريف .

(٤) ف : « وصادف عيلى من لا أعول » .

ابن أيوب ، قال : حدثنى ابن قتيبة ، قال :

كان رؤبة يأكل الفأر ، فقيل له فى ذلك وعوتب ، فقال : هو والله أنظفُ من دَواجنكمْ ودَجاجكم اللواتى يأكلن القذَر[1] ، وهل يأكل الفأرُ إلا نَقِىّ البرّ ولُبابَ الطعام ؟

يرحل هو وأبوه ليلقيا الوليد بن عبد الملك

أخبرنى محمدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيْد ، قال : حدثنا أبو حاتم ، عن أبى عبيدة ، عن رؤبة ، قال : لما وَلِىَ الوَليدُ بنُ عبد الملك الخلافة بَعث بى الحجاجُ مع أبى لنلقاه ، فاستقبَلنا الشّمال حتى صرنا بباب الفراديس[2] .

قال : وكان خروجنا فى عامٍ مُخْصِب ، وكنت أصَلِّى الغداة ، وأجتنى من الكَمْأة[3] ماشئت ، ثم لا أجاوز إلا قليلا حتى أرى خيراً منها ، فأرمى بها وآخذ الأُخَر ، حتى نزَلْنا بعض المِياه ، فأهدىَ لنا حَمَل مُخرْفَج[4] ووَطْب[5] لبنٍ غليظٍ وزبدة كأنها رأس نعجة حُوشِية[6] ، فقطّعنا الحملَ آرابا[7] ، وكرَرْنا علَيهِ اللبن والزبدة ، حتى إذا بلغ إناه[8] انتشلنا اللحم بغير خبز .

ثم شرِبتُ من مَرَقه شَرْبة لم تزَل لها ذِفْرَياى[9] ترشحان ؛ حتى رَجعنا إلى حَجْر[10] .

فكان أول من لَقينا من الشعراء جريراً ، فاستعْهَدَنا ألا نُعين عليه . فكان أولَ

(١) فى المختار : «يأكلن العذرة» .
(٢) باب الفراديس : أحد أبواب دمشق ، أضيف إلى موضع قريب منها .
(٣) الكمأة : ضرب من النبات ، واحده كمء .
(٤) حمل مخرفج : سمين .
(٥) الوطب : سقاء اللبن .
(٦) حوشية : منسوبة إلى الحوش : بلاد الجن فى زعمهم ، تنسب إليها الإبل وغيرها .
(٧) الآراب : جمع إرب ، بكسر فسكون ، وهو العضو .
(٨) إناه : الإنى : مصدر أنى الطعام ، كرمى ، أى أدرك . وبلغ إناه : حان إدراكه .
(٩) ذفرياى : مثنى ذفرى ، بكسر فسكون ففتح ، وهو العظم الشاخص خلف الأذن .
(١٠) حجر : اسم لغير بلدة وموضع .

من أذن له من الشعراء أبى ثم أنا ، فأقبلَ الوليد على جرير فقال له : وَيلك ! ألا تكون مثل هذين ؟ عَفِدًا الشِّفاه عن أعراض الناس ، فقال : إنى أُظْلَمُ فلا أصبر[(١)].

ثم لقيَنا بعد ذلك جرير فقال : يابنى أمِّ العجَّاج ، واللهِ لئن وضعتُ كَلْكَلِى عليكما ما أغنت عنكما مقطَّعاتكما ، فقلنا : لا والله ما بَلَغَه عنا شىء ، ولكنه حَسدنا لما أُذِنَ لنا قبله ، واستُنشِدنا قبله .

يتوعد جرير أباه فيعتذر إليه

وقد أخبرنى ببعض هذا الخبر الحسن بنُ علىّ ، قال: حدثنا محمدُ بن القاسم بنِ مَهْرويه قال : حدثنى أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنىّ ، قال : قال روح بن فلان الكلبىّ :

كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخَل جرير ، فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له : والله لئن سَهِرْتُ لك ليلة ليقِلّن عنك نفعُ مقطعاتك هذه ، فقال العجاج : يا أباحَزْرة ، والله ما فعلت ما بَلَغَك ، وجعل يعتذر ويحلف ويَخْضَع ؛ فلما خرج قال له رجل : لشدّ ما اعتذرت إلى جرير ، قال : والله لو علمتُ أنه لا ينفعنى إلا السِّلاح لسَلَحْتُ .

ليس فى شعره ولا شعر أبيه حرف مدغم

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ، قال : حدثنا عمر بن شبّة ، عن أحمد بن معاوية عن الأصمعىّ ، عن سليمان بن أخضر ، عن ابن عون ، قال : ما شَبَّهْتُ لهجة الحسن البصرىّ إلا بلهجة رؤبة ، ولم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرفٌ مُدْغمٌ قطّ .

هو وأبوه أشعر الناس عند يونس ابن حبيب

أخبرنى محمد بن الحسن بنِ دُرَيد ، قال : أخبرنى عبد الرحمن بن أخى الأصمعىّ عن عمه ، قال : قيل ليونُس : مَن أشعر الناس ، قال : العجاج ورؤبة ، فقيل له لِمَ[(٢)]

(١) ف : « إنى أظلم فأنتصر ولا أصبر » .
(٢) فى المختار : فقيل له : « لم تعن الرجاز » .

ولم نَعنِ الرُّجاز ؟ فقال : هما[١] أشْعر من أهل القصيد[٢] ، إنما الشعر كلام : فأجوده أشعَره ، قد قال العجاج :

* قد جَبرَ الدِّينَ الإلهُ فجَبر *

وهى نحو من مائتى بيت موقوفة القوافى ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزهما .

يقعد اللغويون إليه يوم الجمعة

أخبرنى أبو خليفة فى كتابه إلىّ عن محمدِ بنِ سلاّم : عن أبى زيد الأنصارىّ والحكم بن قنبر : قالا :

كنا نقعد إلى رؤبة يوم الجمعة فى رَحبة بنى تميم : فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ، ومرّت بنا عجوزٌ فلم تقدر عَلَى أن تجوزَ فى طريقها ، فقال رؤبة بن العجاج :

تَنَحَّ للعجُوزِ عن طَرِيقها إذ أقبلَتْ رائحةً من سُوقها

* دَعْها فما النحوىُّ من صديقها *

يعبث به الصبيان فيستعين الوالى عليهم

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ وأحمد بن عبيد الله بن عمار ، قالا : حدثنا عمرُ بنُ شبّة ، قال : حدثنا أبو زيد سعيدُ بنُ أوس الأنصارى النحوىّ ، قال :

دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه بَرْنَكَانٌ[٣] أخضر ، فجعل الصبيان يعبثون به ، ويَغرزون شَوكَ النخل فى بَرْنَكانِه ويصيحون به : يا مَرْذُوم يا مرذوم ! فجاء إلى الوالى فقال : أرسل معى الوَزَعَة[٤] ، فإن الصبيان قدْ حَالوا بينى وبين دخول السوق ، فأرسل معه أعوانا فشدّ على الصبيان ، وهو يقول :

(١) كذا فى المختار ، وفى الأصل : « هُم » ، وهو تحريف .

(٢) فى المختار : «القصيدة» .

(٣) البرنكان ، كزعفران : الكساء .

(٤) الوزعة : جمع الوازع ، وصف من وزع : أى كف ومنع .

أَنحَى على أمّك بالمرذُومْ أعورُ جَعْدٌ مِن بَنى تميمْ

* شَرّابُ ألبانٍ خلايَا[1] الكُوم[2] *

ففروا من بين يديه فدخلوا دارًا فى الصيارفة ، فقال له الشُّرَطُ : أينَ هُم ؟ قال : دخلوا دار الظالمين ، فسمِّيَت دار الظالمين إلى الآن لقول رؤبة ، وهى فى صيارفة ٥ سوق البصرة .

بينه وبين راجز من أهل المدينة

وذَكر أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنىّ ، قال : قدم البصرة راجزٌ من أهل المدينة ، فجلس إلى حلقةٍ فيها الشعراء ، فقال : أنا أرجَز العرب ، أنا الذى أقول :

مَرْوانُ يُعْطِى وسعيدٌ يمنعُ مروانُ نَبْعٌ[3] وسعيدٌ خِرْوعُ

وَدِدتُ أنى راميت مَن أحِبُّ فى الرجز يدًا بيد ، والله لأنا أرجز من العجاج ، ١٠ فلَيْتَ البصرة جمعت بينى وبينه ، قال : والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه ، فأقبل رؤبة على أبيه فقال : قد أنصفَكَ الرجل ، فأقبلَ عليه العجاج وقال : هأنذا العجاجُ ، فهلم ! وزحف إليه ، فقال : وأىُّ العجّاجين أنت ؟ قال : ما خِلتُك تعنى غيرى ، أنا عبد الله الطويل — وكان يُكنَى بذلك — فقال له المَدَنِىُّ : ماعَنَيتك ولا أردتك ، فقال : وكيف وقد هتفتَ بى ؟ قال : وما فى الدنيا عجاجٌ سواكَ ؟ قال : ما علمتُ ، قال : لكنى أعلم ، ١٥ وإياه عَنَيْتُ . قال : فهذا ابنى رؤبة ، فقال : اللهم غَفرًا ، ما بينى وبينكما عَمَلٌ : وإنما مرادى غيرُكما ، فضحك أهل الحلقة منه ، وكفّا عنه .

بينه وبين زائرين

أخبرنى أبو خليفة فى كتابه ، عن محمد بن سلّام : عن يُونُس ، قال :

(١) الخلايا : جمع خلية ، وهى من الإبل : الخلاة للحلب .
(٢) الكوم : جمع كوماء ، وهى : الناقة العظيمة السنام ، والفعل كوم ، كفرح .
٢٠ (٣) النبع : شجرتتخذ منه القسى والسهام لصلابته ، ينبت فى قنة الجبل .

غَدَوْت يوما أنا وإبراهيم بن محمد العُطَارِدِىُّ على رؤبة : فخرج إلينا كأنه نَسْرٌ ، فقال له ابن نوح : أصبحتَ والله كقولك :

كالكُرَّزِ(1) المشدودِ بين الأوتادْ ساقَطَ عنه الريشَ كَرُّ الإبراد(2)

فقال له رؤبة : والله يا بن نوح ما زلتُ لك ماقِتًا ، فقلت : بل أصبحت يا أبا الجَحّاف كما قال الآخر : ٥

فأبقينَ منهُ وأبـقَى الطرا دُ بَطْنًا خميصًا وصُلْبًا سمينا

فضحك : وقال : هات حاجتَك .

من رجزه وقد استأذن فلم يؤذن له

قال ابن سلّام : ووقف رؤبة على باب سليمان بن علىّ يستأذنُ : فقيل له : قد أخذ الإذْرِيطُوسَ(3) فقال رؤبة :

يا مُنزلَ الوحى على إدريسِ ومُنزلَ اللعنِ على إبليسِ ١٠

وخالقَ الإثنَين والخميس بارِكْ له فى شُربِ إذْرِيطوس

يخطئه سلم بن قتيبة

أخبرنى الحسن بن يحيىَ قال : قال حماد : أخبرنى أبى عن الأصمعى قال : أنشد رؤبة سَلْم بن قتيبة فى صفة خيل :

* يَهْوِينَ شتَّى ويقعْنَ وُقَّفَا *

فقال له : أخطأت يا أبا الجَحّاف : جعلته مقيداً فقال : أَدْنِنِي أيها الأمير ذنَب البعير أصِفه لك كما يجب . ١٥

من رجزه وقد قدم الطعام وهو يلعب بالنرد

أخبرنى أبو خليفة فى كتابه إلىّ ، عن محمد بن سلّام ، عن عبد الرحمن بن محمد ،

(1) الكرز ، الصقر ، والبازى أيضا .
(2) أبرده : فتره .
(3) الإذريطوس : دواء ، والكلمة رومية معربة ، وفى ف : « قد أخذ الأذر يطوس » ، وهو اسم دواء. ٢٠

عن علقمة الضّبِّي ، قال :

خرج شاهين بنُ عبد الله الثقفي برؤبة إلى أرضه ، فقعدوا يَلعَبُون بالنّرْدِ فلما أتَوْا بالخوان قال رؤبة :

يا إخوتي جاء الخِوانُ فارفعوا حنّانةً كِعابُها تُقَعْقِعِ

* لم أدْرِ ما ثَلاثُها والأربَعَ *

٥

قال : فضحكنا ورفعناها ، وقُدِّم الطعام .

يشيد الخليل بفضله وقد عاد من جنازته

أخبرني الحسن بن عليّ ، قال : حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود ، قال :

لقيتُ الخليل بنَ أحمدَ يوما بالبصرة فقال لي : يا أبا عبد الله دفَنّا الشعر واللغةَ والفصاحة اليوم ، فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : هذا حين انصرفتُ من جنازة رؤبة .

١٠

صــوت

لَعَمْرِى لقد صاح الغراب ببينهم فأوجعَ قلبى بالحديث الذى يُبْدِى
فقلت له أفصحتَ لا طِرت بعدها بريشٍ فهل للبين ويحك من ردّ؟

الشعر لقيس بن ذَرِيح ، وقد تقدمت أخباره والغناء لعمرو بن أبى الكَنَّات ، ثقيل أول بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى .

أخبار عمرو بن أبى الـكنات

١٢٦
١٨
اسمه وولاؤه وكنيته

هو عمرُو بنُ عثمانَ بنُ أبى الـكنَـات ، مولى بَنِي جُمَح ، مكى مغن[(١)] ، محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع وأصحابه ، وفيه يقول الشاعر :

أحسنُ النـــاس فاعلموه غناء رُجل من بنى أبى الـكنّات

٥ وله فى هذا الشعر غناء مع أبيات قبله لحنٌ ابتداؤه :

صـوت

عفَتِ الدار بالهضــــاب اللواتى بِسَـوارٍ[(٢)] ؛ فملتقىٰ عرفاتِ

فالحريّان[(٣)] أوحشا بعد أنس فديارٌ بالرّبع ذى السّلِمات[(٤)]

إنّ بالبين[(٥)] مربعاً من سليمى فإلى محضرين[(٦)] ؛ فالنخـلات

١٠ وبعده البيت الأول المذكور .

الغناء فى هذا الشعر لعمرو بنِ أبى الـكنـات ، وطريقته من الرمَل بالوسطى . وقيل : إنه لابن سُرَيج ، وقيل : بل لحن ابن سُريج غيرُ هذا اللحن ، وليس فيه البيت الرابع الذى فيه بنُ أبى الـكنـّات .

---

(١) كذا فى ف . وفى س ، ب : « يكنى بمعن » ، تحريف .

١٥ (٢) سوار : من قرى البحرين لبنى عبد القيس العامريين . ورواية نهاية الأرب ، هد :

عفت الدار فالهضاب اللواتى بين ثور فملتقى عرفات

وثور : جبل بمكة ، به الغار الذى اختفى الرسول فيه .

(٣) فى ف : « الجريان » .

(٤) السلمات : الحجارة ، جمع سلمة بفتح فكسر .

٢٠ (٥) البين : اسم لعدة مواضع ، منها موضع قرب نجران ، وآخر قرب الحيرة .

(٦) فى معجم ياقوت : محضر : قرية بأجأ لطيىء .

ويكنى عمرو بن أبى الكنّات أبا عثمان ، وذكر بن خرداذبه أنه كان يكنى أبا معاذ ؛ وكان له ابن يغنى أيضاً يقال له : درّاج ؛ ليس بمشهور ولا كثير الغناء .

يؤثره الرشيد على جمع من المغنين

فذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات فى الخبر الذى حكاه[1] عنه من أخباره ٥ أن محمد بن عبد الله المخزومىّ حدثه قال : حدثنى محمد بن عبد الله بن فروة قال :

قلت لابن جامع[2] يوما : هل غلبك أحد من المغنين قط ؛ قال : نعم ؛ كنت ليلة ببغداد إذ جاءنى رسول الرشيد[3] ؛ يأمرنى بالركوب ؛ فركبت حتى إذا صرت إلى الدار ، فإذا أنا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما ؛ فسلمت وجلست قليلا ، ثم طلع خادم فقال للفضل : هل جاء ؟ فقال : لا ، قال : فابعث إليه ؛ ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كنا ستة أو سبعة .

١٠ ثم طلع الخادم فقال : هل جاء ؟ فقال : لا ، قال : قم[4] ، فابعث فى طلبه ؛ فقام فغاب غير طويل ؛ فإذا هو قد جاء بعمرو بن أبى الكنات ؛ فسلم ؛ وجلس إلى جنبى فقال لى : من هؤلاء ؟ قلت مغنون ؛ وهذا زلزل ، وهذا برصوما . فقال : والله لأغنينك غناء يخرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيئاً . قال : ثم طلع الخصىّ فدعا بكراسىّ ؛ وخرجت الجوارى . فلما جلسن قال الخادم للمغنين : ١٥ شدوا ، فشدّوا عيدانهم[5] ، ثم قال : نعم يا بن جامع ؛ فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات . ثم قال : اسكت وليغنّ إبراهيم الموصلى ؛ فغنى مثل ذلك أو دونه . ثم سكت ؛ فلم يزل يمرّ القوم واحداً واحداً حتى فرغوا .

(١) فى ف : « رواه » .
(٢) ف : « إسماعيل بن جامع » .
(٣) فى ف : « أمير المؤمنين » .
٢٠ (٤) كذا فى ف . وفى س ، ب : « نعم » ، تحريف .
(٥) هد ، ف : « قال الخادم للمغنين : سووا ، فسووا عيدانهم » .

ثم قال : لابن أبى الكَنَّات : غنّ ، فقال لزلزل : شد طبقتك[١] ، فشد . ثم أخذ العود من يده فجسّه حتى وقف عَلَى الموضع الذى يريده ؛ ثم قال : على هذا وابتدأ بصوت أوله : ألالا ؛ فوالله لقد خُيّل لى أن الحيطان تجاوبه ، ثمّ رجّع النغم فيه . فطلع الخصىّ فقال له : اسكت ، لا تتم الصوت ، فسكت .

٥ ثم قال : يُحبس عمرُو بن أبى الكَنَّات ، وينصرف باقى المغنين ، فقمنا بأ كسف حال وأسوإ بال ، لا والله ما زال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يَرْويه من الغنـاء الذى أوله : ألالا ، طمعاً فى أن يعرفه أو يوافق غناءه ، فما عرفه منا أحد ، وَبات عمرو ليلته عند الرشيد ، وانصرف مِن عنده بجوائز وصِلات وَطرف سنية .

١٢٧ / ١٨

قال هارون : وأخبرنى محمدُ بنُ عبد الله عن موسى بنِ أبى المهاجر قال :

يغنى وقد دفع من عرفة فيزحم الناس الطريق

١٠ خرج ابنُ جامعٍ وابنُ أبى الكَنّات حين[٢] دُفعا من عرفة حتى إذا كانا بين المأزِمين[٣] جلس عمرو على طرفَ الجبل : ثم اندفع يغنى ، فوقف القِطارات ، وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا : يا هذا ، اللهَ اللهَ . اسكت عنا يَجُز الناس ، فضبط إسماعيل بنُ جامع بيده على فيه حتى مضى الناس إلى مُزْدلفة . قال هارون : وحدثنى عبدُ الرحمن بنُ سليمانَ عن علىٍّ بن أبى الجهم قال : حدثنى من

١٥ أثق به قال :

يغنى على جسر بغداد فتمتلىء الجسور بالناس

واقفتُ ابنَ أبى الكَنّات المدينى[٤] على جَسر بغداد أيام الرشيد ، فحدّثته بحديث اتصل بى عن ابن عائشة أنه فعله أيام هشام ، وهو أن بعض أصحابنا حدثنى قال : وقف

(١) فى ف : «طبقك» .
(٢) فى نهاية الأرب : «حين دفع الإمام من عرفة» .
٢٠ (٣) المأزمان : اسم لعدة مواضع ، منها موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة .
(٤) فى ف ، ونهاية الأرب : «واقفت ابن أبى الكنات على جسر» .

ابنُ عائشة فى المَوسم فمرّ به بعض أصحابه ، فقال له : ما تعمل ؟ فقال : إنى لأعرف رجلا لو تكلم لحبَس الناسَ ، فلم يذهب أحد ولم يجئ . فقلت له : ومَن هذا الرجل ؟ قال : أنا ، ثم اندفع يغنى :

صــوت

جَرتْ سُنُحًا فقلت[1] لها أجيزى نوى مشمولة فمــتى اللقاء ؟ ٥

بنفسى مَن تذكُّره سَقام أعالجه ومطلبــه عَنــاء

قال : فحبَس الناس ، واضطربت المحامل[2] ، وَمدّت الإبل أعناقها ، وكادت الفتنة تقع ، فأُتى به هشام فقال : يا عدو الله أردتَ أن تفتن الناس ؟ فأمسك عنه وكان تياها ، فقال له هشام : ارفُق بتيهك[3] . فقال ابن عائشة : حقٌّ لمِن كانت هذه قدرتَه على القلوب أن يكون تيّاها ، فضحك وأطلقه قال فبَرق[4] ابن أبى الكنات ، وكان ١٠ معجَبا بنفسه ، وقال : أنا أفعل كما فعل ، وقدرتى على القلوب أكثر من قدرته كانت ، ثم اندفع فغنى فى هذا الصوت ونحن على جَسر بغداد .

وكان إذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة ، فانقطعت الطرق ، وامتلأت الجسور بالناس ، وازدحموا عليها ، واضطربت حتى خيف عليها أن تتقطع لثقل من عليها من الناس . فأُخذ فأُتى به الرشيد ، فقال : يا عدو الله أردتَ أن تفتن الناس ؟ فقال : ١٥ لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكنه بلغنى أن ابن عائشة فعل مثل هذا فى أيام هشام ، فأحببت أن يكون فى أيامك مثلُه فأُعجب[5] من قوله ذلك ، وأمر له بمال ، وأمره

(١) سقطت هذه الكلمة من س .

(٢) المحامل : جمل محمل كمجلس ، وهو شقان على البعير ، يحمل فيهما العديلان .

(٣) فى س : « بتهيك » ، تحريف . ٢٠

(٤) فى هد ، مل . نزق وفى ب ، س مرق ، كفرح .

(٥) فى ف ، ونهاية الأرب : « فأعجبه ذلك » .

أن يغنى ، فسمع شيئا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا (١ يستزيده فى كل يوم استأذنه فيه فى الانصراف — يوما آخر حتى تم له شهر١) فقال هذا المخبر عنه : وكان ابن أبى الـكنّات كثير الغِشيان لى : فلما أبطأ توهمتهُ قد قُتل فصار إلىّ بعد شهر بأموال جسيمة ، وحدثنى بما جرى بينه وبين الرشيد .

يسمع غناؤه على ثلاثة أميال

٥ قال هارونُ : وأخبرنى محمدُ بنُ عبد الله المخزومىُّ عن عثمان بنِ موسى مولانا قال :

كنا يوما بالّلاحجة ومعنا عمرو بن أبى الـكنّات ، ونحن على شرابنا إذ قال لنا قبل طلوع الشمس : مَن تحبون أن يجيئكم ؟ قلنا : منصورٌ الحجَبىّ . فقال : أمهلوا حتى يكون الوقت الذى ينحدر فيه إلى سوق البقر ، فمكثنا ساعة ثم اندفع يغنى :

أحسنُ الناس فاعلموه غناء رجل من بنى أبى الـكنّات

١٠ عفت الدار بالهضاب اللواتى بسَوار فملتـــقى عرفات

١٢٨/١٨

فلم نلبث أن رأينا منصورا من بُعد قد أقبل يركُض دابته محونا ، فلما جلس إلينا قلنا له : من أين علمتَ بنا ؟ قال : سمعتُ صوت عمرو يغنى كذا وكذا وأنا فى سوق البقر ، فخرجتُ أركضُ دابتى حتى صِرتُ إليكم ، قال : وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال .

١٥ قال هارون ، وأخبرنى محمد بن عبد الله ، قال : أخبرنى يحيى بنُ يَعلَى بنِ سعيد قال :

بينا أنا ليلة فى منزلى فى الرمضة أسفل مكة إذ سمعتُ صوت عمرو بن أبى الـكنّات كأنه معى ، فأمرتُ الغلام فأسرج لى دابتى ، وخرجتُ أريده ، فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدتُه جالسا على الـكثيب العارض ببطن عُرَنة(٢) يغنى :

٢٠ (١-١) زيادة من هد ، ف .

(٢) بطن عرنة : واد بحذاء عرفات .

صــوت

خذى العفو منى تستديمى مودّتى ولا تنطقى فى سورتى حين أغضبُ

ولا تنقرينى نَقرة الدُّف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيَّب

فإنى وجدتُ الحب فى الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحبّ يذهب

عروضه من الطويل ، ولحنه من الثقيل الثانى بالوسطى من رواية إسحاق . والشعر لأسماء بنِ خارجة الفزارىّ ، وقد قيل : إنه لأبى الاسود الدّؤلى ، وليس ذلك بصحيح . والغناء لإبراهيم الموصلى ، وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه .

أسماء بن خارجة وابنته هند

وصيته لبنته ليلة زفافها

أخبرنى اليزيدىّ عن أحمدَ بنِ زُهيرٍ عن الزُّبير بن بكار قال :

زَوّج أسماء بنُ خارجة الفزاريُّ بنته هندا من الحجاج بن يوسف ، فلما كانت ليلة أرادالبناء بها قال لها أسماء بن خارجة : يا بنيّة ، إنّ الأمهات يؤدبن البنات ، وإنّ أمّك هلكَت وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحُسن الكحل . وإياك وكثرةَ المعاتبة ، فإنها قطيعة للوُدّ ، وإياك والغَيرة فإنها مفتاح الطلاق . وكونى لزوجك أمَة يكن لك عبدا ، واعلمى أنى القائل لأمّك :

* خذى العفو منى تستديمى مودّتى *

وذكر الأبيات . قال : وكانت هند امرأة مجرِّبة قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فقبلَت من أبيها وصيته . وكان الحجاج يصفها فى مجلسه بكلّ خير ، وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب أباها :

شعر لبعض الشعراء فيها

جزاكَ الله يا أسماء خيرا ... كما أرضيت فَيْشلة الأمير

بِصدغ قد يفوح المسك منه ... عليه مثل كِركرة[1] البعير

إذا أخذ الأمير بِشَعبيها ... سمعتَ لها أزيزا كالصرير

إذا لقحت بأرواح تراها ... تجيد الرّهز من فوق السرير[2]

قال مؤلف هذا الكتاب : الشعر لعُقَيْبة الأسدىّ . أخبرنى الجوهرىُّ وحبيبُ المهلبىُّ عن ابن شبة قال :

(١) الكركرة : جزء من زور البعير ، ناتىء عن جسمه كالقرص ، إذا برك أصاب الأرض .

(٢) الرهز : التحرك عندالمباشرة ، وفى ف : « إذا لقحت بأزواج » ، وفى هد : « إذا لهجت بأرواح » .

لعُبيد الله كان يقال لها : الـكامل ، وخرجت حتى دخلَت الـكوفة ليس معها دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشدَّ خلق الله جزعا عليه ، ولقد قالت يوما : إنى لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عُبيدِ الله بنِ زياد .

بشر بن مروان يتزوجها

فلما قدِم بشرُ بنُ مروان الـكوفة دُلّ عليها ، فخطبها ، فزُوِّجها ، فولدَت له عبدَ الملك بنَ بشر ، وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك ، وكان إذا صلى العصر خلا فى ناحية من داره ليس معه أحد إلا أعينُ مولاه صاحبُ حمام أعينَ بالـكوفة ، وأخذ فى شأنه . فلم تزَل هنـد تتجسّس خبره حتى عرفته ، فبعثَت مولى لها ، فأحضرها أطيب شراب وأحدّه وأشـــده وأرقه وأصفاه ، وأحضرَت[1] له طعاما علمت أنه يشتهيه ، وأرسلَت إلى أخويها : مالك وعيينة ، فأتياها وبعثَت إلى بشر واعتلّت عليه بعلة ، فجاءها فوضعَت بين يديه ما أعدّته ، فأكل وشرب ، وجعل مالك يسقيه ، وعيينة يحدِّثه ، وهند تريه وجهها . فلم يزَل فى ذلك حتى أمسى ، فقال : هل عندكم من هذا شىء نعود عليه غدا ؟ فقالت : هذا دائم لك ما أردتَه ، فلزمها وبقِى أعينُ يتبع الدِّيار بوجهه ولا يرى بشرا ، إلا أن يبحث عن أمره فعرفه ، وعلم أنه ليس فيه حظ بعـدها . قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه ، فقال الفرزدق فى ذلك :

فان تك[2] لا هند بكته فقد بكت عليه الثريا فى كواكبها الزُّهر

الحجاج يخلف بشرا فى تزوجها

ثم خلَف عليها الحجاجُ ، وكان السبب فى ذلك فيما ذكره المدائنىّ عن الجِرمازىّ عن القحذمىّ ، وأخبرنى به من هاهنا أحمدُ بنُ عبد العزيز عن ابنِ شبة عن عثمانَ بنِ عبدِ الوهاب عن عبدِ الحميد الثقفىِّ قالا :

كان السبب فى ذلك أنه بعث أبا بُردةَ بنَ أبى موسى الأشعرى — وهو قاضيه —

(١) ف ف : « أصلحت » .

(٢) ف ف : « فالاتكن » .

لعُبيد الله كان يقال لها : الكامل ، وخرجت حتى دخلَت الكوفة ليس معها دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشدَّ خلق الله جزعا عليه ، ولقد قالت يوما : إنى لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عُبيدِ الله بنِ زياد .

بشر بن مروان يتزوجها

فلما قدِم بشرُ بنُ مروان الكوفة دُلّ عليها ، فخطبها ، فزُوِّجها ، فولدَت له عبدَ الملك بنَ بشر ، وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك ، وكان إذا صلى العصر خلا فى ناحية من داره ليس معه أحد إلا أعينُ مولاه صاحبُ حمام أعينَ بالكوفة ، وأخذ فى شأنه . فلم تزَل هنـد تتجسّس خبره حتى عرفته ، فبعثَت مولى لها ، فأحضرها أطيب شراب وأحدّه وأشـــده وأرقه وأصفاه ، وأحضرَت[1] له طعاما علمت أنه يشتهيه ، وأرسلَت إلى أخويها : مالك وعيينة ، فأتياها وبعثَت إلى بشر واعتلّت عليه بعلة ، فجاءها فوضعَت بين يديه ما أعدّته ، فأكل وشرب ، وجعل مالك يسقيه ، وعيينة يحدّثه ، وهند تريه وجهها . فلم يزَل فى ذلك حتى أمسى ، فقال : هل عندكم من هذا شىء نعود عليه غدا ؟ فقالت : هذا دائم لك ما أردتَه ، فلزمها وبقِى أعينُ يتبع الدِّيار بوجهه ولا يرى بشرا ، إلا أن يبحث عن أمره فعرفه ، وعلم أنه ليس فيه حظ بعـدها . قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه ، فقال الفرزدق فى ذلك :

فان تك[2] لا هند بكته فقد بكت عليه الثريا فى كواكبها الزُّهر

الحجاج يخلف بشرا فى تزوجها

ثم خلَف عليها الحجاجُ ، وكان السبب فى ذلك فيما ذكره المدائنىّ عن الجرمازىّ عن القحذمىّ ، وأخبرنى به من هاهنا أحمدُ بنُ عبد العزيز عن ابنِ شبة عن عثمانَ بنِ عبدِ الوهاب عن عبدِ الحميد الثقفىّ قالا :

كان السبب فى ذلك أنه بعث أبا بُردةَ بنَ أبى موسى الأشعرى — وهو قاضيه —

(١) فى ف : « أصلحت » .

(٢) فى ف : « فالاتكن » .

إلى أسماء يقول له : إن قبيحا بى مع بلاء أمير المؤمنين عندى أن أقيم بموضع فيه ابنا ابنا أخيه بِشرٍ لا أضمهما إلىّ ، وأتولّى منهما مثلَ ما أتولى من ولَدى . فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما .

وقال عمر بن شبة فى خبره : وأعلِمْها أنه لابد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما ، قال أبو بُردة : فاستأذنت فأذن لى وهو يأكل وهند معه ، فما رأيت وجها[1] ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها ، وجعلَت تُتحفنى وتضع بين يدىّ .

١٣٠ / ١٨

قال أبو زيد فى خبره : فدعانى إلى الطعام ، فلم أفعل ، وجعلَت تعبث بى وتضحك ، فقلت : أما والله لو علمتِ ما جئتُ له لبكيتِ ، فأمسكت يدها عن الطعام فقال : أسماء : قد منعتَها الأكل : فقل : ماجئت له . فلما بُلّغَت أسماء ما أرسلتُ به بكت ، فلم أر والله دموعا قطّ سائلة من محاجرَ أحسنَ من دموعها على[2] محاجرها . ثم قالت : ١٠ نعم أرسل بهما إليه ، فلا أحد أحقّ بتأديبهما منه .

وقال أسماء : إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا — يعنى عبد الملك بنَ بشر — وقد أنِسنا به ، ولكن أمرَ الامير طاعة ، فأتيت الحجاج ، فأعلمته جوابها وهيئتها . فقال : ارجع فاخطبها علىّ فرجعتُ وهما على حالهما . فلما دخلتُ قلتُ : إنى جئتكَ بغير الرسالة الأولى . قال : اذكر ما أحببتَ . قلت : قدجئت خاطبا . قال: أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة ؟ ١٥ قلت : لا ، على مَن هو خير لها منى ، وأعلمتُه ما أمرنى به الحجاج ، فقال : ها هى تسمع ما أدّيت ، فسكَتَتْ ، فقال أسماء : قد رضيَتْ ، وقد زوجتها إياه .

فقال أبو زيد فى حديثه : فلما زَوجها أبوها قامت مبادِرة وعليها مُطرَف[3] ، ولم تستقل قائمة مِن ثقل عجيزتها حتى انثنت ومالت لأحد شقيها مِن شَحمها ، فانصرفتُ بذلك إلى الحجاج ، فبعث إليها بمائة ألف درهم وعشرين تختاً مِنْ ثياب وقال : يا أبابردة ، ٢٠

(١) ف : « فما وجدت وجها قط » .
(٢) فى ف : « من » . (٣) فى ف : « مطرف خز أسود » .

إنى أحب أن تسلمها إليها ، ففعلتُ ذلك ، وأرسلَت إلىّ من المال بعشرين ألفاً ، ومن الثياب تختين . فقلت : ما أقبل شَيْئاً حتى أستطلع رَأى الأمير . ثم انصرفتُ إليه فأعلمتهُ ، فأمرنى بقبضة ووصلنى بمثله[1]

وقال : أبوزيد فى حَديثه : فأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرةُ آلاف درهم، ٥ وثلاثين جارية مع كل جارية تختٌ من ثياب ، وأمر لى بثلاثين ألفاً وثيابا لم يَذْكر عددهَا . فلما وصل ذلك إلى هند أمرت بمثل ما أمر لى به الحجاج ، فأبيتُ قبوله ، وقلت : ليس الحجاج ممن يتعرّض له بمثل هذا . وأتيت الحجاج فأخبرته . فقال : قد أحسنتَ وأضعَف الله لك ذلك ، وأمر له بستين ألفا ، وبضعف تلك الثياب ، وكان أولَ ما أصبته مع الحجاج . وأرسلَ إليها : إنى أكره أن أبيت خِلواً[2] ، ١٠ ولى زوجة . فقالت : وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها وآتاها[3] كرامته وصداقها ، فأصلحت من شأنها ، وأتته ليلا .

قال : المدائنى : فسمعت أن ابن كناسة ذكر أن رجلا من أهل العلم حدثه عن امرأة من أهله قالت : كنتُ فيمَن زفّها . فدَخلنا عليه وهو فى بيتٍ عظيم فى أقصاه ستارة ، وهو دون الستارة عَلَى فرشه ، فلما أن دخلَت سلَّمتْ ، فأوَمأ ١٥ إليها بقضيب كان فى يده . فجلسَت عند رجْليه ، ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ونحن وقوف ، فضَربت بيدها على فخذه ، ثم قالت : ألم تَبعد من سوء الخلق ؟ قال : فتبسم ، وأقبل عليها ، واستوى جالساً . فدعونا له وَخرجنا وأُرخيت الستور .

---

(١) زيادة فى ف .
٢٠ (٢) خلوا : لا زوجة معى .
(٣) كذا فى ف . وفى ب ، س : « أنتهى » ، تحريف .

سبب تطليق الحجاج لها

قال : ثم قدم الحجاج البصرة ، فحملها معه . فلما بنى قصره الذى دون المحدَثة[1] الذى يقال له : قصر الحجاج اليوم قال لها : هل رأيتِ قط أحسن من هذا القصر ؟ قالت[2] : ما أحسنه ! قال : أصدقينى ، قالت : أمّا إذ أبيتَ فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر . وكان فيه عُبيد الله بنُ زياد ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان ابن زياد بناه بطين أحمر . فطلق هندا غضباً بما قالته ، وبعث إلى القصر فهدمه ، وبناه بلبن . ثم تعهده صالح بنُ عبد الرحمن فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، فبناه بالآجرّ ، ثم هُدم بعد ذلك فأُدخل فى المسجد الجامع .

١٣١ / ١٨

حنين الحجاج إلى مراجعتها

قال : القحذمىّ عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومىّ :

خرجنا يوماً نعود عبد الملك بن بشر ، فسلّمنا عليه وعُدناه معه . ثم خرجنا وتخلف الحجاج ، فوقفنا ننتظره ، فلما خرج التفتّ فرآنى ، فقال : يا محمد وَيحك ! رأيتُ هندا الساعة فما رأيتها[3] ، قط أجمل ولا أشبّ منها حين رأيتها ، وما أنا بممسٍ حتى أراجعها : فقلت : أصلح الله الأمير ، امرأة طلّقتها على عتب[4] يرى الناس أن نفسك تتبعها ، وتكون لها الحجة عليك . قال : صدقت ، الصبر أحجى .

قال : محمد : والله ما كان منى ما كان نظراً ولا نصيحة ، ولكنى أنِفت لرجل من قريش أن[5] تداس أمّه فى كل وقت .

(١) المحدثة : قرية بواسط .
(٢) س ، ب : « قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر ؟ فقالت : هذا القصر » .
(٣) ب ، س : « فما رأيت » . ، والمثبت من ف
(٤) كذا فى ف وفى ب ، س : « على عنت » .
(٥) كذا فى ف ؛ وفى ب ، س : «أنفت لرجل أن ترأس أمه » ، وفيها سقط وتحريف .

خبر طريف يروى عن أسماء

أخبرنى الحسين بنُ يحيى عن حماد عن أبية عن المدائنى عن جويرية بن أسماء عن عمه قال :

حججتُ ، فإنى لفى رُفقة من قومى إذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة ، فنامت وانتبهت[1] وحية مطوية عليها ، قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها ، فهالنا ذلك وارتحلنا[2].

٥ فلم تزل منطوية عليها لاتضيرها حتّى دخلنا الحرَم فانسابت ، فدخلنا مكة وقضينا نُسكنا ، فرآها الغريض فقال : أىْ شقيّة ، ما فعلَت حيتك ؟ فقالت : فى النار ؛ قال : ستعلمين مَن أهل النار ؟ ولم أفهم ما أراد ، وظننتُ أنه مازحها ، واشتقتُ إلى غنائه ، ولم يكن بينى وبينه ما يوجب ذلك ، فأتيت بعض أهله ، فسألتُه ذلك ، فقال : نعم ، فوجَّه إليه أن اخرج بنا إلى موضع كذا ، وقال لى : اركب بنا ، فركبنا حتى سِرْنا

١٠ قدرَ مِيل ، فإذا الغريض هناك ، فنزلنا ، فإذا طعام مُعَدّ ، وموضع حسن . فأكلنا وشربنا ، ثم قال : يا أبا يزيد ، هات بعض طرائفك فاندفع يغنى ، ويوقع بقضيب :

مرضتُ فلم تحفل علىّ جنوب ... وأُدنفتُ والمَمْشى إلىّ قريب

فلا يُبعد الله الشباب وقولَنا ... إذا ما صبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعنا شيئا ظننت أن الجبال التى حولى تنطق معه : شَجًا صوت ، وحُسْن

١٥ غناء . وقال لى : أتحب أن يَزِيدك[3]؟ فقلت : إى والله . فقال : هذا ضيفك وضيفنا ، وقد رغب إليك وإلينا ، فأسعِفْه بما يريد . فاندفع يغنّى بشعر مجنون بنى عامر :

عفا الله عن ليلى الغداة فإنها ... إذا وَلِيت حكما علىّ تجور

أأترك ليلى ليس بينى وبينها ... سوى ليلة ؟ إنى إذًا لصبور !

٢٠ (١) كذا فى ف . ب ، س : «وانتبهت ومعها حية» .

(٢) كذا فى ب ، س . : « ارتحلنا » ، تحريف .

(٣) فى ف : « نزيدك » .

فما عقَلت لِما غنى من حسنه إلا بقول صاحبى : نجور عليك يا أبا يزيد . فقلت : ومامعناك فى ذلك ؟ فقال : إن أبا يزيد عرّض بأنى لما وليت الحكم عليه جُرت فى سؤالى إياه أكثر من صوت واحد . فقلت له — بعدَ ساعة — سرًّا : جُعلتُ فداءك ، إنى أريد المضى وأصحابى يريدون الرحلة ، وقد أبطأتُ عليهم ، فإن رأيت أن تسأله — حاطه الله من السوء والمكروه — أن يزوّدنى لحنا واحدا . فقال لى : يا أبا يزيد ، أتعلم ما أنْهى ٥ إلينا ضيفُنا ؟ قال : نعم ، أرادك أن تكلمنى فى أن أغنيه قلت : هو والله ذلك ، فاندفع يغنى :

خذى العفو منى تستديمى مودتى ولاتنطقى فى سَورتى حين أغضب
فإنى رأيت الحب فى الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهب

١٣٢/١٨

نسبة وصية أسماء لابنتها إلى أبى الأسود

فقال : قد أخذنا العفو منك ، واستدَمْنا مودتك ، ثم أقبل علينا فقال : ألا أحدثكم ١٠ بحديث حسن ؟ فقلنا : بلى . قال : قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علىٍّ — صلوات الله عليه — وخليفة عبد الله بنِ العباس على البصرة أبو الأسود الدؤلى لابنته ليلة البناء[1] : أىْ بُنَيّة ، النساء[2] كنّ بوصيتك وتأديبك أحقَّ منى ، ولكن لابد مما لابد منه . يا بنيّة ، إن أطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسن الدهن ، وأحلى الحلاوة الكحل . يا بنية ، لا تكثرى مباشرة زوجك فيملَّك ، ولا تباعدى عنه فيجفوَك ١٥ ويعتلّ عليك ، وكونى كما قلت لأمّك :

خذى العفو منى تستديمى مودتى ولاتنطقى فى سَورتى حين أغضب

(١) ف : « ليلة بها » .
(٢) ف : « إن النساء » .

فقلت : له فدَتك نفسى ، ما أدرى أيّهما أحسن : أحديثك أم غناؤك ؟ والسلام عليكم . ونهضتُ فركبتُ وتخلّف الغريض وصاحبه فى موضعهما ، وأتيت أصحابى وقد أبطأتُ ، فرحَلنا منصرفين حتى إذا كنا فى المكان الذى رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون — رأيت المرأة والحيةُ منطوية عليها ، فلم ألبث أن ٥ صفَرت الحية ، فإذا الوادى يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت عظاما . فطال تعجبنا من ذلك ، ورأينا ما لم نر مثله قط . فقلت لجارية كانت معها : ويحك ! أخبرينا عن هذه المرأة ، قالت : نعم أثكلَت[1] ثلاث مرات ، كلّ مرة تلد ولدا : فإذا وضعته سجَرت التنور ثم ألقته : فذكرتُ قول الغريض حين سألها عن الحية ، فقالت : فى النار . [٢]فقال : ستعلمين من فى النار[٢] .

١٠ نسبة ما فى هذه الأصوات من الغناء

فمنها :

صــوت

مرِضتُ فلم تحفل على جَنوبُ وأُدنفتُ والمَمشَى إلىّ قريبُ

فلا يُبعد الله الشباب وقولَنا إذا ما صبونا صبوة سنتوب

١٥ عروضه من الطويل . الشعر لحُميدِ بنِ ثَورٍ الهلالىِّ ، والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه ، وفيه لِعَلُّوَيَهْ ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو ابن بانة ومنها :

(١) ف ، هد : « بغت ثلاث مرات » .

(٢-٢) زيادة من ف ، هد .

صــوت

عفا الله عن ليلى الغداة فإنها إذا وليت حكما علىّ تجور
أأترك ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة إنى إذا لصبور !

عروضه من الطويل ، والشعر — يقال — لأبى دَهبلٍ الجُمَحىّ ، ويقال : إنه لمجنون بنى عامر ، ويقال : إنه لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ . والغناء لابن سُرَيج ، خفيف رمَل بالوسطى ، عن عمرو بن بانة ، وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى ، وفى الثانى والأول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول .

أخبرنى الحرَمىّ عن الزبير عن محمدِ بن الضحاك عن أبيه قال : قال أبو دهبل :

أأترك ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة إنى إذا لصبورُ
هبونى امرأ منكم أضلّ[1] بعيرَه له ذمة إن الذمام كبير
ولَلصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يَضلّ بعير

١٣٣
١٨

قال الزبير وقال عمى : هذه الأبيات لمجنون بنى عامر .

قال أحمدُ بنُ الحارثِ الخرازُ عن المدائنىّ عن أبى محمدٍ الشيبانى قال : قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبى ربيعة : أنت القائل :

أأترك ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة إنى إذا لصبور !

قال : نعم . قال فبئس المحبّ أنت : تركتها وبينها وبينك غُدوة . قال : يا أمير المؤمنين ، إنها من غُدوات سليمانَ ، غدوُّها شهر ، ورواحها شهر .

أخبرنى اليزيدىّ عن أحمدَ بن يحيى وابنِ زهيرٍ قال حدثنى عمرُ بنُ القاسم بنِ المعتمر الزهرىّ قال : قلت لأبى السائب المخزومىّ : أما أحسنَ الذى يقول :

(١) أضل بعيره : ذهب البعير عنه .

أأترك ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة إنى إذا لصبور !

هبونى امرأ منكم أضل بعيَره له ذمة إن الزمـــام كبير

ولَلصاحب المتروك أعظم حُرمة على صاحب من أن يضلّ بعير ؟

فقال : بأبى أنت ، كنتُ والله أجنّبك[1] وتثقل علىّ ، فأنا الآن أحبك[2] وتخفّ علىّ ، حيث تعرف هذا .

(١) س ، ب : « أحبك » .

(٢) زيادة فى ف .

صــوت

مِن الخفِرات لم تفضح أخاها ولم تَرفع لوالدها شنَــارا
كأنّ مَجامع الأرداف منهــا نقًا دَرجت[(1)] عليه الريح هــارا
يعاف وصالَ ذات البَذْل قلبى ويتّبع الممنَّعة النَّــوارا

[(2)]الخفِرة : الحييةَ ، والخَفَر : الحياء . والشَّنار : العار . والنقا : الكثيب من الرمل. درجت عليه الريح : مرت . هار : تهافت وتداعى . قال الله تبارك وتعالى : (على شفاَ جُرُف هارٍ)[(3)] ويعاف : يكره . والنوار : الصعبة الممتنعة الشديدة الإباء[(2)] .

عروضه من الوافر . الشعر للسُّلَيك بنِ السّلَكة ، والغناء لابن سريج ، رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لابن الهِرْبذ لحن من رواية بذل ، ولم يذكر طريقته . وفيه لابن طنبورة لحن ذكره إبراهيم فى كتابه ولم يجنّسه .

---

(١) كذا فى ف . ب ، س : «نقادر» ، تحريف .
(٢-٢) زيادة فى ب .
(٣) سورة التوبة : ١٠٩ .

أخبار السليك بن السلـكة ونسبه

نسبه

هو السُّلَيكُ بنُ عمرو ، وقيل: بنُ عميرِ بنِ يثربىّ . أحدُ بنى مُقاعس ، وهو الحارثُ بنُ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زَيد مناةَ بن تميم . والسُّلَـكة : أمّه ، وهى أَمة سوداء .

من صعاليك العرب العدائين

٥ وهو أحد صعاليك العرب العدّائين الذين كانوا لا يُلحَقون ، ولا تعلَق بهم الخيل إذا عدَوا . وهم : السُّلَيك بنُ السُّلَـكة ، والشّنفرَى ، وتأبط شرا ، وعمرو بن برّاق ، ونفيل بن براقة . وأخبارهم تذكر على تواليها هاهنا إن شاء الله تعالى فى أشعار لهم يُغَنَّى فيها ؛ لتتصل أحاديثهم .

فأمّا السُّلَيك[1] فأخبرنى بخبره الأخفشُ عن السكرى عن ابن حبيبٍ عن ابن

١٠ الأعرابى ، قال : وقرئ لى خبره وشعره على محمدِ بنِ الحسنِ الأحول عن الأثرم عن عبيدة . أخبرنى ببعضه اليزيدىّ عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الأعرابى عن المفضّل ، وقد جمعتُ رواياتهم ، فإذا اختلفت نسبتُ كل مروىٍّ إلى راويه .

يستودع بيض النعام ماء فى الشتاء ليشرب به فى الصيف

قال أبو عبيدة : حدثنى المنتجعُ بنُ نَبْهان قال :

كان السُّلَيك بنُ عميرٍ السعدىُّ إذا كان الشتاء استودع ببَيض النعام ماء السماء ثم

١٣٤ / ١٨

١٥ دفنه ، فإذا كان الصيف وانقطعت إغاره الخيل أغار . وكان أدلّ من قطاة — يجىء حتى يقف على البيضة . وكان لا يغير على مضر ، وإنما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .

وقال المفضل فى روايته :

صفاته

وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم ، وكانت العرب تدعوه

---

٢٠ (١) ب ، س : « أخبرنى » .

سلَيك المقانب[1] وكان أدلّ الناس بالأرض ، وأعلمَهم بمسالكها ، وأشدَّهم عَدْوا على رجليه لا تعلَق به الخيل ، وكان يقول : اللهم إنك تهيء ما شئت لما شئت إذا شئت . اللهم إنى لو كنت ضعيفا كنت عبدا ، ولو كنت امرأة كنت أمة . اللهم إنى أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهَيبةُ فلا هيبةَ .

من أنباء غاراته

فذكروا أنه أملقَ حتى لم يَبق له شىء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرّة من بعض من يَمر به فيذهبَ بإبله ، حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردةٍ ، مُقْمرةٍ فاشتمل الصماء ، ثم نام — واشتمال الصماء : أن يَرُدّ فَضلة ثوبه على عضده اليمنى ، ثم ينام عليها —

فبينا هو نائم إذ جَثم رَجل[2] فقعد على جنبه فقال : استأسر ، فرفع السليك إليه رأسه ، وقال : الليل طويل وأنت مقمر . فأرسلَها مثلا ، فجعل الرجل يَلْهَزه[3] ويقول : ياخبيث استأسر . فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده ، فضم الرجل إليه ضَمة ضرَط منها وهو فوقه ، فقال السليك : أضرَطا وأنت الأعلى ؟ فأرسلها مثلا ، ثم قال : مَن أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرتُ ، فقلت : لأخرجَنّ فلا أرجعُ إلى أهلى حتى أستغنىَ ، فآتيَهم وأنا غنىّ قال : انطلق معى ، فانطلقا ، فوجدا رجلا قصتُه مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوفَ : جوف مراد .

فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَم قد ملأ كل شىء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيَطردوا بعضها ، فيَلحقَهم الطلب . فقال لهما سُلَيك : كُونا قريبا منى حتى آتى الرِّعاء فأعلمَ لكما عِلمَ الحى ، أقريب أم بعيد . فإن كانوا قريبا رجعت إليكما ، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا أومىء[4] إليكما به فأغيرا . فانطلق حتى أتى الرِّعاء ، فلم يزل

(١) المقانب : جمع مقنب . وهو من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .

(٢) ف ، هد ، م : « جثم عليه رجل » .

(٣) يلهزه : يضربه بجمع يده فى صدره أو رقبته .

(٤) أومىء : أوحى إليكما به .

يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى ، فإذا هم بعيد ، إن طُلبوا لم يُدركوا . فقال السُّلَيك للرِّعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى غنّنا ، فرفع صوته وغنّى :

يا صاحبيّ ألا لاحيّ بالوادى ... سوى عَبيد وآمٍ[1] بين أذواد

أتنظران قريبا رَيْثَ غفلتِهمْ ... أم تغدوان فإن الريح[2] للغادى ؟

٥ فلما سمعا ذلك أتيا السليك ، فأطردوا الإبل فذهبوا بها ولم يبلغ الصَّريخُ الحى حتى فاتوهم بالإبل .

نبأ آخر من أنباء غاراته

قال المفضل : وزعموا أن سلَيكا خرج ومعه رجلان من بنى الحارث بنِ امرىء القيسِ بنِ زيدِ مناةَ بن تميم يقال لهما : عمرو وعاصم وهو يريد الغارة ، فمر على حى بنى شيبان فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فيها ضباب ومطر ، فإذا هو ببيت قد انفرد من ١٠ البيوت وقد أمسى ، فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا حتى آتىَ أهل هذا البيت ، فلعلى[3] أن أصيب لكم خيرا ، أو آتيكم بطعام . قالوا : افعل ، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل ، فإذا البيت بيت رُوَيم ، وهو جد حَوْشبِ بنِ يزيدِ بن رُوَيم ، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت .

فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله ، فلم يلبث أن راح ابنه بإبله ، فلما أراحها ١٥ غضب الشيخ ، وقال لابنه : هلاّ عشيتَها ساعة من الليل . فقال له ابنه : إنها أبت العَشاء . فقال : العاشية[4] تَهيج الآبية ، فأرسلَها مثلا . ثم غضب الشيخ ، ونفَض ثوبه فى وجهها ، فرجعت إلى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة ، فرتعَت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى ، وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك .

١٣٥
――
١٨

(١) الآم : جمع أمة .

٢٠ (٢) الريح : الغلبة والظفر .

(٣) ب ، س : «فعلى» .

(٤) العاشية : الراعية ليلا من الإبل .

فلما وجد الشيخ مغترا[١] ختله[٢] من ورائه ، فضربه فأطار رأسه ، وصاح بالإبل فطردها ، فلم يشعر صاحباه — وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه — حتى إذا هما بالسلَيك يطردها فطرداها معه ، وقال سلَيك فى ذلك :

وعاشيةٍ راحت بِطانا ذعَرتُها بسوط[٣] قتيل وسْطها يُتسيف[٤]

كأنّ عليه لونَ بُرد محبَّر[٥] إذا ما أتاه صارخ[٦] يتلهف

فبات لها[٧] أهل خلاءٌ فناؤهم ومرّت بهمْ طير فلم يتعيفوا[٨]

وباتوا يظنون الظنون وصُحبتى إذا ماعلَوا نشزا[٩] أهلوّا وأوجفوا[١٠]

وما نلتُها حتى تصعلكتُ حِقبة وكدتُ لأسباب المنية أعرِف[١١]

وحتى رأيتُ الجوع بالصيف ضرّنى إذا قمت تغشانى ظلال فأسدِف[١٢]

وقال الأثرم فى روايته عن أبى عبيدة :

من حيله للغارة

خرج سُلَيك فى الشهر الحرام حتى أتى عُـكاظ ، فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه ،

---

(١) كذا فى ف ، أى غافلا . وفى ب ، س : «مفترا» ، أى ساكنا مستعرا ، من فتر الشىء تفتيرا : سكنه .

(٢) كذا فى ف . وفى ب ، س : « استله من ردائه » .

(٣) فى مجمع الأمثال للميدانى : « بصوت » .

(٤) كذا فى أ ، ب ، جـ ، أى يضرب بالسيف . وفى ف : « يتشرف» مبنيا للمعلوم ، من تشرف عليه بمعنى أشرف . وفى س : «ويتسيف» ، تحريف .

(٥) محبر : موشى ، يريد أن الدم بدت له عليه طرائق .

(٦) كذا فى أ ، ف ، أى باك متحزن . وفى ب ، س : «صارم» ، تحريف .

(٧) كذا فى ف . وفى ب ، س : « له » .

(٨) لم يتعيفوا : لم يزجروها .

(٩) نشزا : مرتفعا من الأرض .

(١٠) أوجفوا : حملوها على الوجيف ، وهو ضرب من السير .

(١١) أعرف : أصبر .

(١٢) أسدف : أظلمت عيناه من الجوع . وخص الصيف بالذكر ، لكثرة اللبن فيه .

ثم خرج متفضّلا مترجلا ، فجعل يطوف الناس ويقول : مَن يصف لى منازل قومه ، وأصف له منازل قومى ؟ فلقيه قيسُ بنُ مكشوحٍ المراديُّ ، فقال : أنا أصف لك منازل قومى ، وَصِف لى منازل قومك ، فتواقفا ، وتعاهدا ألا يتكاذبا .

فقال قيسُ بن المكشوح : خذ بين مهَبِّ الجنوب والصَّبا ، ثم سِرْ حتى لاتدرى أين ظل الشجرة ؟ فإذا انقطعَت المياه فسِر أربعا حتّى تبدو لك رملةٌ وقفٌ بينها[1] الطريق ، فإنك ترد على قومى مراد وخثعم .

فقال السُّلَيك : خُذ بين مطلع سهيل ويدِ الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء ، فثَمّ منازل قومى بنى سعدِ بن زيدِ مناة .

فانطلق قيسٌ إلى قومه فأخبرهم الخبر ، فقال أبوه المكشوح : ثكلتْك أمك . هل تدرى من لقيت ؟ قال : لقيت رجلا فُضُلا[2] كأنما خرج من أهله ، فقال : هو والله سليك بن سعْد .

فاستعلق واستعوى[3] السلَيك قومه فخرج أحماس[4] من بنى سعد وبنى عبدشمس — وكان فى الربيع يعمِد إلى بَيض النعام فيملوه من الماء ويدفنه فى طريق اليمن فى المفاوز . قال : فإذا غزا فى الصيف مرّ به فاستثاره[5] — فمرّ بأصحابه حتى إذا انقطعت عنهم المياه قالوا : يا سلَيك أهلكتنا ويحك ! قال : قد بلغتم الماء ، ما أقربكم منه ! حتى إذا انتهى إلى قريب من المكان الذى خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده ، وجعل يتردد فى طلبه . فقال بعض أصحابه لبعض : أين يقودكم هذا العبد ؟ قد والله هلكتُم ، وسمع ذلك . ثم أصاب الماء[6] بعد ماساء ظنهم ، فهمّ السلَيك بقتل بعضهم ، ثمّ أمسك .

(١) فى ف : «رملة وقف بينهما الطريق» . والقف : ما ارتفع من الأرض .
(٢) فضل : فى ثوب واحد .
(٣) ساقطة من ب ، س .
(٤) أحماس : شجعان وفى هد ، م : «فخرج فى أخماس من بنى سعد وبنى عبد شمس» .
(٥) ب ، س : «استأثره» ، تحريف .
(٦) زيادة فى ف .

فانصرفَت عنه بنو عبد شمس فى طوائف من بنى سعد . قال : ومضى السلَيك فى بنى مقاعس ومعه رجل مِن بنى حرام يقال له : صُرَد . فلمَّا رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السُّلَيك ، حتى إذا دنوا من بلاد خثعم ضلَّت ناقة صُرَد فى جوف الليل ، فخرج فى طلبها ، فأصابه أناس حين أصبح ، فإذا هم مراد وخثعم ، فأسروه ، ولحقه[1] السلَيك فاقتتلوا قتالا شديدا .

وكان أولَ مَنْ لقيه قيسُ بن مكشوح ، فأسره السلَيك بعد أن ضربه ضربة أشرفَت على نفسه ، وأصاب من نَعَمهم ما عجز عنه هو وأصحابه ، وأصاب أمّ الحارث[2] بنتَ عوف بنِ يربوعٍ الخثعميةَ يومئذ ، واستنقذ صُرَد من أيدى خثعم ، ثم انصرف مسرعا ، فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا إلى الحى ، وهم أكثر من الذين شهدوا معه ، فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا . وقال السليك فى ذلك :

بكى صُرَدٌ لما رأى الحىَّ أعرضَت ... مهامهُ رملٍ دونهمْ وسُهوبُ

وخوَّفه ريبَ الزمان وفقرَه ... بلادُ عدوّ حاضر وجَدوب

ونأىٌ بعَيد عن بلاد مقاعس ... وأن مخاريق الأمور تَريب

فقلت له لا تبك عينك إنها ... قضـية ما يُقضَى لهـا فنثوب[3]

سيكفيك فَقَدَ[4] الحى لحمٌ مغرَّض[5] ... وماء قُدور فى الجِفان مشوب

ألم تر أن الدهر لونان لونهُ ... وطَوران[6] بِشْر مرة وكَذوب

(١) كذا فى ف . وفى ب ، س : «لحقوا» .

(٢) فى س : « حرف » .

(٣) فى أ : « يقضى لنا فنثوب » .

(٤) الفقد : شراب من زبيب ، أو عسل ، أوكشوث بضمتين أو فتح وضم ، وهو نبت يعلق بالأغصان ولا عرق له فى الأرض . وفى م : « بصر » .

(٥) مغرض : أخذ طريا .

(٦) فى ب ، س : «طوان» ، تحريف وفى ف : « وثاران بشر نارة» . والتار : التارة .

فما خير[1] من لا يرتجى خير أوبة ويُخشى عليه مِرية[2] وحروب
رددتُ عليــــه نفسه فكأنما تلاقى عليه منسِر[3] وسَرُوب
فما ذرّ قرن الشمس حتى أريته[4] قُصار[5] المنايا والغبار يثوب[6]
وضاربتُ عنه القوم حتى كأنما يصعّد فى آثارهم ويصُوب[7]
٥ وقلت له خذ هَجْمة[8] حِميريّة[9] وأهلا ولا يبعُد عليك شَروب[10]
وليلةَ جابانٍ[11] كررتُ عليهمُ على ساعة[12] فيها الإياب حبيب
عشيةَ كرّت[13] بالحرامىّ ناقة بحِىّ هلاً تُدعى به فتُجيب
فضاربتُ أولى الخيل حتى كأنما أُميل عليها أيدَع وصبيب

الأيدع: دم الأخوين، والصبيب: الحِناء.

١٠ قال أبو عبيدة: وبلغنى أن السّلَيك بنَ السُّلَكة رأته طلائع جيش لبَكرِ ابن وائل، وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بنى تميم ولا يعلم بهم أحد، فقالوا:

من أنباء قدرته على الاحتمال

(١) فى ب، س: «فيا خير»، تحريف.
(٢) فى ف: «سرية». وهى كغرفة: جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين.
١٥ (٣) المنسر: قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير والسروب: جماعات الخيل.
(٤) كذا فى ف. وفى ب، س: «رأيته».
(٥) كذا فى ف. والقصار: الغاية. وفى ب، س: «مصاد»، وقد يكون محرفا عن مصاد كسحاب. ويراد به الغاية أيضا، وهو فى الأصل: أعلى الجبل.
(٦) فى ف: «والفؤاد يذوب».
٢٠ (٧) يصوب: ينحدر.
(٨) الهجمة: جماعة من الإبل أولها أربعون.
(٩) كذا فى أ، ف، م. وفى ب، س: «جبرية»، تحريف.
(١٠) شروب: شراب.
(١١) جابان: مخلاف باليمن.
٢٥ (١٢) كذا فى أ، ف، م. وفى ب، س: «ساحة».
(١٣) كذا فى ا، ء. وفى ب، س: «كدت».

إن علم السّليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا إليه فارسين على جوادين ، فلمّا هايجاه خرج يمحَص[1] كأنه ظبى ، وطارداه سحابة يومه ، ثم قالا : إذا كان الليل أعيا ، ثم سقط أو قَصَر عن العدْو ، فنأخذه .

فلما أصبحا وجدا [2] أثره قد عثر بأصل شجرة فنزعها[3] ، فندرت قوسه فانحطمت ، فوجدا[2] قِصْدة[4] منها قد ارتزّت[5] بالأرض ، فقالا : ما له ، أخزاه الله ؟ ما أشدّه ! وهمّا بالرجوع ، ثم قالا : لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر ، فتبعاه ، فإذا أثره متفاج[6] قد بال[7] فرَغا فى الأرض وخدّها[7] فقالا : ما له قاتله الله ؟ ما أشد متنَه ! والله لا نتبعه أبدا ، فانصرفا . ونمى[8] إلى قومه وأنذرهم ، فكذبوه لبعد الغاية ، فأنشأ يقول :

يكذّبنى العَمْران عمرُو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذِّب أكذب

لعمرُك ما ساعيتُ من سعى عاجز ... ولا أنا بالوانى ففيم أكذَّب[9] ؟

ثكلتكما[10] إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس[11] يهديها إلى الحى موكب

(١) يمحص : يعدو .
(٢-٢) زيادة فى ف على ما فى س ، ب .
(٣) وردت هذه الكلمة محرفة فى جميع النسخ .
(٤) القصدة : القطعة مما يكسر .
(٥) كذا فى ج ، ف . ومعناها : ثبتت . وفى ب ، س : « ارتزنت » ، تحريف .
(٦) متفاج : متباعد ما بين رجليه وفى ج ، "مفج" ، من أفج بمعنى نفاج ، الذى منه متفاج .
(٧-٧) زيادة فى ج ، ف . وفى ب ، س : « قد بال فى الأرض وجد ، فقالا » ، سقط وتحريف .
(٨) كذا فى ف ، أى حدث قومه بما كان . وفى ب ، س : "تم" ، تحريف .
(٩) هذا البيت زيادة من ف ، هد .
(١٠) كذا فى أ ، ب . وفى ف : « ثكلتهما » . وفى س : « ثكتان » ، تحريف .
(١١) كراديس : جمع كردوسة ، وهى القطعة العظيمة من الخيل .

كراديس فيها الحَوْفَزان وقومه فوارس هَمَّام متى يَدْعُ يركبوا(١)

يعنى الحَوْفَزان بن شريك الشيبانى —.

(٢تفاقدتمُ هل أنـكرنّ مغيرة مع الصبح يهديهن أشقر مغرب(٣) ؟

تفاقدتم : يدعو عليهم بالتفاقد٢).

١٣٧ / ١٨

٥ قال ، وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم . قال : وكان يقال للسّلَيك : سلَيك المقانب ، وقد قال فى ذلك فرار الأَسدىّ — وكان قد وجد قوما يتحدثون إلى امرأته من بنى عمها فعقرها بالسيف ، فطلبه بنو عمها فهرب ولم يقدروا عليه — فقال فى ذلك :

كان يقال له : سـليك المقانب

لَزُوار ليلَى منكم آل برثُن على الهول أمضى من سُلَيك المقانب

يزورونها ولا أزور نساءهم ألهفْ لأولاد الإماء الحواطب

يلجأ إلى امرأة فتنقذه فيقول فيها شعرا

١٠ وقال أبو عبيدة : أغار السلَيك على بنى عوّار(٤) بطن من بنى مالك بن ضُبَيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مساورته .

فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يُتعلق به ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب وثقُل لم يستطع العَدْو ، وظفرتم به . فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب ، ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ خاتلهم(٥) وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولجَ على امرأة منهم يقال لها : فُـكَيْهة ،

١٥ فاستجار بها ، فمنعته ، وجعلته تحت دِرعها ، واخترطت السيف ، وقامت دونه ، فكاثروها فـكشفت خِمارها عن شعرها ، وصاحت بإخوتها فجاءوها ، ودفعوا عنه حتى نجا من القتل ، فقال السّليك فى ذلك :

(١) كذا فى أ ، ف ، م . وفى ب ، جـ ، س : « يركب » تحريف .
(٢-٢) زيادة فى أ .
٢٠ (٣) المغرب : الذى يأتى الغرب ، والذى يجرى فرسه إلى أن يموت .
(٤) ف : « عوارة » .
(٥) كذا فى ا ، ف . وفى ب ، س : « جاملهم » .

لعمر أبيك والأنبـــاء تنمى ... لنعم الجار أخت بنى عُوارا[١]

من الخفِرات لم تفضح أباها[٢] ... ولم ترفع لإخـــوتها شَنارا

كأن مجامع الأرادف منها ... نَقًا درَجت عليه الريح هارا

يعاف وِصال ذاتِ البَذل قلبى ... ويتّبع الممنَّعـــة النَّورا

وما عجزت فُكَيهة يوم قامت ... بنصل السيف واستلبوا الخِمارا

يأخذ رجلا من كنانة ثم يطلقه فيجزلون له العطاء

أخبرنى الأخفشُ عن السكّرىّ عن أبى حاتمٍ عن الأصمعىّ أن السلَيك أخذ رجلا من بنى كنانَة بنِ تَيمِ بن أُسامةَ بن مالكِ بنِ بكرِ بنِ حبيبِ بنِ غَنْمِ بن تغلبَ يقال له : النعمانُ بنُ عُقْفانَ ، ثم أطلقه وقال :

سمتُ بجمعهم فرضختُ[٣] فيهم ... بنُعمانَ بن عُقْفانَ بنِ عمرو

فإن تكفر فإنى لا أبالى ... وإن تشكر فإنى لست أدرى

قال: ثم قدِم بعد ذلك على بنى كنانة وهو شيخ كبير، وهُم بماء لهم يقال له : قُباقِبٌ ، خلف البِشْر ، فأتاه نعمان بابنيه الحكَم وعثمانَ — وهما سيدا بنى كنانة — ونائلةَ ابنتِه ، فقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم ، فقالوا : صدق ، فقال : قد شكرتُ لك وقد رددتُهم عليك .

يسبق فى العدو جمعا من الشباب وهو شيخ

فجمعَتْ له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن ترينا بعض ما بقى من إحضارك[٤] . قال : نعم ، وأبغونى أربعين شابا ، وأبغونى درعا ثقيلة ، فأتوه بذلك ، فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوا بى إن شئتم . وعَدا ، فلاث العدْو

(١) كذا بالنسخ ، والبيت فى الاشتقاق (٣٥٧) وفيه : « العوار » .
(٢) فى ف : أخاها .
(٣) كذا فى ب ، حـ ، س . وأصل الرضخ : إعطاء ما ليس بكثير . والمراد أنه أطلقه لهم ، ومن به عليهم . وفى ا ، م : « فصرخت » .
(٤) الإحضار : العدو .

لَوْثا، وعدَوا جَنَبَته[1] فلم يلحقوه إلا قليلا، ثم غاب عنهم وكرّ حتى عاد إلى الحى هو وحده يُحضِر والدرع فى عنقه تَضْرب[2] كأنها خِرْقة من شدة إحضاره.

[3] أخبرَنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى، عن عمه فذكر فيه نحو ما تقدم[3].

خبر مقتله

٥ وقال السكّرى فى خبر مَقتله: إنه لقى رجلا من خَثْعم فى أرض يقال لها: نخة، بين أرض عُقَيل وسعد تميم، وكان يقال للرجل: مالكُ بنُ عمير بنِ أبى ذراع بنِ جُشَم ابنِ عوف، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة يقال لها: النَّوار، فقال له الخثعمى: أنا أفدى نفسى منك، فقال له: السلَيك: ذلك لك، على ألا تخيس بى، ولا تطلع علىّ أحدا من خَثعم، فحالفه على ذلك، ورجع إلى قومه، وخلّف امرأته رهينة معه، ١٠ فنكحها السلَيك، وجعلَت تقول: احذر خثعم؛ فإنى أخافهم عليك، فأنشأ يقول:

تحذّرنى كى أحذَرَ العام خثعما ... وقد علمَت أنى امرؤ غير مُسلَم

وما خثعم إلا لئـــام أذلّة ... إلى الذلّ والإسحاق[4] تنمى وتنتمى

قال: وبلغ ذلك شبلَ بنَ قلادةَ بنِ عمرَ بنِ سعد، وأنسَ بنِ مدرك الخثعميّين، فحالفا إلى السليك، فلم يشعر إلا وقد طرقاه فى الخيل، فأنشأ يقول:

١٥ * مَن مبلغ جِذمى بأنِى مقتولْ؟ *

* يا رُب نَهب قد حويتُ عُثكولْ[5] *

* ورُبّ قِرن قد تركت مجدولْ *

---

(1) وفى ف، م: «فى جنبتيه».

(2) م، هد: «تضطرب».

٢٠ (٣-٣) زيادة من هد، ف.

(4) الإسحاق: الإبعاد، وأسحقهم الله سحقا: باعدهم من رحمته.

(5) أصل العثكول: العذق. والمراد نهب متنوع ذو شعب.

* وربَّ زوج قد نكحت عُطبول[١] *

* وربَّ عانٍ قد فككتُ مكبول *

* ورب واد قد قطعت مسبول *

قال أنس للشبل : إن شئت كفيتك القوم وا كفنى الرجل ، وإن شئت ا كفنى القوم أ كفك الرجل . قال : بل أ كفيك القوم ، فشد أنس على السلَيك فقتله ، وقَتل شبل وأصحابُه من كان معه .

وكاد الشرّ يتفاقم بين أنس وبين عبد الملك[٢] ، لأنه كان أجاره حتى وَداه أنس لمّا خاف أن يخرج الأمر من يده ، وقال :

كم مِن أخ لى كريمٍ قد فُجعتُ به ثم بقيتُ كأنى بعـــده حَجَرُ

لا أستكين على ريب الزمان ولا أغضى على الأمر يأتى دونه القدر

مِرْدَى حُروب أدِير الأمر حابلَه إذ بعضُهم لأمور تعترى حَزَر

قد أطعن الطعنة النجلاء أُتْبعها طَرْفا شديدا إذا مايَشخَص البصر

ويوم حمضة مطلوب دلفتُ له بذات ودْقين لمـا يُعفها المطر

وذكر باقى الأبيات التى تتلو هذه :

* إنى وقتلى سُلَيكا ثم أعقِلَه *

كما ذَكَره مَن روينا عنه ذلك .

أخبرنى هاشمُ بنُ محمدٍ عن عبد الرحمن بنِ أخى الأصَمعىّ عن عمه فذكر ما تقدم .

(١) عطبول : فتية جميلة ممتلئة طويلة العنق .

(٢) هو عبد الملك بن مويلك الخثعمى ، وسيأتى فى الخبر التالى .

يجعل لعبد الملك ابن مويلك إتاوة ليجيره

١٣٨ / ١٨

قال أبو عبيدة وحدثنى المنتجِعُ بنُ نَبهان قال : كان السُّلَيك يعطى عبدَ الملك بنَ مُوَيلكٍ الخثعمىَّ إتاوةً من غنائمه على أن يجيره فيتجاوزَ بلاد خثعم إلى مَن وراءهم من أهل اليمن ، فيغُـيرَ عليهم . فمرّ قافلا من غزوة فاذا بَيت من خثعم أهلُه خُلوف[1] وفيه امرأة شابة بَضّة ، فسألها عن الحى فأخبرته ، فتسنمها ، أى علاها ، ثم جلس حَجْرةً[2] ، ثم التقم المَحجّة،[3] فبادَرتْ إلى الماء فأخبَرتْ القوم ، فركب أنس[4] بنُ مُدركٍ الخثعمى فى طلبه فلحقه ، فقتله . فقال عبدالملك : والله لأقتلنّ قاتله أو لَيَدِينّه ، فقال أنس : والله لا أَدِيه ولا كرامة ، ولو طلب فى ديته عِقالا لما أعطيته . وقال فى ذلك :

إنى وقتلِى سُلَيكا ثم أعقِلَه كالثور يُضرب لما عافت البقر

عضبتُ للمرء إذ نيكت حليلتهُ وإذ يُشَد على وَجعائها[5] الثَّفَر[6]

إنى لتاركُ هامات بمجزَرة لا يزدهينى[7] سواد الليل والقمرُ

أغشى الحروب وسِربالى مضاعَفة تغشى البنانَ وسيفى صارم ذكر

الغناء بشعره أفسد مجلس لهو

أخبرنى ابنُ أبى الأزهر عن حمادِ بنِ إسحاق عن أبيه عن فُلَيح بن أبى العوراء قال :

كان لى صديق بمكة ، وكنا لا نفترق ولا يكتم أحد صاحبه سرًّا ، فقال لى ذات يوم : يافُلَيح ، إنى أهوى ابنة عم لى ولم أقدر عليها قط ، وقد زارتنى اليوم فأحبّ أن تَسُرّنى بنفسك ، فإنى لا أحتشمك . فقلت : أفعل ، وصرت إليهما ، وأُحضر

(١) خلوف : ذهبوا من الحى .
(٢) زيادة فى ف ، ومعناها : جلس ناحية .
(٣) التقم المحجة : استقبلها ، وراح يطويها كأنه يلتقمها .
(٤) كذا فى ا ، ف ، م . وفى ب ، س : «أسد» .
(٥) الوجعاء : الدبر .
(٦) الثفر : السير فى مؤخر السراج ، وكنى بذلك عن اعتلائه إياها .
(٧) لا يزدهينى : لا يستخفنى .

الطعام فأكلنا، ووُضع النبيذ فشربنا أقداحا، فسألنى أن أغنيهما، فكأن الله — عز وجل — أنسانى الغناء كلّه إلا هذا الصوت :

من الخفِرات لم تفضح أباها ولم تُلحق[1] بإخوتها شَنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخى، أعِد، فأعدتُه. فوثبَتْ وقالت: أنا إلى الله تائبة، والله ما كنت لأفضح أبى ولا لأرفعَ لإخوتى شنارا. فجهَد الفتى فى رجوعها فأبت وخرجَت، فقال لى: ويحك ما حملك على ما صنعتَ؟ فقلت: والله ما هو شىء اعتمدتُه، ولكنه أُلقى على لسانى لأمر أُريدَ بك وبها. هكذا فى الخبر المذكور.

وقد رواه غير من ذكرتُه عن فُلَيح بن أبى العوراء، فأخبرنى اليزيدىّ عن عمه عبيد الله قال: كان إبراهيم بن سَعدان يؤدب ولد علىّ بن هشام، وكان يغنّى بالعود تأدبا ولعبا، قال: فوجّه إلىّ يوما علىُّ بنُ هشام يدعونى، فدخلت فإذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنَّرْد، فرجعت عجِلا، فصاح بى: ادخل، فدخلْت، فإذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه، فقال: خذ عودا وغنّ لنا، ففعلت، ثم غنيت فى وَسَط غنائى :

مِن الخفِرات لم تَفضح أباها ولم ترفع لإخوتها شَنارا

فوثبت من بين يديه، وغطّت رأسها، وقالت: إنى أشهد الله أنى تائبة إليه، ولا أفضح أبى ولا أرفع لإخوتى شنارا. فقَتَّر علىّ بن هشام ولم ينطق وخرجَتْ من حضرته، فقال لى: ويلك، مِن أين صبّك الله علىّ؟ هذه مغنية ببغداد، وأنا فى طلبها منذ سنة لم أقدر عليها إلا اليوم، فجئتنى بهذا الصوت حتى هربَت. فقلت: والله ما اعتمدتُ مَساءتك، ولكنه شىء خطر على غير تعمد.

(١) ف، هد. «ولم ترقع».

صــوت

أمَسلَمَ إنى يا بنَ كلّ خليفة ويا جبَل الدنيا ويا مالِكَ الأرضِ
شكرتُك إن الشكر حظ من التقى وما كلّ من أوليتَه نعمة يَقضِي

١٣٩ / ١٨

الشعر لأبى نُخَيلة الحِمانى ، والغناء لابن سُرَيج ، ثقيل بالوسُطى عن يحيى المكى .

أخبار أبى نخيلة ونسبه

اسمه وكنيته ونسبه

أبو نُخَيلَة اسمه لا كنيته ، ويكنى أبا الجُنيد ، ذكر الأصمعى ذلك وأبو عمرو الشيبانى وابن حبيب ، لا يعرف له اسم[1] غيره ، وله كنيتان : أبو الجُنيد وأبو العرماس ، وهو ابن حزن[2] بنِ زائدةَ بنِ لقيط بن هَرِمِ بنِ يَثرَبِىّ ، وقيل : بن أثربى ابنِ ظالمِ بنِ مُجاسرِ بنِ حمّاد بنِ عبد العُزى بنِ كعبِ بنِ لُؤى بن سعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم .

نفاه أبوه عن نفسه لعقوقه

وكان عاقا بأبيه ، فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام وأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقى مشكوكا فى نسبه ، مطعونا عليه . وكان الأغلب عليه الرجز ، وله قصيد ليس بالكبير[3] .

مسلمة بن عبد الملك يصطنعه

ولما خرج إلى الشأم اتصل بمَسْلمةَ بنِ عبد الملك ، فاصطنعه وأحسن إليه وأوصله إلى الخلفاء واحدا بعد واحد ، واستماحهم له فأغنَوه ، وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . انقطع إلى بنى هاشم ، ولقّب نفسه شاعر بنى هاشم ، فمدح الخلفاء من بنى العباس ، وهجا بنى أمية فأكثر .

يغرى المنصور بعيسى بن موسى فيبعث من يقتله

وكان طامعا[4] ، فحمله ذلك على أن قال فى المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى ابن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدى ؛ فوصله المنصور بألفى درهم ، وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل ، فطلبه عيسى فهرب منه ؛ وبعث فى طلبه مولى له ، فأدركه فى طريق خراسان ، فذبحه وسلخ جلده[5] .

(١) فى الشعراء : اسمه يعمر .
(٢) ب ، س « عدن » .
(٣) فى ا ، م : « بالكثير » .
(٤) فى ا ، جـ ، ف ، م : « طامعا نطفا » ، أى مريبا ملطخا بعيب .
(٥) فى هد ، ف : « وسلخ وجهه » .

سأل فمطل فهجا ثم أجيب فمدح

أخبرنى هاشمٌ الخزاعى عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ عن عمه قال :

رأى أبو نُخيلة على شَبيب حلة[1] فأعجبَته ، فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قومِ لاتُسوِّدوا شبيبا الخائنَ[2] ابن الخائن الـكذوبا

* هل تلد الذِّيبة إلا الذيبا ؟ *

قال : فبلغه ذلك ، فبعث إليه بها فقال :

إذا غدتْ سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

مِن مطلع الشمس إلى مغيبها عجبتَ من كثرتها وطيبها

لايهجو خالد بن صفوان خشية لسانه

حدثنى حبيبُ بنُ نصرٍ المهلّبىُّ عن عمر بن شَبّة ، قال : حدثنى الرِّعل بن الخطاب قال :

بنى أبو نخيلة داره ، فمرّ به خالد بن صفوان[3] وكان بينهما مداعبة قديمة ، ومودة وكيدة ، فوقف عليه[3] .

فقال أبو نخيلة : يابن صفوان ، كيف ترى دارى ؟ قال : رأيتك سألتَ فيها إلحافا ، وأنفقتَ ماجمعت إسرافا . جعلتَ إحدى يديك سَطحا ، وملأتَ الأخرى سَلحا ، فقلتَ : مَن وضع فى سَطحى وإلا ملأتُه بسَلْحى ، ثم ولّى وتركه .

فقيل له : ألا تهجوه ؟ فقال : إذن والله يركب بغلته ، ويطوف فى مجالس البصرة ، ويصف أبنيتى[4] بما يعيبها . وما عسى أن يضرّ الإنسان صفةُ أبنيته بما يَعيبها سنةً ثم لا يعيد فيها كلمة .

(1) كذا فى ب ، س . وفى ا ، ف ، م : «جبة» .

(2) فى ا ، ج ، ف ، م : « الملذان الخائن الكذوبا » . والملذان ، بالتحريك : المتصنع الذى لاتصح مودته .

(٣-٣) زيادة فى ف .

(4) هد ، م : « أرنبتى » .

تأديب فى البادية حتى شعر

أخـبرنى الحسنُ بنُ على الخَفّاف عن ابن مَهْرُويه عن أبى مسلم المستملى عن الحِرْمازى عن يحيى بن نجيم قال :

١٤٠ / ١٨

لما انتقى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه ، فتأدب بالبادية حتى شعر[1] وقال رجزا كثيرا وقصيدا صالحا وشهر بهما ، وسار شعره فى البـدو والحضر ، ورواه

مدح مسلمة بن عبد الملك

الناس . ثم وفد إلى مَسْلَمَةَ بنِ عبد الملك[2] فرفع منه ، وأعطاه ، وشفع له ، وأوصله إلى الوليد بن عبد الملك[2] ، فمدحه ، ولم يزل به حتى أغناه ، قال يحيى بن نجيم : فحدثنى أبو نخيلة قال : وردت على مَسلَمة بن عبد الملك فمدحته ، وقلت له :

أَمَسْلَمَ إنى يابنَ كلِّ خليفة ويافارس الهيجا وياجبل الأرضِ
شكرتُك إنّ الشكر حبل من التقى وما كل من أوليتَه[3] نعمة يَقضى
وألقيت لما أن أتيتكَ زائرا علىّ لحافا سابغ الطول والعرض[4]
وأحييت لى ذكرى وما كان خاملا ولـكنّ بعض الذكر أنبهُ من بعض

يستنشده مسلمة فينتحل أرجوزة لرؤبة

قال : فقال لى مسلمة : ممن أنت ؟ فقلت : من بنى سعد . فقال : مالكم يابنى سعد والقصيد وإنما حظكم فى الرجز ؟ قال : فقلت له : أنا والله أرجز العرب ، قال : فأنشدنى من رجزك ، فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط ، أنسانيه الله كلَّه ، فما ذكرتُ منه ولا من غيره شيئا إلا أرجوزة لرؤبة كان قالها فى تلك السنة ، فظننتُ أنها لم تَبلغ مَسْلَمة ، فأنشده إياها ، فنـكس رأسه وتَتَعتعت ، فرفع رأسه إلىّ وقال : لاتُتعب نفسك ، فأنا أروَى لها منك ، قال : فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند

---

(١) فى ا ، م : «استوى» .
(٢ – ٢) زيادة فى ا ، ف ، م .
(٣) فى ا : أقرضته .
(٤) زيادة من ف ، هد .

نفسى حتى تلطفت(١) بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفنى وقرّبنى . وما رأيت ذلك أثر فيه ، يرحمه الله ولا قرّعنى به حتى افترقنا .

من مدحه لمسلمة

وحدثنى أبو نخيلة قال : لما انصرف مَسْلَمة من حرب يزيدَ بنِ المهلب تلقيته ، فلما عاينته صحت به :

٥

مَسْلَمَ يامَسْلَمَةَ الحروبِ أنت المصفَّى من أذى العيوبِ
مُصَاصةٌ من كَرَمٍ وطيب لولا ثقاف(٢) ليس بالتذبيب(٣)
تفرى به عن حُجُب القلوب لأمست الأمّة شاء الذيب

فضحك وضمّنى إليه ، وأجزل صلتى .

يسأل رجلا من عشيرته أن يوصله إلى الخليفة هشام فيفعل

حدثنى هاشمُ بنُ محمد الخزاعىّ قال : حدثنا عبدُ الرحمن ابنُ أخى الأصمعى عن عمه ، وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بنُ عُبيد الله بن عمّار قال : حدثنى علىُّ بنُ محمد النّوفلى عن أبيه — وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للأصمعى ، قال : قال أبو نخيلة :

١٠

وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات ، وكنت بأخلاق هشام غِرًّا وأنا غريب ، فسألت عن أخص الناس به ، فذُكر لى رجلان : أحدهما من قيس ، والآخر من اليمن ، فعدلتُ إلى القيسى بالتؤدة(٤) فقلت : هو أقربهما إلىّ ، وأجدرهما بما أحب ، فجلست إليه ، ثم وضعت يدى على ذراعه وقلت له : إنى مَسِستك(٥) لتمسّنى رحِمك(٦).

١٥

---

(١) فى ب ، س : « استضلعت » .

(٢) الثقاف : ما تسوى به الرماح .

(٣) ا التذنيب

٢٠ (٤) فى ج : « بالنوارية » . وفى ا ، م: « بالمزارية » ، ولم أعثر على موضع بهذه الألفاظ فى المظان التى رجعت إليها .

(٥) كذا فى ا ، م . وفى ب ، س : « مستثنيك » ، تحريف .

(٦) فى ف : « لتمسنى رحمك ، رحمك الله » .

أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك ، وأنا غــير عارف بأخلاق هذا الخليفة ، وأحببت أن ترشدنى إلى ما أعمل فينفعُنى عنده ، وعلى أن تشفع لى وتوصلنى إليه ، فقال: ذلك كلُّه لك علىّ . وفى الرجل شِدة ، ليس كمَن عهدت من أهله ، وإذا سئل وخُلط مدحه بطلب حَرم الطالب ، فأخلص له المدح ، فإنه[1] أجدَر أن ينفعَك ، واغد إليه غدا فإنى منتظرك بالباب حتى أوصلك ، والله يعينك . فصرتُ من غد إلى باب هشام ، فإذا ٥ بالرجل منتظر لى ، فأدخلنى معه ، وإذا بأبى النجم قد سبقنى فبدأ فأنشده قوله :

١٤١ / ١٨

إلى هشام وإلى مروانِ   بيتان ما مثلهما بيتانِ

كفّاك بالجود تَباريان   كما تبارى فرسا رِهان

مال علىّ حَدَث[2] الزمان   وبيعَ ما يغلو من الغلمان

بالثمن الوَكْس من الأثمان   والمُهر بعد المُهر والحصان ١٠

قال : فأطال فيها وأكثر المسألة حتى ضجر هشام ، وتبينتُ الكراهة فى وجهه ، ثم استأذنتُ فأذن لى ، فأنشدته :

يمدح هشاما فيجيزه

لما أتتنى بغيةٌ كالشّهد   والعسل الممزوج بعد الرقد[3]

يا برْدَها لمُشْتَفٍ بالبَرد   رفعتْ[4] من أطمار مستعِدّ

وقلت لِلعِيس اعتلى وجِدى   فَهْىَ تخدّى[5] أبرح[6] التخدى ١٥

(١) كذا فى ا ، ف ، م . وفى ب ، س : «فإذا» تحريف .
(٢) كذا فى ا ، م . وفى ب ، س : «حدب» ، تحريف .
(٣) الرقد : الرقاد .
(٤) فى ب ، س : « رعت من الجهال مسمند » تحريف ، والمسمغد : الممتلئ غضبا .
(٥) تخدى : تسرع ، وتزج بقوائمها . ٢٠
(٦) كذا فى ب ، س ، وفى ف وخزانة الأدب : « أحسن » .

كم قد تعسّفتُ[١] بها من نجد ومُجْرَهِدّ[٢] بعد مُجْرَهِدّ
قد ادّرَعْن فى مَسير سَمْدْ[٣] ليلاً كلَون الطيلسان الجَرْدْ[٤]
إلى أمير المؤمنين المُجدى رَبِّ مَعَدّ وســـوى معدّ
ممن دعا مِن أصيدٍ وعبد[٥] ذى المجد والتشريف بعد المجد
٥ فى وجهه بدر بدا بالسّعد أنت الهُمام القَرْمُ[٦] عند[٧] الجِد
طُوِّقتَها مجتمِع الأشُـــد فانهلّ لما قمتَ صوبُ الرعد

قال : حتى أتيت عليها وهممت أن اسأله ، ثم عزفَتْ نفسى وقلت : قد استنصحتُ رجلا ، وأخشى أن أخالفه فأخطئ ، وحانت منى التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقا . فلما فرغتُ أقبل على جلسائه فقال : الغلام السّعدىّ أشعر من الشيخ العِجْلى ، وخرجت .

١٠ فلما كان بعدَ أيام أتتنى جائزته ، ثم دخلتُ عليه بعد ذلك ، وقد مدحته بقصيدة فأنشدته إياها فألقى علىّ جُبّةَ خَز من جِبابه مبطنةً بِسَمّور ، ثم دخلت عليه يوما يسأله كسوة فيجيبه آخر ، فكسانى دُوّاجا[٨] كان عليه من خَز أحمر مبطنٍ بسَمّور ، ثم دخلت عليه يوما ثالثا فلم يأمر لى بشئ ، فحملتنى نفسى على أن قلت له :

(١) فى ف : « تعسفن بنا » .
١٥ (٢) مجرهد : مكان لا نبات فيه .
(٣) سمد : مستمر فى السير .
(٤) الجرد : الخلق .
(٥) كذا فى ا ، ف ، م . وفى ب ، س : «نجد» ، والنجد : صاحب النجدة .
(٦) القرم : السيد ، وأصله الفحل المكرم لا يركب ولا يرحل .
٢٠ (٧) فى ب ، س : « عقد » تحريف .
(٨) الدواج ، ويخفف : الثوب الواسع الذى يغطى الجسد كله ، وهو فى س ، ب : «دراج» ، تحريف .

كسوتنيها فهى كالتِّجفاف[1] من خزك المصونة الكِثاف

كأننى فيها وفى اللّحاف من عبد شمس أو بنى مناف

* والخزّ مشتاق إلى الأفواف[2] *

قال، فضحك — وكانت عليه جبة أفواف — وأدخل يده فيها ونزعها ورمَى بها إلىّ، وقال: خذها، فلا بارك الله لك فيها.

يغير داليته ويجعلها فى السفاح

قال محمدُ بنُ هشام فى خبره خاصة: فلما أفضت الخلافة إلى السفاح نقلها إليه وغيّرها وجعلها فيه — يعنى الأرجوزة الدالية — فهى الآن تنسب فى شعره إلى السفاح.

يشفع للفرزدق عند ابن هبيرة

أخبرنى محمد بن خلف بن المَرْزُبان قال: حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثنى أبو عمر الخصاف عن العتبى قال:

لما حبَس عمرُ بن هُبَيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشفِّع فيه أحدا، فدخل عليه أبو نُخَيلة فى يوم فِطر، فوقف بين يديه وأنشأ يقول:

١٤٢ / ١٨

أطلقتَ بالأمس أسير بَكر فهل، فَداك نَفَرى وَوفرى

مِن سببٍ أو حُجة أو عذر يُنْجِى التميمىَّ القليلَ الشكر

من حَلَق القيد الثِّقال السُّمر ما زال مجنونا على آست[3] الدهر

(١) التجفاف: آلة تلبس فى الحرب للوقاية.

(٢) الأفواف: البرود اليمنية والثياب الرقيقة، جمع فوف.

(٣) فى ا، جـ: «مجنوبا مر الدهر». والمجنوب: المقود إلى جنب غيره.

ذا حسب ينمو[1] وعقل يحرى[2] هبه لأخوالك يوم الفطر

قال : فأمر بإطلاقه ، وكان قد أطلق قبله رجلا من عِجل جئ به من عين التمر[3] قد أفسد ، فشفعتْ فيه بكرُ بن وائل فأطلقه . وإياه عنى أبو نُخَيلة . فلما أُخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأُخبر ، فرجع إلى الحبس وقال : لا أريمه ولومت . انطلق[4] قَبلى بكرى وأُخرجتُ[5] بشفاعة دَعِيّ ؟. والله لا أخرج هكذا ولو من النار . فأُخبر ابنُ هبيرة بذلك فضحك ودعا به فأطلقه ، وقال : وهبتك لنفسك . وكان هجاه فحبسه لذلك ؛ فلما عُزل ابن هُبَيرة وحُبس مدحه الفرزدق ، فقال : ما رأيت أكرم منه ، هجانى أميرا ومدحنى أسيرا .

يعود الفرزدق إلى السجن حين علم أن شفيعه أبو نخيلة

وجدت هذا الخبَر بخط القاسم بنِ يوسف ، فذكر أن أبا القاسم الحضرَمىّ حدّثه أن هذه القصة كانت لأبى نُخَيلة مع يزيدَ بن عُمرَ بنِ هُبَيرة ، وأنه أُتى بأسيرين من الشُّراه أُخذا بعين التمر : أحدهما أبو القاسم بنُ بِسطامِ بن ضِرار بن القعقاع بن معبد ابن زُرارة ، والآخر رجل من بكر بن وائل . فتكلم فى البكرى قومُه فأطلقه ، ولم يتكلم فى التميمىّ أحد ، فدخل عليه أبو نخيلة فقال :

رواية أخرى لخبر هذه الشفاعة

الحمـــد لله ولىِّ الأمرِ هو الذى أخرج كلّ غِمْرِ[6]

وكلّ عُوّار[7] وكلّ وَغْر[8] من كلّ ذى قلب نقىّ الصدر

(1) وفى ا ، ف ، م : «يعلى» .
(2) كذا فى س . ويحرى : ينقص . وفى سائر النسخ : «يزرى» .
(3) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .
(4) كذا فى ب ، س ، ف . وفى ا ، م : «أيطلق قبلى» .
(5) وفى ف : «وأطلق» .
(6) غمر : حقد .
(7) العوار فى الأصل : اللحم ينزع من العين . والمراد الفساد والشر .
(8) وغر : ضغينة .

لما أتتْ من نحو عين التمر سِتٌّ أثاف ، لا أثافى القِدر

فظلّت القضبان فيهم تجرى هَبْرا[1] هو الهبر وفوق الهبر

إنى لمهـــدٍ للإمام الغَمْر[2] شعرى ونُصحَ الحب[3] بعد الشعر

ثم ذكر باقى الأبيات كما ذُكرت فى الخبر المتقدم .

إذا نزل به ضيف هجاه

أخبرنى أبو الحسن الأسدىُّ أحمدُ بنُ محمد قال : حدثنى محمد بن صالح بن ٥ النّطّاح قال :

ذكر عن العتبى أن أبا نُخَيلة حج ومعه جَرِيب من سَوِيق قد حلّاه بِقَنْدٍ[4] ، فنزل منزلا فى طريقه ، فأتاه أعرابى من بنى تميم وهو يقلب ذلك السّويق ، واستحيا منه فعرض عليه ، فتناول ما أعطاه فأتى عليه ، ثم قال : زدنى يا بن أخ ، فقال ١٠ أبو نُخَيلة :

لَمّا نزلنـــا منزلا ممقوتا نُريد أن نَرحلَ أو نبيتا

جئتَ ولم نَدْرِ من أين جيتا إذا سقيتَ المُزبِد السّحتيتا[5]

* قلت ألا زدنى وقد رويتا *

فقام الأعرابىّ وهو يسبّه .

وحدثنى بهذا الخبر هاشمُ بنُ محمد أبو دُلَف الخُزاعىّ قال : حدثنا أبو غسان دماذ ١٥ عن أبى عبيدة قال :

---

(١) الضرب الهبر : الذى يقطع من اللحم .

(٢) الغمر : الكريم الخلق .

(٣) فى ا ، ف ، م : «الجيب» .

(٤) القند : عسل قصب السكر إذا جمد ، معرب . ٢٠

(٥) السحتيت : السويق القليل الدسم .

كان أبو نُخَيلة إذا نزل به ضيف هجاه ، فنزل به يوما رجل من عشيرته ، فسقاه سويقا قد حلاّه ، فقال له : زدنى ، فزاده . فلما رحل هجاه وذكر الأبيات بعينها ، وقال فى الخبر قال أبو عبيدة : السِّحتيت : السويق الدُّقَاق .

١٤٣ / ١٨

يعتذر إلى السفاح من مدحه بنى مروان

أخبرنى محمد بن يحيى الصولىّ قال : حدثنا محمد بن زكريا الغَلابىّ قال : حدثنى ابن عائشة قال :

٥

دخل أبو نُخَيلة على أبى العباس السفاح فسلّم ، واستأذن فى الإنشاد ، فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا فى شعرك ، إنما تنشدنا فضلات بنى مروان ؛ فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناسا نرهب الأملاكا … إذ ركبوا الأعناق والأوراكا

١٠

قد ارتجَينا زمنًا أباكا … ثم ارتجينا بعده أخاكا

ثم ارتجينا بعده إياكا[1] … وكان ما قلتُ لِمَن سواكا

* زُورا فقد كفّر هذا ذاكا *

فضحك أبو العباس ، وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفّر هذا ذاك .

١٥

وأخبرنا أبو الفياض سَوّار بن أبى شراعة قال : حدثنى أبى عن عبد الصمد ابن المعذّل عن أبيه قال :

دخل أبو نُخَيلة على أبى العباس ، قال وكان لا يجترى[2] عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مَسْلمة إياه ، وكثرة مديحه لبنى مروان حتى علم أنه قد عفا عن أكبر[3] محلاّ

(١) فى هد ، ف : «ثم ارتجيناك لها إياكا» .

٢٠

(٢) ف : «وكاد لا يجترى» .

(٣) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : «أكثر» .

من القوم وأعظم جرما منه ، فلما وقف بين يديه سلّم عليه ، ودعا له وأثنى ، ثم استأذنه فى الإنشاد ، فقال له : ومن أنت ؟ قال : عبدك يا أميرَ المؤمنين أبو نُخَيلة الحِمّانىّ . فقال : لا حيّاك الله ، ولا قرّب دارك يا نِضْو السوء . ألست القائل فى مَسْلَمةَ ابنِ عبد الملك بالأمس :

أَمَسْلَمَ يا مَنْ ساد كلّ خليفةٍ[1] ويافارسَ الهيجا ويا قمرَ الأرض ؟ ٥

والله لولا أنى قد أمّنت نظراءك لما ارتدّ إليك طرفك حتى أخضِبَك بدمك . فقال أبو نُخيلة :

* كنّا أناسا نرهب الأملاكا *

وذكر الأبيات المتقدمة كلّها مثل ما مضى من ذكرها ، فتبسم أبو العباس ، ثم قال له : أنت شاعر وطالب خير[2] . وما زال الناس يمدحون الملوك فى دولهم ، والتوبة ١٠ تكفر[3] الخطيئة ، والظّفر يزيل الحقد . وقد عفَونا عنك ، واستأنفنا الصنيعة لك . وأنت الآن شاعرنا فاتّسِم بذلك فيزولَ عنك مِيسم بنى مروان ، فقد كفّر هذا ذاك . كما قلت . ثم التفت إلى أبى الخصيب فقال : يا مرزوق ، أدخله دار الرقيق فخيّره جارية يأخذها لنفسه ، ففعل واختار جارية وطفاء[4] كثيرة اللحم فلم يحمدها ، فلما كان من غد دخل على أبى العباس وعلى رأسه وصيفة حسناء[5] تذبّ عنه ، فقال له : قد عرفتُ خبر ١٥ الجارية التى أخذتَها بالأمس وهى كذا وكذا كونه فاحتفظ بها ، فأنشأ يقول :

يعفو السفاح عنه ويخوله اختيار جارية فلا يحمدها

(١) ف ، هد ، م : «أمسلم إنى يابن كل خليفة» .
(٢) فى ف : « خبز » .
(٣) فى ف : « تمحو » .
(٤) كذا فى ف . والوطفاء : الكثيرة شعر الحاجبين والعينين . وفى سائر النسخ : «وطباء» ، تحريف . ٢٠
(٥) زيادة فى ا ، ف ، م .

إنى وجدت الكذناذنوكا[1] غيرَ مَنيكٍ فابغنى مُنَيِّكا

* حتى إذا حركتُه تحرّكا[2] *

فضحك أبو العباس ، وقال : خذ هذه الوصيفة ، فإنك إذا خلوتَ بها تحرّكَ من غير أن تحركه .

رجزه وقد هرب من دين طولب به

٥ أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخزاعىّ قال : حدثنا أبو غسان دَماذ عن أبى عُبيدة قال : ادّان أبو نخيلة من بقّال له يقال له : ماعزٌ الكلابىُّ باليمامة ، وكان يأخذ منه أولا أولا[3] حتى كثر ما عليه وثقل ، فطالبه ماعز فمطَله ، ثم بلغه أنه قد استعدى عليه عامل اليمامة ، فارتحل يريد الموصل ، وخرج عن اليمامة ليلا ، فلم يعلم به ماعز إلا بعد ثلاث . وقد نجا أبو نُخَيلة وقال فى ذلك :

١٤٤
١٨

١٠ يا ماعزَ الكُرّاث قد خزيتا[4] لقد خدعت[5] ولقد هجيتا

كِدتَ[6] تخصينا فقد خُصيتا وكنت ذا حظ فقد مُحيتا

ويحك لم تعلم بمن صُليتا ولا بأىّ حَجَرٍ رُميتا

إذا رأيت المُزبدَ المَبوتا[7] يركب شِدْقا شَدْقما[8] هَريتا[9]

(١) كذا فى ف : « الكلذنا ذنوكا » . وفى ب س : « الأنذبان الكوذكا » ، اسم الجارية .

١٥ (٢) فى ا ، م . « تحريكا » تحريف .

(٣) زيادة فى ا ، ف ، م .

(٤) كذا فى ف . وفى سائر الأصول : « خربتا » .

(٥) كذا فى ا ، ف ، م . وفى ب ، س : « خربت » .

(٦) كذا فى الأصول ، وفى وزنه شذوذ عروضى .

٢٠ (٧) كذا فى ف ، م . والمبوت : القاهر من هبته بمعنى ضربه ، وطأطأه وحطه . وفى ب ، س ، ا : « المبهوتا » ، تحريف .

(٨) كذا فى ا ، ف ، م . ومعناه الواسع العظيم وفى ب ، س : « شدقا » بفتح فكسر .

(٩) هريتا : واسعا .

طِرْ بجناحيك فقـد أُتيتا ، حَرّان[1] حرّان فهيتا[2] هِيتا

والموصلَ الموصلَ أو تَـكْرِيتا[3] حيث تبيع النبَطُ البيوتا

* ويأكلون العدَسَ المَرِيتا[4] *

وقال أيضا لماعز هذا :

يا ماعزَ القَمل وبَيتَ الذّلّ بِتَناوبات البغل فى الإصطبل ٥

وبات شيطان القوافى يُمْلى على امرئٍ فَحْلٍ وغير فحل

لا خير فى عِلمى ولا فى جهلى لو كان أودَى ماعز بنخلى[5]

ما زال يَقْلِينى وعَيْمى[6] يغلى حتى إذا العَيم رمَى بالجفل[7]

* طبّقت تطبيق الجُراز النصل *

يقرن مدح الممدوح بمدح سائسه

نسخت من كتاب اليوسفىّ . حدثنى المنمقُ بن جمّاع عن أبيه قال : ١٠

كان أبو نُخَيلة نَذلا يرضيه القليل ، ويسخطه ، وكان الربيع يُنزله عنده ، ويأمر سائسا يتفقد فرسه ، فمدح الربيع بأرجوزة ، ومدح فيها معه سائسه فقال :

لولا أبو الفضل ولولا فضلهُ ما اسْطِيع باب لا يُسنّى[8] قُفْلُهُ

---

(١) حران : قصبة ديار مضر بين الرها والرقة ، واسم لمواضع أخرى .

(٢) هيت : بلد بالعراق على الفرات . ١٥

(٣) تكريت : من بلاد الجزيرة على دجلة .

(٤) المريت : المجروش .

(٥) كذا فى غير ف . وفى ف : « لو كان يدرى ماعز محلى » .

(٦) كذا بالأصول . ومعناه العطش ، وشهوة اللبن . ولعله محرف عن الغيم ، وهو الغيظ .

(٧) أصل الجفل : الجرف والقشر . وجفل الفيل : راث ، وروثه الجفل أيضا . ورمى بالجفل ، يريد أن الغضب جعله يزبد ويقذف بالمخزيات من المقابح . ٢٠

(٨) يسنى : يفتح .

ومن صلاح راشد إصطبلُه نعم الفتى وخيرُ فعل فعله

* يَسْمَن منه طِرفه وبغله[١] *

فضحك الربيع، وقال: يا أبا نُخَيلة أترضى أن تَقرِن بى[٢] السائس فى مديح! كأنك لو لم تمدحه معى كان يضيع فرسك.

يمدح خبازاً مضيفه

٥ قال: ونزل أبو نُخَيلة بسليمان بنِ صعصعةَ، فأمر غلامه بتعهده، وكان يغاديه ويراوحه فى كل يوم بالخبز واللحم، فقال أبو نخيلة يمدح خبّاز سليمانَ بنِ صعصعة:

باركَ ربّى فيك من خباز ما زلت إذ كنتَ على أوفاز[٣]

* تنصبّ باللحم انصباب الباز *

شعره وقد رأى اجتهاد السال فى أرض له

أخبرنى هاشم بنُ محمّدٍ الخزاعىُّ قال: حدثنا عيسى بن إسمعيلَ تِينةُ قال: حدثنا ١٠ أحمدُ بنُ المعذّل عن علىّ بن أبى نُخَيلة الحِمانىّ قال:

دخلتُ مع أبى إلى أرض له وقد قدم من مكة، فرآها وقد أضرّ بها جفاء القيِّم عليها وتهاونه بها، وكلما رآه الذين يسقونها زادوا فى العمل والعِمارة حتى سمعتُ نقيضَ الليف، فقلت: الساعةَ يقول فى هذا شعرا، فلم ألبث أن التفت إلىّ وقال:

شاهدَ مالاً ربُّ مالٍ فساسَهُ سياسة شهم حازم وابن حازم

١٤٥/١٨

١٥ أقام بها العصْرين حيناً[٤] ولم يكن كمن ضنّ عن عُمرانها بالدراهم

كأنّ نقيض الليف عن سعفاته نقيضُ رحال المَيس[٥] فوق العياهم[٦]

(١) الطرف: الكريم من الخيل.

(٢) كذا فى ب، س، ف. وفى ا، م: «تقرن بينى وبين السائس».

(٣) على أوفاز: معجل، جمع وفز بفتح فكسر. والوفز أيضا: المكان المرتفع.

(٤) كذا فى ف، وفى باقى الأصول: «أقام به العمران جير».

٢٠ (٥) نقيض الرحال: صوتها، والميس: التبختر.

(٦) العياهم: جمع عيهم، وهو الشديد، والناقة السريعة.

وأضحت تغالى[١] بالنبات كأنها على متن شيخ من شيوخ الأعاجم
وما الأصل ما روّيتَ مضرب[٢] عِرقه من الماء عن إصلاح فرع بنائم

أخبرنى بهذا الخبر محمدُ بنُ مزيد عن أبى الأزهر البُوشَنجىّ قال: حدثنا حمادُ بنُ إسحاق الموصلىّ عن النضر بن حديد عن أبى محضة عن الأزرق بن الخميس بن أرطاة — وهو ابن أخت أبى نخيلة — فذكر قريبا مما ذُكر فى الخبر الذى قبله .

يسأل فلا يعطى فيهجو ثم يعطى فيمدح

وأخبرنى عيسى بن الحسن الورّاق المَرْوَزىّ قال: حدثنا علىّ بنُ محمد النَّوفَلىّ قال: حدثنى أبى قال:

ابتاع أبو نُخَيلة دارا فى بنى حِمّان ليصحح بها نسبَه، وسأل فى بنائها، فأعطاه الناس اتقاء للسانه وشرّه، فسأل شبيب بن شيبة[٣] فلم يعطه شيئا واعتذر إليه، فقال:

يا قومِ لا تسوّدوا شبيبا المَلَذانَ[٤] الخائن الكذوبا
* هل تلد الذِّيبةُ إلا الذيبا *

فقال شبيب: ما كنت لأعطيه على هذا القول شيئا، فإنه قد جعل إحدى يديه سطحا، وملأ الأخرى سلحا، وقال: مَن وضع شيئا فى سطحى وإلا ملأته بسلحى، من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها، فسفر بينهما مشايخ الحىّ حتى يعطيَه، فأبى شبيبٌ أن يعطيه شيئا، وحلف أبو نُخَيلة ألا يكفّ عن عِرضه أو يأخذَ منه شيئا يستعين به . فلما رأى شبيب ذلك خافه، فبعث إليه بما سأل، وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس فى مجلسه مع قومه، فوقف عليهم، ثم أنشأ يقول:

(١) وهو من غالى بالسهم إذا رفع به يديه لأقصى الغاية . وفى ف : تعالى .
(٢) كذا فى ا ، م . وفى ب ، س : « مضروب » . وفى ف : « ضرب عروقه » .
(٣) فى معظم الأصول « شبة » ، تحريف .
(٤) الملذان : المتصنع الذى لا تصح مودته .

إذا غدَتْ سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
مِن مطلع الشمس إلى مغيبها عجبْت من كثرتها وطيبها

ينتحل أرجوزة لرؤبة وينشدها فيفجؤه رؤبة من مرقده فيعتذر

أخبرنى محمدُ بنُ الحسنِ بن دُرَيد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبى عُبيدة قال :

دخل أبو نُخَيلة على عُمرَ بنِ هُبَيْرةَ ، وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر ، فأنشد أبو نخيلة مديحه له ، ثم قال ابن هبيرة : يا أبا نخيلة ، أىَّ شىء أحدثتَ بعدنا ؟ فاندفع يُنشده أرجوزة لرؤبة ، فلما توسطها كشف رؤبة الستر ، وأخرج رأسه من تحته ، فقال له : كيف أنت يا أبا نُخَيلة ؟ فقطع إنشاده وقال : بخير أبا العجاج ، فمعذرة إليك ماعاملت بمكانك ، فقال له رؤبة : ألم أنهك أن تعرض لشعرى إذا كنتُ حاضرا ، فإذا ما غبتُ فشأنك به ! فضحك أبو نخيلة ، وقال : هل أنا إلا حسنة من حسناتك ، وتابعٌ لك ، وحامل عنك ؟ فعاد رؤبة إلى موضعه فاضطجع ، ولم يراجعه حرفا . والله أعلم .

أخبرنى هاشم بنُ محمد قال : حدثنا دَماذُ عن أبى عبيدة :

يمدح ثم لايرضى الجائزة فيهجو ، ثم يزاد فيمدح

أن أبا نُخَيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابى — وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة ، لا يكاد الناظر إلى أحدهما أن يفرق بينه وبين الآخر — فدخل عليه فأنشده قوله فيه :

يا دارَ أمِّ مالك ألا اسلمى على التنائى من مُقام وانعَمى
كيف أنا إن أنت لم تَكلَّمى بالوحْى أو كيف بأن تجمجمى[1]
تقول لى بنتى ملامَ اللُّوَّم يا أبتا إنك يوما مؤتِمى[2]
فقلت كلاّ فاعلمى ثم اعلمى أنى لميقات كتاب محكَم
لو كنتُ فى ظلمة شِعب مظلم أو فى السماء أرتقى بسلَّم

١٤٦
١٨

(١) الجمجمة : ألايبين الكلام . وفى ب ، س : « بأن تحمحمى » ، تحريف .
(٢) مؤتمى : جاعلى يتيمة .

لانصبّ مقدارى إلى مُجْرَنْثَمى[(١)] إنّى وربِّ الراقصات[(٢)] الرسَّم

وربِّ حوض زمزم وزمزم لَأستبين[(٣)] الخير عند مَقدَمى

وعند تَرحالىَ عن[(٤)] مُخَيَّمى علَى ابنِ عبدالله قَرْمِ الأقوم

فإننى بالعِلمِ ذو ترشُّم لم أدر ما مهاجرُ التكرم

حتى تبينت[(٥)] قضايا الغشّم[(٦)] مُهاجِرُ يا ذا النوال الخِضرِم[(٧)] ٥

أنت إذا انتُجعتَ خيرُ مُنعِم مُشترَك النائل جمُّ الأنعُم

ولِتَميمٍ منك خير[(٨)] مُقسَم إذا التقوا شتى[(٩)] معا كالهُيَّم

قد عِلم الشأم وكلّ موسم أنك تحلو لى كحلو[(١٠)] المعجَم

* طورا وطورا أنت مثل العلقم *

قال، فأمر له المهاجر بناقة، فتركها ومضى مغضبا، وقال يهجوه : ١٠

إنّ الكلابىّ اللئيم الأثرما أعطى على المِدْحَةِ نابا عِرْزِما[(١١)]

* ما جبر العظم ولكن تمّما *

---

(١) كذا فى ف، ومعناه : مستقرى، من اجرنثم، أى سقط من علو إلى أسفل. وفى سائر الأصول : « مجرثمى »، تحريف.

(٢) الراقصات هنا : الإبل. ١٥

(٣) كذا فى ف، م. وفى سائر الأصول : « لأوثنين »، تحريف.

(٤) فى ا، م : « من ».

(٥) فى ب، س : « تبششت ».

(٦) فى ا، م : « القسم ».

(٧) الخضرم : الكثير. ٢٠

(٨) كذا فى ا، ف. وفى سائر الأصول : « غير ».

(٩) كذا فى ف. وفى سائر : الأصول : « ستا » تحريف.

(١٠) فى ب، س : « لحلو ».

(١١) ناب عرزم : هزلها الكبر، وأصل العرزم : الحية القديمة.

فبلغ ذلك المهاجر ، فبعث فترضّاه ، وقام فى أمره بما يحب ، ووصله ، فقال له أبو نُخَيلة : هذه صلة المديح ، فأين صلة الشَّبَه ؟ فإن التشابه فى الناس نسب ، فوصله حتى أرضاه ، فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ، ورثاه بعد وفاته فقال :

خليلىّ مالى باليمـــامة مقعدٌ ولا قُرّةٌ للعين بعد المهاجرِ

٥ مضى مامضى من صالح العيش فاربعا على ابنِ سبيل مزمِع البين عابر

فإن تك فى مَلحودة يا بن وائل فقد كنتَ زين الوفد زين المنابر

وقد كنتَ لولا سَلُّك السيف لم يَنَم مقيم ولم تأمن سبيلُ المسافر

لَعَزّ[1] على الحيّين قيسٍ وخِندفٍ تبــكّى[2] علىٌّ والوليد[3] وجابر

هوى قمر من بينهم فــكأنما هوى البدر من بين النجوم الزواهر

يهجو أخته لأنها خاصمته فى مال لها

١٠ أخبرنى هاشم بنُ محمد الخزاعىّ قال : حدثنا دَماذُ عن أبى عبيدة قال :

تزوّجَت أخت أبى نخيلة برجل يقال له ميار[4] ، وكان أبو نخيلة يقوم بمالها مع مالِه ، ويرعى سَوامها مع سَوامه ، ويستبدّ عليها بأكثرِ منافعها ، فخاصمته يوما من وراء خدرها فى ذلك ، فأنشأ يقول :

أظلُّ أرعى وتَرا هزينا[5] مُلَملَمًا[6] ترى له غضونا

١٥ (١) فى ا ، ف ، م : « يعز » .
(٢) ب ، س : « يبكى » ، تحريف .
(٣) فى ف : « والحسين » .
(٤) فى ف : « سيار » .
(٥) كذا فى ب ، س . وفى ا ، ف ، م : « هرينا » ، ولم أعثر لها فى الروايتين ولا فيما يقاربها
٢٠ من الكلمات على معنى مناسب .
(٦) ململما : مجتمعا مدورا مضمونا .

ذا أُبَن[١] مقوما[٢] عُثنونا يطعن طعنا يقضب[٣] الوتينا[٤]

ويهتك الأعفاج[٥] والرُّبينا[٦] يذهب ميّــــار وتقعدينا

وتفســدين أو تُبَذِّرينــا وتمنحين استك آخرينــــا

١٤٧ / ١٨

* أير الحمار فى است هذا دينا *

يطلق امرأته لأنها ولدت بنتا ، ثم يراجعهــا ويرق البنت

أخبرنى هاشم بنُ محمد الخزاعىُّ قال : حدثنا دَماذ عن أبى عبيدة قال : ٥

تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته ، فولدت له بنتا ، فنمه ذلك ، فطلقها تطليقة ثم ندم ، وعاتبه قومه[٧] فراجعها . فبينما هو فى بيته يوما إذ سمع صوت ابنته وأمُّها تلاعبها ، فحرّكه ذلك ورق لها ، فقام إليها فأخذها ، وجعل ينزيها ويقول :

يا بنتَ مَن لم يك يهــوَى بنتا ما كنتِ إلا خمســـة أو ستا

حتى حللتِ[٨] فى الحشى وحــتى فتّتِّ[٩] قلبى مِنْ جــوًى فانفتّا ١٠

لأنت خيرٌ من غلام أنْتا[١٠] يُصبح مخمرراً ويمسى سَــبتا[١١]

---

(١) الأبن : العقد فى العود ، جمع أبنة كغرفة .
(٢) فى ف : « مقدما » ، من قدم الإبريق : جعل عليه مصفاة .
(٣) فى ف : « يقصف » .
(٤) الوتين : عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه . ١٥
(٥) الأعفاج : جمع عفج بالتحريك ، وهو ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة .
(٦) الربين : جمع ربة ، وهى الجوف .
(٧) وعاتبه قومه : زيادة فى ا ، ف ، م .
(٨) فى ب ، س : « هلكت» ، تحريف .
(٩) كذا فى م . وفى سائر الأصول : « فتت فى القلب جوى » . ٢٠
(١٠) لعله مخفف أنتأ بمعنى منتفخ كبرا وتعاليا .
(١١) السبت : الكثير النوم ، والغلام العارم الجرىء .

يسأل المهدى زائرا أى النساء أحب إليه فيفضل التى وصفها أبو نخيله

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامةَ قال : حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبدالملك الزياتُ قال : حدثنا أبو هِفان قال : حدثنى أصحابنا الأهتميون قالوا :

دخل عِقال بنُ شَبة المجاشعىّ على المهدىّ فقال له : يا أبا الشّيظم ، مَا بقى من حبك بناتِ آدم ؟ وما يعجبك منهن[1] ؟ التى عُصِبت[2] عَصْبَ الجانّ[3] ، وجُدِلَت جَدْلَ العنان، واهتزتِ اهتزاز البان ، أم التى بَدُنت فعظمت وكَمُلت[4] فتمت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أحبُّهما إلىّ التى وصفها أبو نُخيلة ، فإنه كانت له جارية صغيرة وهبَها له عَمُّك أبو العباس السفاح ، فكان إذا غشيها صغرت عنه ، وقلت تحته ، فقال :

إنى وجدتُ الكذناذَنّوكا[5] غير منيك فابغنى منيّكا

* شيئاً إذا حرّكته تحركا *

قال ، فوهب له المهدىّ جارية كاملة فائقة متأدبة رَبعة[6] ، فلما أصبح عِقال غدا على المهدىّ متشكراً ، فخرج المهدىّ وفى يده مُشط يُسرّح به لحيته وهو يضحك ، فدعَا له عِقال وقال له : يا أمير المؤمنين مِمّ تضحك ؟ أدام الله سرورك . قال : يا أبا الشيظم ، إنى اغتسلت آنفاً من شىء إذا حركته تحرك ، وذكرت قولك الآن لما رأيتك ، فضحكت .

يرثى ممدوحا له كان يكثر بره

أخبرنى محمدُ بنُ جعفرٍ النحوىُّ صهرُ المبرّد قال : حدثنى أحمدُ بنُ القاسم

(١) كذا فى ف . وفى سائر الأصول : « ما بقى من حبك ؟ قال : بنات آدم . قال : وما يعجبك» الخ .
(٢) المراد : اكتنزت ، وأصل العصب : الشد وضم المتفرق .
(٣) الجان : ضرب من الحيات لا يؤذى .
(٤) فى ف : و« عبلت » .
(٥) راجع الصفحة ٤٠١ من هذا الجزء : الحاشية الأولى .
(٦) فى ف : « بارعة » . وفى ب ، س : « بديعة » .

العجلى البرتىّ قال : حدثنى أبو هفان قال : حدثتنى رقيـــةُ بنت حَمَل عَن أبيهـا قال :

كان أبو نخيلة مدّاحاً للجنيدِ بن عبد الرحمن المرىّ ، وكان الجنيد له محبًّا ، يكثر رفده ويقرّب مجلسه ، ويحسن[1] ، إليه فلما مات الجنيد قال أبو نخيلة يرثيه :

لعمرى لئن رَكبُ الجنيد تحملوا [2] إلى الشأم من مرٍّ وراحَت[3] ركائبه[4] ٥

لقد غادر الركب الشآمون خلفهم فتى غطفـــانيا يُعلل جانبه[5]

فتى كان يسرى للعـــدو كأنما سُروب[6] القطا فى كلّ يوم كتائبه

وكان كأن البـــدر تحت لوائه إذا راح فى جيش وراحت عصائبه

تلومه امرأة له على شدة حبه لابنه فيمدحها فتسكت عنه

١٤٨ / ١٨

أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : حدثنى أحمدُ بنُ القاسم قال : حدثنى أبو هِفانَ عن عبدِ الله بنِ داودَ عن علىٍّ بن أبى نخيلة[7] ، قال : ١٠

كان أبى شديد الرقة علىّ معجباً بى ، فكان إذا أ كل[8] خصنى بأطيب الطعام ، وإذا نام أضجعنى إلى جنبه ، فغاظ ذلك امرأته أمَّ حماد الحنفيةَ ، فجعلت تعذُله وتؤنبه ، وتقول : قد أقمتَ فى منزلك ، وعكفتَ على هذا الصبىّ ، وتركت الطلب لولدك وعيالك . فقال أبى فى ذلك :

(١) كذا فى ف . وفى سائر الأصول : « يحن » ، تحريف . ١٥
(٢) فى ب ، س : « تحملت » .
(٣) فى ف : « وسارت » .
(٤) فى غير ب ، س . « كتائبه » .
(٥) كذا فى ا ، م . وفى باقى الأصول « تعلل جادبه » .
(٦) فى ب ، سُ : « عجاج » .
(٧) فى ب ، س : « عن على عن أبى نخيلة » .
(٨) كذا فى غير ا ، م . وفيهما : « إذا أكل شيئا » .

ولولا شهوتى شَـــفَتَىْ علىٍّ رَبعتُ على الصحابة والركاب[1]
ولكنّ الوسائل من علىٍّ[2] خلَصن إلى الفؤاد من الحجاب

قال ، فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كأمّ حمّـــاد خليلٌ إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب
٥ منعمـــةً أرى فتقرّ عينى وتكفينى خلائقُها[3] عتابى

فرضيت وأمسكت عنا .

يمدح ببيت على مثال بيت تمناه الممدوح

حدثنى عمى قال : حدثنى هارونُ بنُ محمدِ بن عبد الملك قال حدثنى سهلُ بنُ زكريا قال : حدثنى عبدُ الله بنُ أحمدَ الباهلىُّ قال :

قال أبان بنُ عبدِ الله النميرىُّ يوماً لجلسائه — وفيهم أبو نخيلة — :
١٠ والله لوددت أنه قيل فىّ ما قيل فى جرير بن عبد الله :

لولا جرير هَلَكَتْ بجيــــله نعم[4] الفتى وبئست القبيــــله

وأنى أثبت على ذلك مالى كله ، فقال له أبو نُخَيلة : هَلُمّ الثواب ، فقد حضرنى مِن ذلك ما تريد ، فأمر له بدراهم ، فقال : اسمع يا طالب ما يجزيه :

لولا أبانٌ هلـــكت نُمَـــيرُ نعم الفتى وليس فيهم خَـــيرُ

يستأذن على أبى جعفر فلا يصل ، ويقول فى ذلك شعرا

١٥ أخبرنى محمدُ بنُ عمران الصيرفىُّ قال : حدثنا الحسنُ بنَ عُليل العنَزىُّ قال : حدثنا سَلَمَةُ بنُ خالدٍ المازنىُّ عن أبى عبيدة قال :

(١) فى ا ، م : « وما أمتاح منها من رضاب » .
(٢) فى ا ، م : « وأخلاق ملاح معجبات » .
(٣) كذا فى ا ، ف ، م . وفى ب ، س : « خلابتها » .
٢٠ (٤) هذا الشطر زيادة فى ا ، م .

وقف أبو نخيلة على باب أبى جعفر واستأذن ، فلم يصل ، وجعلت الخراسانية تَدخل وتخرج ، فتهزَأ به ، فيرون شيخاً أعرابيًّا جِلفاً فيعبثون به ، فقال له رجل عرفه : كيف أنت أبا نخيلة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ لا يملك بعض بعضى ... أشكو العُروق الآبضات[1] أبضا

كما تَشكى الأرحبىُّ[2] الغرْضا[3] ... كأنما كان شبابى قَرْضا ٥

فقال له الرجل : وكيف ترى ما أنت فيه فى هذه الدولة ؟ فقال :

أكثرُ خلق الله من لا يُدرَى ... مِن أىّ خلق الله حين يُلقَى[4]

وحُلّةٌ تُنشَر ثم تُطوَى ... وطيلسانٌ يُشتَرى فيُغْلَى

لِعبد عبدٍ أو لمولى مولى[5] ... يا ويحَ بيتِ المال ماذا يَلقى !

يسأل عن ممدوح له فيعدد هباته له

وبهذا الإسناد عن أبى عبيدة أن أبا نخيلة قدم عَلَى أبانِ بنِ الوليد فامتدحه ، ١٠ فكساه ووهب له جارية جميلة ، فخرج يوماً من عنده ، فلقيَه رجل من قومه ، فقيل له : كيف وجدتَ أبانَ بن الوليد يا أبا نخيلة ؟ فقال :

أكثرَ والله أبانٌ مَيْرى ... ومِن أبانِ الخيرِ كلُّ خيرى

* ثوبٌ لِجِلدى وحِرٌ لأيرى *

يصاب بتخمة

نسخت من كتاب اليوسفىّ حدثنى خالدُ بنِ حميدٍ عن أبى عمروٍ الشيبانىّ قال : ١٥

(١) الآبضات : المتقبضة .

(٢) كذا فى ا ، ف ، م . ومعناه : النجيب ، نسبة إلى أرحب : قبيلة ، أو فحل . وفى ب ، س : « الأزجى » ، تحريف .

(٣) كذا فى ا ، ف ، م . وهو حزام الرحل . وفى ب ، س : « الفرض » ، تحريف .

(٤) كذا فى ب ، س : وفى ا ، م : « يكنى » . وفى ف : « يلغى » . ٢٠

(٥) كذا فى غير ف . وفى ف : « لعبد عبد الله أو لمولى » .

١٤٩ / ١٨

أقحمت السَنَة أبا نُخَيلة فأتى القعقاع بن ضِرار - وهو يومئذ على شُرطة الكوفة - فمدحه ، وأنزله القعقاعُ بن ضِرار وابنَيه وعبدَيه وركابَهم فى دار ، وأقام لهم الأنزال ، ولرِكابهم العُلوفَة .

وكان طباخ القعقاع يجيئهم فى كلّ يوم بأربع قصاع ، فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ، ويأتيهم بتَمر وزُبد ، فقال له يوماً القعقاع : كيف منزلك أبا نخيلة ؟ فقال :

مَا زال عنّا قَصَعاتٌ أربعُ شَهرين دَأْبا دُوّد ورجع[1]
عَبداى وابناى وشيخ يرفع[2] كما يقوم الجَمَــل المطبّع[3]

قال : وكان أبو نخيلة يكثر الأكل فأصابته تُخَمَة ، فدخل على القعقاع فسأله : كيف أصبحت أبا نخيلة ؟ فقال : أصبحتُ والله بشما أمرْتَ خبازك فأتانى بهذا الرّقاق الذى كأنه الثياب المبلولة ، قد غمسه فى الشحم غمساً ، وأتبعه بزبد[4] ، كرأس النعجة الخُرْسية[5] ، وتمرٍ كأنه عَنز رابضة . إذا أخذْتُ التمرة مِن موضعها تَبِعها من الرُّبّ كالسلوك الممدودة ، فأمعنت فى ذلك ، وأعجبنى حتى بَشِمتُ ، فهل من أقداح جياد ؟ وبين يدى القعقاع حجّام واقف وسُفرةٌ[6] موضوعة فيها المواسى ، فإذا أُتى بِشرّاب النبيذ حلق رءوسهم ولحاهم . فقال له القعقاع : أتطلب منى النّبيذ وأنت ترى ما أصنع بِشرّابه ؟ عليك بالعسل والماء البارد ، فوثب ثم قال :

قــــد علم المظَلّ والمبيت أنى مِن القعقاع فيما شِــــيت

(١) فى ا ، م : « شهرين دامافبواد رجع » . وفى ف : « شهرين دأبا فبواد رجع » .
(٢) كذا فى ا ، م . وفى غيرهما : « يركع » .
(٣) المطبع : المثقل بالحمل .
(٤) فى ا ، م : « ثريدة » .
(٥) كذا فى ب ، س . ومعناه : المنسوبة إلى حراسان . وفى ا ، م : « الخراسانية » . وفى ف « العدسية » بضم العين : ضرب من الغنم .
(٦) فى ب ، : « صفرة » ، تحريف .

إذا أنتْ مائدة أُتيت ببِدَع لست بها غُذِيت

وُلِّيتَ فاستشفعتُ واستُعديتُ كأننى كنت الذى وُلِّيتُ

ولو تمنَّيتُ الذى أعطيت ما ازددتُ شيئاً فوق ما لقيتُ

أيا بن بيتٍ دونه البيوت أقصرْ فقد فوق القِوى قُويتُ

ما بين[1] شرابى عسلٌ منعوت ولا فُرات صرِد[2] بيّوت[3] ٥

لكننى فى النوم[4] قد أُريت رطلَ نبيذ مُخفِس[5] سُقيت

* صلباً[6] إذا جاذبته رويت *

فغمزه علىّ إسماعيل ابن أخيه ، وأومأ إلى إسمعيل ، فأخذ بيده ومضى به إلى منزله ، فسقاه حتى صلح .

يمدح السفاح ويغضب فى مدحه بعض أهل المجلس فيحرض عليه السفاح

أخبرنى هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعىُّ قال : حدثنا قَعنبُ بنُ المُحرزِ وأبو عمرٍو الباهلىُّ ١٠ قالا : حدثنا الأصمعى قال :

دخل أبو نُخَيلة على أبى العباس السفاح ، وعنده أبو صفوانَ إسحاق بنُ مسلمٍ العُقَيلىُّ ، فأنشده قوله :

صادتْك يومَ الرملتين شَغفَرُ[7] وقد يصيد القانصَ المزعفَرُ

يا صورةً حسّنها المصوّر للرِّيم منها جيدُها والمَحجَرُ ١٥

(١) فى ب ، س : « عن » ، تحريف .
(٢) صرد : خالص .
(٣) بيوت : بارد .
(٤) فى ب ، س : « القوم » ، تحريف .
(٥) مخفس : سريع الإسكار . ٢٠
(٦) فى ا ، م : « صلب » .
(٧) شغفر : اسم امرأة .

يقول فيها فى مدح أبى العباس :

حتى إذا ما الأوصياء عسكروا   وقام مِن تبرٍ[1] النبىّ الجوهرُ
ومِن بنى العباس نَبع أصفر[2]   ينميه فرعٌ طيّب وعنصر
أقبل بالناس الهوى المستبهِر[3]   وصاح فى الليل نهار أنور
٥ أنا الذى لو قيل إنى أشعرُ   جلّى الضبابَ الرجز المخبِّر[4]
لمّا مضت لى أشهر وأشهر   قلت لنفس تُزدَهَى فتصبر
لا يستخفنّك ركب يَصدر   لا مُنجد يَمضى ولا مُغوِّر
وخالفى الأنباء فهى الحشر   أو يسمعَ الخليفة المطهَّر
مِنّى فإنى كلَّ جنح أحضر   وإن بالأنبار غيثا يهمُر
١٠ والغيث يُرجَى والديار تنضُر   ما كان إلا أن أتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومِنبر   لم يبقَ من مروانَ عين تنظر
لا غائبٌ ولا أناس حُضَّر   هيهات أودى المنعم[5] المعقَّر
وأمست الأنبار دارا تُعمَر   وخرِبتْ من الشآم أدوُر
حِمصٌ وبابُ التِّبن[6] والموقَّر[7]   ودمّرت بعد امتناع[8] تدمر

١٥٠ / ١٨

---

١٥ (١) فى ا ، م : « آل » .
(٢) فى ب ، س . « أصغر » .
(٣) فى ب ، س : « المشهير » تحريف .
(٤) فى ا ، م : « المحبر » .
(٥) فى ف : « النعم المعفر » .
٢٠ (٦) باب التبن : محلة كبيرة كانت ببغداد ، وفى الأصول : « التين » ، تحريف .
(٧) الموقر : موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق ، كان يزيد بن عبد الملك ينزله .
(٨) كذا فى ب ، س ، ف . وفى ا ، م : « اتساع » .

وواسط لم يبق إلا القرقر(١) منها وإلا الدير بان(٢) الأخضر

(ومنهـــا)

(٣)أين أبو الورد وأين الكوثر

أبو الورد بن هذيل بن زفر، وكوثر بن الأسود صاحب شرطة مروان(٣).

وأين مروان وأين الأشقر وأين فَلّ لم يفُت(٤) مُحيّر(٥)

وأين عاديكم المُجَمْهَر(٦) وعامر وعامر وأعصُر ؟

— قال : يعنى عامرَ بنَ صعصعةَ، وعامرَ بنَ ربيعةَ ، وأعصُرَ باهلةَ وغنيٌّ — قال : فغضب إسحاق بن مسلم ، وقال : هؤلاء كلهم فى حِرِ أمك أبا نخيلة ، فأنكر الخليفة عليه ذلك ، فقال : إنى والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرًّا من هذا فى مجالس بنى مروان . وما له عهد ، وما هو بوفىّ ولا كريم . فبان ذلك فى وجه أبى العباس ، وقال له قولا ضعيفا : إن التوبة تغسل الحَوْبة ، والحسناتِ يذهبن السيئات ، وهذا شاعر بنى هاشم . وقام فدخل ، وانصرف الناس ، ولم يعط أبا نخيلة شيئا .

يدعو فى رجزه إلى تولية المهدى العهد فيجيزه المنصور

وأخبرنى أحمد بنُ عُبيد الله بنِ عمار الثقفىُّ حدثنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ النوفلىُّ قال : حدثنى أبى عن عبد الله بن أبى سُلَيم مولى عبد الله بنِ الحارث قال :

بينا أنا أسير مع أبى الفضل يعنى — سليمانَ بنَ عبدالله — وحدى بين الحِيرة والكوفة —

(١) القرقر ، فى معجم البلدان : جانب من القرية ، وأظن القرية بين الفلج ونجران والقرية ، مشددة الراء والياء .

(٢) الديربان : لعله دير أبان ، من قرى غوطه دمشق ، منسوب إلى أبان بن عثمان بن حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية .

(٣-٣) ما بين الرقمين زيادة فى ا ، ف ، م . إلا أن م تورد الكلام عن البيت بعد جمله الأبيات .

(٤) كذا فى ب ، س وفى ا ، ف ، م : « لم يقف » .

(٥) كذا فى ف وفى ا ، ب ، س ، م : « محبر »

(٦) المجمهر : المجموع .

وهو يريد المنصور ، وقدمّ بتولية المهدى العهدَ وخلْع عيسى بن موسى ، وهو يَرُوض ذلك — إذا هو بأبى نُخَيلة الشاعرِ ، ومعه ابنان له وعبد ، وهم يحملون متاعه . فقال له : يا أبا نُخَيلة ، ما هذا الذى أرى ؟ قال : كنت نازلا على القعقاع بنِ معبَد أحدِ ولَد معبَد ابن زُرارة ، فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين من تولية المهدىّ العهدَ ونزعِ عيسى ابنِ موسى ، فسألنى التحول عنه ، لئلا يناله مكروه من عيسى إذ كان صنيعته ، فقال سليمان : يا عبد الله ، اذهب بأبى نُخَيلة فأنزله منزلا[1] وأحسِنْ نُزُله وبرّه[2] ، ففعلت . ودخل سليمان إلى المنصور فأخبره الخبر ، فلما كان يوم البَيعة جاء بأبى نُخَيلة فأدخله على المنصور ، فقام فأنشد الشعر على رءوس الناس ، وهى قصيدته التى يقول فيها :

بل يا أمين الواحد الموحَّدِ ... إنّ الذى ولاك ربُّ المسجدِ[3]

ليس ولىّ عهدنا[4] بالأسعَد ... عيسى فزحلفها[5] إلى محمد

من عند[6] عيسى معهدا عن[7] معهد ... حتى تُؤدّى من يد إلى يد

قال : فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم ، قال : وبايع لمحمد بالعهد ، فانصرف عيسى بن موسى إلى منزله ، قال : فحدثنى داودُ بنُ عيسى بنِ موسى قال : جمعَنا أبى فقال : يا بَنىّ ، قد رأيتم ماجرى ، فأيُّما أحبُّ إليكم : أن يقال لكم : يابَنى المخلوع ، أو يقال لكم : يا بنى المفقود ؟ فقلنا : لا ، بل يابَنى المخلوع . فقال : وُفِّقتم بَنىّ . وأول هذه الأرجوزة التى هذه الأبيات منها :

(١) فى ا ، م : «منزلنا» .
(٢) فى ب ، س ، ف : «ورده» .
(٣) هذا البيت ، زيادة فى ا ، م .
(٤) كذا فى ب ، س ، ف . وفى ا ، م : «عهدها» .
(٥) كذا فى ب ، س ومعناه : قدمها ، أرادفعها . وفى ف : «زحلقها» . وفى ا ، م : «فرحلها» .
(٦) فى ف : «من عهد» .
(٧) فى ا ، م : «من» .

لم يُنسنى يا بنةَ آل معبَدِ ذكراكِ تكرارُ الليالى العُوَّدِ

ولا ذواتُ العَصَبِ[1] المورّد ولو طَلبْن الوُدّ بالتودّد

ورُحن فى الدُّر وفى الزبرجد هيهات منهن وإن لم تَعهدى

نجديةٌ ذاتُ مَعانٍ[2] منجد كأنّ ريّاها بُعَيد المَرقَد

ريّا الخُزامى فى ثرًى جَعْدٍ[3] ندى كيفَ التصابى فِعلَ من لم يهتد

وقد علَتْنى دِرة[4] بادى[5] بَدِى وَرْثيةٌ[6] تنهض فى تشددى[7]

* بعد انتهاضى[8] فى الشباب الأملد *

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فاعمِد إلى الذى يُندى[9] ولا يَندَى نَدَى

سيرى إلى بحر البحار المزْبد إلى الذى إن نفِدت لم ينفَد

* أو ثمِدت[10] أشراعها[11] لم يَثمِد *

---

(١) العصب : نوع من البرود .

(٢) معان : منزل ومباءة .

(٣) الجعد : الندى . وفى ب ، س : ثرى « جمندد » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، م . والمراد بالدرة هنا : الشيب . وهى فى الأصل : سيلان اللبن . وفى ب ، س : « ذرأة » ، تحريف ويرويه الشنتمرى : « وقد علتنى ذرأة بادى بدى » : ورثية إلخ . (سيبوية : ٢ : حاشية الصفحة : ٥٤) والذرأة : الشيب أول ابتدائه . والرثية : وجع المفاصل واليدين والرجلين ، والضعف .

(٥) بادى بدى : أولا .

(٦) فى ب ، س : «رثينة» ، تحريف .

(٧) فى ا ، ف ، م : « تجلدى » .

(٨) ف : انتهاض .

(٩) أندى : كثر عطاؤه .

(١٠) كذا فى ا ، ف ، م . ومعناه : نزفت . وفى ب ، س : «إذ أثمدت» ، تحريف .

(١١) أشراعها : مواردها .

ويقول فى ذكر البيعه لمحمد بعد الأبيات التى مضت فى صدر الخبر :

فقد رضينا بالغلام الأمرد وقد فَرَغنا غير أن لم نشهدِ
وغيرَ أنّ العَقد[١] لم يؤكد فلو سمعنا قولك امدُدِ امدُد
كانت لنا كزعقة[٢] الوِرد[٣] الصدى فنادِ للبيعة جمعا نَحشُد
٥ فى يومنا الحاضر هذا أوغد واصنع كما شئت ورُدّ يُردَد[٤]
وَردُّه منك رداء يرتد فهو رِداء السابق المقلَّد
وكان يَروِى أنها كأن قد عادت ولو قد نقِلَت[٥] لم تُردد
أقول فى كرى[٦] أحاديث الغد لله دَرى من أخ ومنشد

* لو نلتُ حظّ الحبشيِّ الأسود[٧] *

١٠ (١) فى ف : « العهد » .
(٢) فى ف : «ككرعة» . وفى ب ، س : «كدعكة » ، تحريف .
(٣) الورد : القوم يردون الماء .
(٤) فى ف : «وزده يزدد » .
(٥) فى ف : « فعلت » .
١٥ (٦) فى ف : « ذكرى » .
(٧) الأبيات التالية لبيت : كانت لنا كزعقة الورد الصدى — تروى فى ا ، م : هكذا ؛ وفيها يذكر مقتل أبى مسلم : —

لما استثار الله للعبد الردى
خر على الخدين لم يوسد
٢٠ فاصنع كما شئت وزده تزدد
أقول فى ردى أحاديث الغد
لله درى من أخ ومنشد
لو نلت حظ الحبشى الأسود
فبادر البيعة جمعا وانشد
٢٥ فى يومنا الحاضر هذا أوغد
ورده منك رداء يرتد

— يعنى أبا دُلامة .

خبر آخر عن أرجوزة المهدى

فأخبرنى عبدُ الله بنُ محمدٍ الرازىُّ قال : حدثنا أحمدُ بنُ الحارثِ قال : حدثنا المدائنىُّ — أن أبا نُخَيلة أظهر هذه القصيدة التى رواها الخدم والخاصة ، وتناشدتْها العامة ، فبلغت المنصور فدعا به ، وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه ، فأنشده إياها ، وأنصت له حتى سمعها إلى آخرها . قال أبو نخيلة : فجعلتُ أرى فيه السرور ، ثم قال لعيسى ابن موسى : ولئن كان هذا عن رأيك لقد سررتَ عمك[1] ، وبلغتَ من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السارّ . فقال عيسى : لقد ضلَلتُ إذًا وما أنا من المهتدين . قال : أبو نخيلة : فلما خرجتُ لحِقَنى عِقالُ بنُ شبة فقال : أمّا أنت فقد سررتَ أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر فلعمرى لتصيبنّ خيرا ، ولئن لم يتمّ فابتغ نَفَقا فى الأرض ، أو سُلَّمًا فى السماء . فقلت له :

عَلِقت معالقَها وصرّ الجندُب[2]

خبر ثالث عن هذه الأرجوزة

قال المدائنى : وحدثنى بعض موالى المنصور قال :

لما أراد المنصور أن يعقِد للمهدىّ أحبّ أن تقول الشعراء فى ذلك ، فحدثنى عبدُ الجبار ابنُ عُبيد الله الحِمانىُّ قال :

١٥١ / ١٨

حدثنى أبو نخيلة قال : قدمتُ على أبى جعفر ، فأقمت ببابه شهرا لا أصل إليه ، فقال لى عبدُ الله بنُ الربيع الحارثى : يا أبا نُخَيلة ، إن أمير المؤمنين يريد أن يقدّم المهدىّ بين يدَى عيسى بنِ موسى ، فلو قلتَ شيئا تحثه على ما يريد . فقلت :

(١) كذا فى ف . وفى : ب ، س : « لئن كان هذا عن رأيك فلقد » .

(٢) مثل معناه : قد وجب الأمر ونشب ، فجزع الضعيف من القوم . وأصله أن رجلا انتهى إلى بئر وعلق رشاء برشائها ، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره . فقال له : وما سبب ذلك ؟ فقال : علقت رشائى برشائك ، فأبى صاحب البئر وأمره بالرحيل . فقال : علقت معالقها الخ . والضمير فى علقت للدلو أو الأرشية والمعالق جمع معلق ، وهو موضع العلوق . صر : صوت . والجندب : ضرب من الجراد .

ماذا على شَحْط النوى عنا كا(١) أم ما مرى(٢) دمعَك من ذكرا كا ؟

* وقد تبكّيتَ فما أبكاكا *

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها :

خليفــةَ الله وأنت ذاكا أســنِدْ إلى محمدٍ عصاكا

فأحفَظُ الناس لها أدناكا وابنُك ما استكفيتَه كفاكا ٥

وكلُّنا منتظــــر لذاكا لو قلتَ هاتوا قلتُ هاكِ هاكا

المنصور يحذره عيسى بن موسى وعيسى يوكل به من يقتله

قال : فأنشدته إياها ، فوصلنى بألفى درهم ، وقال لى : احذر عيسى بنَ موسى ، فإنى أخافه عليك أن يغتالك . قال المدائنىّ : وخلَع أبو جعفر عيسى بنَ موسى ، فبعث عيسى فى طلب أبى نُخَيلة ، فهرب منه ، وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبرُه ، فجرّد خلفَه مولى له يقال له : قَطَرىّ ، معه عِدّة من مواليه ، وقال له : نَفْسَك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيلة ، فخرج فى طلبه مُغِذًّا للسير ، فلحقه فى طريقه إلى خراسان ، فقتله وسلخ وجهه . ١٠

ونسخت من كتاب القاسمِ بنِ يوسفَ عن خالدِ بنِ حَمَل أنّ علىّ بن أبى نُخيلة حدّثه أنّ المنصور أمر أبا نُخيلة أن يهرُب إلى خراسان ، فأخذه قَطَرىّ وكتّفه فأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال : إيه يا بن اللخناء ، ألست القائل : ١٥

* علِقَت معالَقها وصر الجندب *

الآن صَرّ جندُبُك . فقال : لعن الله ذاكَ جندُبا ، ما كان أشأم ذكره ! ثم ذبحه ،

---

(١) كذا فى ف ، وفى ب ، س : « قشاكا » ، تحريف .

(٢) كذا فى ف ، ومعناه أسال وفى ب ، س : «جرى» ، تحريف .

قَطَرِى ، وَسلخ وجهه ، وألقى جسمه إلى النّسور ، وأقسم لا يريم مكانَه حتى تمزّق السباع والطيور لحمه ، فأقام حتى لم يبق منه إلا عظامه ، ثم انصرف .

أبو الأبرش يشمت به لمهاجات كانت بينهما

أخبرنا جعفرُ بنُ قُدامةَ قال : حدثنا أبو حاتم السجِستانىُّ قال : حدثنى الأصمَعى عن سعيد بنِ سَلْم عن أبيه قال :

قلت لأبى الأبرش : مات أبو نُخَيلة ، قال : حتفَ أنفه ؟ قلت : لا ، بل اغتيل فقتل . فقال : الحمد لله الذى قطع قلبَه ، وقبض روحه ، وسفك دمه ، وأراحنى منه ، وأحيانى بعده .

وكان أبو نخيلة يهاجى الأبرش ، فغلبه أبو نُخَيلة .

صــوت

ولقد دخلتُ على الفتا ة الخِدر فى اليوم المطيرِ

فدفعتُها فتـــــدافعت مشىَ القطاة على الغدير

فلثمتُهـــا فتنفسَت كتنفس الظبى البهيرِ[1]

الشعر للمنخّل اليشكرى ، والغناء لإبراهيم ، ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرٍو وأحمد المكىّ .

تم الجزء العشرون من كتاب الأغانى

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الحادى والعشرين

وأوله : أخبار المنخّل ونسبه

---

(١) البهير : المنقطع النفس .

فهارس

الجزء العشرين

من

كتاب الاغانى

تراجم هذا الجزء

صفحة

صفحة

فهرس الموضوعات

صفحة

نسب ابن الخياط وأخباره

اخبار على بن جبلة

صفحة

اخبار التيمى ونسبه

اخبار ابى نواس وجنان خاصة

أخبار جعيفران ونسبه

أخبار السرى ونسبه

صفحه

اخبار رؤبة ونسبه

اخبار عمرو بن ابى الكنات

أسماء بن خارجة وابنته هند

أخبار السليك بن السلكة ونسبه

أخبار أبى نخيلة ونسبه

صفحه

صفحة

فهرس الشعراء

فهرس رجال السند

(ا)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس المغنين

فهرس رواة الألحان

فهرس الأعلام

(ب)

(ح)

(ش)

(ص)

فهرس الأمم والقبائل والجماعات

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ق)

فهرس أسماء الأماكن

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
إن التي	رسولُ	مجزوء الكامل المرفل	١٧:٦٥
رأيت	حالي	هزج	٨:١٩١
استوجب	فحلاً	رجز	٢٠:١٨٩، ٢:١٩٠
قالوا	العقلا	»	٤:١٩٠
لست	معلاً	»	١٠:١٩٠
لولا	القبيله	»	١١:٤١١
لولا	قتلُه	»	١٣:٤٠٢
يا معدى	الفعالِ	»	٤:١٩٥
يا ماعز	الإصطبلِ	»	٥:٤٠٢
عش	واصلي	رمل	٢:٢٧٣، ٥:٢٨١
بأبي	كليلاً	مجزوء الرمل	٢: ١٣
ليس	خليلاً	» »	١٠:٢٦
وندامى	قليلاً	» »	٨:١٩٢
كم	الطويلُ	» »	١: ١٠
من	مقتولْ	سريع	١٥:٣٨٥
ما يفعل	فعلُه	»	١٠:١٨٧
يابن	المفضلِ	»	١٧: ٦
أما ترى	فاعتدلا	منسرح	٥: ٩٣
زعموا	أملاً	خفيف	١٠:٢٨٥
هل	سبيلُ	»	٥: ٥٢، ٥: ٥٨
عجب	بلالِ	»	٢: ٣
مدح	بالمقالِ	»	٤:٣٤١
راعه	العذلْ	مجزوء الخفيف	٣: ٣٣
ألا	منهلَّه	متقارب	٩:١٠٩
تعلق	الموصلُ	»	١٤:١٦٠

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
وعاديت	ينبلوا	متقارب	١٧:١٦١
أطلب	ومستقبلُ	»	٧:١٦٢، ١:١٨٤
شربت	والقنقلِ	»	٨: ٤٤
	(م)		
حللت	يتجشما	طويل	١١:١٣٦
إذا	العجارما	»	٩:٢٢٢
ألا	عاتمُ	»	٦:٢٢٩
إذا	قائمُ	»	١٧:٢٢٩
لعمري	النواعمِ	»	٥:١٠٣
ألا	بدرهمِ	»	٥:١٥٦
أشارت	تتكلمِ	»	٢:٣٢٥
تحذرني	مسلمِ	»	١١:٣٨٥
شاهد	حازمِ	»	١٤:٤٠٣
عنقت	وفمِ	مديد	١٥:٢٤٧
اضرب	حكماً	بسيط	١٢:١٥٢، ٣:١٦١
إن	عصمُ	»	٣:٣١٩
إني	الفهمِ	»	١٩:٢٤٧
إن أبا	هاميِ	مخلع البسيط	٦: ٣٨
وأبقى	الحلومُ	وافر	١٢:١٥٦
أتهجر	ظلومُ	»	٢:١٨٧
فقدت	الكرامِ	»	١٨:١٩٨
هديتي	الهمامِ	»	٥:٢٤٤
محب	سقمه	مجزوء الوافر	١٠:٢٨٢
انظر	تقامُ	كامل	٩: ٢٩ و٢٢
قل	محامِ	»	٧:١٥٧
يا سائلي	شيمه	»	١١:٢٢٨

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
لاتخرجن	مغنمِ	كامل	٥:٣٣٨
عزم	للإمامِ	مجزوءالكامل	٤:٢٧٥
أنحى	بنى تميمْ	رجز	١:٣٥٣
طاف	تكمّا	»	٦:٣٤٧
إن	عزماً	»	١١:٤٠٦
ما زال	ويهزمُه	»	٦:٣٤٨
يا دار	وانعمى	»	١٥:٤٠٥
إنما	الجسامُ	مجزوءالرمل	١: ٣٧
طاف	مستّهامِ	» »	٣: ٥٥
وشاعر	تنمِي	سريع	١٥:١٣٠
جنان	دماً	منسرح	٣: ٦٤
وشاعر	لومُ	»	٨:٢٧٧
أكنى	مكتتمِ	»	١٤: ٦٧
من	يرمِ	»	١١: ٩٦
من	السقمِ	»	٣: ٩٨
اسقيانى	ملامِي	خفيف	١٨: ٤
بأبى	أسمى	»	١٤:٢٤٠
فأما	نياماً	متقارب	٣:٣٤٦

(ن)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
خليلى	مكينُ	طويل	١١:١٢٢
كفى	حكمانِ	»	١٠: ٧٠
خليلى	زمانِ	»	٩:٢٦٥
أحقا	الثقلانِ	»	١٢:٢٦٦
من الناس	قضيانى	»	١٢و٥:٢٦٧
ألا	ذرانى	»	٥:٢٦٨
أفى	غرقانِ	»	٩:٢٦٨
وما	سنىٌّ	»	٥:٢٨٤
أرقت	يمانِ	طويل	٦:٢٩٤
وردت	سقانى	»	١٠:٢٩٤
نزلت	ممتحنةْ	مديد	٣:٢٧١
دسّت	لانا	بسيط	١٦: ٧١
صلى	آمينا	»	١٣:٢٣٠
آلى	ماشينا	»	١١:٣٣٣
أشكو	الأمرينا	»	٦:٢٤٦
يا مسعدى	سيحانا	»	٥:٢٥٠
من	والشجنُ	»	٦:٢٧٤
حميد	والدينِ	»	١٤: ٣٠
لا	بالدينِ	»	١٠: ٥٩
ياذا	المنن	»	١٥: ٩٥
يا حسنها	أذنى	»	٢:١٠٢
سعى	عقالينِ	»	١:١٦٢
عصابة	الطينِ	»	١:١٦٥
فى	الملاعينِ	»	٣:١٦٥
أفيقى	الأربعينا	وافر	١٢:١٦٧
من	متنبطينا	»	٤:١٦٨
أما	العاذلينا	»	١٠:١٨٦
أقاموا	للديدبان	»	١٤: ٣٧
أما	اللسانِ	»	٢:٧٢
ألم	دعانى	»	١٣:١٠٦
خفف	سكناً	كامل	٨: ٩٥
زمنى	وجناناً	»	١٣:١٦٣
مالا	فيكونُ	»	١٤: ٩٢
أما	والركبانِ	»	١٢: ٧٢
أظل	غضوناً	رجز	١٤:٤٠٧
إلى	بيتانِ	»	٧:٣٩٤

فهرس أنصاف الأبيات

(مرتبة بحسب أوائل كلماتها)

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الكتب الواردة فى المتن

فهرس مراجع التحقيق

(ا)

اخبار ابى نواس (مطبعة الاعتماد بالقاهرة) ـ ٦٢ · ٢٠ .

الاشتقاق ، لابن دريد (مطبعة السنة المحمدية) ـ ٢٠٥ : ١٨ ، ٣٨٤ : ١٨ .

الاغانى ، نسخة بولاق ـ ٢٦٤ : ٢٠ ، ٢٧٤ : ١٧ ، ٢٨٨ : ١٢ ، ٣٠٢ : ٢٠ ، ٣٠٧ : ١٥ ، ٣١٦ : ٢٠ ، ٣٢١ : ١٧ ، ٣٢٦ : ٢١ ، ٣٢٩ : ١٧ ، ٣٣٥ : ٨ ، ٣٣٦ : ١٧ .

الاغانى ، نسخة بيروت ـ ٣٢٢ : ٢١ .

الاغانى ، ملحق برنو ـ ٢٦٤ : ٢٠ ، ٢٧٤ : ٧١ ، ٢٨٨ : ١٢ ، ٣٠٢ : ٢٠ ، ٣٠٧ : ١٥ ، ٣١٦ : ١٦ ، ٣٢١ : ١٧ ، ٣٢٦ : ٢١ ، ٣٢٩ : ١٧ ، ٣٣٦ : ١٧ ، ٣٤٥ : ١٧ .

امالى المرتضى (مطبعة عيسى الحلبى بمصر) ـ ٢١٤ · ١٤ .

(ب)

بغية الوعاة ، للسيوطى (مطبعة السعادة بمصر) ـ ٢٢٦ : ٢١ .

تجريد الأغانى ، لابن واصل الحموى (مطبعة بنك مصر) ـ ٢٨٩ : ١٧ ، ٢٩٠ : ١٩ ، ٢٩١ : ١٦ ، ٣٠٧ : ١٨ ، ٣٠٨ : ١٩ ، ٣٠٩ : ١٦ ، ٣١٦ : ٢١ ، ٣١٧ : ١٧ ، ٣١٨ : ١٤ ، ٣١٩ : ١٤ ، ٣٢٩ : ١٩ ، ٣٣١ : ٢٠ ، ٣٣٦ : ١٨ ، ٣٤٥ : ١٩ .

(ج)

جمهرة انساب العرب (مطبعه دار المعارف) ـ ٢٠٥ : ١٨

(ح)

الحماسة ، لأبى تمام (مطبعة السعادة) ـ ٣١٨ : ١٦ .

(خ)

خزانة الأدب ، للبغدادى (مطبعة بولاق) ـ ٢٠٨ : ١٨ ، ٢١٤ : ١٤ ، ٣٩٤ : ٢١ .

(د)

ديوان ابى تمام (نشرة محيى الدين الخياط) ـ ١٣٠ : ١٩ .

ديوان البحترى (مطبعة هندية بمصر) ـ ٢٩ : ٢١ ، ٨٧ : ١٨ ، ٢٧٩ : ٢٠ .

ديوان رؤبة (طبع أوربا) ـ ٣٤٦ : ٢١ .

(س)

سيبويه (المطبعة الأميرية ببولاق) ـ ٤١٨ : ١٦ .

(ش)

شرح ديوان الحماسة للتبريزى (مطبعة حجازى) ـ ٣١٧ : ١٩ .

الشعر والشعراء (مطبعة عيسى الحلبى) ـ ٣٩٠ : ١٨

(ق)

القاموس (المطبعة الحسينية) ـ ٨٩ ٢١ ، ١٣٠ · ٢٠ ، ٢٠٥ : ١٨ ، ٢٦٧ : ١٨ .

(ك)

الكامل ، لابن الاثير (ادارة الطباعة المنيرية بمصر) ـ ٢١٧ : ٢١ ، ٢٨٨ : ١٧ .

(ل)

اللباب (نشرة مكتبة القدسى) ـ ١٣٠ : ٢٠ .

لسان العرب (المطبعة الاميرية ببولاق) ـ ٢٠٦ : ١٦ ، ٢٨٨ : ١٩ ، ٣٤٦ : ٢١ .

(م)

مجمع الامثال للميدانى (مطبعة السنة المحمدية) ـ ٣٧٨ : ١٥ .

محيط المحيط للبستانى (طبعة بيروت) ـ ٢٠٠ : ٢١ .

مختار الاغانى ، لابن منظور (الدار المصرية للتاليف والنشر) ٢٧٤ : ١٩ ، ٢٧٨ : ٢٠ ، ٢٧٩ : ١٨ ، ٢٨٠ :

(ن)

(هـ)

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٥	خلع	خليع
٤	(هامش جانبى)	ابنة	ابنه
٠	«	«	«
٥	«	ينافسة	ينافسه
١٤	١٦	عينيه	عينه
١٨	١٦	فأثوِ	فاثوِ
٢٢	١٧	الاغماد	الأغماد
٢٥	١٣	إلى خراسان	والى خراسان
٣٢	١٨	»	»
٣٢	١٨، ١٩	الخزيمى	الخريمى
٣٤	١	ومتّعة	ومتّعه
٣٧	٦	حدثنى بن	حدثنى ابن
٣٧	١٧	مَهرُوَيْهْ	مَهرُويَهْ(١)
٤٠	٦	يمدح حميد	يمدح حميداً
٥٢	٩	أبى العافية	أبى العالية
٥٤	٦	عنده	وعنده
٧٦	٤	مُصْفَرَّة	مُصْفَرَّة
٧٧	٨	غَيْلُان	غَيْلان
٨٠	١٦	حازاه	حاذاه
٨١	١٥	العقْبىَ	العُقْبَى
٨٢	٤	دموعَهِ	دموعَهُ
٨٢	٩	ومحمدُ بنِ	ومحمدُ بنُ
٨٧	(هامش جانبى)	من شعرة	من شعره
٩٠	١٣	تحكَى	تحكِي
١١٠	١	الرِّحلَهْ	الرِّحْلَهْ
١١١	٩	كالحِاً	كالِحاً
١١٣	٤	الرؤس	الرءوس
١١٤	٢	فِراساً	فِراشاً
١٢٢	٤	لايؤمنَ	لا يؤمنُ
١٢٣	٥	هجاءه	هجاؤه
١٢٥	٩	آخذُ	آخذٌ
١٢٧	٥	هَلكها	هلكا
١٢٧	١٩	شهر زرو	شهر زور
١٣٢	٨	إسماعيلَ	إسماعيلُ
١٣٧	٣	أبو العزب	أير العزب

(١) وكذلك فى صفحة ٣٩ س ٦ ، ١٤ و ٦٩ س ١٠ و ١٢٦ س ١٤ ، ١٥ ، ١٤٤ س ١ و ١٧٤ س ٥ و ١٨٣ س ٨

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٨	(هامش جانبى)	قصدعن حاجنه	قصّر عن حاجته
١٣٩	١٧	صحيقه	صحيفة
١٤٢	٥	بمذهبَك	بمذهبِك
١٤٣	١٦	خنفافس	خنافس
١٤٦	٢٠	الصميرة	الصيمرة
١٤٧	٨	المُهخ	المُهجْ
١٤٧	١١	الحسينَ	الحسينُ
١٥١	٣	بن علىّ	بنَ علىٍّ
١٥٦	١	للهَ	للهِ
١٥٧	(هامش جانبى)	ذن	أُذن
١٦٠	٦	المأمول	الأمول
١٦١	١٤	الموَصلُ	الموْصِلُ
١٦٢	٥	عبد المطلب	المطلبَ
١٦٣	١٤	تكلّف	تكلّفْ
١٦٦	١	أجوَد	أجوِّد
١٧١	١٠	بنه	ابنه
١٧٢	(هامش جانبى)	المجزومى	المخزومى
١٧٢	١٨	قد كان يستعلى	يستعلى
١٧٤	١١	حدثنى بن	حدثنى ابن
١٧٦	٨	الرَّبَدُ	الرَّبَدِ
١٧٩	١٣	أمرةَ	أمرةُ
١٨٣	٤	ويقبَل عقالكُ	ويقبَلُ عقالكَ
١٨٣	٥	راقصّى.. شتَمُ	رافِضِىٌّ... شتمْ
١٨٣	٧	مكانةَ	مكانةُ
١٨٥	١٨	بتضرع	يتضرع
١٨٧	٢	أنهجر	أتهجر
١٩٣	٩	كثيرِ	كثيرِ
١٩٦	١٢	مازل	مازال
٢٠٠	١٣	الكأسى	الكأسِ
٢٠١	٦	سقيه ... ماءَ	اسقيه ... ماءً
٢٠١	١٧	الرجمن	الرحمن
٢١٣	(رأس الصفحة)	أخبار أبى محمد ونسبه	أخبار مسكين ونسبه
٢٣٦	٣	رهَط	رهطَ
٢٣٧	٧	آذنُهم	آذانُهم
٢٤٤	١٠	وحُملت	وحُمِلَت
٢٤٨	١٣	يفضَحَنى	يفضْحَنِى
٢٥٠	(هامش جانبى)	أخاه	ابن أخيه
٢٥٢	١٢	تليف	تُلْفِ
٢٥٤	١٠	المتمنّى	المُتَمَنِّى
٢٥٥	١٢	يحيى بن كثمَ	يحيى بنِ أكثمَ
٢٧٠	١٠	ذَنوب	ذُنوب

صفحة	سطر	خطأ	صـواب
٢٧٦	١٢	الشعراءُ	الشعراء
٢٧٧	١٥	حيت	حيث
٢٧٩	٧	بشرّ	بشرٌ
٢٨٣	١	حوابه	جوابه
٢٨٥	١	خالد	خالداً
٢٨٨	١٠	الأهراج	الأهزاج
٢٩٦	١١	قال : سلمة	قال: كان سلمة
٢٩٧	(هامش جانبى)	يرثى واهب بربوله	يرثى صديقه أبا سفيان
٣٠٧	(هامش جانبى)	قوله	قوته
٣١٣	١٠	لأعظمَ	لأعظمِ
٣١٧	(هامش جانبى)	لصفارا	لِصِغَارِ
٣١٩	٨	شممَ	شَمَمُ
٣٢٧	١١	أحبارهم	أخبارهم
٣٢٧	١٧	عائشةُ	عائشةَ
٣٣٠	٥	قُزّا	قُزٌّ
٣٣٠	٧	خالصاَ	خالصاً

صفحة	سطر	خطأ	صـواب
٣٥٧	١٣	فيه بن	فيه ابن
٣٦٦	٢	ابنا ابنا	ابنا
٣٦٧	١٤	فأوَماَ	فأَوْماَ
٣٦٨	١	تطيق	تطليق
٣٦٨	٨	المخزوَمىّ	المخزومىّ
٣٧٥	١١	عبيدة	أبى عبيدة
٣٧٥	١٥	إغاره	إغارة
٣٧٦	١٤	أتوا بَجوفَ	أتوا الجوفَ
٣٨٤	٤	النّورا	النّوَارَا
٣٨٥	١٣	وأنسَ بنِ	وأنسَ بنَ
٣٩٧	١١	الشُّراه	الشُّرَاة
٣٩٧	١٥	نَقّ	نقىٌّ
٣٩٩	١٨	عن أكبَرَ	عَمَّنْ هوأكبُر
٤٠٧	٢١	مضمونا	مضموما
٤١٢	٤	بعض بعضى	بعضى بعضاً
٤١٨	١١	ثمَدّت	ثَمَدَّتْ
٤٢٣	٨،٧	الجزءالعشرين	الجزء العشرون

أنواع الفهارس

الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الأيداع بدار الكتب ٢٢٢٢ /٩٣

I.S.B.N.977-01-3267-5

